

بَيْدِ الظُّلَمِ
وَتَبِيهِ النُّيَامِ
إِلَى خَطَرِ الشُّعْبِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ
أَبْرَاهِيمُ سُلَيْمَانُ الْجَبْرَانُ

الناشر

دار السَّقِيْفَةِ

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة مراجع ومقدم

كتاب تبديد الظلام وتنبيه النيام

إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام

الحمد لله القائل **{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}** النمل ٦٥. والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وصحبه أجمعين.

أخواني المسلمين في كل مكان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإني أقدم لكم كتاب تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام لفضيلة الشيخ/ إبراهيم سليمان الجبهان - رحمه الله - والذي يفضح به السرطان الرافضي والذي يسمى مذهب الشيعة وآل البيت. وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم براء.

والشيخ إبراهيم الجبهان من الرعيل الأول ممن تبنى فضح هذا الدين المتستر بستار الإسلام، وكان رحمه الله هو والشيخ إحسان إلهي ظهير أخواناً في العقيدة وأحباباً في الله وتكاتف جهودهم مع الشيخ عبدالحق علوش لفضح هذا الداء رحمهم الله أجمعين.

وهذا الكتاب كلما طبع في دولة فالروافض يشترونه بالجملة ويقومون بحرقه كما حصل في السعودية والكويت والبحرين ولبنان ومصر.. والصراخ على قدر الألم، وقد تعرض فضيلة الشيخ إبراهيم لمحاولتي اغتيال في الكويت في حياته، وقد أنجاه الله بفضلته وهذا فعلهم وغدرهم من بداية التاريخ، فهم من قتل الحسين رضي الله عنه وهم من يمشون في جنازته ويلطمون أنفسهم ويطبرون تكفيراً عن سيئاتهم، وهم أيضاً من اغتال الشيخ حسين الموسوي مؤلف كتاب لله ثم للتاريخ والذي فضحهم فيه، وهم أيضاً من اغتال الشيخ الإمام إحسان إلهي

ظهير - رحمه الله في إنفجار في لاهور في باكستان بتاريخ ٢٣/٧/١٤٠٧هـ وذلك عندما كان يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء بجمعية أهل الحديث وكان أمامه - رحمه الله مزهرية ظاهرها الرحمة والبراءة وداخلها قبلة موقوته انفجرت لتصيب الشيخ رحمه الله بجروح بالغة وتقتل ٧ من العلماء في الحال ولحق بعد مدة إثنان آخران وبقي الشيخ رحمه الله (أربعة أيام) في باكستان ثم نُقل إلى الرياض بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله رحمة واسعة وتوصية من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله. وذلك على طائرة خاصة وأدخل المستشفى العسكري بالرياض، ولكن روحه فاضت إلى الله في الأول من شعبان عام ١٤٠٧هـ فنُقل بطائرة خاصة إلى المدينة المنورة ودفن في البقيع حيث صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين والذي كان إحسان طالما يدافع عنهم في خطبه وفي كتبه.

وقد حزن فضيلة الشيخ / إبراهيم الجبهان حزناً عظيماً على أخيه وصاحبه الشيخ الشهيد / إحسان إلهي ظهير - رحمه الله جميعاً.
ملاحظة هامة:

عندما طُبِعَ كتاب تبديد الظلام وتبئيه النيام لأول مرة فقد أَلَفَ الروافض كتب عديد للرد عليه ومنها: (كتاب الجبهان سليل الشيطان) للهالك مغنيّه والذي يعتبر كتاب لا يصح إلا أن يكون مرجع للشقائق والألفاظ البذيئة وهذا ديدن القوم، فهم يعتقدون أنهم يتقربون إلى الله باللعن والشتم والسباب والله طيب لا يقبل إلا طيباً.

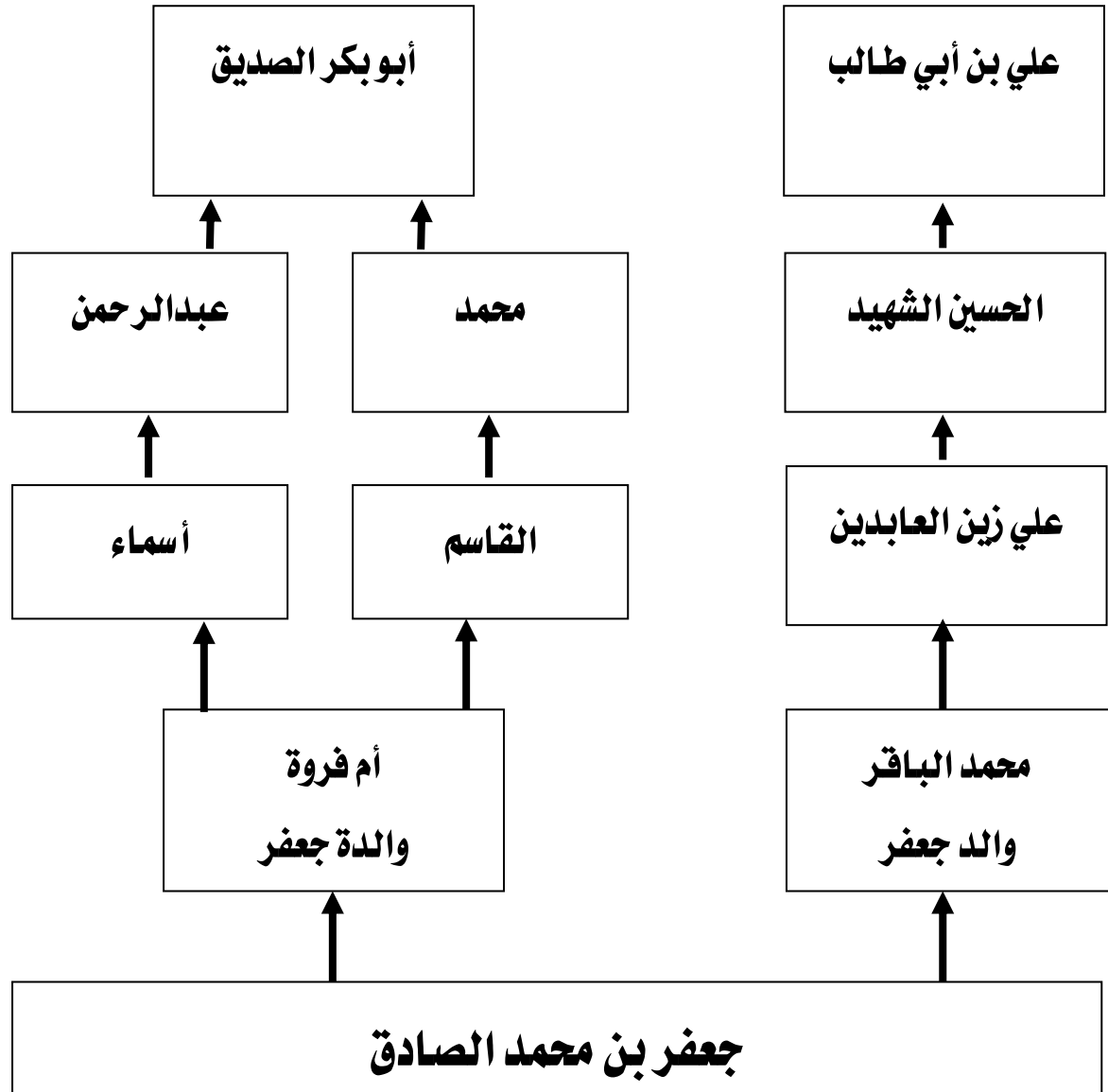
وقد تطرقوا في ردودهم على كتاب الشيخ الجبهان بأن الشيخ يطعن في الإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه - وهنا يجب أن نوضح الحقيقة لكل أهل السنة والجماعة وكذلك للشيعه ألا وهي أن فضيلة الشيخ / إبراهيم الجبهان رحمه الله عندما تكلم في الإمام جعفر الصادق لم يكن يقصد جعفر الصادق الذي نعرفه نحن أهل السنة والجماعة ونؤمن به، بل كان يقصد جعفر الروافض الذي يختلف كلياً عن جعفرنا - رحمه الله، ولمزيد من المعلومات عن الفرق بين

جعفرنا وجعفرهم فأرجو منك أخي الكريم زيارة موقع فضيلة الشيخ عثمان الخميس على الإنترنت وستجد الجواب الشافي والكافي بإذن الله وكذلك على موقع اليوتيوب لو تكتب جعفرنا وجعفرهم فسترى العجب ومزيد من التفصيل بهذا الخصوص من الشيخ عثمان الخميس حفظه الله وكيف يفتری الروافض على جعفر الصادق الكذب والزور والبهتان.

وهنا أحب أن أضع شجرة العائلة للإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه،

والذي كان يقول :

(ولدني أبا بكر الصديق رضي الله عنه مرتين)



فهل يعقل أخي المسلم الكريم أن يطعن ويتبرأ جعفر الصادق من جده أبا بكر الصديق رضي الله عنه كما نرى ونقرأ في كتب الشيعة التي امتلأت بالسب واللعن والطعن في الخلفاء الراشدين وفي أمنا عائشة رضي الله عنها زوجة المعصوم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟ وفي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، إنهم يلفقون الأحاديث ويُقولون الإمام جعفر الصادق ما لم يقل وذلك عندما عجزوا عن تحريف القرآن والسنة والتي تكفل الله بحفظهما فأصبحوا يلفقون الأقاويل على أعلام الإسلام لتضليل المسلمين وهدم الإسلام ولكن: **{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}** {الصف: ٨}.

وختاماً قال الله تعالى: **{وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ}** {الأنعام: ٨٦} وأخي المسلم: حسب الآية أعلاه فالأنبياء مفضلين على سائر الخلق، أما الروافض فيرون أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها والأئمة الإثني عشر أفضل من الأنبياء وذلك ما امتلأت به كتب عصاة الرافض. وأترككم مع الكتاب أسأل الله أن ينصر الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة وأن يكبت ويخزي أعداءهم إن الله على كل شيء قدير، ، ،

كتبه حفيد فضيلة الشيخ / إبراهيم بن سليمان الجبهان - رحمه الله

أسد تكريت

١٤٣١/٩/٢١ هـ

لأي ملاحظة على الكتاب لأي استفسار عن الشيخ إبراهيم الجبهان رحمه الله التواصل

مع مقدم الكتاب عبر الإيميل faisal@live.ie

حقوق الطبع والنسخ والتوزيع محفوظة لكل مسلم غير.

الإهداء

إلى روح من أنقذ الله به البشرية ، وأيده بالمعجزات ، وأخرجنا
به من الظلمات إلى النور سيد الأنبياء وإمام الأتقياء

وإلى أرواح أهل بيته الطاهرين المطهرين
وإلى أرواح أصحابه الغر الميامين.

أقدم ثواب هذا الجهد المتواضع
راجياً من الله أن ينفع به المسلمين. وأن يبدد ظلمات الجهل
وأباطيل الجاهلين ، إنه بالإجابة جدير .. وعلى كل شيء قدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منذ أن قال يزدجرد كلمته المشهورة في المؤتمر الذي عقده في نهاوند (اشغلوا عمر بن الخطاب في بلاده وفي عقرب داره)، والصراع دائر على أشده بين (عمر ويزدجرد) وبين (العرب والعجم) وبين (الإسلام والمجوسية).

صراع مرير يقف في جانب منه (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - مؤيداً بقوى الخير والفضيلة ممثلة في الأمة الإسلامية الكريمة، ويقف في الجانب الآخر منه (يزدجرد) تسانده قوى الشر والبغي والعدوان، ممثلة في عملاء الماسونية الكافرة. ومن ورائهم اليهودية العالمية بكل ثقلها ودسائسها وحقدتها على البشرية، وعلى رسالات السماء.

وهذا الكتاب محاولة مخلصمة. لإبراز صورة واضحة من هذا الصراع الرهيب. فعسى الله أن يكشف به عن أجواء هذه الأمة الإسلامية غواشي الظلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لم أجد شيئاً يحز في نفسي، ويثير فيها الشجون الكامنة، مثل ما مرت به الأمة الإسلامية، من حوادث ومآسي، تعرضت لها عبر القرون الماضية، منذ ذر قرن الفتنة في أواخر أيام عثمان - رضي الله عنه - وحتى الآن.

فلقد أُستهدف الإسلام والمسلمون طيلة أربعة عشر قرناً مضت. لأخبث فنون المكر والدس، والتأمر والحروب الضارية، تضافرت على وضع مخططاتها كل قوى الشر، والعدوان الآثمة. فمن حروب سافرة، امتازت بوحشية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، إلى حروب مُقنَّعة، إلى تزوير للحقائق وتشويه للمبادئ، إلى أراجيف مفرضة، إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.

ولولا ما في الدين الإسلامي، من قابلية للخلود، ولولا ما في تعاليمه من مناعة ذاتية جبارة، لذابت الأمة الإسلامية في خضم الشعوب، ولكان الدين الإسلامي من إحدى أساطير التاريخ. ولكن مشيئة الذي من علينا بنعمة الإسلام، اقتضت أن تجعل من أساس هذا الدين نوراً لا تطفئه الأعاصير، وقوة لا تتال منها المحن.

كما اقتضت رحمته تعالى بأن يدافع عن الذين آمنوا، وأن يدفع عنهم كل غائلة. تستأصل شأفتهم، تحقيقاً لوعده الكريم في قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَأُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}**^(١).

(١) سورة الحج الآية ٣٨

ومصدّقاً لما ورد على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - في قوله:
(لاتزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر
الله).

بل لقد جعل الله كثيراً من المحن التي مرت على الإسلام والمسلمين
نعماً، أسقطت في تصفيتها الحسائية، كثيراً من أدياء الإسلام من خلال
الحوادث، وتركتهم يهيمنون في متهاتات الضلالة، بينما منحت الصادقين
جائزة الخلود.

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} ^(١)

ولئن كان التطور الفكري في العصر الحاضر قد رافقه تطور في
تصور الأشياء، وتطور في إدراك الحقائق، وتطور في نظرة الإنسان إلى أخيه
الإنسان، فإن هذا التطور (ويا للأسف!) قد عجز عن أن يجد له مكاناً في
عقول زعماء الطائفة التي تتحل التشيع (لأهل البيت) كذباً وزوراً، أو أن
تتسع له ضمائرهم، بل على العكس من ذلك.

ولقد أملت عليهم مصالحتهم الشخصية والمصير المحتوم لكل
مفاهيمهم (اللاإنسانية) أن يقوموا بمحاولة جديدة، وأن ي اخترعوا بدعة
منكرة قوامها الدعوة إلى وحدة إسلامية مزيفة، وتقريب بين المذاهب
الإسلامية.

ولا يخفي على ذوي البصر الناقد ما تتطوي عليه هذه المحاولة، من
خبث ودهاء إذ إن كل من لديه أدنى إلمام بالأسس التي قام عليها دين هذه
الطائفة لا يسعه إلا أن يقف مشدوهاً من شدة العجب أمام هذه الخدعة
(وبسحر ساحر) تتقلب الذئاب الشرسة إلى أحمال وديعة والبقية تأتي :-

(١) سورة العنكبوت الآية ١ ، ٣

لقد كانت هذه الدعوة التي حملوا لواءها محببة حقاً إلى كل نفس لو أنها كانت صادرة من أناس يعنون ما يقولون، وبدوافع خالصة من كل شائبة. ولكن الواقع يثبت (ويا للأسف!) أن زعماء هذه الطائفة إنما حاولوا بهذا البدعة المنكرة أن ينقذوا مصالحتهم الشخصية، وما اكتسبوه باحتراف الدين من جاه ونفوذ ومال حرام، وأن يوقفوا ولو إلى أجل، زحف الأفاعي (الاسماعيلية) (والشيوعية) التي بدأت تغزوهم في عقردارهم، وأن يستروا ولو إلى حين ما تكفلت بروتوكولات حكماء صهيون بهتكه من حقيقة التشيع وأهدافه، وهم يريدون منا (بكل صافقة) أن نتنازل لهم عن كل شيء مقابل لا شيء، وهم مستعدون لأن يترضوا عنا من كل قلوبهم كما يترضون عن (بابا شجاع الدين) (أبو لؤلؤة الذي قتل عمر بن الخطاب) (وابن فضلون اليهودي) (وبولس سلامة) إذا نحن وضعنا عقولنا تحت أقدامنا ورضينا بأن نكون رعاهاً تسمع لكل ناعق وتتبع كل مارق.

ومن المؤسف حقاً أن ينخدع بمثل هذه المهزلة رجال من ذوي المكانة العلمية في العالم الإسلامي. فينزلقوا في مجارف التقية، وأوحالها، ويقعوا في ورطة التجاوب مع الناعقين بحجة جمع الكلمة، ووحدة الصف. ولا أدري. أي كلمة تستطيع أن تجمع بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين من يدعون للوفاق، ومن مردوا على النفاق. ولو كان المستجيبون إليهم أناس جهلة لالتمسنا لهم العذر، ولكنهم (ويا للأسف!) ممن تصدروا للفتوى ونصبوا أنفسهم حماة للإسلام. ومنهم من يحمل الشهادات العالمية، ويحاول أن يوفق بين مصالحه الذاتية، وبين واجباته كمسؤول؛ فإذا اصطدم بالحقيقة المؤلمة قرر أن يكون كمن (وضعوا أصابعهم في آذانهم. واستغشوا ثيابهم) وكان للسياسة التي لا دين لها ولا ضمير أثر كبير في الترويج لهذه الحمافة، كما كان لها نفس الأثر من قبل ومن بعد في وقاية المبادئ الهدامة من كل ما يحد من خطرها،

ويمنع انتشارها، إكراماً لسواد عيون من أفتوا لهم: (بأن الدين لله والوطن للجميع).

هذه القاعدة التي لو ثبت كل دساتير الحكم النافذة في البلاد الإسلامية، والتي ورثتها من بين الرواسب، والأوزار التي خلفتها العهود الاستعمارية القاتمة، والتي وجد الشذوذ العقائدي، والفكري في ظلها متنفساً لكي يتمدد، وينتشر، والتي ستقضي ولا شك على كل ما تضافرت الأديان على تأكيده من فضائل وقيم إنسانية، ومثل علياً. وكان أول ما حملني على كتابة هذه الرسائل كلمة ألقاها سماحة الشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر، من محطة صوت العرب. قال في مستهلها: (أن المذاهب الإسلامية الخمسة واحدة جوهرًا، واحدة مصدرًا، واحدة مورداً وأنه يجوز التعبد بالفقه الشيعي) إلى آخر ما جادت به قريحته المشلولة. وكانت هذه الكلمة بمثابة ناقوس الخطر، فقد نبهتني إلى أن (وراء الأكمة ما وراءها)⁽¹⁾.

ومن ثم قررت أن أنسج أكفاني، وأن أواجه الواقع بكل جرأة وصراحة ولن يضيرني بعد ذلك أن أجد نفسي وحيداً في الميدان، فأنا على يقين بأن الله - سبحانه وتعالى - لن يخلف وعده للعاملين في سبيله. وإذا قدر لي أن أموت فإنني لن أموت إلا بعد أن أحضر بيدي قبور الظلم والظالمين. بقيت هناك أمور لا بد أن تخطر على بال القارئ، عند قراءة هذه الرسائل ولا بد أنه في حاجة إلى إزالة الالتباس عنها وهي:-

أولاً: قول بعضهم أنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة، وجوابنا على ذلك أن القبلة ليست معياراً للتدين. فإن اليهود والنصارى يتجهون إلى قبلة واحدة، والله يقول فيهم: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ**

(1) ممن اعترضوا على شلتوت الشيخ محمد الساكت والشيخ محمد عرفه. والشيخ عبداللطيف السبكي، وكثيرون من جماعة كبار العلماء لا تحضرنني أسماؤهم.

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(١) وكلنا نعرف ماذا أعد الله لشركائنا في القبلة من المنافقين.

ثانياً: قول بعضهم: أنه لا يجوز تكفير من نطق بالشهادتين، وجوابنا على ذلك أن النطق بالشهادتين لا يعصم إلا دم من عمل بحقها بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله).

من هذا يلاحظ أن في الحديث استثناءً لا بد من مراعاته. ومن حق كلمة التوحيد أن يصدق القول بالعمل، وأن لا يخرج المتكلم بها من باب الوثنية، ليعود إليها من النافذة، ومن أراد مزيداً من الإيضاح فليرجع إلى كتب الفقه المعتمدة، كما وأن عقيدة التوحيد مشتركة بيننا وبين اليهود فهل هذا يعني أننا أصبحنا يهوداً، أو أن اليهود أصبحوا مسلمين. ثالثاً - إنني لم أتعرض في هذه الرسائل إلى الاختلافات الفقهية بين المسلمين، وبين طائفة الشيعة لأنني أرى الخوض في الفروع عبثاً لا طائل من ورائه ما دمنا لم نتفق على الأصول.

رابعاً: لقد قرنت اسم (جعفر بن محمد) بعلامة استفهام في غير موضع؛ تصحيحاً للخطأ الشائع الذي وقع فيه كثير من أرباب التصانيف بإصاقهم كلمة الصادق باسم المذكور، وجعلها لقباً له، وعلماً عليه. والواقع أن هذه التسمية أو بالأصح هذه التزكية ما كان ينبغي أن تطلق على شخص حامته حوله الشبهات، وكثرت فيه الأقاويل ونسبت إليه أقوال مشحونة بالزندقة والإلحاد، لأنه إذا صح صدورها منه (ونرجو أن لا يصح ذلك) فتسميته بالصادق تعني ضمناً، تصديق كل ما جاء به من الإفك.

(١) سورة البقرة: الآية ١١٣

وإذا لم يصح صدورها منه فتسميته بذلك تزكية لا داعي لها، ولا محل لها من الإعراب. وتركها أحوط.

زد على ذلك أنني لم أكن أول من شك في سلوكه فقد كنت مسبوقةً إلى ذلك ممن عاصروه وشاهدوا بذخه، وترفه، وقبوله العطايا من شيعته وهي محرمة عليه؛ لأنه لم يكن ممن يستحقونها شرعاً. حتى قيل: إنه اشترى داراً في البصرة بمبلغ ثلاثين ألف دينار عدا ما كان ينفقه على الدعاة والمبشرين، والجمعيات السرية التي عاثت في كيان الأمة الإسلامية فساداً وتخريباً.

كما أننا لم نجد فيما أثر عن ثقات الرواة. من نقل لنا بأن جعفرأ لم يكن راضياً ممن كانوا يدعون له، أو أنه كان مع أحد منهم على طريفة نقيض.

وما قيل عن معارضته لأبي الخطاب الأسدي، وبراءته من غلوه. قيل فيها أيضاً أنه اعترض عليه (للتقية).

أما الخرافة التي تقول بأن (المنصور) قد استقدمه، ووجه إليه اتهاماً بأخذ الخراج من شيعته، فإنها إن صحت. فإنما تؤيد رأينا في المذكور. إذ كيف يجوز ممن يعتبر نفسه حامياً للإسلام، وغيوراً عليه، أن يأمر شخصاً ما بأن يبرأ من حول الله وقوته، وهل يجرؤ على قول تلك الكلمة، أو إملائها، أو سماعها إلا جاهل بالإسلام أو متحامل عليه.

زد على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت)

وقال أيضاً: (من حلف فقال إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يرجع إلى الإسلام سالماً) فإذا كان هذا حال من حلف بالبراءة من الإسلام فما حال من حلف بالبراءة من حول الله وقوته؟ وما حكم من أملى هذا اليمين ورضي بسماعه؟، ولمزيد من الحقائق تراجع ترجمة المذكور في ميزان الاعتدال.

خامساً: إن طائفة الشيعة، التي أعنيها. هي عصابة الرفض وما تفرع عنها من إمامية، وإسماعيلية، وشيخية، وقرمطية، ونصيرية وأثنا عشرية وغير ذلك؛ لأن الأصل بين جميع هذه الطوائف واحد؛ ولأن الاختلاف بينها واقع في الشكليات والفروع؛ ولأن انقسامها على أنفسها لا يعني تكرر أحدها للأصل الذي انبثقت عنه، وهو الإلحاد المتستر ببدعة التشيع.

سادساً: من الجائز أن تقوم ضجة مفتعلة بعد نشر هذه الرسائل وتعالى صيحات الإنكار والاستنكار لما تضمنته هذه الرسائل من حقائق. كما أن من الجائز أن يعلن بعضهم براءته من كل ما أوردته فيها من فضائح ومخازي.

وإنني أرجو من القارئ الكريم، ألا ينخدع بردود الفعل مهما كان نوعها.

وأن لا يندفع في التفاؤل إلى أبعد الحدود فإن كل تصريح لا يمثل إلا رأي قائله، وللتقية عندهم في مثل هذه المواقف حقها من الاعتبار. فلقد سمعت بنفسني من يقول (إن الخالصي، إذا كان صادقاً في دعوته إلى الوحدة فهو كافر حلال الدم، لأنه يحاول أن يساوي بين الحق والباطل). كما سمعت من عبدالرزاق البصير المقيم حالياً في الكويت، وهو أحد من يشار إليهم بالعصا) عندهم. قوله: (أتريدون منا أن نتحد على قرآن يتضمن حكاية عن بقرة، وقصة غرامية كقصة يوسف؟ وهل مثل هذه الحكايات العجائزية تسمى قرآناً).

فلما قلت له ولكنكم أنتم الذين تبنيتم الدعوة إلى الوحدة. وإلى التقريب وأنتم المتحمسون لها كان جوابه: وسنظل مثابرين عليها حتى نخلصكم من شعوذة الدجالين.

فلما قلت له: ومن هم الدجالون؟ رفض الإجابة وقال: ليس هذا وقتها فكان جوابي له: (يظهر أن البقر الحلوب قد تناقص عدده عندكم وتريدون تعويض النقص من الطرف المقابل) ثم تركته بعد أن آليت على نفسي أن أجاهدهم في السر والعلانية، وفي السراء والضراء، حتى يأذن الله بالنصر أو أمر من عنده. وحسبي إذا مت دون ذلك أن أكون قد فتحت عليهم باباً لا يستطيعون إغلاقه إلى يوم يبعثون.

وأزيد إيضاحاً على ما سبق، تأكيداً بأنه لا يوجد ولن يوجد من بينهم من يستطيع التصريح بأن كل ما ورد في الكافي والوايف وغيرهما من مطاعن في القرآن الكريم، ومن غلو يضع مرتبة علي بن أبي طالب فوق مرتبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تكفير للصحابة، ولأمهات المؤمنين، ومن مطاعن مكشوفة ومستترة يوجهونها إلى بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهن أجمعين.

أقول: لا يوجد فيهم من يستطيع إعلان براءته من كل هذه المطاعن وتكذيبها.

كما لا يوجد فيهم من يستطيع التصريح بأن كل ما تضمنته أسفار التشيع من زندقة وإلحاد، مكذوبة ومفتراة، على (علي وذريته)، وإذا وجد من يقول ذلك قيل فيه: إنه لا يمثل إلا رأى صاحبه، واعتبروا قوله من قبيل التقية.

وإنني أوصي كل من ساقته المصادفات إلى مناقشة أحد من أفراد هذه الطائفة أن لا يقبل الدخول معه في أي مناقشة إلا بعد أن يحدد القواعد التي يتفق الطرفان على صحتها. فإذا قبل الشيعي أن يكون القرآن الكريم، الذي بأيدي المسلمين الآن، واحداً من القواعد المتفق على صحتها، فقد خسر المعركة ولن يستطيع المقاومة. لأن في القرآن وحده ما يكفي للرد عليهم وإسقاط شبهاتهم.

وأخيراً، وقبل أن أختتم هذه المقدمة. أحب أن ألفت أنظار جميع المسؤولين في البلاد العربية إلى أن هذه الطائفة لا يمكن أن تضمير الولاء والإخلاص، لأي نظام حكم تعيش في ظله، بل إنها تتربص به الدوائر، وتتحين الفرص للانقضاض عليه. أملاً منها في أن تتمكن من السيطرة على جزء من البلاد الإسلامية تمهيداً للسيطرة عليها كلها. ولتجعل من أحد الأصنام الذي تضع في يده مقاليد الأمور (مهدياً) يحقق لها خرافة الرجعة.

ونؤكد رأينا هذا بما حدث في العراق، بعد ثورة (١٤ تموز سنة ١٩٥٨) فقد وجدت هذه الطغمة الحاكمة على الإسلام والمسلمين في صنمها الأوحده (عبدالكريم قاسم) ضالتها المنشودة. فقررت أن تلتف حوله، وأن تتستر خلفه (بعد أن تلفت بالمبدأ الشيوعي؛ إمعاناً منها في مراغمة المسلمين) لتدفعه إلى أهدافها القذرة التي كان مقرراً حسب المخطط الماسوني اليهودي أن تبدأ بفكرة الانعزال، والتفرقة، وضرب الحركات التحررية، وأن تنتهي بتوحيد البلاد التي تحتوي على نسبة كبيرة من هذه الطائفة في دولة واحدة، لتكون إسرائيل رقم (٢) وشوكة في جنب العالم الإسلامي. تعمل فيه طعنًا ووخزاً حتى يخسر سريعاً تحت أقدامها، فتمهد الطريق إلى إسرائيل رقم (١) لتمد سلطانها على أنقاضنا من النيل إلى الفرات.

ولقد جعلت من العراق نواة لهذا المخطط اللئيم. ومن مجرمها الأوحده رائدًا لحماقتها المسعورة. ومن مناداتها بالوحدة الإسلامية ستاراً تخفي وراءه مخالبتها، وأنيابها، ومن التسلط اليهودي على مقدرات إيران، ووسائل النشر فيها سندا يشد عضدها ويدفعها إلى الأمام.

ولقد عرف العالم طرفاً من هذه المؤامرة، عندما نادى طاغوتهم الأوحده بأن الكويت قضاء عراقي سليب، وأن جزءاً من شرقي المملكة العربية السعودية هو أيضاً قضاء عراقي سليب، وانكشف جانب آخر من هذه المؤامرة في الأحكام (القراقوشية) التي أصدرتها محكمة المهداوي، وما رافقتها من إرهاب وسجن، وقتل للأبرياء بالجملة، وبالقطاعي كما

ازدادت هذه المؤامرة وضوحاً في اعتراف إيران بالكيان اليهودي، في فلسطين المحتلة، وفي التزلف الذي كانت تبديه الأوساط الشيعية في العراق لإخوانهم في العقيدة من شيعة إيران، والذي كان من أبرز مظاهره، إنشاء المدارس والمعاهد في طهران، وغيرها من المدن الإيرانية على نفقة حكومة العراق، في حين أن تسعة أعشار الشعب العراقي أميون لا يقرأون ولا يكتبون وهم أحوج إلى هذه المدارس والمعاهد من أهل إيران، ولكن المخطط الماسوني اليهودي يأبى إلا أن يكون كما أراد له حكماء صهيون.

أما آخر ستار بقي يحجب هذا المخطط، فقد تكفلت ثورة (١٤ رمضان المبارك) بهتكه. ولعلّي لا أكون مبالغاً إذا قلت أن مائة في المائة من شيعة العراق. قد قاوموا هذه الثورة وحاولوا إحباطها، في الساعات الأولى من إعلانها، وقد ساعد كل واحد منهم بما استطاعه، فمنهم من أشهر السلاح، ومنهم من أشهر اللسان وتكفل بنشر الأراجيف والشائعات، ولكن الله سبحانه وتعالى، كان أرحم بعباده فقد رد كيدهم إلى نحورهم، وأحبط مؤامرات الحاقدين، فعادوا إلى جحور التقية، يلعنون جراحهم، ويعدون العدة لجولة ثانية.

فليحذر الذي يمالئون أعداء الله **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** { والله الموفق. وهو نعم المولى ونعم النصير.

من أحابيلهم

- ١- استشهدهم لدعوة التقريب بقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) مع أن المخاطبين في هذه الآية هم المسلمون. أما الشيعة فإنهم يزعمون الانتماء إلى الإسلام لسرقة المسلمين من دينهم.
- ٢- زعمهم بأن التشيع مذهب إسلامي مع أن التشيع منذ نشأ لم يحارب أي دين غير دين الإسلام.
- ٣- زعمهم أن أسباب الخلاف قد زالت. بزوال من كانوا يشرئبون للخلافة وقد كذبوا. ولو صدقوا لما احتاجوا إلى التقريب، لأن التقريب إنما يقع بين كيانين منفصلين. وهو بالتالي اعتراف صريح منهم بانفصالهم عن الإسلام.

نداء

إلى ذوي الضمائر الحية والعقول المستنيرة

أخي في الإسلام

أخي في العروبة.

أخي في الإنسانية

إذا أردت أن تعرف أسباب التخلف الذي أنت فيه، وأسباب الفوضى السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي رافقت تاريخك القريب والبعيد، وأسباب الاضطراب الشامل. وفقدان الطمأنينة، وعدم الاستقرار الذي تشكو منه ويشكو منه الآخرون.

إذا أردت أن تعرف لماذا تنادي بالوحدة؟ فلا تجني إلا الفرقة، وتتشد الأمن فلا تحظى إلا بالمخاوف، وتعمل للسعادة، فلا تظفر إلا بالتعاسة. وتكافح الاستعمار، ولا تدري أنك تحمل في كيانك القابلية لكل استعمار.. إذا أردت أن تعرف لماذا امتلأ تاريخنا القريب والبعيد بالمآسي والآلام؟ ولماذا ضرب الله رقاب بعضنا ببعض؟ ولماذا ألبسنا الله شيعاً وأذاق بعضنا بأس بعض ولماذا كتب علينا أن لا نسير إلا في القيود والأغلال؟

إذا أردت أن تعرف كل هذا، وأكثر من هذا. فما عليك إلا أن تقرأ هذا الكتاب. بروح مجردة من التعصب الأعمى، وبقلب تحرر من العواطف الكاذبة لتعلم أننا أهل لذلك، وأكثر من ذلك. لأننا سمحنا للباطل بأن تمتد جذوره في تراثنا، وللشذوذ الديني والعقائدي أن ينعم بالنور والهواء، بين ظهرانينا، ولولا فضل الله علينا ورحمته لجعل منا القردة والخنازير، ولولا كتاب من الله سبق لأنزل علينا حجارة من السماء، وما جزاء من لم يكن جندياً للحق بمحض اختياره إلا أن يكون عبداً للباطل بغير اختياره. {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَكَانَ تَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ }

صدق الله العظيم

(تنبيه هام)

اعتاد كثير من أدعياء العلم من طائفة الشيعة أن يحملوا المسلمين تبعات المنحرفين من أدعياء التصوف. وأوزار أصحاب الطرق الملتوية. وأن يجعلوا منهم حجة في الغلو والانحرافات العقائدية، ويردوا علينا بأقوالهم وأفعالهم، كما اعتادوا أيضاً أن يتمسكوا بالأحاديث التي ثبت وضعها في مناقب أبي بكر وعمر، وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم.

ولأجل أن نقطع الطريق على من يريد الاحتجاج بذلك نقول له :-

إن لعنة التشيع هي أصل كل بلاء أصاب الإسلام. ونحن لا نعرف التصوف، ولا ما يسمى بالطرق إلا أنه تشيع اتخذ شكلاً جديداً وتقنع بقناع مزيف، ودار في دوامة من نوع جديد، وقام بتمثيل أدواره أشخاص هدامون. من أمثال الحلاج، وابن الفارض، وابن سبعين، وابن العربي، وغيرهم من الزنادقة. ممن استمدوا تعاليمهم من بؤرة التشيع.

أما أحاديث الغلو في الشيخين وغيرهما، فهي أحاديث وضعها أذنان القائمين بحماية التشيع، ومدبرو الحركات الهدام؛ لتسلح بها عصابة الرفض، في الرد على المسلمين؛ وليحافظوا بهذه المكائد على ميزان القوى بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، تماماً، كما تحافظ الصهيونية العالمية على ميزان القوى بين الشرق والغرب في عصرنا الحاضر، ومن أراد مزيداً من الإيضاح، وتفسيراً منطقياً لهذه الظاهرة الغريبة. فليرجع إلى كتاب (الخطر اليهودي في بروتكولات حكماء صهيون) شرح وتعليق الأستاذ خليفة التونسي).

ولاحظ يا أخي المسلم، أن من عادتهم اتصل مما تجده في مؤلفاتهم من غلو في الأشخاص، وقدح في الإسلام، وإصاقه بطوائف يسمونها السبئية، وغير ذلك من الأسماء. فلا تتخدع بهذا اللف والدوران، فإن كل شيوعي على وجه الأرض أو في بطنها هو سبئي؛ لأنه يتبع ديناً جاء به عبد الله بن سبأ اليهودي، وكما أن من يعتنق الإسلام يسمى مسلماً: سواء كان

حنفياً أو شافعيّاً أو مالكيّاً أو حنبليّاً، فإن من يعتنق التشيع يسمى ملحدّاً هداماً سواءً أكان سبئياً أو إمامياً أو إسماعيلياً أو خطابياً أو بيانياً أو اثني عشرياً أو غير ذلك. لأن من وطئ عتبة الكفر فهو كمن أوغل فيه.

ولأن المرء لا يكون شيعياً بالمعنى الصحيح عندهم إلا إذا شك في الإسلام، وفي دستور الإسلام، وفي حملة رسالة الإسلام.

والأدهى من ذلك. أنه لا يبلغ ذروة التشيع عندهم: إلا من يتناول على الله، فيقيسه بخلقه ويتصدر على منصة الحكم. فيوجب على الله، ما أوجبه الله على عباده، ويحرم عليه ما حرّمه الله على عباده، حتى ليكاد أن يجعله في عداد المكلفين، في حين أنه يرفع نفسه فوق مرتبة الألوهية تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

فكن يا أخي المسلم يقظاً { **وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَتُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ**

اللَّهُ إِلَيْكَ } لأنك أمام ذئاب شرسة، وخصوم الداء.

ألهمني الله وإياك الرشيد والصواب، إنه سميع مجيب.

الرسالة الثانية

المكائد السافرة

الميوعة الفكرية هي : داء الشعوب، وداء النفوس، وداء العقائد.
الميوعة الفكرية هي: الباطل الذي يلبس ثوب الحق، وهي الموت الذي يتصنع الحياة. وهي السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

الميوعة الفكرية: هي اللقاح الوبيل الذي يفتك بالمناعة الإنسانية، ويعطي المصابين به القابلية للعدوى بكل وباء فكري ومرض عقلي، وعاهة نفسية.

الميوعة الفكرية: هي التي جعلتنا نرضى بأن نكون متهمين، نتلمس أسباب الدفاع عن أنفسنا، وعن عقائدنا. بدل أن نكون قضاة أقوياء نصدر أحكام الموت على العصابات الدخيلة. والأفكار الوبيلة عندما **(نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)** وعندما نسحق أولياء الشيطان، ونتعقب شتاتهم في المخابئ والجحور.

الميوعة الفكرية: هي التي شجعت عملاء الماسونية الكافرة بأن يؤسسوا بين ظهرانينا وتحت أسماعنا، وأبصارنا. وفي أعز بقعة تتطلع إليها أنظارنا داراً للنصب والاحتيال، وممارسة الدعارة المذهبية أسموها(دار التقريب بين المذاهب الإسلامية).

الميوعة الفكرية: هي التي خدعت لفيفاً من رجال العلم، وقادة الفكر فينا، ممن سقطوا في فخاخ دار التخريب، والكذب (ألا في الفتنة سقطوا) بعد أن تصوروا الأشياء على غير حقيقتها. وانطمست في أعينهم الحقائق بعد أن أضحوا ينظرون إليها بالمنظار الذي تصنعه لهم الدسائس والمؤامرات

فراحوا (ويا للأسف!) يمدون أيديهم النظيفة إلى أيدٍ قدرة ملطخة ظناً منهم أنهم يستطيعون انتشالهم من حمأة السفاسف، ومن مصائد الشيطان.

فإلى هؤلاء خاصة، وإلى المسلمين عامة، أقدم هذه الرسالة، وما يتبعها من رسائل أخرى، وسأضمن كل رسالة ما أستطيع جمعه من حقائق دامغة. ومن ردود على بعض أساطينهم، والله أسأل أن يتقبل من المقل جهده وأن ينفع به المسلمين.

قد يظن بعض الناس، أن الطوائف الشيعية التي يزيد تعدادها على سبعين فرقة، كل فرقة تدعي أن الحق في جانبها، لا تتفق فيما بينها، على أصول مشتركة، وإن لكل طائفة عقيدتها الخاصة، وطقوسها التي لا يعتد بها غيرها. ولكن دراساتي لعقيدة التشيع أكدت بما لا يدع مجالاً للشك، بأن الأصول الإلحادية للتشيع، مشتركة بين جميع الطوائف، وأن الاختلاف بين كل طائفة وأخرى، شكلي لا جوهري، بل هو أقل بكثير من الاختلاف الواقع بين أحد المذاهب الإسلامية، وبين ما بقي منها. لأن الدين عند كل طائفة منهم هو عبادة رجل. والرجل الذي تعبد هذه الطائفة تكفر به الطوائف الأخرى وتعلنه وتبرأ منه.

وهاك ما يقوله الأستاذ المرحوم محب الدين الخطيب، في شرح المنتقى من منهاج السنة (أن الاختلافات الجوهرية لم تكن موجودة بين هذه الطوائف، إلا في العصر الأول لظهور هذه النزعة الخبيثة، حيث كان يوجد بين المتشيعين غلاة، وأنصاف غلاة).

أما منذ القرن الثاني وحتى الآن، فإنه لا يوجد على وجه الأرض شيعي غير غال. ولم يدخل في سلك هذه العصابة إلا كل مارق من الإسلام. وما كان في العصر الأول يعد غلواً أصبح في القرن الثاني وما بعده من ضرورات التشيع، بل إن المذهب المذكور استقر الآن على الغلو باعتراف المامقاني في كتابه تنقيح المقال (٣ : ٢٤٠ - ٢٤١) انتهى.

ثم يتابع الأستاذ محب الدين شرحه فيقول: (ويكفي أن نتبع تراجم أعلام الشيعة، لنراهم بين كذابين، وموتورين، وملاحدة، ومشعوذين وملعونين على السنة أئمتهم).

ومن الأدلة على ذلك ما أخرجه الحافظ ابن عساكر (٤: ١٦٥) أن الحسن المثنى بن الحسن السبط قال لرجل من الشيعة: والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل لكم توبة. فقال له رجل: ولم لا تقبل منهم التوبة، قال: (نحن أعلم منكم بهؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم (في التقية) ويملك إن التقية باب رخصة للمسلم إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه، يدرأ عن ذمة الله، وليست باب فضل، وإنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق. وإيم الله ما بلغ من التقية، أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل بها عباد الله). انتهى.

أقول هذه الشهادة القيمة نسوقها لنصفع بها عملاء الماسونية الذين خلقهم الله بشراً فأبوا إلا أن يكونوا بقراً. وسنوالي بإذن الله صفعهم وركلهم، ونشر مخازيهم وفضائحهم حتى يفتح الله بيننا وهو خير الفاتحين. ثم يقول فضيلة الأستاذ محب الدين الخطيب: (إن طائفة كبيرة من أحاديث بخاريهم الذي يسمونه (الكافي) مروية عن أناس مطعون في دينهم، لكنهم يعدون عندهم ثقات؛ لأن الطعن في الدين لا يوجب الطعن في الرواية، ولأن ميزان الإيمان عندهم هو الحب والبغض لا لرسالة الإسلام ومن أجلها، بل لأشخاص وهميين زعموا لهم ما ليس للبشر من صفات. فانتحلوا محبتهم، ليستروا بها أهدافهم الدنيئة التي لا تعدو القضاء على الإسلام، وتشويه مبادئه، ومن الرواة المعتبرين عندهم (أبو زرارة، وأبو بصير. والأحول الخبيث وهو (شيطان الطاق) والأحوص القمي، والمفضل بن عمرو (وبنو أعين) زرارة وبكير وحرمان وعيسى وعبد الجبار، وعبد الله بن يسار، وأبو بكر

الكروسي ورشيد الهجري، ومحمد بن أبي زينب) وغيرهم، ولكل واحد منهم قصة تتضح خسة ونذالة (انتهى).

ولنبداً الآن مستعينين بالله بنشر ما وعدنا بنشره من فضائح هذه النحلة الخبيثة ومكائد الساهرين على رعايتها:

١- فمن مكائدهم - ما يرددونه من قصائد للشافعي في أهل البيت، والذي يثبت كذب الشيعة في نسبة هذه القصائد إلى الشافعي، هو أن الشافعي لم يكن غيباً إلى الحد الذي يجعله يعتقد أن أهل البيت هم علي وذريته؛ لأن في هذا مخالفة صريحة لنص القرآن الكريم.

كما أن الشافعي كبقية أهل السنة والجماعة لا يتقربون إلى الله إلا بما شرعه أما نظم القصائد في المديح فلا قيمة له عند الله. وليس هو من الأعمال المشروعة، ناهيك أن القرآن الكريم، قد جاء بتحقيق الشعر وأهله، ولكن صدق الشافعي حيث قال: (ما رأيت أحداً أشهد بالزور من الرافضة).

٢- ومن مكائدهم - قولهم عن أبي حنيفة النعمان: (لولا السنن لهلك النعمان) يشيرون بهذه إلى الكذبة المشهورة بأن أبا حنيفة، قد تلقى العلم من (جعفر بن محمد) مدة عامين، أي أنهم لا يجدون ما يؤيدون به أكاذيبهم إلا اختلاق أكاذيب جديدة يدعمون بها صفاقاتهم، وحماقاتهم.

ولا يخفى أن هذه الجملة تفوح رائحة الكذب من كل حرف منها؛ لأن الهلاك والنجاة، ليس في تلقي العلم من (جعفر بن محمد) - أو عدمه، ولكنه في اتباع سنة من لولا رسالته التي من الله بها على العالمين لهلك هو، وجعفر ابن محمد ومن في الأرض جميعاً، وهل جعفر بن محمد - إذا صح أنه أهل لتلقي العلم - إلا قطرة من الغيث الذي غمر الله به أمة محمد ؟ وإذا كان أبو حنيفة قد نجا بتلقيه العلم من جعفر؛ فهل هذا يعني أن بقية أئمة المذاهب هالكون، وإذا صح ما قالوه؛ فهل معنى

ذلك أن أبا حنيفة قد اعتنق التشيع، وأن أتباعه قد أصيبوا بعدوى التشيع؟

وكيف نوفق بين قولهم هذا، وبين قولهم أن أبا حنيفة يبيح شرب الخمر؛ لأنه إذا صح قولهم الأول والثاني. فلا بد أن تكون الفتوى بإباحة الخمر، قد أخذها أبو حنيفة من جعفر بن محمد، وكيف يحكم على نفسه بالنجاة. وهو من أحل ما ثبت تحريمه بنص الكتاب والسنة. ولكن ماذا نقول في أناس يرون الكذب من القربات التي تقر بهم إلى الله زُلفى.

٣- ومن مكائدهم (أنهم ينظرون إلى أسماء الرجال الاعتباريين عند أهل السنة والجماعة، فمن وجدوا اسمه موافقاً لاسم أحد رواتهم ومحدثيهم. أسندوا إلى الأول روايات الثاني كما حدث في روايات السدي الصغير وهو (شيعي متطرف)، والتي أسندوها إلى السدي الكبير وهو من كبار أهل السنة الاعتباريين. وكما حدث في روايات عبدالله بن قتيبة الشيعي التي يسندونها إلى عبدالله بن قتيبة الاعتباريين من ثقات السنة^(١).

٤- ومن مكائدهم (أنهم يذكرون أحد متعصبي الزيدية والمعتزلة، ويقولون أنه من متعصبي أهل السنة، فيردون علينا بأقواله ويحتجون بها، كادعائهم بأن الزمخشري معتزلي، والأخطب الخوارزمي الزيدي من أهل السنة.

وكادعائهم بأن هشام الكلبي، وابن أبي الحديد، والمسعودي، وأبا الفرج الأصفهاني من أهل السنة، مع أنهم من غلاة الشيعة المتلونين^(٢).

٥- ومن مكائدهم نسبتهم بعض الكتب التي يؤلفونها إلى بعض مشاهير أهل السنة، بعد أن يقوموا بحشوها بكلمات تتقرز منها النفوس، من مطاعن في الدين، وفي الصحابة الكرام، ثم يحتجون به على أهل السنة، كما ظهر في الكتاب المسمى (سر العالمين) الذي نسبوه ظلماً

(١) التحفة الإثني عشرية.

(٢) التحفة الإثني عشرية.

- وعدواناً إلى الإمام محمد الغزالي، بعد أن شحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبة الافتتاح عن لسان ذلك الإمام وصيته بكتمان السر وحفظ هذه الأمانة عن أهل السنة^(١) وقديماً قال الشاعر :
- إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستح مخلوقاً فما شئت فاصنع
-٦- ومن مكائدهم - شراء بعض الضمائر بشراء أسماء أصحابها وخداع بعض أصحاب القلوب الطيبة، من الأدباء والكتاب والقصاصين وحملة الأقلام المعروفة في المزداد العلني في العصر الحاضر وأهل الصنف الأول، وقعت حوادثهم في العراق.
- أما الصنف الثاني فقد وقعت حوادثهم في لبنان ومصر، وما حدث في مصر لم يكن إلا من بركات السفارة الإسرائيلية الموجودة في القاهرة والمسماة (بدار التقريب بين المذاهب الإسلامية) فلا نامت أعين الزعماء.
- ٧- ومن مكائدهم - ما ينسبونه إلى علي بن أبي طالب في كتاب نهج الحماقة الذي يسمونه (نهج البلاغة) من الخطب والنصائح ونحن نؤكد أن علياً - رضي الله عنه - بريء من كل ما تضمنه هذا السفر من إحاد وزندقة، وجرأة على الله، وطعن في الرسالة المحمدية، كما نؤكد أن المتهم الأول بوضع هذا السفر هو (الرضي) بالاشتراك مع أخيه المرتضى نظير ثمن بخس من السحت وتحت تأثير حقد هما اللئيم على الإسلام، وتلهفهما على كرسي الخلافة، وترسما لخطي من سبقوهما من الطامعين في المجد الزائف.
- ٨- ومن مكائدهم - ما ينسبونه من قصائد إلى ابن فضلون اليهودي وبولس سلامة وغيرهما من أصحاب الأديان الأخرى. وهم يترضون عن هؤلاء بكل قلوبهم، في حين أنهم يخصون أبا بكر وعمر بأقذع الشتائم، وما علم المساكين أن أهل البيت في غنى عما يتشدد به الدجالون وأنهم مع الخليفتين (كناطح الصخرة).

(١) التحفة الإثني عشرية.

وهذا العطف الأخوي الذي يقدمونه بسخاء إلى ابن فضلون، وبولس سلامة ومن على شاكلتهما ليس إلا لأنه يوجد بينهم قاسم مشترك وهذا القاسم المشترك هو الكيد للإسلام وأهله، وكما في الأثر . (الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف. وما تتاكر منها اختلف) ولا يسعنا إلا أن نهنتهم بهذا الصيد السمين^(١).

٩- ومن مكائدهم (إقامة حفلات العزاء والنياحة في أيام عاشوراء) للنكاية بأهل السنة والجماعة، ولاستفزازهم بما يلقونه في هذا المآتم من خطب مشحونة بأقذع الشتائم لسلفنا الصالح، وممارستهم في هذه المآتم أنواعاً من الدعارة المذهبية التي لا يمكن أن توصف إلا بأنها خطط مدبرة لتشويه سمعة سلفنا في الصدر الأول من الإسلام، وإظهارهم للشعوب الأخرى بمظهر عصابات تتناحر على الحكم، وتتطاحن على الزعامة بعد أن كانت في الجاهلية تتناحر على القوت، وتتطاحن على لقمة العيش.

ومن الغريب أنك لو سألت مسيحياً وقلت له : من خير أهل ملتكم لقال على الفور: (أنهم أصحاب عيسى عليه السلام). ولو سألت يهودياً عن خير أهل ملته لقال: (أنهم أصحاب موسى عليه السلام).

ولكنك لو سألت شيعياً فقلت له: من شر أهل ملتكم لقال على الفور: (إنهم أصحاب محمد).

ومن الغريب أنهم لا يتهاونون في إقامة هذه المآتم التي يحرمها الكتاب والسنة، ولا يستحون من إسقاط الجمعة والجماعة المؤكدتين في الكتاب والسنة؛ بحجة غيبة الإمام المزعوم، وإمعاناً منهم في مراغمة المسلمين، وحرصاً على بقاء أسباب الخلاف والاختلاف. فإذا رفع أحد من المسلمين صوته باستنكار هذه المهازل؛ تعالى نباهم من كل جانب ورددوا (الإسلام

(١) رسائل محمود الملاح.

في خطر)، (عملاء الاستعمار يتآمرون على الوحدة الإسلامية) ولو علم المسلمون ما هذه الحناجر التي تصم الأذان بجئيرها وزئيرها؛ لألقموها الحجارة، ولو علم المسلمون ما هي حقيقة التشيع، وأهدافه وأسباب وجوده؛ لظهروا الأرض من رجسه ولقضوا عليه قبل أن يستفحل وينقلب إلى وباء خطير وشر مستطير، يقتل المبادئ، ويقلب المفاهيم ويمسخ النفوس البشرية ويهدر كرامتها.

وأيام عاشوراء تكشف لمن يحرص على مراقبتهم بدقة عن تصرفات غريبة لا يكاد يصدقها عقل إنسان، بل لا يكاد يصدق أنها تصدر من إنسان يملك مثقال ذرة من العقل وسلامة التفكير.

وسأورد هنا طرفاً منها على سبيل المثال لا الحصر؛ ليرى القارئ الكريم إلى أي درك من الانحطاط سمحوا لأنفسهم بأن تنزل إليه.

فمن ذلك أنهم يقفون جماعات جماعات في حلقات، وتؤدي كل جماعة منها طقساً معيناً من الحمافة.

فمنهم من يردد أناشيد معينة، وعند كل مقطع منها تتهاوى قبضاتهم ضرباً على صدورهم، حتى تتورم من الضرب.

ومنهم من يسقط مغشياً عليه من شدة الإعياء.

ومن هذه الحلقات حلقات يترابط أصحابها بالسلاسل، ويعطي كل واحد منهم سلسلة يضرب بها قفاه، عند ترتيل الأهازيج، فلا تنتهي التمثيلية المضحكة إلا وقد فقد بعض أولئك المجانين وعيهم. وتراهم في حالة لا يحسدون عليها.

وفي جهة أخرى تجد آخرين قد أمسكوا بالسيوف، يضربون بها جباههم أثناء ترديد الأهازيج وكثير منهم يذهب ضحية هذه الحمافة، فيُسمى شهيداً ويُدرج عندهم في سجل الخالدين.

ومنهم من يتطوع بوضع نفسه في نعش. ويتطوع آخرون فيحملونه وهو مسجى برداء ملطخ بالدماء، ويطوفون به على الأحياء، وكلما مروا به على

ملاً من قومهم تعالت الصيحات من كل جانب وأجهش الجميع بالبكاء وشق الجيوب، وضرب الصدور.

وتجد آخرين في إحدى الجهات يأتون بسخلة فيسمونها عائشة. ثم يبدؤون بنتف شعرها، وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت. ثم يأتون بكلب فيسمونه عمر، ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصي ورجماً بالحجارة حتى يموت.

وتجد آخرين قد أتوا بعجين وصنعوا منه ثلاثة تماثيل، ومالأوا بطونها بالعدل وسموا أحدها (أبا بكر) والثاني (عمر) والثالث (عثمان) ثم يبقرون بطونها بالمدي. فيسيل منها العسل. فيصفقون فرحاً بأخذ الثأر لعلي بن أبي طالب من تماثيل العجين.

كل هذه الأعمال الجنونية يمارسونها باسم الدين، وحتى تعذيب الحيوانات التي لا ذنب لها يباشرونه باسم الدين، مع أن كثيراً من شعوب العالم قد تأسست عندها جمعيات خاصة للرفق بالحيوان. وبعض قوانين هذه الشعوب تنص صراحة على الرفق بالحيوان. وتطبق عقوبات خاصة إلى من يمارس جريمة تعذيب لأي نوع من الحيوانات، ولكن حماقة كما قيل كنز لايفنى.

وللنصب والاحتفال. في أيام عاشوراء سوق رائجة، وهذا النصب والاحتفال يمارسه صنف خاص من الدجالين يطلقون على أنفسهم لقب (سيد) أي أنه من ذرية علي.. والغريب أن أكثر من ٥٠٪ من طائفة الشيعة يتربعون على عرش السيادة المزيفة، والسرف في ذلك كثرة المصادر التي تمدهم بهذه السيادة.

فمن ذلك مثلاً: كل من يولد في أيام عاشوراء فهو سيد. وكل من حملت به أمه في أيام عاشوراء فهو سيد، (حتى ولو كان حملاً غير شرعي)، وكل من مات من إحدى الحماقات العاشورية فهو سيد وترث ذريته هذا اللقب الكاذب من بعده، وإذا أحب أحدهم أن ينقلب دجالاً (ويرصع اسمه

بالسيادة المزيفة) ليمتص دماء أبناء جلدته باسم الدين، فما عليه إلا أن يغادر بلده، ويختار بلداً آخر يكون مجهولاً عن أبنائه. وهناك لا يحتاج إلى شيء من أدوات النصب والدجل سوى خرقة سوداء يشد بها وسطه، وأخرى يضعها لفافة على رأسه. ثم يرتدي عباءة سوداء ولا ينقصه بعد ذلك إلا اللحية يطلقها. ويسمح لها بالنمو. ولا يحتاج بعد ذلك إلا إلى التجول في الأسواق والتسول باسم الدين، مطالباً الآخرين بخمس جده، وقد يكون جده سمساراً في أحد أحياء البغاء.

*- ومن مكائدهم دعوتهم إلى الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية^(١). وهذه الدعوة أسلوب جديد في فن الدجل واللصوصية الدينية. إذ من المعروف أن وجود هذه الهوة السحيقة بين أهل السنة والجماعة وبين طائفة الشيعة تجعل من المستحيل تحقيق هذه الوحدة أو تصورها، بل تجعل تبني هذه الخرافة ضرباً من الهزل السخيف. ومن المهازل المضحكة حقاً أن لا يجد زعماء هذه الطائفة وسيلة يذرون فيها الرماد في العيون ويحاولوا أن يغطوا بها عورات عقائدهم ومساوئهم سوى هذه الدعوة المحببة إلى نفوس المسلمين. ولاسيما بعد أن بدأ أتباع هذه العقيدة الدخيلة يشعرون بسخافتها. وبدأوا يخرجون من هذه الموروثات المتعفنة أفواجا، وبدأ العلم الحديث يسلط أضواءه على البؤر المنتنة. وعلى هذه العقيدة المتطفلة على الإسلام، وأحس تجار دينهم والمحترفون للدنيا باسم الدين بخطورة الموقف، وأثر التطورات

(١) لا يمكن التقريب بين السنة والشيعة للأسباب الآتية :

- ١- زعم الشيعة بأن الأئمة معصومون من الخطأ والنسيان وأن كل ما يقولونه حق، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- ٢- اتهامهم الصحابة بالإرتداد، لمبايعتهم أبا بكر وعمر دون علي.
- ٣- اعتقادهم بأن القرآن الذي بين أيدينا محرف، وأن ما يعترفون به منه معنى ظاهراً، تفهمه العامة، ومعنى خاصاً لا يفهمه إلا الأئمة.
- ٤- استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم. واستعدادهم للتعايش مع أهل كافة الأديان دون المسلمين.
- ٥- كراهيتهم لأي نظام حكم يعيشون في ظله.
- ٦- اعتقادهم بأن في مقدور الأئمة التصرف في أرزاقهم وآجالهم، وتحويل مقابرهم إلى أوثان تعبد من دون الله.

الفكرية على ما ألفوا اقتناصه من السحت ببركات الأئمة، والأجداد،
والسراديب والأبواب.

ولا ندري والله على أي أساس ينبغي أن تبنى هذه الوحدة؟ وهل
سيكون كتاب الله أساساً لها؟ إذا كان كذلك فأبي كتاب يريدون منا أن
نتحد على أساسه؟ هل هو مصحف فاطمة؟ أم هو المصحف الذي سيأتي به
المهدي (بعد عمر طويل)؟ أم هو الكتاب الذي بين أيدينا؟ إن كان الأول
فأين هو؟ وإن كان الثاني. فليؤجلوا دعوتهم إلى الوحدة إلى أن يتحلى
مهديهم بالشجاعة. ويخرج من السرداب، وإن كان الثالث فكيف نتفق أو
نتحد على كتاب يطعنون فيه ويدعون أن عثمان قد زاد فيه وانتقص؟
وكيف نتفق أو نتحد على كتاب جمعه أناس هم في نظر حضرات التماسيح
كفار مرتدون. لأنهم بايعوا أبا بكر. وتركوا علياً الذي لا وصي غيره -
سبحان الله- لا أدري من أوحى إليهم بهذه البدعة المنكرة - لاشك أنها
الوقاحة التي لا تعرف الحدود ولا السدود. وإذا كان ما توقعته صحيحاً فإن
الوقاحة بلا شك قد أصبحت كنزاً لا يفنى، على أن لي في هذا الموضوع
الملاحظات الآتية:

أولاً - إن علماء الشيعة يهدفون من وراء المطالبة بالوحدة بين المذاهب
الإسلامية أو التقريب بينها إلى الظفر باعتراف صريح من علماء المسلمين
المائعين بعدم وجود فروق ذات بال بين عقائد الشيعة والعقيدة الإسلامية؛
ليحتفظوا بهذا الاعتراف. على ما يتمتعون به من مكانة ملحوظة بين السذج
والبسطاء وليضمنوا بقاء نفوذهم الديني في وجه تيارات الوعي المتزايدة حتى
لا تتقطع مواردهم من السحت وأكل أموال الناس بالباطل.

ثانياً - إن الوحدة بين المذاهب الإسلامية. موجودة فعلاً، لأن سلامة
الأسس التي تقوم عليها هذه المذاهب هي التي تفرض وجود هذه الوحدة
تلقائياً، وبدون حاجة إلى من يتبنى فكرة الوحدة أو يدعو إليها ولكن
الوحدة التي لا يمكن أن توجد هي الوحدة التي يراد لها أن تكون بين دين

الإسلام، وبين دين جديد استمد أهله مقوماته وعناصره من المجوسية، واليهودية، والنصرانية، والماسونية، والمزدكية والزرادشتية، ثم أتوا إلى العقيدة الإسلامية فأخذوا طرفاً منها فشوهوه، ومسخوه ثم حاولو أن يصهروه مع ما سرقوه من الأديان الأخرى. في بوتقة واحدة وهم يريدون أن يفرضوه على الناس فرضاً.

ثالثاً - إنه لا يخفى على أصحاب النظر العميق أنه عندما تتم الوحدة بين المذاهب الإسلامية. وبين مذهب العصابة الرافضة (لا سمح الله)، فإن أصحاب مذهب المعصومين ستكون لهم الكلمة الأولى. والأخيرة، في كل رأي ديني أو اجتهاد عقائدي؛ لأن اعترافنا بالمذهب المزعوم يعني ضمناً اعترافنا بعصمة من نقل عنهم هذا المذهب أو يجب أن تتبعه وهنا الطامة الكبرى. لا سيما إذا عرفنا أن كل من نقل لهم عن المعصوم فهو معصوم مثله، سواء كان هذا الناقل في بطن الأرض أو على ظهرها، استناداً إلى ما يروونه عن جعفر ابن محمد.

قال له رجل (جعلت فداك، يأتينا الرجل .. فينقل لنا أخباراً عنكم فبماذا تأمرنا به) فقال له جعفر، هل يقول أن جعفر بن محمد يقول: (إن الليل ليس بليل، والنهار ليس بنهار) فقال السائل: قد يبلغ ذلك، فقال له جعفر. (إذا قال لكم أحد أن جعفر بن محمد يقول إن الليل ليس بليل وإن النهار ليس بنهار، فلا تكذبوه فإنكم إن كذبتموه فإنما تكذبون جعفر بن محمد).

وعلى أساس هذا الحديث فإنك إذا قلت لشيعي: (قال جعفر بن محمد، إن لك يا فلان دُنباً وحوافر، وأنت لا تشعر، فإنه على الفور سيتحسس قفاه وسيقوم بفحص قدميه، ثم لا يلبث أن يذهب إلى أقرب مشهد من مشاهد الأئمة: ويضرع إليه أن يعيده إلى هيئة بني البشر) وثق أنك قد أصبحت عنده في عداد المعصومين ومن لم يصدق فليجرب ما أقوله.

كما أن جميع أصول هذه العقيدة وفروعها تقوم على أساس مخالفة أهل السنة والجماعة، في كل شيء فكل حكم شرعي لا يجدون له دليلاً يؤيد مخالفتهم يأتون له بسيل عرم من الأحاديث والنصوص الملفقة وكل همهم أن يطبقوا نصاً وروحاً قول جعفر: (إذا اختلفتم في شيء من المسائل فخالفوا هؤلاء، فإن الرشاد في مخالفتهم) والمقصود هؤلاء: هم أهل السنة والجماعة.

ولا أدري والله كيف لا يستحون من الدعوة إلى الوحدة بيننا وبين دين هذه مقوماته؟

وكيف يدعوننا إلى الوحدة، وهم عاجزون عن التوحيد بين فرقهم وشرادهم؟

وكيف يجروون على هذه المحاولة الوقحة ولا يجروون على مهاجمة (الأغاخان) الذي أسقط الصوم والصلاة عن أتباعه ووضع لهم بدلاً عنها ترتيبات تتضمن ذكر أسماء ثمانية وأربعين إماماً، من أئمة الإسماعيلية ويكفي أحدهم أن يهتمهم بشفتيه بضع دقائق بقراءة هذه التراتيل، في كل صباح، ويسجد له في ختامها عند ذكر اسمه؛ ليكون عند (الآغا كلب) أفضل ممن صلى وصام وأدى جميع التكاليف^(١)

(١) وجدت الصحف البريطانية في الأيام الأخيرة. من حياة "الأغاخان" مادة دسمة للطعن في الإسلام، والنيل من المسلمين، فقد نشرت عن هذا الطاغوت القذر من الحقائق ما هو أغرب من الخيال، ومما نشرته هذه الصحف: أن هذا الدجال يرضى لأتباعه بأن يسجدوا له، وأنه أكبر مقامر على الخيول في العالم، وأنه يخدم "٢٥" مليون مسلم. وأنه يملك ثروة تقدر بحوالي "٥٠٠" مليون جنيه، وأنه يوزن في كل عام بالماس والذهب والبلاطين من الهدايا التي يقدمها له أتباعه، وأن هذه الهدايا هي غير ما يفرضه عليهم من خمس جده "كوهين" وأن والده "الراحل إلى لعنة الله وبئس المصير" من مدمني الخمر، وأن جميع زوجاته من بغايا باريس، وأنه لما هلك وقدم للصلاة عليه لم يعرف أتباعه كيف يصلون عليه. لأنهم لا يعرفون شيئاً من الطقوس الدينية، وأنه يعطي صكوك الغفران، والحرمان، ويبيع الجنة لمن يشاء ويمنعها ممن يشاء. إلى غير ذلك مما يخجل القلم من ذكره. وهذا الدجال ومن على شاكلته لا يستحق في نظر الأستاذ المهذب "أحمد مغنیه" إلا التقديس احتراماً لشعور أتباعه.

أما الجبهان الذي يريد أن يهدم هذه الخرافات على رؤوس أهلها، فقد أنعم عليه بلقب "سليمان الشيطان" وقديماً قال الشاعر:

فهي الشهادة لي بأني كامل

وإذا أتتكم مذمتي من ناقص

من شبهاتهم

اتفق المسلمون قديماً وحديثاً على أن الأصل في الأعمال والأقوال، أن تكون مقيدة بالنصوص الشرعية. أو ما يقاس عليها سداً للذرائع. واتفق المناهضون للإسلام وعلى رأسهم شيعة عبد الله بن سبأ اليهودي. على قلب هذه القاعدة والعمل بما يناقضها. فقالوا: إن الأصل في الأقوال والأعمال (الإباحة) ما لم يرد دليل الأمر والنهي. وأبطلوا القياس، ليتسع لهم مجال الابتداع وتشريع ما لم يأذن به الله. ومن هنا، أباحوا السجود لغير الله والاستغاثة بغير الله، وبناء المشاهد وإقامة المآتم.

وقاموا بأعجب عملية (سطو) في التاريخ حينما انتزعوا صفحات الله بحذافيرها وقدموها بسخاء (وعن طيب خاطر) إلى أصحاب السماحة (المعصومين) لينزهوا (الله) أو (الأئمة) لا أدري بالضبط أيهما الذي يراد تنزيهه عن مشابهة المخلوقين. فإذا طالبتهم بالدليل على جواز فعل شيء أو وجوبه، طالبوك بالدليل على النهي عنه أو تحريمه، عقول ملتاثة ترى (اليمين) (شمالاً) و (الفوق) (تحت) وبالعكس. ولكنها تصر على أن اللوثة أصابت عقول الآخرين (ولله في خلقه شؤون).

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرسالة الثالثة

التفسير الذي يحتاج إلى تفسير

هذه الرسالة سأخصصها لمعتقداتهم في القرآن الكريم وسأضمنها نماذج من تفسيرهم لبعض آياته.

١- جاء في أحد تفاسيرهم عن جعفر في تفسير قوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً}** ١٢ أن القمر كان مثل الشمس في الإضاءة، فأمر الله جبريل أن يمسحه بطرف جناحه، ولم يذكر المفسر سبب المسح، أو المسخ، وهل هو لأن القمر لم يعترف بولاية المعصومين، أم غير ذلك، إننا نطالب المثقفين من أبناء هذه الطائفة تفسيراً لذلك.

٢- وفي تفسير الرازي، سئل جعفر: ما الحكمة في قوله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) فقال إن حواء التهمت قبضة من الحنطة وخبأت قبضة، وقدمت قبضة لآدم، فكان جزاؤها تخفيض حصتها من الإرث. ونحن لا يسعنا إلا أن نهني حضرات التماسيح بهذا الذكاء المفرط، ونرجو لهم مزيداً من هذا العلم الغزير.

٣- وفي كتاب (ظلام المشركين)، وهو كتاب عصري استشهد مؤلفه بقول الله تبارك وتعالى: **{ وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ }** يعني: صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أن المعنى بهذه الآية المشركون، وإليهم عاد الضمير مرتين، وعلى أساس هذه المفاهيم يريدون منا أن نتحد^(١).

٤- وفي كتاب إثبات الوصية لابن غير المطهر، عن أبي جعفر قال: لما أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - يد علي بن أبي طالب يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده، فقالوا: يا سيدنا، ومولانا ماذا دهاك؟ فقال: فعل النبي

(١) رسائل محمود الملاح.

- فعله إن تمت لن يعص الله أبداً، فلما قبض رسول الله وبويح لأبي بكر. لبس إبليس التاج وقال لجنوده: اطربوا، فلن يطاع الله حتى يقوم الإمام، ثم تلا عليهم أبو جعفر قول الله تعالى: **{وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}** ونحن نرد عليهم بقوله تعالى **{قُلْ مُؤْتُوا بغيظكم}**.
- ٥- وفيه أيضاً، لما نص النبي على علي بالإمامة، جاء قوم من قريش فقالوا: يارسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، فأشرك معه رجلاً من قريش، فأنزل الله تعالى: **{لئن أشركت ليحبطن عملك}**.
- ٦- وفيه أيضاً، قام ابن هند وتمطى وقال والله لا نصدق محمداً فهم النبي بقتله فقال له جبريل **{لا تحرك به لسانك لتعجل به}**.
- ٧- وفيه أيضاً "والشمس وضحاها" يعني رسول الله "والقمر إذا تلاها يعني علي " والنهار إذا جلاها" يعني الوصية: "والليل إذا يغشاها" يعني خلافة أبي بكر وعمر.
- (ولاحظ أيها القارئ، أن هذه التفسيرات الواردة في "٤، ٥، ٦، ٧" هي لأحد كبار أئمتهم، ومجتهديهم، وممن يكاد أن يبلغ عندهم درجة المعصومين وهو ابن المطهر. فإذا كانت هذه عقليات الرؤوس المفكرة فيهم، فما بالك بالأذنان المسخرة).
- ٨- وفي تفسير الوجيز: (الذين يؤمنون بالغيب) يعني: الإمام الغائب الذي لا وجود له إلا في أدمغة المجانين.
- ٩- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ}** " أن الخطاب كان موجهاً لعلي".
- ١٠- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً}** أن هذا النور هو ولاية علي.
- ١١- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ}** هاء الضمير عائدة لعلي.

بقي أن نعرف رأي حضرات التماسيح في بقية الأنبياء والمرسلين هل يمنحونهم شرف التشيع لعلي، أم لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - .

١٢- وفي تفسير قوله تعالى: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}** "ارجعوا عند النزاع إلى الكتاب والسنة بسؤال من هو قيّم عليهما؛ لأنهما لا يرفعان نزاعاً بدون قيّم).

(بقي أن نعرف القيّم في قضية التحكيم بين علي ومعاوية، وأن نعرف القيّم في العصر الحاضر لنأخذ رأيه في التقريب بين المذاهب الإسلامية)^(١).

١٣- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ}** الفضل هو محمد، والرحمة هي علي.

١٤- وفي تفسير قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** وقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}** يفسرون كلا الآيتين بقصة الغدير المختلقة، ويقولون: إن الآية الثانية نزلت قبل خطبة الغدير، وأن الأولى نزلت بعدها. مع أن بين نزول الآيتين أربعة أعوام^(٢).

١٥- وفي تفسير قوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ}** أن هذا لم يتحقق بعد، ولكنه سيتحقق بظهور صاحب الزمان، سجين السرداب الذي هرب منهم قبل ألف عام، ولا يزال حتى الآن يغط في نوم عميق.

١٦- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ}** أي: باغتيابه ونم حديثه، والله يعلم من هو الذي آذى محمداً بالصاق التهم الباطلة، والإشاعات الخبيثة في أهل بيته، وبناته، وزوجاته الطاهرات، رضي الله عنهن أجمعين^(٣).

(١) رسائل محمود الملاح.

(٢) المرجع السابق.

(٣) رسائل الملاح.

- ١٧- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}** ينسبون إلى الأئمة أنهم قالوا: (نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله في خلقه، وحجته في أرضه كما نقل عن بعضهم (إيانا عنى).
- ١٨- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا}** عن جعفر (في كل قرن أمام منا شاهد عليهم).
- ١٩- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ}** فسرها المؤلف بقول جعفر (إيانا عنى).
- ٢٠- وفي تفسير قوله تعالى: **{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ}** فسرها المؤلف بقول جعفر (إيانا عنى).
- ٢١- وفي تفسير قوله تعالى **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}** يقول جعفر (نحن المؤمنون، لأن أعمال العباد تعرض علينا كل يوم).
- ٢٢- وفي تفسير قوله تعالى: **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}** أن السكينة نزلت على النبي خاصة دون صاحبه، ولاندرى بم يفسرون قوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}** هل يحرمون النبي من السكينة كما حرموا أبا بكر منها في الآية السابقة^(١).
- ٢٣- وفي تفسير قوله تعالى: **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ}** هو أبو بكر ولكن لا مدح له فيه، إذ قد يصحبه المؤمن وغير المؤمن، مع أن غير المؤمن يعتبر عندهم نجساً لا تجوز مؤاكلته. ولا معاشرته، فكيف كان النبي يجالس أبا بكر. ويؤاكله؟ وإذا كان أبو بكر غير مؤمن، فلماذا لم يغدر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ويغتاله وهو في الطريق^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) رسائل الملاح.

- ٢٤- وفي تفسير قوله تعالى: **{فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}** أن آدم رأى أسماء النبي والأئمة المعصومين مكتوبة على العرش، فسأل آدم عنها، فقيل هي أسماء أجل خلق الله عند الله فتوسل آدم بهم.
- ٢٥- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً}** عن جعفر (نحن حبل الله) والغريب أن حوالي سبعين فرقة تتمسك بهذا الحبل وكلما نبتت فرقة جديدة لعنت من سبقها.
- ٢٦- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ}** إن مكر الله هو مبيت علي في فراش النبي عند مهاجرته إلى المدينة.
- ٢٧- وفي تفسير قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}** عن الباقر (الشجرة هي النبي وآله).
- ٢٨- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ}** عن الباقر (الشجرة الخبيثة هي: بنو أمية).
- ولا ندري ماذا يسمون الخوارج الذي قاتلوا علياً وكفروه.
- ٢٩- وفي تفسير قوله تعالى: **{أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}** هو الإمام.
- ٣٠- وفي تفسير قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا}** عن جعفر: نحن نعمة الله.
- ٣١- وفي تفسير قوله تعالى: **{إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}** أن النبي هو المنذر، والهادي هو علي.
- ٣٢- وفي قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** بإيداعه صدور أهله المعصومين، من أئمة الهدى، وادخاره عندهم واحداً بعد واحد إلى قائمهم مكتوباً بخط سيدهم أمير المؤمنين كما نزله جبريل، ولا أدري ما الفائدة من حفظه في صدور المعصومين. وعدم نشره بين الناس، والله تعالى يقول: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ}**

وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاغِثُونَ ﴿١﴾.

٣٣- وفي تفسير قوله تعالى: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ}** أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من أنقض هذا الكوكب في بيته فهو الوصي، فنظروا فإذا هو قد هوى في بيت علي. فقالوا: يارسول الله قد غويت في حب علي فأنزل الله: **{مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ}**.

ولا أدري كيف جمعوا في فرية واحدة بين التصديق برسالته. وبين اتهامه بالغواية، ولعمري أن الإلحاد خير من دين يحتاج تأييده إلى أمثال هذه التفاهات.

٣٤- وفي كتاب (السجاد)، وهو كتاب عصري، أغدق مؤلفه النشاء والمديح لبولس سلامه (على نظمه ملحمة الغدير) قال: إن علي بن الحسن سئل عن المراد في جنب الله، فقال جنب الله هو علي، فإذا كان يوم القيامة أمر الله خزنة جهنم أن يدفعوا مفاتيحها لعلي فيدخل فيها من يشاء، وينجي منها من يشاء.

٣٥- وفي تفسير قوله تعالى: **{ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}** أن "السلم" هو ولاية علي، و**{خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}** هي ولاية غيره.

وفي الوافي عن جعفر أن قول الله: **{وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ}**، قد نزلت في أبي بكر وعمر حين قالوا يوم وصاة النبي بالأمر لعلي. انظروا إلى عينيه (أي عيني النبي) تدوران كأنهما عينا مجنون.

٣٦- وفي تفسير قوله تعالى: **{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}** إنهم شيعة علي.

(١) سورة البقرة الآية ١٥٩.

- ٣٧- وفي تفسير قوله تعالى: **{ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً }** هؤلاء هم (الفقهاء) الذين يفقدون من فرشهم، ويصبحون في مكة عندما يقوم القائم، وعدتهم كعدة أهل بدر (٣١٣) رجلاً.
- ٣٨- وفي تفسير قوله تعالى: **{ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا }** عن جعفر "من كفر" أي من جحد وصية علي.
- ٣٩- وفي تفسير قوله تعالى: **{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ }** عن جعفر: على شيعتنا السؤال فإن شئنا أجبنا، وإن شئنا أمسكنا، وهذا إما لعدم تحمل السائل، جواب الإمام، أو لحضور المجلس شخص غير مرغوب فيه، فأى دين هذا الذي يبخل على أتباعه بالنصح والإرشاد، ويجعل مصائرهم تحت رحمة الاستبداد الأعمى من كهنته وبابواته، لقد ذكرني هذا الخبر أبياتاً لأعرابي يهجو بها إحدى القبائل ويقول:
- قوم إذا استتبح الأضياف كلبهم قالوا لأهمهم بولي على النار
فضيقت فرجها بخلاً ببولتها فلا تبول لهم إلا بمقدار
- ٤٠- وفي تفسير قوله تعالى: **{ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ }** أن مريم - عليها السلام - خرجت من دمشق، حتى أتت إلى كريلاء، فوضعت عيسى - عليه السلام - في موضع قبر الحسين ثم رجعت من ليلتها.
- ٤١- وفي تفسير قوله تعالى: **{ ثُمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }** سأل السجاد أبا حنيفة عن النعيم، فقال له أبو حنيفة: (هو القوت والماء) فقال له: لئن أوقفك الله حتى يسألك عن كل أكلة وكل شربة ليطولن موقفك، فقال: فما هو إذاً، فقال: (نحن أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا، بعد أن كانوا مختلفين).
- ونعلق على هذا الخبر بقولنا: (من أدلة هذا الائتلاف افتراق الشيعة إلى أكثر من سبعين فرقة، كل فرقة تكفر الأخرى وتلعنها).
- ٤٢- وفي كتاب شرح الزيارة في تفسير قوله تعالى: **{ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }** أي: سلموا الأمر لمن نصبه يوم الغدير.

٤٣- وفيه أيضاً في تفسير قوله تعالى: **{ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا }** الردم هو التقية **{ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا }** أي: إذا عملت بالتيقية، لم يقدرُوا لك على حيلة **{ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً }** إذا ظهر القائم رفعت التقية، وإذا صح قول المفسر، فإن القائم المشار إليه هو (محمد جواد مغنية) الذي صرح بأن التقية لا لزوم لها في العصر الحاضر.

٤٤- وفي ينابيع المودة في تفسير قوله تعالى: **{ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ }** أن هذا العبد هو علي.

٤٥- وفي تفسير قوله تعالى: **{ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا }** يضيفون جملة (في أمر علي) بعد جملة (على أن تشرك بي) يقول المفسر في معرض تفسيره لهذه الآية: لكل إنسان ستة آباء أبوا عقله وهما (محمد وعلي)، وأبوا نفسه الأمانة بالسوء وهما (أبوبكر وعمر) وأبوا جسمه وهما (الأب والأم).

٤٦- ولديهم علاوات استثنائية يضيفونها إلى بعض الآيات الكريمة مثل **{ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ }** في علي و **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }** بعلي **{ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ }** بعلي **{ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ }** في علي.

٤٧- وكان أحمد الأحسائي يقول: كل اسم العلي في القرآن يعني علي بن أبي طالب، كقول الله تبارك وتعالى: **{ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }** **{ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }** **{ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ }**.

٤٨- ويدعون أن سورة براءة لم تبدأ بالبسملة، لأن ذكر أبي بكر فيها. وفي ذلك يقول الشاعر في قصيدته الأرزبية.

وكذا في براءة لم يبسمل حيث جلت بذكره بلواها

مع أن السور التي ذكر فيها الشيطان. بدئت بالبسملة^(١)

(١) رسائل محمود الملاح.

- ٤٩- ويفسرون (ودا وسواع) بطلحة والزبير، و(يغوث) بعثمان و(يعوق ونسرا) بمعاوية وعمرو بن العاص (والحمار الذي يحمل أسفارا) بأبي موسى الأشعري (والجبت والطاغوت) بأبي بكر وعمر.
- ٥٠- ويفسرون قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} أي: كفروا بولاية علي وذريته.
- ٥١- ويفسرون قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ} أن المعاد هو رجعة (النبي والأئمة).
- ٥٢- ويفسرون السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً بأنها تعني ثلاثين رجلاً من بني أمية وأربعين من بني العباس.
- ٥٣- ويفسرون قوله تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} بتسعة من العشرة المبشرين بالجنة وهم (أبو بكر وعمر وعثمان وسعد بن مالك وسعيد بن زيد وطلحة والزبير وعبدالرحمن ابن عوف وأبو عبيدة بن الجراح).
- ٥٤- وبالجملة فإن عندهم قول: إن القرآن بين أيدينا ليس بتمامه بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله. ومنه ما هو مغير. ومحرف، وأنه قد حذفت منه أشياء كثيرة. منها اسم علي في كثير من المواضع. ومنها لفظ آل محمد غير مرة. ومنها أسماء المنافقين. وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله، ويضربون لذلك أمثلة منها: (واجعلنا للمتقين إماماً) يقولون أن صحة المنزل (واجعل لنا من المتقين إماماً).
- ومن المحذوفات في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظلموا} آل محمد في حقهم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً).
- ومنها (وسيعلم الذين ظلموا) آل محمد حقهم (أي منقلب ينقلبون).
- ومنها (ولو ترى إذ الظالمون) آل محمد حقهم (في غمرات الموت).

وأما التقديم والتأخير فإن آية عدة النساء الناسخة التي تتضمن أربعة أشهر وعشراً قدمت على المنسوخة التي هي سنة.

وقد أيد هذه المطاعن علي بن إبراهيم القمي. وتفسيره مملوء منه وله غلو فيه وكذلك أورد أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتابي (الاحتجاج). و(فصل) الخطاب مئات النصوص. والنقول عن كبار طواغيتهم بدعوى تحريف القرآن.

وان عثمان أسقط كثيراً من السور والآيات التي توصي بمتابعة أهل البيت ومحبتهم ولعن من لا يؤمن بولايتهم. وأن من السور المحذوفة (سورة الولاية) ومن الآيات في سورة الانشراح (وجعلنا علياً صهرك).

أما أبو علي الطوسي فقد قال في مجمع البيان إن الزيادة مجمع على بطلانها، وأما النقصان والتغيير فهو موجود.

وقد قسموا القرآن إلى أربع مراتب وهي:

- ١- فهم العبارة، وهو للعامة.
 - ٢- فهم الإشارة، وهو للخاصة من العلماء.
 - ٣- إدراك اللطائف الدقيقة وهو للخاصة من الأولياء الذين لازموا الأوصياء.
 - ٤- إدراك الحقائق (أي مراد الله سبحانه وتعالى) وهو للأوصياء خاصة.
- وينسبون إلى الحسن بن علي - رضي الله عنه - في تفسير لفظة (الصمد) أنه قال: (الصمد) خمسة أحرف فالألف دليل على (آنيته) بمعنى الذات، واللام دليل على (إلهيته) والصاد دليل على (صدقه)، والميم دليل على (ملكه)، والذال دليل على (دوام ملكه).

ولم تكتف عصابة الرفض بتقطيع أوصال الأمة الإسلامية، فراحوا يقطعون كلمات القرآن الكريم إلى أحرف. ويذهبون بكل حرف كل مذهب.

ومثل ذلك ما قيل أن علي بن الحسن بقي ليلة كاملة من بعد العشاء إلى صلاة الصبح يفسر لأحد شيعته معنى (الباء) في (بسم الله الرحمن

الرحيم)، فإذا صح ذلك فينبغي أن يقضي المسلم ألف عام .. أو أكثر حتى يستطيع فهم القرآن بأسره. فإذا مات قبل ذلك فإنه يموت على غير دين الإسلام. لأنه كان يتعبد بغير ما شرعه الله.

فانظر بالله عليك أيها القارئ الكريم، أي دين هذا الذي يملأ طريق السالكين فيه بالعراقيل والأشواك؟ ومن هم. (الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) غير هؤلاء الذين يشكلون بأدمغتهم المتحجرة، وضمائيرهم الخرية أكبر عائق في وجه الإسلام والدعوة إليه؟ وهذه نماذج من الأقوال التي ينسبونونها إلى علي وذريته من الطعن في القرآن:

١- يروي الكليني عن جعفر. أن القرآن الذي نزل به الوحي على محمد سبعة آلاف آية، والآيات التي نتلوها الآن هي (ثلاث وستون ومائتان وستة آلاف) أما الفرق بين العددين فهو مخزون عند أهل البيت. وقال الكليني: أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة. وأنهم يعلمون علمه كله. وقد كذب الكليني من ادعى من الناس أنه جمع القرآن كله. وقال (ما جمعه وحفظه كما نزله الله إلا علي بن أبي طالب. والأئمة من بعده).

٢- ويروي الكليني أيضاً عن جعفر أنه قال في القرآن الذي جمعه علي ابن أبي طالب، هو مثل قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. وأعتقد أن هذا القرآن المزعوم لو نزل باللغة الهيروغليفية. لكان واجباً أن يتضمن على الأقل أحرفاً مساوية لأحرف الهجاء، التي تتألف منها كلمات القرآن ولكن مادام أنه لا يحتوي ولا على حرف واحد فلا بد أنه أنزل بلغة القروود. ليكون ملائماً لمزاج إخوان القردة.

٣- ويروي الكليني أيضاً أن فاطمة - رضي الله عنها - مكثت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - خمسة وسبعين يوماً صُبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله. فأرسل الله إليها جبريل. يسليها ويعزيها ويحدثها

عن أبيها، وعمما يحدث لذريتها إلى يوم القيامة، وكان علي يسمع ويكتب ما سمع حتى جاء به مصحف قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من حلال وحرام، ولكن فيه علم ما كان وما يكون. وما لم يكن إلى يوم القيامة.

ويقولون أيضاً أن لدى الأئمة (الصحيفة الكاملة) وهي التي يسمونها (زبور آل محمد، وإنجيل أهل البيت) وهي معتبرة عندهم بمنزلة القرآن، وربما قالوا أنها أفضل من القرآن.

فيا لله من هذه العقول الملتأثة التي لا يرضيها إلا أن تصيب باللوثة عقول الآخرين.

والحمد لله أولاً وأخيراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وسلم تسليماً كثيراً.

الرسالة الرابعة

هذه الرسالة سأضمنها طائفة من مروياتهم عن الأئمة بعد هذه المقدمة الموجزة.

لعل من الخير أن أقول أنه لا يوجد دين في العالم اختلقت له الأكاذيب واخترعت له الأباطيل كدين الرافضة، ومع ذلك فإنه لا يوجد دين مثله ينقض نفسه بنفسه ويحمل في أحشائه أسباب فناءه واندثاره، والسبب في ذلك بسيط للغاية. هو متانة الدين الإسلامي، وقوة الأساس الذي بني عليه، ولولا ذلك لاستطاع الإلحاد المكشوف والمقنع. أن يبني لنفسه صرحاً على أنقاضه. فعلى الرغم مما ملأوا به الدنيا من مؤلفات ومن مصنفات. فإن من يطلع على هذه المؤلفات والمصنفات. لا يداخله أي شك في أن العقلية التي آمنت بها قد فقدت كل معنى للكرامة الإنسانية، والاعتبارات الخلقية، ولم تكن في الواقع مؤهل، لأن تعيش إلا في الغابات، وفي مستوى لا يليق إلا بالعجاوات، وإذا لم تصدق أيها القارئ الكريم فإليك الدليل:

لقد ملأوا مؤلفاتهم بأقاصيص، وحكايات، تضحك الثكلى وتدعو إلى الرثاء. وهم يرمون من ورائها إلى ترويح نحلتهم الهدامة والبأس تخريفاتهم ودجلهم ثوباً من القداسة المزيفة، للتأثير بذلك، على السذج والبسطاء، وليمتصوا دماءهم البريئة تحت هذا التأثير، ومن ذلك مثلاً:

١- حكاية حليلة السعدية، وحكاية حمل علي لفاطمة - رضي الله عنها - على حمار، والطواف بها على بيوت المهاجرين والأنصار لطلب النجدة، والإنصاف من أبي بكر - رضي الله عنه - وحكاية رد الشمس لعلي، وحكاية قتال علي للجن، وحكاية إحياء علي للميت، وحكاية قلع باب خيبر وحكاية اقتلاع الصخرة، وخبر إحياء علي للبقرة، وخبر إرجاع يد السارق التي قطعت إلى مكانها، وخبر المفلوج الذي أبرأه علي، وخبر البساط، وخبر أهل الكهف مع علي، وخبر

- إبليس في سبِّ علي، وخبر مخاطبة السبع لعلي، وخبر كلام النخل الصحاري لعلي، وخبر الأسقف والعاتق الجاهل، وخبر ضرب الماء، وخبر المقدسي وخبر اللوح الذي نزل به جبريل وخبر سليم في علي، وخبر خولة الحنفية وخبر خلق الأنوار الخمسة، وأسئلة اليهود وأجوبتها، ومعجزة إخراج النوق، وخبر أبواب الجنة ورؤية إبراهيم أنوار الأئمة، والتوسل بهم إلى الله إلى غير ذلك من التخريف والهديان الذي لو كتب باختصار، لعجز عن حمل أسفاره ألف حمار.
- ٢- ومنها ما رواه المرتضى^(١) في المسائل الناصرية، أن أبا بكر وعمر سيصلبان على شجرة، في زمن المهدي المزعوم عند الرجعة.
- ٣- ومنها قولهم (حب علي حسنة لاتضر معها سيئة) ولهذا تراهم (لايتأهون عن منكر فعلوه)، ولا يتورعون عن ارتكاب أفظع الجرائم وأحط المحارم، اتكالا على ما يرجونه من الخلاص على يد (علي بن أبي طالب) الذي هو منهمك الآن في إعداد جوازات المرور لهم على الصراط إلى الجنة حسب زعمهم.
- وما علم المخدوعون أن الإمام الذي ينتظر قدومهم (عندما يدعى كل أناس بإمامهم) إنما هو عبدالله بن سبأ اليهودي، ليتولى قيادتهم إلى لعنة الله وبئس المصير.
- ٤- ومنها ما ينسبونه إلى جعفر (أن المرأة لتزني تسعين زنية، ثم توقد على قدر الحسين بخوصة واحدة يُغفر لها ما تقدم من ذنبها وما تأخر) وقد روى هذه الفرية أحد علمائهم في مدينة الأحساء، وهو المدعو (أبو حليجة) في أحد المآتم التي يقيمونها في أيام عاشوراء، فقام إليه أحد زعماء هذه الطائفة، بعد أن نطق بهذه الفرية وصاح قائلاً: (هذي ما عكمت يا أبا حليجة، دور غيرها، تبي بناتنا) وكانت هذه الفرية

(١) هو المرتضى أبو القاسم علي بن السيد أبي أحمد الحسين بن موسى.

سبباً في مروق كثيرين من أبناء هذه الطائفة من التشيع بجميع صوره وأشكاله، ورجوعهم إلى حظيرة الإسلام.

ولا يخفى القصد الخبيث من إشاعة مثل هذه الأحاديث، بل إنها أحد المبررات، لشيوع الإباحية في الأوساط الشيعية، وما أكثر ما تستغل سذاجة البسطاء بوسائل يندى لها الجبين. وما أكثر ما ينتهك عندهم باسم الدين من أعراض.

٥- ومنها الحديث المزعوم: (لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الواحد منهم ليشفع في مثل ربيعة، ومضر) والعجيب أنهم ما داموا كلهم مشفعين؛ فبمن يشفعون؟ إن أهل السنة والجماعة لا يستحقون شفاعتهم. لأنهم ألد أعدائهم، ولذلك فإنهم سيدخرون هذه الشفاعة لأسيادهم اليهود والمجوس، أما النصارى فلأنهم أقرب الناس مودة للمسلمين فسيقولون لهم (حامض يا عنب) هذا رأيي الخاص، والجواب الصحيح عند حضرات التماسيح.

٦- ومنها قولهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - اللهم انصر من نصره وأخذل من خذله إشارة إلى علي بن أبي طالب، ويزعمون أن الخلفاء الراشدين الذين قبله، قد نالهم هذا الدعاء، لأنهم خذلوه، ولو كان هذا حقاً، لما فتحوا البلاد، ودوخوا العباد، وأزالوا الأكاسرة وقصموا ظهور القياصرة، ومن العجيب أن أنصار علي قد صاروا هم المخذولين^(١).

٧- ومنها ادعاؤهم بأن أبا بكر لم يقاتل مسيلمة الكذاب، وبني حنيفة، إلا لأنهم امتنعوا عن دفع الزكاة لعلي بن أبي طالب، وأنه لا يسعنا إلا أن نهنيئ أخوان القردة، على هذا العطف الذي يكونه لإخوانهم في الكفر، ولا عجب فإذا لم يكن هذا العطف لمسيلمة من إخوانه في الإلحاد فممن يكون.

(١) رسائل الملاح.

- بقي لي رأي واحد ، وهو أن أقترح على حضرات التماسيح أن يخصصوا يوماً من أيام السنة يعتبرونه يوم حداد على مسيلمة ، أسوة (ببابا شجاع الدين) وأنا على يقين بأن اقتراحي هذا لن يرفض ، ولا سيما وأن تحقيقه يجعل من المثل القائل (وافق شَنُّ طبقه) حقيقة واقعة.
- ٨- وعن جعفر بن محمد : (أن أمرنا هذا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو رجل امتحن الله قلبه للإيمان) ولا أدري أية صعوبة في دين لا يكلف أتباعه ، غير محبة الإمام ، والبراءة من أعدائه.
- ٩- وعنه أيضاً : (نحن شهداء الله في خلقه ، وحججه على عباده ، ولولانا لساخت الأرض بمن فيها ، ونحن أمان لأهل السماء كما أننا أمان لأهل الأرض ، يغفر الله للمؤمن كل ذنب إلا ترك التقية وإضاعة الإخوان. ولا يسعنا إلا أن نهني أهل السماء بهذا الأمان ونرجوا لهم مزيداً منه. كما نهني أهل الأرض بهذه المنحة الكريمة التي لا بد أن تكون الثورات والفتن التي هزت كيان الأمة الإسلامية وصدعت جوانبها إحدى براهينها. أما الوعيد على ترك التقية ، فهو مما نصفع به وجه (محمد جواد مغينة) ونفضح به دجله^(١).
- ١٠- عن أحدهم - ومن روى عن أحدهم فكأنما روى عن الكل - قال : (مر موسى بن عمران برجل رافع يده إلى السماء يدعو الله فبات سبعة أيام ثم رجع فرآه رافعاً يده إلى السماء ، فقال موسى عليه السلام : يارب ، هذا عبدك رافع يده يسألك حاجته منذ سبعة أيام فلا تستجيب له فأوحى الله إليه يا موسى ، لو دعاني حتى تسقط يداه وينقطع لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به) ، و(هنا بيت القصيد) فإنه مع فرض صحة الخبر فإنه من شريعة موسى ولا شأن لنا بها ، لأن لدينا شريعة كاملة لا تحتاج إلى ترقيع من الشرائع الأخرى ، وهذه الشريعة يأمرنا دستورها الخالد بأن ندعو الله في الشدة وفي الرخاء ، وأن

(١) رسائل الملاح.

نضرع إليه رأساً وبدون أبواب ولا حجاب ولا نواب، ووعدنا سبحانه وتعالى بالاستجابة دون قيد أو شرط، قال تعالى: **{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }** وقال تعالى: **{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }** وواضعو خرافة الباب حين وجدوا أن القرآن الكريم لا يمدهم بما يحتاجون إليه من لوازم النصب والاحتياال لم تعيهم الحيل، فراحوا يضعون الأكاذيب ويلحقونها بالإسرائيليات. وهم يعلقون على هذا الخبر بأن المؤمن لو سجد حتى ينقطع عنقه لم يقبل الله منه إلا بمعرفة الحق، وهو ولاية الذين نصبهم الله أدلاء لشرعه القويم^(١)؛ مع أن إبليس دعا ربه فاستجاب له، **{ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ }**.

١١- عن أحدهم أيضاً من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد.

والذي نأسف له أن الراوي، لم يذكر مقدار أجر من مات شهيداً في الدفاع عنهم، وكذلك أجر من ثبت على الموالاتة بعد عودة القائم من غيبته، إذ لا بد أن يكون أجر الواحد منهم، كأجر ألف نبي من الأنبياء أو ربما أجور كافة الأنبياء والمرسلين.

١٢- وعن جعفر بن محمد: (إن الله نصب الإمام حجة على أهل زمانه ولا ينال ما عند الله إلا بحبه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته فإنه ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا دون حجته ستر كيف؟ وهم أبواب الله، والصراط المستقيم، وهم عيبة علمه وتراجمة وحيه، (لأنه منزل باللغة الهيروغليفية) وهم أركان توحيده، وموضع سره. وملجأ أمره، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، (وأظنه نسي أن يقول، سراديب حججه، وحجج سراديبه) وبهم قام انحناء ظهره (هاء الضمير عائدة إلى الدين) وذهب ارتعاد فرائضه (فتحمد الله على سلامته) وهم

(١) رسائل الملاح.

عين العلم (ولا سيما علم الحروف، وحساب الجمل، وقراءة الكف وعلم اللغات، أي لغة الطيور، والحشرات، والحيوانات، والنواقيس) وهم موت الجهل (وعلى ذلك يشهد أنشتاين، وماركوني وأديسون) يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون (إلا الناصبين، والقاسطين، والناكثين طبعاً) ولا يختلفون (إلا بافتراقهم إلى سبعين فرقة كل فرقة تكفر الآخرين، وتلعنهم) فهم دعائم الإسلام (بدليل أنه لا يوجد لهم أثر في الفتوحات الإسلامية) وهم الخزنة لعلم الله، ولنار جهنم (فيا ويل من لم يتبرأ من أعدائهم الجبت والطاغوت، وود وسواع ويغوث ونسراً) وهم الأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً (وناصباً، وقاسطاً، ومارقاً، ونجساً، لا تجوز مؤاكلته ومشاربته، بل يجب أن يقتل وتطهر الأرض من رجسه)^(١).

١٣- عن أحدهم: (أن الله يقسم أرزاق العباد ويجريها على أيدينا، وأن تسعة أعشار الرزق في التجارة، والباقي في الغنم).

وأزيد على ذلك قولي: وعلى البقر والإبل، والدواجن أن ترفع أصواتها بالاحتجاج. أما الصناعة، والزراعة، فعلى هيئة الأمم أن تتدخل لحمايتهما.

وأما الزقوم الذي يؤخذ باسم الأجداد، فلا حاجة لذكره لأنه يأتي من جيوب الأجداد.

بهذا المنطق الأرعن يريدون العروش، وبهذا التهويش يريدون أن يحكموا البشر، وبهذه السخافات يريدون أن يديروا دفة الحكم، ومن هذه المستتعات العفنة يريدون منا أن نأخذ ديننا.

١٤- عن أحدهم: (أن أعمالكم تعرض علينا كل يوم).

(١) كل ما كان بين قوسين هو من تعليقي.

ومن بين هذه الأعمال ، هذه الرسائل التي أنا مكب على تحريرها أليس كذلك ؟ ولا بد أن من كان قادراً على استعراض الأعمال أن يقدر على تطبيق الأحكام على أصحابها فمتى تشرفونا بذلك ؟

١٥- ومما ينسبونه للنبي صلى الله عليه وسلم قولهم: (من زار قبر ولدي الحسين كان له عند الله كسبعين حجة. قال الراوي سبعين حجة ، قال: نعم وسبعمئة حجة ، قال الراوي وسبعمئة حجة ، قال نعم وسبعين ألف حجة. قال الراوي: وسبعين ألف حجة قال: نعم ، ومن زار الحسين في قبره فكأنما زار الله في عرشه).

فهل تشك أيها القارئ أن في هذا الحديث وما شاكلة محاولة لنسخ الشريعة المحمدية بشريعة يتلقون تعاليمها من خلايا الماسونية وأوكر الصهيونية.

١٦- عن أحدهم: (أن الله يأمر الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن محبي أهل البيت وشيعتهم فقط ، ثلاثة أيام من يوم الغدير ، ولا يكتبون شيئاً من خطاياهم).

ولا تسأل عما يجري في هذه الأيام الثلاثة ، مما يندى لذكركه الجبين ، أو ليس القلم مرفوعاً ، إذاً لا بأس أن يترك بينهم وبين ما يشتهون ، (كما يرفع القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من يوم التاسع من ربيع الأول كرامة لمحمد وأوصيائه) ويلاحظ هنا في الشطر الثاني للحديث أن رفع القلم عن الخلق كلهم ، ومن بينهم النواصب ، والنواصب ، وأنا وأنت وحتى عبدة البقر ، ومن يقدسون الشيطان ، وحتى من ينكرون هذا الحديث ، ويكفرون قائله ، ويعتبرونه دعوة صريحة إلى الإباحية ، والتحلل من التكاليف.

١٧- وعن أحدهم : ما ينقم الناس منا نحن والله (لا حاجة إلى القسم يا صاحب العصمة أنسيت أنك من المعصومين) شجرة النبوة ، ومعدنه

الحكم، ومختلف الملائكة، وعندنا علم المنايا، والبلايا والوصايا،
وفصل الخطاب.

١٨- وينسبون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قولهم: أن علياً قسيم
الجنة والنار، مع أنهم ينسبون إلى علي هذا البيت.
ولو كنت رضواناً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
ولا ندري الآن ماذا أبقوا من الجنة والنار، للنبي وبقية المعصومين^(١).

١٩- وفي نهج الحماقه عن علي: (أنا سر الأسرار، أنا قائد الأملاك، أنا
سمندل الأفلاك. أنا سائق الرعد) يا خبر! وهل بعد الرعد إلا الصواعق.
وتساقط الشهب والنيازك؟! (أنا شاهد العهد، أنا قطب الديجور، أنا
البيت المعمور، أنا محرك العواصف) حوالينا ولا علينا (أنا شعاع
العصاعص) والعصاعص، هذه تبقى إليه، لا بد أنها من الأشعة الكونية،
يحال هذا السؤال إلى مؤتمر جنيف لوقت التجارب الذرية (أنا الأول
والآخر، أنا الظاهر والباطن) (آه يابطني، آه ياظهري، آه يا مصاريني،
الحقني يادكتور).

٢٠- وفي بصائر الدرجات ينسبون للنبي - صلى الله عليه وسلم - قولهم:
(تشهدون لله بالوحدانية، ولي بالرسالة، ولعلي بالوصية والولاية، لا
أقدم على علي أحداً، والبيعة بعدي ضلالة، للأول ثم للثاني ثم للثالث)
لماذا؟

إلا لأنهم أحرقوا أكبادهم بفتوحاتهم العظيمة، كما أحرقوا من قبل
كبد رستم، وكما أضرمو النار في قلوب عبدة النار أو لأنهم بنوا
البيوت التي "أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" على أنقاض بيوت
النار، ياكلاب النار.

(١) رسائل الملاح.

ثم يقولون "وويل للرابع ثم الويل له ولابنه يزيد وويل لمن كان قبله، ومن الغريب أن علياً هو الذي كان قبله، وقد وجهوا إليه ويلاتهم الملتهبة مرتين. ولغيره مرة واحدة^(١).

٢١- وفي كتاب إثبات الوصية الحديث المشهور عندهم وينسبونه للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) وقد اعتمد الاسماعيلية والشيخية، على هذا الحديث في قولهم: (إن علياً كان زوج رسول الله) فعليهم بما قالوه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين^(٢).

٢٢- وفيه أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة لما أصيب يوم أحد (ياعم، يوشك أن تغيب غيبة بعيدة. فماذا تقول إذا وردت على ريك وسألك عن الإسلام والإيمان فبكى حمزة، وقال: أرشدني، فكان الجواب هكذا (تشهد لله بالوحدانية، ولي بالرسالة وأن علياً أمير المؤمنين، وأن الأئمة من بعده. الحسن والحسين .. و .. إلخ)^(٣).

٢٣- ومن هذا الباب أيضاً، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما دفن فاطمة أم علي. وقف عند قبرها قليلاً ثم قال: "ابنك. لا. لا. علي) ولما سئل عن ذلك. قال: إن الملك سألها عن إمامها فتحيرت، فلما قلت لها ابنك. قالت عقيل. فقلت لها لا. لا. علي^(٤).

٢٤- وفي كتاب شرح الزيارة لأحمد الاحسائي "إن النبي وعلياً وفاطمة. والأئمة الاثنا عشر هم العلل الأربعة لخلق العالم".

٢٥- وفيه أيضاً أن مولاي. صاحب الزمان، لما خاف من أعدائه فر ودخل في العالم الهورقليائي، فلما سئل عن معنى هذه الكلمة، قال: هي عالم الأموات.

٢٦- ويروون عن الباقر. أن اسم الله الأعظم يتكون من "٧٣" حرفاً. وإنما كان عند آصف حرف منها فتكلم به فخسف ما بينه وبين عرش

(١) رسائل الملاح.

(٢) رسائل الملاح.

(٣) رسائل الملاح.

(٤) رسائل الملاح.

بلقيس. حتى تناوله بيده. ثم عادت الأرض كما كانت مثل ملح البصر. ونحن عندنا "٧٢" حرفاً، وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب. اسمعوا يامسلمين، اسمعوا يا عقلاء، لم يكفهم أن ينازعوا الله في سلطانه. وأن يستولوا على جنته وناره. حتى راحو ينازعونه في أسمائه فيستولون على اثنين وسبعين منها ولا يتركون لله إلا واحداً فقط، ولا أدري كيف استطاع أن ينتزع عرش بلقيس من عند حرف واحد ولا يستطيع أن ينتزع كرسي الخلافة من أضعف الخلفاء من عنده "٧٢" حرفاً.

٢٧- وفي (مصباح التهجد) للطوسي، أن السجود على التربة يخرق السبع الحجب ولا تقبل صلاة من لا يسجد عليها.

٢٨- وفي كتاب (السجاد) تنازع علي بن الحسين وابن الحنيفة على الإمامة. فاحتكما إلى الحجر الأسود فسأله علي بن الحسين - بعد أن دعا الله بدعاء لا يفهمه أحد - عمن يستحق الإمامة فتحرك الحجر، ونطق بصوت فصيح: اللهم أن الوصية والإمامة، بعد الحسين بن علي لك يا علي ابن الحسين فكان جزاء هذا الحجر على هذه الشهادة المزعومة أن اقتلعه القرامطة في السنة التي دخلوا فيها مكة. وقتلوا أكثر من ثلاثين ألف حاج في عرفات ومنى وفي بطن المسجد الحرام، ودخل قائدهم إلى المسجد الحرام ممتطياً صهوة جواده. وهو سكران فأخذ يجري به صحن المسجد وهو ينشد:

أنا من يخشى ومن يرجى أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

والقرامطة فرقة من فرق الشيعة، كما سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

٢٩- وفي (بصائر الدرجات) عن علي قال: دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند موته، فدفع لي وصية مختومة، وقال لي أتاني بها جبريل الساعة.

- ولا أدري لماذا احتكم علي بن الحسين وابن الحنيفة إلى الحجر الأسود، أو إلى صاحب القبر كما في رواية أخرى، مع أن عندهم الوصايا، ينزل بها جبريل من السماء.
- ٣٠- وفي شرح الزيارة للأحسائي- أن الدنيا بأسرها بل العالم العلوي عند الإمام كالدرهم في يد أحدكم يقبله كيف يشاء.
بقي أن نرجو لهذا الدرهم أن لا يسقط من يد الإمام.
- ٣١- وعن جعفر- لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن. وقال أيضاً: أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة "أحم أحم". أجب يا أبا زهرة. وفسر لنا يا شلتوت".
- ٣٢- وفي (بصائر الدرجات) عن جعفر: "إن لله "١٢٠٠٠" عالم كل عالم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين وأنا الحجة عليهم".
- ٣٣- وفيه أيضاً عن جعفر- أن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء منها اخضرت السماء، ووراء ذلك سبعون ألف عالم كلهم يلغنون أبا بكر وعمر.
- "وكاتب هذه الرسائل ماذا يقولون فيه يا ترى.؟"
- ٣٤- وفيه أيضاً: إن في المشرق مدينة اسمها جابلقا لها "١٢٠٠٠" باب من ذهب، على كل باب برج فيه "١٢٠٠٠" مقاتل يشحذون السيوف ينتظرون قائمنا.
- (بخ بخ) ولكن ألم يسبق في علمه الذي أحاط بما كان وما يكون، وما لم يكن أن سلاح هذا العصر سيكون قنابل ذرية، وهيدروجينية وجرثومية وتهاويل أخرى؟
- ٣٥- وفي كتاب (السجاد): "وقف علي بن الحسين بعرفة. ومعه الزهري فقال له بكم تقدر هاهنا من الناس، قال: كثير، كلهم حجاج قصدوا الله يدعونه بضجيج أصواتهم. فقال له: يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج! أدن مني، ثم مسح بيده على وجهه وقال: انظر، فقال الزهري

أرى كل هؤلاء قردة فمسح على وجهه مرة ثانية، وقال له: انظر فرآهم خنازير. ثم مسح على وجهه مرة ثالثة. وقال له انظر فرآهم دواب. فقال الزهري: بأبي أنت وأمي أدهشتني آياتك وحيرتني معجزاتك، فقال له علي: ما الحجيج من هؤلاء إلا من والانا. والباقون من قد رأيتهم. ثم قال له: إن الموالين لنا المنابذين لأعدائنا تسطع أنوارهم يوم القيامة على قدر مواليتهم، لنا فمنهم من يسطع نوره ألف سنة، ومنهم من يسطع نوره (٣٠٠٠٠) سنة (ولم يذكر الراوي. هل هي سنين ضوئية المتعارف عليها عند الفلكيين أم هي عادية) ثم قال: يقال للواحد منهم انظر يا ولي الله إلى من أحسن إليك فإنك شفيعه. وكأنني بشيعتنا يطيطون كالبزاة . إلخ...

٣٦- وفي الوايفي ينسبون إلى جعفر أنه قال: (كنا عند الله ، وليس عنده أحد سوانا ، لا ملك مقرب ولا غيره، ثم بدا له خلق السماوات والأرض فخلق ونحن معه).

لم يوضح سماحته هل كانوا مع الله بصفتهم مراقبين. أو مساعدين، أو مستشارين.

٣٧- وفيه أيضاً، إن الله خلق أرواحنا من نور عظمته، ثم خلق أبداننا من طينة مكنونة تحت العرش. فنحن خلق نورانيون. لم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وخلق أبدانهم من طينة مخزونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلق الشيعة منه نصيباً إلا الأنبياء. ولذلك صرنا نحن والشيعة (الناس) وسائر الناس همجاً للنار، وإلى النار.

٣٨- وفيه أيضاً: (ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالة بحضرته، فإن علم الله أن المولود من شيعتنا حجه من الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة).

(بقي عليك أيها القارئ الكريم أن تعلم (إذا لم تكن شيعياً) بأنك مطالب بأن تقول كلمتك في هذه الحثالة البشرية، باعتبارك أحد من تعنيهم هذه الخرافة، دفاعاً عن نفسك وعن كل من تربطهم بك صلة من رحم ونسب أو قرابة، وانتقاماً لشرفك وشرف إخوانك في الإنسانية جمعاء.

٣٩- وفي التهذيب عن جعفر. (خذ مال الناصبي حيثما ما وجدته وادفع إلينا الخمس).

٤٠- وفي الوايفي: (كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله).

وإنني أعود فأكرر تحذيري لكافة الدول الإسلامية التي توجد فيها أقليات من عصابة الرفض أن تأخذ حذرهما من دسائس هذه الطائفة، وأن لا تأتمن أحداً منهم على المناصب الهامة في الدول، فإن لهم في تاريخها الأسود عظة وعبرة. ويخطئ من يظن أن التشيع دين يقنع من الدنيا بما قسم له من المشاهد والمزارات والحسينيات والسراديب، إذ أنه في الواقع جزء من خطة جهنمية وضعت للقضاء على جميع ما تعارفت الإنسانية في أجيالها المتعاقبة على احترامه من قيم ومفاهيم وفضائل وأخلاق ومثل عُلَيَّا.. وما التشيع إلا أحد الأقتعة التي تخفى وراءها وجوه واضعي خطة القضاء على الإنسانية، وتدمير العالم بمن فيه. (وها قد بلغت، اللهم اشهد وأنت خير الشاهدين).

٤١- وفي الوايفي: (الجهاد مع غير الإمام حرام، مثل حرمة الميتة والخنزير ولا شهيد إلا الشيعة، والشيعة شهيد ولو مات على فراشه حتف أنفه والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون).

٤٢- وفي الوايفي (أن أول من يبائع لأبي بكر في منبري هذا هو إبليس).

٤٣- وفي الوايفي - عن الكايفي عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى

لم يزل متفرداً في وحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها. وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا. والآن هل تعلم أيها القارئ الكريم، أن الشيعة تطالبك بأن تؤمن بأن كل ما أوردته لك في هذه الرسالة، وما قبلها (هو الحق، وحق الحق، وعين الحق، وبطن الحق، وظهر الحق. وهو السر وسر السر، وسر المستسر، وسر مقنع بسر) كما ينسبون إلى جعفر. وهو لا يساوي قطرة من بحر، مما تزخر به مؤلفاتهم من زور وبهتان. فإذا قلت: (كيف؟ ولم؟ وفيم؟) فأنت كافر حلال الدم. علاوة على أنك ستكون ممن رأهم الزهري في يوم عرفة، ومع ذلك يغضب إمامهم محمد عبدالحسين آل كاشف الغطاء، لأنه سمع في لواء الدليم، بوجود من يعتقد بأن للشيعة ذنباً.

إن للشيعة يا أيها المكشوف الغطاء ذنباً وحوافر وأنه يمشي على أربع وإن تراءى للناس أنه يمشي على اثنين ومن لم يعتقد هذا، وهو من العارفين بحقائقهم، فإنه منهم رضي أم كره.

وبعد/ فيا أيها المسلم الكريم، إن لله عليك حقوقاً كثيرة ومن أعظمها هو الدفاع عن كتابه العزيز والذود عن دينه القويم، وأنت مطالب أمام الله، وأمام التاريخ، وأمام الإنسانية جمعاء بأن تقوم بما يفرضه عليك الواجب في حدود إمكانياتك المادية، والمعنوية، لترد عن دينك، وعن دستور دينك، وعن مقدساتك، مكائد أعداء الله، وأعداء الإنسانية فإن المسألة ليست مسألة عقديّة فاسدة يراد لها أن تعيش في ظل خرافاتها المقدسة.

كلا ولكن المسألة هي مسألة حياة أو موت. بالنسبة لدينك، بالنسبة لمبدئك، بالنسبة لكيانك، بالنسبة لمستقبلك، ومستقبل الأجيال الصاعدة، لأن أصحاب هذه العقيدة والقائمين برعايتها وحمايتها خلف

الستار لا يرضيهم غير هدم الإسلام وإظهاره للعالم بمظهر مشوه تتقزز من ذكره النفوس.

لقد كنا نتمنى أن يعلن الشيعة براءتهم من الإسلام، ولهم بعد ذلك أن يصنعوا ما شاءوا من العقائد، فليس لنا عليهم سلطان. وليس لنا أن نتدخل في شؤونهم وشعائهم ومعتقداتهم بعد ذلك إلا بمقدار ما يسمح به الإسلام من توجيه ونصح وإرشاد. وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر (بالحكمة والموعظة الحسنة)، شأنهم في ذلك شأن أصحاب الديانات الأخرى. أما إنهم يلبسون الإسلام مقلوباً، ويتلبسون بمفاهيم مزيفة، ينسبونها إلى الإسلام، ليقولوا للناس: إن هذا هو الإسلام الصحيح. وإن ما عداه فهو كفر صريح (فلا ولاكرامة) فقد كفانا ما ناله الإسلام على أيديهم من ضيم، وما وصلت إليه الأمة الإسلامية بسببهم من انحطاط فكري وخلقى وتخلف في جميع المجالات.

إن العالم، يجد ونحن هازلون، إن العالم يتقدم ونحن نتأخر، إن العالم قد ارتسمت في مخيلته فكرة سوداء عن الإسلام والمسلمين، فقرر أن يصف ديننا بالجمود والتأخر، كما قرر أن يضيفه إلى قائمة الأديان التي قرر أن يستبعدها من محيط أعماله، وأن يضع السدود والحدود في طريق انتشارها، واستيلائها على حياته العملية، تحرراً من قيودها الثقيلة، وانطلاقاً من سلطان القائمين على رعايتها وحمايتها.

إن الإسلام أيها المسلم الكريم، هو دين الفطرة، وهو دين الحنيفية السمحاء، والمسلم الذي يريد أن يؤدي شعائر دينه لا يحتاج عند أدائها إلى وسائط ولا إلى أئمة، ولا إلى معصومين، ولا إلى دجالين. لأن الله أمرنا بالعمل، ووعدنا بقبول العمل الخالص من كل شائبة. ولا يستطيع أحد في الكون أن يحول بين العبد وبين ربه. ولا أن يدعي الوساطة بين الله وبين خلقه، ومن ادعاها فهو دجال يجب محاربتة، وإبادته، ولا تقل أني مثقل بالمعاصي، وأن الله لا يقبل مني عملاً أو دعاءً بغير واسطة

(كلا) لا تقل هذا فإن إبليس دعا ربه فاستجاب له { قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ }.

وإنك أيها المسلم مهما بلغ تقصيرك وتفريطك فلن تكون عند الله أحط قدراً من إبليس. اضرع إلى الله متى شئت، وستجد أنك لن تعود من ضراعتك صفر اليدين، وتب إلى الله من كل أخطائك، فإن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لك وللناس أجمعين. وثق أن الله تعالى (لايوجد له باب، ولا تحول دونه الحجاب) وحارب بكل ما تستطيع من قوة هذه الأفكار السوداء التي تريد أن تحتكر رحمة الله في سوقها السوداء، وفي سراديبها المظلمة. ولا تياس إذا صادفت في طريقك مقاومة عنيفة من الدجالين والمشعوذين ممن تدر عليهم الشعوذة (لبناً وعسلاً وسمناً وزقوماً ومصالح أخرى) فإنهم أضعف من أن يستطيعوا الوقوف أمامك، لأنك موعود من الله بالنصر وهم موعودون بالفشل وبالخزي والعار في الدنيا والآخرة (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولا تخف من تضافر الجهود في وجهك فمالهم من الأثر إلا ما للفقاقيع التافهة، لأنهم حزب الشيطان { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً }. وفقني الله وإياك والمسلمين جميعاً لما يحبه ويرضاه. والحمد لله أولاً وأخيراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرسالة الخامسة

رد على مفتريات مغنية

هذه الرسالة سأضمنها ردوداً قصيرة على بعض فقرات من كتاب (مع الشيعة الإمامية) لمحمد جواد مغنية.

يقول في صفحة ١١: (يتساءل البعض، لقد انقطع دابر الساسة الذين فرقوا المسلمين إلى مذاهب فكيف بقى هذا الانقسام وقد زالت أسبابه؟) ونقول رداً عليه: لقد قال الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَأَسْتَأْذِنُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}** أي أنك بريء منهم يا محمد وكفى بالمرء ضلالاً أن يبرأ منه نبيه.

ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة، وإن اختلفوا في بعض الآراء الفقهية الفرعية. فإن اختلافهم ناجم عن اجتهاد محض ودوافع بريئة من كل شائبة، وهم لم يختلفوا ولا يجوز أن يختلفوا في أصل من أصول الإسلام، بل إنهم يعتبرون من خالفهم في أصل واحد، كمن خالفهم في سائر الأصول يوجبون البراءة منه ومن قوله.

والسياسيون الذين مارسوا الحكم لم يمارسوه باسم مذهب معين. وإنما مارسوه باسم الإسلام، لأن المذاهب وجدت للأفراد، وليست للدولة، ولأن الدولة تطبق كليات الشريعة وكليات الشريعة مشتركة بين سائر المذاهب لا يختلف فيها اثنان، أما الجزئيات فليس من حق الدولة أن تفرض منها إلا ما له مساس مباشر بمسئولياتها، كإقامة الحدود والقضاء بين الناس في الخصومات الشخصية.

أما الطقوس الفردية فهي متروكة للأفراد، يؤدونها كما شاءوا، شريطة أن يستندوا في أدائها إلى رأي اجتهادي منهم، أو من أحد المذاهب المتفق على صحتها.

وأنت لا تستطيع أن تثبت لنا بأن أي إمام من أئمة المسلمين قد أرغم الناس على اتباع مذهب معين. بل ربما تذكر من بين معلوماتك أن المنصور طلب من مالك بن أنس أن يحمل الناس على ما في الموطأ. فرفض مالك وقال ما معناه: (دع الناس وما يختارون لأنفسهم)، كما لا تستطيع أن تثبت بأن علي بن أبي طالب الذي تتحل محبته كذباً وزوراً. قد أصدر أوامره بتكفير من لا يؤمن بعصمته أو إمامته. ولا ندري كيف لا تعرف سبباً لهذا الانقسام؟! وأنت أحد الحجارة التي تتألف منها الحواجز التي سببت هذا الانقسام. ولا ندري كيف تعرف النتائج وتجهل المقدمات!؟

ثم هو يجيب على تساؤله. فيقول: (أجل إن الانقسام كان في بدئه عرضياً وما زال، ولكن سرعان ما تحول إلى انقسام جوهري عند الكثير من رجالات المذاهب) ولم يتفضل حضرته بإيضاح أسماء رجالات المذاهب، ولكنني أتطوع بذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، فأقول (إن منهم بابك الخرمي، وصاحب الزنج، والمختار بن عبيد، وأبا الخطاب الأسدي، والمغيرة العجلي، والحسن الصباح، وحمدان قرمط، وطاهر الجنابي، والمقنع الكندي والشلمغاني، وأبا عبد الله الشيعي. واسماعيل الصفوي، والأغاخان وغيرهم).

ثم إنك لا تستطيع أن تثبت لنا واقعة واحدة استغل فيها السياسة اتباع أحد الأئمة للتسلط على أتباع غيره أو بالعكس، ولا أن تثبت بأن أحداً من أصحاب المذاهب قد أعلن الثورة باسم مذهبه ضد أي سلطة كانت قائمة منذ فجر الإسلام حتى الآن.

ولا أن تثبت بأن أحداً منهم قد أمر أتباعه بانتزاع السلطة من أيدي أصحابها الشرعيين. لتحكم البلاد باسمه، وباسم لم ينزل به من الله سلطان.

ثم يقول: (فظنوا أن الاختلاف في الفروع والاعتبارات، اختلاف في الأصل والجوهر).

ونقول رداً عليه: (هل الاختلاف بينك وبين الأغاخان اختلاف في الفروع أم في الأصل والجوهر، وهل هو اختلاف على الحق أم على لقمة السحت التي تنتزعونها من أفواه الجهلة والمغفلين باسم الأئمة ونواب الأئمة وباسم السرايين وأبواب السرايين).

ثم يستطرد فيقول: (على أن عمل الساسة في كل عصر يرتكز على بث روح العداة والتعصب عن طريق الأديان وهذا هو السبب لاستمرار الشقاق والانقسام).

ونقول رداً عليه: إنك على هذا الأساس تريد من الساسة الذين هم مسئولون في الدرجة الأولى عن حماية الإسلام أن يدفنوا رؤوسهم في الرمال وأن يسمحوا للمفاهيم الغربية بأن تحتل مكان الصدارة في مجتمعاتهم على قاعدة: (الدين لله والوطن للجميع) أليس كذلك؟

ثم يقول: (والغريب أن هذه الحقيقة يقرها الكثير من حملة الأقلام ولكنهم يذهلون عنها وعن أنفسهم إذا وقع نظرهم على اختلاف يسير بين فقيهين من مذهبين فيجعلونه اختلافاً دينياً لا نظرياً).

ونقول رداً عليه: إنك لم تورد لنا مثلاً واحداً لأي اختلاف بين فقيهين من الفقهاء تمشياً مع طريقتك الملتوية، وكنا نود لو أنك تفضلت بمزيد من الإيضاح لذلك، ولكنك علمت مسبقاً أن هذا سيكشفك للناس على حقيقتك، إن فقهاء السنة والجماعة لم يكفروا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يلصقوا بهم أشنع التهم، كما أنهم لم ييطنوا آيات القرآن الكريم بقصص خيالية تقلب الحقائق، وتحمل النصوص غير ما تحتل، ولم يرفعوا أحداً إلى ما فوق مستوى البشر، ويخفضوا آخرين إلى ما تحت مستوى البهائم نكاية بالإسلام وانتصاراً للحاقدين عليه.

إن فقهاء السنة والجماعة لم يدونوا آراءهم ونظرياتهم إرضاء لنزعة ظالمة ولا تنفيذاً لأوامر القابعين في الأوكار الماسونية. ولهذا لم نجد بينهم إلا

النزر اليسير من الاختلاف في بعض الفروع التي لا تقدم ولا تؤثر ولا ترفع ولا تخفض. ولا تجر الويلات والنكبات، ولا تمزق الأمة الواحدة شر ممزق.

ثم يقول: (وأغرب من ذلك أنهم ينسبون إلى أحد المذاهب قولاً لم يقل به أحد أتباع ذلك المذهب، أو قال به فرد أو أفراد خالفهم فيه أكثر فقهاء المذهب نفسه: فينسبون إلى أهل السنة أجمعين قولاً للأحناف أو لفقهاء منهم). ونقول رداً عليه: إن المسلمين عامة لا يتصلون من أي قول به يقول الأحناف أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة، بل إنهم يعتبرون جميع هذه المذاهب على حق فيما اختلف فيه وفيما اتفقت عليه؛ ولأن المخالف لهم في الأصول لا يعد منهم.

ثم إن لكل مسلم الحق في أن يأخذ من آراء هذه المذاهب ما يرى أنه يستند إلى الدليل الأقوى. كما أن لكل واحد من المسلمين الحق كل الحق في أن ينشئ لنفسه مذهباً خاصاً به، ومستقلاً عن جميع المذاهب الأخرى. شريطة أن يكون من أهل الاجتهاد إذ ليس عندنا حظر على العقول. ولا يوجد من أصحاب المذاهب عندنا من يدعي العصمة أو تدعى له، بل أن كل أصحاب المذاهب عندنا في مستوى سائر البشر نأخذ منهم ونرد عليهم، ولم يطالبنا أحد منهم بأن نؤمن بكل ما يقوله إيماناً أعمى، ولم نجد فيما خلفوه لنا من تراث خالد قولاً لأحدهم، بأن نعتبر الليل ليس بليل والنهار ليس بنهار، كما يأمركم بذلك جعفر حسب زعمكم، بل إن منهم من قال: (ما وافق كتاب الله وسنة رسوله من آرائي فخذوا به، وما خالفهما فاضربوا به عرض الحائط).

إن أصحاب المذاهب عندنا يا أيها المتصدر على منصة القضاء، لم يأمرنا بأن نتجاهل نعمة العقل التي من الله بها على عباده. بل كانوا يحترمون العقول ويقدرونها حق قدرها، ولم يضعوا قواعد مذاهبهم طمعاً في جاه زائف، أو لقمة من السحت يأخذونها من أفواه البلهاء والأشباح البشرية

باسم الأجداد ، والأئمة والسراديب ، والمآتم والقذور التي تمتلئ بالسم الزعاف في يوم عاشوراء.

ثم يقول: (وينسبون إلى الشيعة كافة بما فيهم الأمامية قولاً لغلاة الشيعة).

ونقول رداً عليه: من أين جئت بهذا التصنيف العجيب؟ فجعلت من الشيعة غلاة وإماميين ، وكيف تستطيع أن تثبت بأن في التشيع غلواً واعتدالاً؟

وهل كان الغلو والاعتدال سبباً في المجازر البشرية التي دبرتها مكائدكم ضد الإسلام والمسلمين عبر الأجيال؟ وهل كان الغلو أو الاعتدال هو الذي دفعكم إلى الطعن في القرآن وفي نبي القرآن ، وفيمن جمعوا لنا القرآن ، وهل كان الغلو أو الاعتدال سبباً في تزوير الأحاديث ، واختلاق الأباطيل ونسبتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى صحابته. وإلى علي وذريته ، ولماذا لا تتشجع وتخرج من جحر تقيتك لتبين لنا الأقوال التي تتبرأ منها ، وتعدّها من أقوال الغلاة؟، لنثبت لك من مصادر ومن كنوزك الأثرية. أنك من أخبث الغلاة.

ثم يقول: (بل قد ينسبون إلى الشيعة قولاً لجاهل لا يفهم من التشيع شيئاً).

ونقول رداً عليه: قل لنا بالله عليك من هو الجاهل الذي قال قولاً وهو لم يفهم التشيع أهو الكليني والطبرسي ، والقمي ، وابن المطهر ، أم هو القائل: (لنا مع الله حالات ، نحن فيها ، هو ، وهو نحن) أم هو القائل: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة). أم هو القائل: (إنني أنتقل في الصور كما أشاء ولو ظهرت للناس على حقيقتي لهلكوا). أم هو القائل (إن المرأة لتزني تسعين زنية ثم توقد على قدر الحسين بخوصة واحدة يغفر لها ما تقدم من ذنبها وما تأخر) مسكين أنت يا مغنية ، ومساكين أولئك الذين يظنون أنهم {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

ويقول في الصفحة (٤٢): (فإن الأمامية يعتقدون أن الخوارج الذين حاربوا علياً هم أفضل من الغلاة الذين ألوهوا وأبناءه).

ونقول رداً عليه: أما الخوارج فإن خروجهم على علي، وعلى من بعده من الخلفاء لم يخرجهم من حظيرة الإسلام، لأنهم لم يخرجوا للقضاء على الإسلام، وإنما خرجوا للقضاء على ما اعتقدوا أنه مناف لروح الإسلام، ولأنهم في نظر المنصفين طلاب حق وخطوهم في اختيار الوسيلة، لا يعطينا الحق بأن نصممهم بوصمة الكفر، بل إننا نرجو أن تشفع لهم نواياهم الحسنة. ودوافعهم البريئة، من كل شائبة. ومحنة الإسلام لم تأت منه ممن طلبوا الحق فأخطأوه، وإنما جاءت ممن طلبوا الباطل فأصابوه. ممن يفتالون العقائد ويبيتون النوايا الشريرة لرسالات السماء، ولا تتس أيها الغيور على الإسلام أن الغلاة الذين تتصل منهم، وأنت من أخطرهم. يشاركونك التعلق بسفينة النجاة. والدخول من باب حطة، ويشملهم قولكم: (حب علي حسنة لاتضر معها سيئة) وقولكم: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن. ولا يبغضك إلا منافق) وقولكم (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) وهل زورتم الأحاديث. ولفقتم الأكاذيب إلا لجر البلهاء ومرضى النفوس إلى الغلو، وإلى شفا جرف هار من نار جهنم، وهل جعلتم التشيع ديناً. إلا لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم، مستغلين فيهم غريزة التدين التي خلقها الله لعبادته فأبيتم إلا أن يعبد بها الشيطان من دون الله.

ويقول في صفحة (٩٨) في بحث الإمامة: (يجب على الله أن ينصب إماماً للناس) وفي صفحة (٩٩) يقول: استدلت الشيعة الإمامية على أن الاختيار في تصيب الإمام لله وحده بوجوه:

الأول: أن تتصيبه لطف من الله في حق عباده، لأن الإمام يقربهم من الطاعة بإرشادهم إليها، ويبعدهم عن المعصية بنهيهم عنها واللفظ منه واجب. فيكون تعيين الإمام وتتصيبه واجباً عليه).

ونقول رداً عليه: (إن من يجب عليه فعل شيء يحرم عليه تركه، ومن كانت هذه صفته أصبح في عداد المكلفين، والمكلف لا يجوز أن يكون إلهاً يعبد، ثم قل لي بالله عليك: إذا كنت قد أوجبت على الله اللطف وتنصيب الأئمة فما الذي أوجبه على الأئمة؟ قد تقول يجب عليهم قبول هذا المنصب. ولكن أقول لك ما علامة قبول جعفر لهذا المنصب. وقد قضى حياته قابلاً في جحر تقيته، وهل كان المذكور ممن ينطبق عليه قول الله تعالى: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}**؟ أم كان ممن قال الله فيهم: **{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}**؟ ثم قل لي أيضاً: هل انقطع هذا اللطف بتغيب الإمام في سردابه، أم لا يزال موجوداً، قد تقول أن الله منع لطفه لعدم تعاون العباد مع الأئمة، وأجيبك على ذلك بأنك على هذا الأساس تعتقد أن العصاة قد استطاعوا الحيلولة بين الله وبين تنفيذ الواجب الذي عليه - حسب زعمكم - وأن الله قد ترك تنفيذ هذا الواجب إكراماً لمن عصوه، وقد تقول إن اللطف لم ينقطع. وأنه موجود، وهنا أجيبك بقولي: (إذا كان وجود اللطف ملازماً، لوجود الإمام فكيف يستقيم في منطقتك المنحرف وجود الأثر مع فقدان المؤثر؟).

ويقول في صفحة (١٠٠): (أن الله ورسوله. قد بينا جميع الأحكام صغيرها وكبيرها. ولم يهمل شيئاً من أقوال العباد وأفعالهم لأنهما بينا حكمه بلفظ خاص أو عام).

ونقول رداً عليه (يالكع بن لكع ما دمت تعلم أن الله ورسوله قد بينا. كل شيء ولم يهمل شيئاً. فأى قيمة لوجود الأئمة أو عدمهم. وإذا كان الله جلت قدرته لا يقبل عمل عامل بغير وجود الإمام. فهل أنت الآن أيها الحلزوني ضال بسبب تغيب مهديك المزعوم أم مهتد؟ أخبرنا يا محترف الدجل).

ويقول في صفحة (١٠١): ثبت النص على علي بالخلافة بعد الرسول من القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن الآية (٥٥) من سورة المائدة: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** فقد نزلت في حق علي باتفاق المفسرين، حيث أعطى السائل خاتمه وهو راعع في صلاته).

ونقول رداً عليه: إذا كانت هذه عقلية من يتصدر للقضاء في أوساط التشيع، فماذا تكون عقليات الآخرين. إننا لو قرأنا هذا التفسير الأعوج على أحد أفراد قبيلة (الماو ماو) لقال على الفور: وما الذي يمنعني من أن أفعل مثل ما فعل علي وأتصدق بأضعاف ما تصدق به، لأكون في مرتبة الأئمة المعصومين؟! ثم أليس هذا التفسير طعناً في علي الذي يجهل أن الحركات التي بدت منه عند إخراج الخاتم من يده، ومناولته للسائل الواقف على الباب وهو لا بد على بعد خطوات عديدة منه كافية لإبطال الصلاة ومنافية للخشوع الذي ينص عليه قول الله تعالى: **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}**، كما أنها في نفس الوقت إخلال بحق واجب لله في سبيل حق غير واجب للمخلوق، ولم لم يؤخر علي التصديق بالخاتم إلى ما بعد نهاية الصلاة. ألم يكن في المدينة غير ذلك السائل، وهل التصديق بخاتم يعطي المتصدق حق التحكم في مقدرات الأمة ويجعل طاعته فرضاً على المسلمين.

على هذه القواعد الهزيلة يريدون أن يؤسسوا عقيدة، وبهذه التفاهات يريدون أن يفرضوا على الناس احترام السخافات، **(قاتلهم الله أنى يؤفكون)**. والحمد لله الذي عافانا مما ابتلي به كثيراً من خلقه، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الرسالة السادسة

هذه الرسالة، ستتضمن ردوداً على ما جاء في كتاب عقيدة الشيعة الإمامية (لهاشم معروف).

يقول بعد البسملة: (لم يكن للشيعة الإمامية عقيدة تختلف عما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية).

ونقول رداً عليه، أنه ليس في الشيعة امامي، وغير امامي، بل كل شيعي على وجه الأرض يزعم أنه يدين بالولاء لأشخاص معينين يسميهم الأئمة، وعلى ذلك فكل من يلبس قناع التشيع هو امامي، لأنه بزعمه يتبع أمماً أو أئمة معينين.

أما قولك بأنه لم يكن للشيعة عقيدة تختلف عما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية، فغير صحيح، لأن مدلولاتكم تختلف عن مدلولات المسلمين في جميع النصوص، والأدلة الواردة في هذين المصدرين، فأنتم مثلاً: تستدلون بالقرآن ولكن بعد أن تبطنوه بقصص وروايات مختلفة لتتوصلوا بهذه البطانة الزائدة إلى قلب الحقائق، وتسخير النصوص لما يتفق مع مفاهيمكم المقلوبة، كما في قصة الكساء التي الصقتموها بآية التطهير، وكما في قصة غدير (خم) التي الصقتموها بآية التبليغ، وكما في قصة الخاتم التي ألحقتموها في آية الولاية، وغير ذلك - هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مفهوم ألفاظ القرآن عندكم هو غير مفهومها عند المسلمين، ومعاني الآيات عندكم غير معانيها عند المسلمين، وقد أوردت في الرسالة (الثالثة) طرفاً من تفسيركم لبعض الآيات القرآنية، وهو قليل من كثير.

وأنتم أيضاً تستدلون بالسنة، ولكن بأحد شروط ثلاثة:

أولاً: أن تكون هذه السنة قد نقلت عن المعصومين بطريق رواتهم المعصومين أيضاً (في مراجع يتظاهر بعض أصحابها بالتسنن، ويتظاهر البعض بالتشيع المعتدل).

ثانياً: أو تكون موضوعة على السنة مشاهير رواة الحديث المعتبرين عندنا وهم من قولها وروايتها أبرياء.

ثالثاً: أو تحرفون الكلم، فيما صح منها عن مواضعه، بزيادة أو نقص أو تحريف أو تبديل، فإذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي) قلت إن صحة الحديث (كتاب الله وعترتي) وإذا قال صلى الله عليه وسلم (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) قلت: عن صحة الحديث (من مات ولم يعرف أمام زمانه، مات ميتة جاهلية).

وإذا كنت صادقاً في زعمك بأنه ليس للشيعة الإمامية عقيدة تختلف عما جاء في القرآن والسنة، فلا بد أن يكون أهل السنة كاذبين في دعواهم، أتباع القرآن والسنة، إذ لا يعقل أن يكون كلاهما على حق وهما على طرفي نقيض.

ثم يقول: (ولقد كتب علماءهم، وأكثروا حول عقائدهم في مئات الكتب، وأبطلوا جميع الشبه التي تخالف نصوص القرآن الكريم والسنة، ومع ذلك فما زال الكتاب قديماً وحديثاً كلما كتبوا حول هذا الموضوع، يلصقون بهم ما يبرؤون منه، ويحملونهم أوزار غيرهم من الفرق الإسلامية).
ونقول رداً عليه: لقد كتب علماءكم القدامى، والمعاصرون، وأكثروا، ولكن كل ما كتبوا كان تأييداً لجميع الشبه التي تبرأت منها، وأنا أتحداك بأن تبرز لي كتاباً واحداً وتشير إليه لأحد علمائكم السابقين أو اللاحقين يرد به على الكليني أو الطبرسي، أو القمي أو الطوسي، أو ابن المطهر، وينقض به مفترياتهم على كتاب الله وعلى سنة رسوله، وعلى أهل بيت رسوله، وصحابته الكرام، وأي تهمة الصقت بكم وأنتم برآء منها، وأي وزر حملتم أثقاله وأنتم منزهون عنه، وقد جعلتم من دينكم بوتقة تتصهر فيها جميع المفاهيم المقلوبة التي خلفتها الفرق الضالة عن الإسلام.

ثم يقول: (وأخيراً قرأت كتاباً للمستشرق (رونلدسن) وهو دكتور في اللاهوت. والفلسفة سماه (عقيدة الشيعة الإمامية) نتيجة بحثه عن الشيعة، في إيران والعراق، ويظهر في كتابه أن إقامته في العراق كانت أياماً معدودة صادفت الزيارات المتعارفة عند الشيعة للنجف وكربلاء، فأخذ صورة مما تقوم به الطبقات العامة من عادات، وتقاليد لا صلة لأكثرها بالعقائد الدينية عند جميع الأمم، ففي تلك اللوحة الخاطفة بين هاتين المدينتين وضع قسماً من كتابه، ووضع القسم الباقي منه في المشهد الرضوي في إيران بعد أن أقام بها ستة عشر عاماً قضاها في البحث والتتقيب عن معتقدات الشيعة، وأكثر ما يعتمد على كتابي المجلسي (زه) بحار الأنوار، وحياة القلوب، ويعتمد على بعض الكتب التي لا يعتبرها الكثير من علماء الشيعة، ولا يعتمدون على رواياتها ومؤلفيها وهناك كتب كثيرة جلتها من جملة مصادر كتابه وأصحابها منهم مسلمون من مذاهب شتى، ومنهم غير مسلمين لذلك جاء كتابه مثلاً للحشد والتلفيق والتشويش لعقائد فرقة من فرق المسلمين، لاتقل عن التسعين مليوناً منتشرين في جميع انحاء العالم، مازالت تستمد عقائدها، وتعليمها من الرسول الأعظم، والعترة الطاهرة منذ وجدت بذرة التشيع في فجر الإسلام إلى يومنا هذا).

ونقول رداً علي: إن الدكتور (رونلدسن) لو وجد في كتب الشيعة ومؤلفاتها كتاباً واحداً يتضمن اعتدالاً في الرأي والعقيدة لأشار إليه، ولما كلفك عناء الرد عليه، واتهامه بما هو بريء منه، ولا يعقل ممن كرس ستة عشر عاماً من عمره في البحث، والتتقيب أن يخرج للناس صورة مزيفة من مجهود علمي، بذل في سبيله من ذات نفسه، ومن ذات يده الشيء الكثير، وسواء كان عمله خدمة للحق لوجه الحق، أو لأي غرض آخر، فإنه لن يضيره بعد ذلك قولك: (إن الباحث في تاريخ الشيعة وأئمتهم، وعقائدهم، لا يرتاب أن المؤلف قد حاول الدس، وإيقاع الفتنة بين المسلمين بشتى

الأساليب، ليظهر الإسلام والمسلمين بأبشع المظاهر وأشنعها، ويُري العالم أجمع أن المسلمين لا يصلحون لغير الاستغلال والاستثمار).

فإن أحداً لن يفكر في الدس وإيقاع الفتنة بين أفراد أمة متماسكة الأجزاء متحدة الأهداف، موحدة القلوب، وكتاب الدكتور (رونلدسن) خير شاهد على ما أقول، فلقد تضمن صورة حية لجانب واحد من الجوانب المظلمة لعقيدة التشيع، هذه الصورة التي ارتسمت في مخيلته من مشاهداته والتي انعكست في كتابه نقداً وتشنيعاً وسخرية (لم تكن إلا أحد الشواهد على أن التشيع وحده هو الذي يظهر الإسلام والمسلمين بأبشع المظاهر وأشنعها، ويُري العالم أجمع أن المسلمين لا يصلحون لغير الاستغلال والاستثمار ولن ينفعك بعد ذلك أن تقول أن الصورة مما تقوم به الطبقات العامة وأنه لاصلة لها بالعقائد الدينية، فإن هذه الصورة إنما هي جزء لا يتجزأ من عقيدة التشيع، بل إنها هي الأصل، وكلما عداها من الشعائر الدينية عندهم فهو فرع، بدليل أن علماءكم يقرونها وبياركونها، بل ويدافعون عنها بكل حرارة. والويل كل الويل لمن يحاول أن يتطوع بإرشاد العامة أو تسفيه آرائهم. وإن ما كتبه أسلافكم وأخلافكم من شعائر الزيارة والنياحة والمآتم، يزيد عن تسعة وتسعين في المائة عما كتبوه من الشعائر الأخرى، كالصوم والصلاة والحج والزكاة وغير ذلك - بل إن الزيارة والنياحة والمآتم وما يتخللها من مهازل هي كل شيء عندهم، أما غيرها فإنه ليس بشيء، إنكم لا تذكرون الله ولا عشر معشار ما تذكرون علياً والحسين، وتستكفون أن تكونوا عباداً لله، ولا تستكفون أن تكونوا عباداً لعلّي والحسين وباقي الأئمة، وتحلفون بالله ألف مرة وأنتم كاذبون، ولا تحلفون بالعباس مرة واحدة إلا أن تكونوا صادقين؛ لأن الدين عندهم هو محبة رجل وأولاده، فإذا انتحلتم هذه المحبة، فكل التكاليف عندهم تصبح من النوافل، لماذا؟ لأنكم ممن قال الله تعالى فيهم: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن**

يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ { ولأنكم ممن قال فيهم جل شأنه : {يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} .

ثم قل لي بالله عليك: أي كتاب شيعي لا يعتبره الكثير من علماء الشيعة، ولا يعتمدون على رواياته وأسانيده، وما هي الكتب التي أصحابها مسلمون من مذاهب شتى وما هي الكتب التي أصحابها غير مسلمين؟ إن كل كتاب ألف في عقيدة التشيع هو معتبر عندكم، حتى ولو كان يدعو إلى تقديس الشيطان.

ثم هل يعقل أن يستمد الدكتور (رونلدسن) استنتاجاته العلمية عنكم من كتب لا يمت أصحابها إلى التشيع بصلة وهم وإياكم على طرفي نقيض، وأين ما تهدف إليه مذاهب أسست للبناء، وما تهدف إليه مهازل أسست للهدم، والنكاية بالآخرين - وتصنيف الشيعة إلى إماميين وغير إماميين لا يغير من الحقيقة شيئاً، لأنه إذا كان هناك اختلاف بينكم، وبين الإسماعيليين والشيخيين وغيرهم فهو اختلاف على خمس الأجداد.

إن كل واحد من زعمائكم يريد أن يجر النار إلى قرصه، وأن يحتكر لقمة السحت لنفسه، وإلا فأى معنى لبقاء التشيع بعد ذهاب من تشيعون لهم؟

أنتظرون دجالاً جديداً يخرج إليكم ليقول لكم إنه صاحب السرداب، وإنه صاحب الزمان والمهدي المزعوم، أما كفاكم ما زيفتموه من حقائق التاريخ، وما شوهتموه من مفاهيم الإسلام ومبادئه السامية؟! أما كفاكم ما ألقتموه من تهم باطلة بالإسلام، وبنبي الإسلام، وبدستور الإسلام وبحملة رسالته الخالدة أما كفاكم ما اقترفتموه من جرائم في حق الإسلام المظلوم باسم الإسلام المزعوم.

إن الدكتور (رونلدسن) قد اعتمد على كتب ومراجع معتبرة عندكم بل ومقدسة في نظركم، بدليل أنه لم يعثر عليها في المزابل، وإنما اشتراها من مكاتبكم العامة التي لا يوجد فيها شيء من المصاحف ولا من أجزاء

القرآن الكريم، لذا فإن الكتاب الذي جاء مثلاً للحشد والتلفيق هو كتابك، وهو كل كتاب تمخضت عنه قرائح شركائك في مهنة الرفض، واحتراف التشيع، أما ادعاؤك بأن تعداد الشيعة الإمامية الذين تدعي اعتدالهم في الرفض يبلغ تسعين مليوناً فإننا نحيله إلى خليفة (الأغاخان) وورثة (أحمد الأحسائي) وسيكفوننا مؤنة الرد عليك - على أنه إذا كان تعداد الشيعة الإمامية تسعين مليوناً كما تقول، فما الذي يمنع مهديك المزعوم من مغادرة سردابه، وإبراز طلعتة البهية إلى الناس؟

أينتظر أن تفرشوا له الطريق بالورود والرياحين؟

أم ينتظر أن لا يبقى على وجه الأرض، من لا يتشيع له، ليكون آمناً على نفسه؟

ألم يكن سليل من لولا سيفه لكان الإسلام (ظرطة عنز) كما تقولون؟

أليس في تسعين مليوناً من البشر ما يكفي لحمايته من أعدائه؟

صدقني يا أستاذ هاشم إن من يحملون هذه الأفكار المضحكة لا يصلحون للاستغلال والاستثمار فحسب، وإنما يصلحون لأن يكونوا أداة طيعة في يد الشيطان، وأن ما استشهدت به في قولك: - وحسبك شاهداً على ذلك، ما ذكره في صفحة (٢٥٧) من كتابه نقلاً عن كتاب قاموس الإسلام - قال (وللشيعة عيد في الثامن عشر من ذي الحجة يضعون فيه ثلاثة تماثيل من العجين، فيملأون بطونها بالعسل، وهي تمثل أبا بكر وعمر وعثمان، ثم يطعنونها بالمدى، فيسيل منها العسل تمثيلاً لدين الخلفاء الغاصبين).

وقولك بعد ذلك: (أن نقله لهذه الأسطورة عن كتاب قاموس الإسلام، أكبر شاهد على ما يدبره من الدس على الشيعة وبعث روح البغضاء، والتفرقة بين المسلمين، وليس لما ذكره أثر عند الشيعة الإمامية).

أقول: إن قولك هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً. بل أن ما نقله من كتاب قاموس الإسلام وما شاهده بأمر عينه، لا يبلغ قطرة من بحر مما ترتكبونه من مهازل تضحك الثكلى وتدعو إلى الرثاء، وكونه ينقل عن كتاب قاموس الإسلام أو غيره لا يعني أن هذه المهازل لم تكن من جملة مشاهداته، فإن النقل عن المصادر أقوى من الحجة، وأبلغ في البرهان والإقناع، ثم قل لي بالله عليك: ما الذي تخشاه من بعث روح البغضاء. والتفرقة بين المسلمين وبين الشيعة. وهل وجد الوثام حتى تخشى الخصام. وهل حصل ائتلاف حتى تتحاشى الاختلاف. إننا نختلف معكم في كل شئ. في العبادة وفي العبود.

إننا نعبد الله الذي بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه.

أما أنتم فإنكم تعبدون رباً آخر توجبون عليه اللطف والعوض، ونصب الأئمة، والواجب لا يترتب إلا على مكلف، والمكلف لا يصلح لأن يكون رباً يعبد. وتجعلونه قسيماً لعلي بن أبي طالب، في الجنة والنار. والقسمة لا تكون إلا بين الشركاء، فأى فرق بين من يزعم أن علياً شريك لله في ملكه. وبين من يزعم أن المسيح ابن الله.

والأدهى من ذلك أنكم بعد أوجبتم على الله كل شيء أسقطتم عن الأئمة كل شيء. حتى وجوب قبول منصب الإمامة. والاستيلاء عليه.

ولعمري إنه لم يبتكر لكم فكرة الواجب على الله إلا الشيطان وحده فقد جركم بها إلى سوء الظن بالله، لعدم تمكينه الأئمة من منصب الخلافة. وسوء الظن يؤدي بدوره إلى القول بسقوط حجة الله على العباد، أو ربما إلى القول بقيام الحجة لهم على الله فإن من لم يقم بما وجب عليه. لا يمكن أن يطالب غيره بشيء من التكاليف والواجبات. وهذه افتراضات لا بد منها. في حق من تدين بما لم يؤمر به في كتاب ولا سنة، ومن يدري فلعل غلوكم في تقديس الأئمة، إلى حد ما توهموا أتباعكم أن

مفاتيح الجنة بأيديهم. هو من بركات هذه العقيدة الملتوية. التي لاسند لها من نقل ولا عقل.

أما قولك: (ولو كان المؤلف يقصد أن يأخذ صورة صحيحة عن الشيعة وعقائدهم لثم له ذلك بأقل من الزمن الذي قضاه في المشهد الرضوي، بعد أن يتصل بعلماء الشيعة في إيران والعراق. وغيرهما من الأقطار التي تضم الملايين من الشيعة، ولعرف أن تلك الكمية الهائلة من الخرافات والآراء الفاسدة التي لا يعتمد في إثباتها على الحق والمنطق لايتعرف عليها الشيعة ولا صلة لها بعقائدهم) فأرجو أن تلحسه، فقد مضى الوقت الذي كنتم فيه تضحكون على الذقون. وتخدعون فيه السذج والبسطاء. فإن الدكتور (رونلدسن) لم يكن غيباً إلى الحد الذي لا يعلم فيه أنكم أمهر الناس في صناعة الأكاذيب. وأن التقية عندكم هي بمثابة الماء. والنور والهواء، وأنه لولا هذه التقية التي تخفون تحت أستارها غير ما تظهرون، لكان التشيع في خبر كان، وأنكم على استعداد لأن تبيعوا دينكم وضماثركم للشيطان لقاء مصلحة تافهة، تحت ستار التقية.

وإذا كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو الذي تحترفون الدجل باسمه وباسم ذريته لم يسلم من اتهامكم إياه بالتقية والنفاق. ومخالفة الوصية المزعومة، ومحاباة من تسمونهم بالظلمة والناصبين على حساب الدين، فهل يعقل أن يكون محترفو الدجل عندكم أتقى لله وأشد خشية له من علي، أو من جعفر الذي تتسبون إليه قولكم (التقية ديني ودين آبائي، وأجدادي من لم يعمل بها فليس منا) أتظن يا أستاذ هاشم أن الدكتور (رونلدسن) على استعداد لأن يضع عقله على الرف. ليصدق قولاً يقوله علماءكم ومشايخكم عن حقيقة دينكم ومعتقداتكم؟ وهل تفرز بلاليع السحت إلا القاذورات. والروائح المنتنة؟ وماذا عسى أن يستطيع جمعه من المعلومات من أناس تسخر سرائرهم من علانيتهم. وتهزأ علانيتهم بسرائرهم،

المبدأ عندهم أن لا يكون لهم مبدأ. والدين عندهم أن لا يكون لهم دين. ومن الذي يضمن أن لا ينقلبوا عليه فيتبرؤا مما قالوه له ترضية للرعاع والأتباع.

ثم لا يخلو أن يكون ما يجمعه من الحقائق والمعلومات موافقاً لما سيقولونه له أو مخالفاً. فإن كان موافقاً له فقد كفاكم المؤنة وأراحكم من عناء القيل والقال. وإن كان مخالفاً له فجمعه لتلك الحقائق والمعلومات منكم إضاعة لوقته وبعثرة لمجهوده، لأنه يريد أن يكتب عن عقيدة الشيعة الإمامية لا عن أية عقيدة تخالفها. وقد فعل ما علم أنه مسؤول عنه أمام التاريخ. عندما كتب معلوماته وأيدها بمشاهداته.

وتحت عنوان من هم (الشيعة) تفضل الأستاذ بتفسير معنى التشيع، فقال: (الشيعة في اللغة هم الأتباع والأنصار) إلى أن قال: (هذا المعنى اللغوي مطابق لما اختص به هذا اللفظ ممن تولى علماً وبنية وأقر بإمامتهم) وهنا وقف حمار الشيخ في العقبة، فلم يشترط الإقرار بالبراءة من أعدائهم (الجبب والطاغوت والشجرة الملعونة)، وهذا إما أن يكون عن جهل منه بأصول دينه وإما أن يكون عن مكر وخبث ودهاء وهو الأحرى. كما لم يبين لنا رأيه في الإسماعيليين. والنصيريين والدروز، وهذا دليل على اعترافه بصحة عقائدهم. إذ كان الواجب عليه أن يزيل الالتباس الذي لا بد أن يطرأ على من لا يعرف حقيقة التشيع. واغفاله لهذه الناحية من البحث دليل على أنه ممن يرى أنه لا يوجد من الاختلاف بين وجهات نظر الإمامية وبين غيرهم من الطوائف ما يستلزم الإشارة ويوجب التنبيه. ولعل هذا مما يؤيد رأينا في أن أصول التشيع مشتركة بين كافة الطوائف. وأن الفروق وبين كل طائفة وأخرى لاقيمة لها، ولا تستحق شيئاً من الاعتبار.

وبعد أن ذكر اختلاف الرواة في تاريخ بدء التشيع قفز هذه القفزة البهلوانية حيث قال:

(وبعد أن بينا المعنى الذي يفهم من اللفظ عند اطلاقه لم يبق مجال للريب في أن فكرة التشيع قد تكونت قبل هذه الأزمنة التي حددها البعض.

يوم كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي ويمكنها في أذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة على اختلاف المناسبات).

اسمعوا ياعقلاء. إن بيانه لمعنى التشيع قد أثبت أن فكرة التشيع قد تكونت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أي أن تفسير اسم الكارثة قد حدد تاريخ وقوعها. فيالله من هذه العبقرية السبئية. ويا له من منطوق لا يحسد عليه أغبي الأغبيا.

وتحت عنوان: (الخلافة بنظر الشيعة) ملاً إحدى وعشرين صفحة بالكثير من هذيانه. وأراد أن يحرف الكلم عن مواضعه ولكن فاته (أن ما بينه الله لا يهدمه الناس، وأن من يحاول أن يغطي عين الشمس بيده، فإنه لا يغطيها إلا عن وجهه، وستبقى الشمس ما بقيت الدنيا، تطرد بشعاعها جيوش الظلام)، فلقد استشهد على ثبوت الحق الإلهي لعلي وذريته في الخلافة بآيات وأحاديث كل حرف منها ينقض أقواله ومزاعمه. وسأورد فيما يلي جميع الأدلة التي تمسك بتلابيبها، وظن أنه قد أوى بتأويلاته لها، وتخرصاته فيها إلى ركن شديد، وسنرد عليه رداً يخرسه، ويخرس عصابة الرفض إلى أبد الأبدین بإذن الله تعالى.

وسأبدأ بآية التبليغ التي ملأوا الدنيا نباحاً بتأويلاتهم الفاسدة لها، وتخرصاتهم فيها.

وآية التبليغ هذه قد بنت عليها طائفة الشيعة خرافة صنعتها خيالاتهم المريضة وأسمتها (بحديث غدير خم) وأسطورة الغدير ترمي إلى أن رسالة الإسلام فاشلة، وقد أفرد لها صاحبنا باباً خاصاً لأهمية هذه الخرافة عندهم. تحت عنوان (حديث غدير خم) وقصة هذا الحديث مختلفة ولا أساس لها من الصحة، أما عندهم، فقد وردت بصيغ وألفاظ متعددة.

منها قولهم: لما نزل النبي - صلى الله عليه وسلم - بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان وقت الضحى، والحر شديد، أمر بالدوحات

فتمت ثم نادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فخطب فيهم خطبة بليغة ثم قال: أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أنزل إليّ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وقد أمرني جبريل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد. وأعلم كل أبيض وأسود، بأن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي، والإمام من بعدي.

وفي بعض الروايات (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا: بلى يارسول الله، فقال - صلى الله عليه وسلم - من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).

وقد أورد الأستاذ هاشم هذا الحديث بصيغ عديدة، وذكر أنه روي بأكثر من مائة طريق. كما ذكر أنه مذكور في كتاب الحق اليقين، وفي الصواعق، وفي المستدرک، وفي مسند أحمد، وفي الخصائص، وفي المواقف وشرحها، وفي شرح التجريد، والسيرة الحلبية والمراجعات، وغير ذلك. ولا تعجب إذا وجدت لمؤلف شيعي بعد اليوم قولاً بأنه لا يوجد كتاب في العالم، إلا وهو يتضمن الإشارة إلى حديث غدير خم، حتى ولو كان هذا الكتاب مؤلفاً بلغة الماوماو) أو كان من إحدى القصص البوليسية.

وجوابنا على ذلك أن هذا الحديث مردود عندنا دراية ورواية للأسباب الآتية:

أولاً: إن هذه الآية التي يقولون أن الحديث قد قيل بسببها قد نزلت في عام الحديبية، عند رجوع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ولم تنزل في حجة الوداع، وبين الحديبية، وحجة الوداع أربعة أعوام^(١).

ثانياً: إن الآية صريحة في منطوقها ومفهومها، فإنها أمرت بتبليغ الرسالة. ولم تأمر بتبليغ الخلافة. بدليل قوله تعالى: **{وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}**، ولأن حرف (ما) بقرينة الحال يدل على أن

(١) كتاب الخلافة للنبهاني.

المقصود هو جميع ما أنزل الله من أحكام وشرائع قبل نزول الآية الكريمة^(١).

ثالثاً: إن التبليغ للناس كافة، وليس للمؤمنين خاصة، لأن المؤمنين قد بلّغوا فعلاً جميع الأحكام والشرائع. وآمنوا بما بلّغوا به بدليل قوله تعالى **{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}**، ويؤيد هذا أن النبي بعد عام الحديبية قد تفرغ لمقاتلة يهود خيبر، وجهاز معركة مؤتة، وذهب في جيش ضخم لغزوة تبوك، وكاتب ملوك فارس والروم، والقبط، بعد أن كانت الدعوة محصورة في جزيرة العرب، وقد تكللت خاتمة أعماله العظيمة بأعظم نصر من الله به عليه. وهو فتح مكة^(٢).

رابعاً: إن ولاية العهد، والوصاية، والخلافة تتنافى مع آية: **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** إذ أن هذه الآية صريحة في أنها لا تطلب من المسلمين إلا مودة رسول الله. إذ لا يوجد بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله فيه وشائج من نسب أو رحم أو قرابة^(٣).

خامساً: إن علي بن أبي طالب كان عند نزول هذه الآية الكريمة متغيباً في اليمن، وهذا وحده كاف لرد الحديث^(٤).

سادساً: لو كانت الخلافة قد أوصى بها الله، لوجب أن ينزل بها من الأحكام في حق الأئمة مثل ما نزل من الأحكام في حق النبي. ولتواترات النصوص التي تأمر بالخضوع المطلق للأئمة، كما وردت بالخضوع المطلق لصاحب الرسالة، وحيث إن النصوص الواردة قد جاءت تؤكد وجوب الطاعة في حدود المعروف وتنتهي عنها عند الأمر بالمعصية. فقد ثبت أنه من المحتمل أن يأمر أحد من أئمة المسلمين بالمعصية، وهذا احتمال لا يمكن أن يرد في حق صاحب الحق الإلهي.

(١) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٢) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٣) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٤) كتاب الخلافة للنبهاني.

وكيف يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (الطاعة على المرء فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية. فإذا أمر بمعصية فلا) ثم يقول للناس: إن الله قد أوصاني باستخلاف علي وذريته، فاسمعوا لهم وأطيعوهم دون قيد ولا شرط، أستم في اختلاق هذا الإفك تريدون أن تشككوا الناس في عصمة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وكيف توفقون بين هذا الحديث الذي هو أثبت عندنا من الجبال الراسيات، وبين دعوى عصمة الأئمة، وكيف تدعون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (قد أمرني جبريل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود، بأن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي، والإمام من بعدي) ثم يثبت الواقع عكس ذلك، ويظهر للناس أن الذي صار إماماً من بعده (هو أبو بكر، وليس علياً).

أستم في هذا تريدون أن تدخلوا في النفوس الشك في صحة نبوءات سيد المرسلين بوجه خاص، وفي صحة الرسالة برمتها بوجه عام؟ وكيف يقال له عليه الصلاة والسلام بلغ وإن لم تفعل فما بلغت، فيخاطبهم بالأحاجي والألغاز وبالتلميح والإشارة، ويقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) بدلاً من أن يقول: قم يا علي فخذ البيعة لك ولذريتك على المسلمين، ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولماذا يلجأ إلى التلميح فيما لا يجوز فيه إلا التصريح؟

أتريدون أن تقيسوا رسول الله الذي لم تأخذه في الله لومة لائم بأنفسكم الوضيعة التي هي أجراً على الله من نفوس الشياطين.

وكيف يؤمر من الله تعالى بإعادة مفتاح الكعبة إلى سادنها عثمان بن طلحة. بقول الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}**. فيقول عليه الصلاة والسلام لعثمان ابن طلحة (خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم) ومفتاح الكعبة معلوم، أنه يخص سدنة الكعبة، ويهمهم

دون غيرهم فإذا أمر بالوصاية لعلي، اكتفى بقول (من كنت مولاه، فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) مع أن شأن الخلافة شأن عظيم يهم جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتتوقف على وجودها كل مصالحهم الدنيوية والدينية.

سابعاً : لقد اجتمع في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد رجوعه من حجة الوداع من الصحابة، ما لم يتفق أن اجتمع مثلهم من قبل، فهل يعقل أن يتواطأ هؤلاء كلهم على مخالفة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى حرمان علي من حق أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يشهد الوحي بعد التهم في قول الله تبارك وتعالى : **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}**؟ والشهادة لا تطلب إلا من العدول، وحسبك أنها شهادة تؤدي بين يدي علام الغيوب. المطلع على ما تخفيه السرائر وتضمرة القلوب.

أقول كيف نوفق بين هذه الشهادة العظمى، وبين قول الأفاكين من عصابة الرفض وضحايا السبيئة، بأن الصحابة قد ارتكبوا مخالفة صريحة لأوامر النبي - صلى الله عليه وسلم - بمبايعتهم أبا بكر دون علي. هل كانوا يتقاضون من أبي بكر، رشاوي ثمناً لسكوتهم؟ - إذا كان كذلك. فهل سكت علي عن حقه نظير ثمن بخس أو مقابل عظم دسم؟ وكيف يجوز لعلي بن أبي طالب أن يضطر في واجب ألزمه الله بقبوله كما ألزم المسلمين بتنفيذه؟

إن الوصي الذي يرفض أداء واجبه في حماية وصاية نزل بها أمر الله. لابد أن يكون كمن قال الله فيه: **{وَائْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا}** وإلا فبماذا نفسر قبول علي لخلافة أبي بكر ورضاه بها، بل وتأكيد هذا القبول بمبايعته لأبي بكر؟ إن قلت أنه رضي بها حقناً لدماء المسلمين. قلنا لكم ما رأيكم في الدماء التي أريقتم في حرب صفين، والجمل، هل كانت دماء مسلمين؟ أم دماء مجرمين؟ ولماذا لم يتنازل علي في هذه المرة عن

الخلافة حقناً لدماء المسلمين ولماذا على الأقل لم يسلم بمطالب خصومه فيسلم إليهم قتلة عثمان؟ أو يقتص منهم حقناً لدماء المسلمين، وكيف يرضى علي بخلافة سابقه. ولا ترضون أنتم بها؟ أستم تدعون الاقتداء بعلي ومتابعته، أم تريدون أن تكونوا ممن قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم الرفض، ومعاداة أحب أمة محمد إلى الله وإلى محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وإذا قلت إنه رضي بخلافة سابقه عن تقية.

قلنا لكم كيف لجأ إلى التقية من كان يقاتل الجن والأنس كما تزعمون؟ وكيف يرضى بالجبن من لولا سيفه لكان الإسلام (ظرطة عنز) كما تقولون؟ وكيف رضي بصفات المنافقين من رضي عن الله ورضي الله عنه بنص القرآن؟ وكيف لا يخشى الله في تضييع المسلمين وحرمانهم من حق تتوقف على وجوده مصالحهم العاجلة والآجلة، من يخشى الله في حرمان نملة من قوتها كما تدعون؟ وهل أنتم أنقى لله، وأعلم بدين الله من علي بن أبي طالب؟ (قليلاً من الحياء يا دجالون).

لا تستغرب أيها القارئ الكريم: إذا قلت لك إن هؤلاء الموغلين في السفاسف لم يقف بهم الحقد على الله وعلى رسوله، وعلى دينه عند حد اتهام علي بن أبي طالب بالجبن والنفاق والأخلاق السافلة التي لا يلصقها به وبإخوانه في الله إلا الزنادقة الملحدون، بل تجاوزوه إلى حد أنهم جعلوا علياً رضي الله عنه من الملعونين على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - وإذا لم تصدق فاقراً هذه النكته المضحكة.

لقد اخترعوا حديثاً ونسبوه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا نصه (انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) وهم يهدفون من اختلاق هذا الحديث إلى أن عمر بن الخطاب قد لعن على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن أبا بكر - رضي الله عنه - قد استأذن أسامة في تخلف عمر ليستعين به في شؤون الخلافة، وهم من هذه الفرية أمام أمرين

لا ثالث لهما. لأنهم إن قالوا أن علياً لم يتخلف عن جيش أسامة اعترفوا بإمامة أبي بكر وهم صاغرون، لأن ذهاب علي في هذا الجيش تحت إمرة واحد من سائر الصحابة يتلقى أوامره من أبي بكر، يعني بالضرورة قبول علي لخلافة أبي بكر، ويعني بالتالي سقوط دعوى الوصاية، لأن الشخص الذي تنزل الطوامير من السماء بإمامته لا يجوز له أن يكون مأموماً لغيره. إلا إذا طلب إعفاءه من الإمامة. وأعاد الطوامير إلى مصدرها.

وإن قالوا: إن علياً كان من بين المتخلفين، فما عليك إلا أن تتذكر قول الله تبارك وتعالى: **{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}** ^(١) صدق الله العظيم.

إن إجابتنا على خرافة الفدير كافية لأن تتسلف كلما تتشبهت به طائفة الشيعة من أحاديث يضعونها أو قصص خيالية يبطنون بها آيات القرآن الكريم.

ولكنني مع ذلك سأورد كل هذه الأحاديث. وأرد عليها بما يلزمهم الحجارة والله المستعان. وهذه الأحاديث هي:

(١) حديث المنزلة: وقصة هذا الحديث عندهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى غزوة تبوك خلف علي بن أبي طالب على النساء والأطفال في المدينة، وقلد محمد بن مسلمة رعاية شؤون المسلمين وإدارة الحكم في المدينة. فقال له علي (أتخلفني في النساء والصبيان) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وهذا الحديث على فرض صحته لا يعني الإمامة. ولا الخلافة للأسباب الآتية:

(١) سورة الكهف الآية ١٠٣، ١٠٤

أولاً: إن منطوق هذا الحديث يدل على أنه استخلفه في النساء والصبيان، فلا يؤخذ هذا دليلاً على أنه خليفته في الحكم، إذ لو كان يصلح دليلاً لذلك، لصلح لمن استخلفهم النبي في غزواته. ومنهم أبو سلمة بن عبد الأسد، وزيد بن حارثة وابن أم مكتوم، ومحمد بن مسلمة وغيرهم^(١).

ثانياً: إن موسى - عليه السلام - لم يكن حاكماً بل كان نبياً، ولم يستخلف هارون في الحكم، وإنما استخلفه في القيام بواجبات النبوة، لأن هارون كان نبياً، ولم يكن من سائر الناس. والحكم شيء والنبوة شيء آخر^(٢).

ثالثاً: إن هارون قد مات في حياة موسى فلا تصح الحادثة أساساً للمقايسة^(٣).

رابعاً: إن هذا الحديث قد روي عندهم بطرق وأسانيد مظلمة ولم يثبت لدينا إلا شطرة الأخير، من أصل حديث آخر ذكر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سيخرج بعده ثلاثون كذاباً يدعون النبوة، وأنه لا نبي بعده.

خامساً: إن هذا الحديث مع فرض صحته صالح للرد عليهم، ونقض حججهم به، فإنه لو كان موسى باستخلافه من الله بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - لعهد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بإدارة الحكم، في جميع الغزوات التي تخلف فيها، بدلاً من إسنادها إلى غيره. ومنها غزوة تبوك؛ لأن صاحب الحق الإلهي، لا يجوز له أن يكون تابعاً لمأمومه، وخاضعاً لأمره؛ ولأن تنفيذ أوامر الله، هي إحدى وظائف النبي - صلى الله عليه وسلم - وجزء من مسؤولياته.

(١) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٢) كتاب الخلافة للنبهاني

(٣) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٢) حديث الدار - وقصة هذا الحديث كما تروي كتب الشيعة في كنز العمال، وشرح النهج، يتلخص في أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزلت عليه الآية الكريمة: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}** (دعا علياً وكلفه بإحضار طعام، ودعوة آل عبدالمطلب فقام علي بتنفيذ الأمر، وبعد أن شبع القوم، وقف الرسول خاطباً وقال: يا بني عبدالمطلب، إني والله ما أعلم واحداً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، وقد أمرني الله بأن أدعوكم، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القول إلا علياً فقد أجاب أنا يارسول الله، أكون وزيرك، فأعاد النبي القول، والقوم لا يزالون محجمين ولا يزال علياً يعلن القبول في كل مرة. وعندئذ أخذ النبي بيد علي، وقال للحاضرين: هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، والقوم يضحكون من النبي ودعوته فخرجوا من عنده، وهم يقولون لأبي طالب، قد أمرك محمد بأن تسمع وتطيع ابنك.

وهذا الحديث، قد أورده الأستاذ هاشم بصيغ وألفاظ متعددة وكلها تؤدي إلى معنى واحد. لا تختلف إلا اختلافاً يسيراً عن الصيغة التي ذكرناها. وأقول إن هذا الحديث مردود عندنا دراية ورواية للأسباب الآتية:

أولاً: إن القول بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد طلب مؤازرة بني عبدالمطلب واشترط لهم الأمر من بعده باطل لمناقضته فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - حين رفض طلب قبيلة أن يكون لها الأمر من بعده إذا أسلمت، فقال: (الأمر لله يضعه حيث يشاء)^(١).

ثانياً: أن النبي قد دعا بني عبدالمطلب ليسلموا فما شأن علي حتى يتصدى للإجابة؟ ألم يكن مسلماً في ذلك الوقت؟^(٢).

(١) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٢) كتاب الخلافة للنبهاني.

ثالثاً: إن صيغة الأمر في الآية الكريمة تأمر بالإنذار لا بتعيين الوصاية والخلافة^(١).

رابعاً: يذكر الحديث أن القوم رفضوا الإسلام، وخرجوا يتضاحكون من النبي ومن دعوته. فكيف يقول لهم النبي هذا خليفتي فيكم ويأمرهم بالسمع والطاعة وهم كفار لم يقبلوا الإسلام حتى يقبلوا خلافة علي^(٢).

خامساً: لو فرضنا صحة الحديث، لكان معناه أن علياً خليفة في آل عبدالمطلب^(٣).

سادساً: إذا كانت الدعوة موجهة لآل عبدالمطلب ولم يحضر غيرهم، وماداموا قد رفضوا الإسلام فهل روى الحديث من رفضوا وتهكموا على رسول الله؟ أم رواه من لم يحضر هذا الاجتماع؟

سابعاً: إن من يمعن النظر في الحديث يدرك القصد الخبيث من وراء وضع مثل هذه الأحاديث، ونسبتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعلم أنه لم يكن الدافع إليها حب علي، وإنما الدافع إليها هو الطعن في الإسلام، وفي نبي الإسلام. ولو روينا نحن مثل هذه المهزلة، ونسبناها إلى رسول الله، لاستحلت عصابة الرفض دمائنا، وقالت: كيف تتسبون إلى النبي مثل هذه السخافات التي لا تصدر إلا عن المجانين أو أشباه المجانين.

ثامناً: إن صيغة الوضع ظاهرة في هذا الحديث، وهو عندنا من الموضوعات، والذي حدث هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عند نزول هذه الآية الكريمة، جمع بني هاشم، ودعاهم إلى الإسلام، فقال له أبو لهب (تباً لك ألهذا جمعتنا) فأنزل الله تعالى: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ {١}**

(١) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٢) كتاب الخلافة للنبهاني.

(٣) كتاب الخلافة للنبهاني.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ {٢} سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ {٣} وَأَمْرًا تُحَمَّلَةَ الْحَطَبِ {٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ {٥} ^(١).

بقيت هناك أحاديث أخرى أورد بعضها الأستاذ هاشم، وترك بعضها، وسنوردها فيما يلي، ونرد عليها وعلى الأمساخ البشرية التي تتشبه بها وهي:

- ١- مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة من دخله كان آمناً.
- ٢- مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق.

٣- إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

٤- يا علي . لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.

٥- أنا مدينة العلم وعلي بابها.

٦- تأويلاتهم الفاسدة في تفسير قول الله تبارك وتعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} ^(٢).

ونقول بعد الاستعانة بالله، كل هذه الأحاديث مردودة عندنا دراية ورواية كما أن تأويلاتهم للآية الكريمة مردودة عليهم وذلك للأسباب الآتية:

يعني الحديث الأول والثاني، أن الأمن والنجاة هما في التمسك بأهل البيت، وأن الهلاك والضياع هما في التخلف عنهم، فإذا أردنا أن نعرف صحة الحديثين وجب علينا أن نعرضهما أولاً على كتاب الله تعالى لنرى هل يوجد لهما أساس يؤيدهما؟ إن استعراضنا للآيات القرآنية يثبت أن القرآن الكريم يحكم بردهما ومعارضتهما؛ لأن القرآن الكريم لا يشترط للنجاة إلا الإيمان بالله، والعمل الصالح، ولا ينذر بالهلاك إلا على الكفر، واقتراف المعاصي، ولا توجد في كتاب الله آية واحدة تنقض قولنا هذا. ومن البديهي أن تتعلق بالأشخاص لا يدخل ضمن الأعمال الصالحة، بل أنه منهي عنه بقول الله

(١) سورة المسد من ١-٥.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥.

تبارك وتعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}**^(١) إلى آخر الآية الكريمة، ونحن نؤمن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بعث لتعطيم الأصنام تحطيماً لا رجعة لها من بعده. وحاشاه أن يقيم على أنقاض تلك الأصنام أصناماً جديدة من أهل بيته أو غيرهم.

ثم لأي شيء نتمسك بأهل البيت، هل عندهم من علوم الدين شيء يبلغه رسول الله للمسلمين عامة. إن اعتقاد ذلك يعني اتهام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمحابة وكتمان الرسالة. وكيف نوفق بين قول من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أودع عند أهل بيته علوماً اختصهم بها وبين قول الله تبارك وتعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً}**. وما دام أن الدين قد كمل بنص القرآن، فما الذي نحتاجه من أهل بيت النبي. وكيف ينزل الله في كتابه الكريم تعاليم يطالبنا باتباعها ثم لا يقبلها منا إلا إذا قدمناها عن طريق أشخاص يرجون من الله ما نرجو، ويخافون منه ما نخاف. وكيف يستجيب دعاء إبليس ويحقق رجاءه دون وساطة أحد، ولا يستجيب منا، ولا يتقبل أعمالنا إلا بوسائط ومحسوبيات.

ثم إن صيغة الحديثين تعني أن مجرد التمسك بأذيال أهل البيت، كاف للنجاة، وأن مجرد الدخول من بابهم كاف للأمان. ولم يشترط شيئاً من التكاليف؛ مما يدل على أن واضع هذين الحديثين وما شاكلهما إنما يرمز إلى أن جميع الأوامر والنواهي والعبادات، والأحكام الشرعية، إنما هي لغو وهذيان. وأن التمسك بسفينة النجاة والدخول من باب حطة كاف لإسقاط كافة التكاليف.

الحديث الثالث - محرف، وصحته (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. كتاب الله وسنتي) وعلى فرض أنه غير محرف.

(١) سورة البقرة الآية (١٦٥).

فمن هم العترة المشار إليهم في هذا الحديث، هل هم الاثنا عشر إماماً الذين اختتموا بصاحب السرداب، أم هم أئمة الإسماعيلية، إن كانوا القسم الأول، فقد انتهى وجودهم، وانتهت الفائدة من التعلق بهم بعد أن (فر صاحب الزمان من أعدائه ودخل في العالم الهورقليائي) كما يقول أحمد الأحسائي، وبعد أن أثبت صاحب الزمان عجزه عن حماية شيعته من أعدائه، فهو عن حمايتهم من عذاب الله أعجز. وعلى الطائفة التي تسمي نفسها بالإمامية أن (تقرأ الفاتحة على نصف دينها الذي زال بزوال العترة، بعد الغيبة) كما أن عليها أن تقرأ الفاتحة على النصف الثاني بعد أن تسقط من حسابها خرافة الرجعة، لثبوت بطلانها بالأدلة القطعية ولمخالفتها العقل والنقل والقواعد العلمية المقررة، وبطلان الرجعة يؤدي بالضرورة إلى بطلان جميع المعتقدات الفاسدة التي أدت إلى وضع هذه الخرافة، ومنها خرافة الوصاية والإمامة، والعصمة؛ لأن كل هذه المعتقدات ما هي في الحقيقة إلا مضاعفات لفكرة خاطئة تسربت إلى المسلمين على أيدي أناس ألفوا عبادة الأشخاص. والخضوع الأعمى للطواغيت. فحملوا هذه الجرثومة القاتلة في دمائهم وعقولهم فأصابوا الأمة الإسلامية عن طريق العدوى بشر مستطير.

ثم لماذا لا تكون العترة المزعومة هي أئمة الإسماعيليين ومن بينهم (الأغاخان) وأولاده وما الذي يحملنا على تصديق طائفة، وتكذيب أخرى، مادام كلاهما عندنا في مستوى واحد. ولما كانا لا نستطيع أحد منهما أن يثبت الحق من جانبه فقد ثبت أنهما جميعاً على الباطل.

الحديث الرابع: موضوع ولا أساس له من الصحة، لأن محبة غير الله ورسوله لا تصلح معياراً للإيمان، ولا مقياساً للعقيدة، ولأن محبة الله ورسوله تستتبع حتماً محبة الصالحين، ولا تتفصل عنها. وحصر هذه المحبة

لأحد من الصالحين دون سواه، تعسف واحتكار لما لا يجوز احتكاره،
 ينافيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في وصف المؤمن من أصل
 حديث لا أذكر منه إلا قوله - صلى الله عليه وسلم - (وأن يحب
 المرء لا يحبه إلا لله) ومع ذلك فلو صح هذا الحديث فإنه يؤكد
 إيماننا، ونفاق طائفة الشيعة. وإليك أيها القارئ الدليل.
 نحن نحب صحابة رسول الله لسبب واحد، هو رضوان الله عنهم بنص
 القرآن الكريم.

ونحب علي بن أبي طالب لسببين:

الأول: لأنه أحد من شملهم رضوان الله تعالى.

الثاني: لحرمة قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما طائفة الشيعة، فإنها تبغض صحابة رسول الله لسبب واحد، هو
 لأن الإسلام قام على أكتافهم، ولأن الشرك تزعمت أركانه
 بأسياهم، وتبغض علياً لسببين:

الأول: لأنه أحد من أعز الله بهم الإسلام، وقوض بهم دعائم الشرك.

والثاني: لأنه رضي بما رضيه الله لعباده ودينه في خلافة سابقيه، وهم يسترون
 بغضهم لعلي بهذه المحبة الكاذبة. التي هي محبة نفاق وتلبيس، إنهم
 يتصنعون محبته لا لشيء إلا ليجعلوا من هذه المحبة ستاراً يخفي
 مكائدهم للإسلام والمسلمين، بدليل أنهم جعلوا منه ومن ذريته
 أصناماً تعبد من دون الله. بعد أن خلعوا عليهم أثواباً من القداسة
 المزيفة وبعد أن وضعوهم فوق مستوى البشر. وبعد أن نقلوا على
 ألسنتهم ما يحاولون من ورائه أن ينقضوا به عرى الإسلام عروة عروة،
 وبعد أن مارسوا باسمهم كل أساليب البغي. وصنوف العدوان.
 ويكفي دليلاً على ذلك ما يقيمونه في أيام عاشوراء من كل عام من
 المآتم وحفلات العزاء. وما يتخللها من مهازل وتمثليات ونياحة وتكرار
 لمأساة كربلاء، لبعث الأحقاد الدفينة، وإيقاد نار الفتن وغرس بذور

الشقاق، وتوسيع شقة الخلاف بينهم. وبين أناس أبرياء. لا يد لهم في كل ما حدث بين المسلمين في صدر الإسلام، وليسوا شركاء في أي صراع وقع بينهم. وكل ذنبهم. أنهم يكلون أمر الطرفين إلى الله تعالى. فإذا طالبناهم بما يستندون عليه في إقامة هذه المآثم أتونا بسبيل عرم من أقوال المعصومين، ولا أدري لماذا تكون المناقب والمثالب أساساً للتدين وشرطاً لصحة الإيمان؟ ولا ندري ما هو المقصود منها. وهل هي عبادة لله أو لقتيل كريلاء، وعلى أي دليل من الكتاب والسنة استندوا أو استند جعفر في قولهم: (من بكى أو أبكى أو تباكى في يوم عاشوراء وجبت له الجنة)؟ وهل يصح لأحد غير الله أن يوجب الجنة أو النار، أو يقرر الغفران. والحرمان على نتائج الأعمال؟ إنه لو لم يكن لدينا من الحجج عليهم إلا هذه المهازل، التي يقيمونها في أيام عاشوراء لكانت كافية لأن تصمهم بوصمة النفاق، لأنها إذا كانت عبادة لله فما دليلها من الكتاب والسنة؟ لأن من عبد الله بغير ما شرعه الله فكأنما عبد غير الله بدليل قوله تعالى: **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ}**^(١) ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). وإن كانت عبادة لأهل البيت فعليهم أن يعلنوا براءتهم من الإسلام، لأن الإسلام لا يأمر بغير عبادة الله وحده ولأن الله لا يقبل أن يعبد أحد من دونه. ولا أن يشرك معه غيره في العبادة. والإسلام في كلا الحالين بريء منهم وإن لم يبرأوا منه. ماداموا مصريين على ما ورثوه من أئمة الضلال. وعلى القارئ بعد هذا البيان أن يحكم من منا المؤمن ومن منا المنافق ومن منا يحب علياً، ومن منا يبغضه، والله سبحانه وتعالى خير الحاكمين.

(١) سورة القصص الآية ٥٠.

الحديث الخامس: إن صيغة الحديث تدل على تفاهته. وتفاهة من نسبه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن النفور واضح بين كلمة (المدينة) وكلمة (العلم)، ولا يوجد أي انسجام بين مفهومهما. ولا بين منطوقهما، ولو قال: (أنا بحر العلوم، وعلي شاطئه، لكان أليق)، لأن العرب الذين كان يتكلم رسول الله بلغتهم لم يسبق أن روي عن متقدميهم أو متأخريهم، استعمال كلمة (المدينة) كناية عن العلم، ثم لماذا جعل الحديث علياً هو الباب الذي لا يستطيع الدخول إلى المدينة إلا عن طريقه. لماذا لم يجعلها مشاعة وبدون أبواب حتى يتيسر لجميع الناس الدخول إليها من حيث شاءوا؟ ألم يحارب الإسلام الاحتكار والتمييز العنصري؟ أليس في هذه الفرية التي توحى بأن النبي قد جمع العلم في مدينة محصنة وسلم مفاتيحها لعلي دون غيره. اتهام لرسول الله بالغش وغمط الحقوق، أتراهم رأوا مفاتيح الجنة والنار لا تملأ جيب علي. فأرادوا أن يضيفوا إليها مفاتيح العلم. وخزائن السر المصون، وإذا علمنا أن علياً لم يكتب له الخلود. مع مزيد الأسف فماذا يكون مصير من لم يلحق به قبل وفاته.

(آه)! عضواً لقد نسيت أن مفاتيح هذا الباب قد بقيت في حوزة المعصومين إلى عام ٢٦٥ هجرية عندما هرب آخر المعصومين إلى هذه المدينة. وأقل الباب وراءه؟ فيا شقاوة من لم يلحق بآخر المعصومين! أظن أن واضع هذا الحديث لم يخطر بباله أن المدن في هذا العصر يمكن احتلالها من الجو، والنزول إليها بواسطة المظلات.

وأخيراً، تأويلاتهم للآية الكريمة: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** والصاق قصة مضحكة فيها يسمونها قصة الخاتم، وفيها يقول الاستاذ هاشم: (فالآية الكريمة تثبت الولاية لعلي عليه السلام؛ لعدم وجود هذه الصفات لغيره، ولأنها جعلت الولاية لمن تصدق وهو راکع بعد أن سأل النبي ربه أن يجعل له وزيراً من أهله، كما جعل ذلك لموسى بن عمران عليه السلام).

ونقول رداً عليه - أما: أن موسى سأل ربه أن يجعل له وزيراً من أهله فهذا لاشك فيه، ولكن من منكم يستطيع أن يثبت لنا أن محمداً سأل ربه مثل هذا السؤال (ودون ذلك خرط القتاد).

إن مجرد الدعوى لا يعجز عنها أحد والإتيان بأقوال يرويها الكذبة عن الوضاعين. مردود عليكم. وإذا كان الإيمان والأعمال الصالحة علة في ثبوت الولاية لعلي، فهما علة في ثبوت الولاية لكل من اتصف بهما. ولن ينفعك بعد ذلك أن تقول: (إن الإيمان في هذه الآية كان للإشارة إلى الموضوع الخارجي).

فإنه من جنس قولكم أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأنتم بهذه الأساليب الملتوية لا تستحون من تسمية الأشياء بغير مسمياتها. وإذا سمحتم لأنفسكم بأن تضيفوا إلى الآيات القرآنية مواضيع خارجية لا تتعلق بها ولا تمت إليها بأي صلة، فأني فرق بينكم وبين من يحرفون الكلم عن مواضعه، وهل يسمى هذا إلا تلاعباً بالنصوص، وتسخييراً للأدلة لما يوافق الأهواء والشهوات.

إن هذا اللف والدوران.. وهذه التخرصات البهلوانية التي تضمنها شرحك للآية الكريمة لا تصلح لقوم يفهمون لغة القرآن، ويعرفون مقاصده وأهدافه. وإنما تصلح لمن خلقهم الله من البشر، فأبوا إلا أن يكونوا من الحمير والبقر.

وإلا فأني معنى لجعل هذه الأصناف التي تضمنتها الآية الكريمة وقفاً على علي دون غيره حتى دون أولاده وأحفاده. وهل التصديق بخاتم يعطي المتصدق حق الولاية على عباد الله، ويجعل طاعته فرضاً على المسلمين؟ وإذا كان هذا شأن من تصدق بخاتم فما شأن من تصدق بكل ماله. فلما سأله النبي - صلى الله عليه وسلم - عما أبقى لأهله وولده، قال: (أبقيت لهم الله ورسوله) وهذا المتصدق هو عدوكم اللدود (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه.

وإذا كان على من يريد الولاية على العالمين التصديق بخاتم، فكم مقدار ما يجب أن يتصدق به من يريد النبوة عليهم وأن يكون إليهم من المرسلين؟

حقاً (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) صدق الله العظيم.

وتحت عنوان: (أصول الإسلام عند الشيعة الإمامية) قال:

أصول الإسلام عند الشيعة الامامية أربعة وهي :

(التوحيد، والعدل، والنبوة، والمعاد).

وعلى هذه الأربعة تقوم دعائم الإسلام.

ونقول رداً عليه أن هذه أصول اعتقادية، فأين الأصول العملية، أم هي من النوافل؛ لأن في المآثم عنها غناء؟ ولماذا تتمسكون بالاعتراف بإحدى صفات الله، وتتجاهلون غيرها. نريد جواباً على هذا التساؤل.

وتحت عنوان: (التوحيد) يقول:

وقد أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية، وما يصح منه، وما يمتنع منه، بواسطة الدليل، وهكذا الحال في بقية أصول الإسلام، كما أنه لا يصح التعويل في إثباتها على النقل المستفاد من الكتاب والسنة؛ لأن إثبات الأصول بالكتاب والسنة. يتوقف على ثبوت هذين الأمرين. وثبوتهما إنما يكون بعد فرض ثبوت النبوة، وهي تتوقف على ثبوت الواجب، فلو فرض ثبوت الواجب والنبوة بالكتاب والسنة لزم الدور الباطل، إلا أن يكون في الكتاب والسنة دليل عقلي؛ ليكون الرجوع إليه رجوعاً إلى الدليل لا إلى الكتاب والسنة، وقد ورد في الكتاب آيات تدل على عدم جواز الاعتداد بالظن، ووجوب تحصيل العلم، قال سبحانه: (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) إلخ.

ونقول رداً عليه:

إنا لا نلومك على ما في قولك من التناقض. فأنت تكتب بوحى من العقل الذي يدور حول نفسه، فلقد أوردت آيات من القرآن الكريم في معرض الدفاع عن وجهة نظرك، في حين أنها أقوى حجة عليك، فإن هذه الآية وما بعدها من آيات كريمة دليل على أن الظن الذي توصلت إليه عقول المحكى عنهم كان خاطئاً لأنهم لم يستمدوه من النقل الصحيح وهو الشرع. وهي بالتالي دليل على أن العقل لا يصلح للحكم على حسن شيء أو قبحه بغير برهان من النقل.

وعلى الرغم من أن هذه الآيات الكريمة تنقض كل آرائكم، وتأتي عليها من القواعد فإننا أيضاً ولزيادة الإيضاح نؤكد ما يلي:

فنقول وبالله المستعان إن الجواب يأتي من وجوه:

الأول: لقد ثبت بالبراهين القطعية، التي لا تقبل الجدل، أن العلم والعقل، والحس، كل هؤلاء عاجزون عن إدراك الله تعالى، أو الاستدلال على وجوده، وإليك الدليل.

أما العلم: فلأنه مازال محصوراً في نطاق المادة، أما ما وراءها فقد اعترف بأنه وراء غايته وفوق طاقته.

وأما العقل: فمن أمثلة قصوره أنه لم يهتد إلى الأثير إلا بعد أحقاب متطاولة من آلاف السنين، مع أنه موجود منذ نشأ الكون. ومنها إنكار الملاحظة وجود الله.

ومنها هذا الخبط الذي وقع فيه الفلاسفة وتهافت آرائهم ونظرياتهم ومسلماتهم ومناقضة بعضهم لبعض.

ومنها أن الناس يختلفون في النظر إلى كل عمل بعينه تبعاً لتفاوت مداركهم، وقد ثبت انخداع العقل علمياً بمقتضى قانون النظرية النسبية.

أما الحس: فإنه لا يدرك الأشياء ذاتها، وإنما يدرك صورها وآثارها، وقد ثبت انخداعه علمياً في مسألة الألوان.

ولو اتفقت هذه الأشياء الثلاثة على إثبات شيء أو نفيه، فإن اتفاقها مجتمعة لا يؤدي إلا إلى الإقتناع العقلي، دون اليقين، لهذا كان الإنسان محتاجاً إلى التوجيه الإلهي على أيدي من يختارهم الله لرسالاته. وعلى أيدي الأنبياء وصل الإنسان إلى ساحة اليقين^(١).

ثانياً: إن القول بأن ثبوت الكتاب والسنة يتوقف على ثبوت النبوة. والنبوة يتوقف ثبوتها على ثبوت الواجب، قول فاسد ومنطق معكوس، لأن النبوة هي الأصل الذي يؤدي ثبوته إلى ثبوت الواجب من جهة، وثبوت الكتاب والسنة من جهة أخرى، والنبوة إنما تثبت بالتحدث والإعجاز لا بثبوت الواجب.

نعم نحن لا ننكر أن الناس، يتفقون على الشعور بقوة أسمى من قواهم، وهذا الشعور مركزوز في فطرهم بالبداهة، ولكن الوثنية أفسدت هذا الشعور، وانحرفت به عن خط سيره المفروض، فكان تصحيح هذا الانحراف، على أيدي من اصطفاهم الله للهدى والإرشاد، تفضلاً من الله ورحمة بعباده (ليهلك من هلك عن بينة. ويحيا من حي عن بينة).

ثالثاً: لو افترضنا أن معرفة الله لا بد أن نقف فيها عند حدود العقل فلا بد أن نفترض تبعاً لذلك أن التكاليف لا يجوز أن تصدر إلا من العقل. وعندئذ لا يبقى أي معنى لإرسال الرسل، لأنهم لن يأتوا بشيء جديد؛ ولأن إرسالهم يصبح من قبيل تحصيل الحاصل، لأن عقولنا قد أوجبت سلفاً ما يريدون إيجابه، وحرمت ما يريدون تحريمه.

رابعاً: إن قول الله تبارك وتعالى: **{وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّىٰ نُنْعَثَ رَسُولًا}** دليل على أن الله يؤاخذ على مخالفة الرسل، لا على مخالفة العقول.

(١) من كتاب (لماذا أنا مسلم) لمحمود العيسوي بتصريف

خامساً: من البراهين المسلم بها أن العقول غير متساوية في حكمها على الأشياء. وأن لأمزجة الناس ولما تواضعوا عليه من قوانين دخل كبير، في تفاوت العقول، وتفاوت مدركاتها، ولولا ذلك لما وقع اختلاف بين اثنين ولتساوت نظراتهم إلى الأشياء في الخير والشر، وفي الحسن والقبيح، ولهذا جاءت الشرائع لتوحيد وجهات النظر. ولتكون كلمتها حداً فاصلاً، بين الحق والباطل.

سادساً: بعد ما مر ذكره يمكننا أن نؤكد بأنه ليس للعقل من قيمة أكثر مما للحواس الخمس، سوى أن مهمة الحواس الخمس هي التمييز بين طبائع المحسوسات، أما مهمة العقل فهي التمييز بين المعاني والأفكار.

وتحت عنوان (عقيدة الأشاعرة) قال:

(والمجوزون لرؤيته هم الأشاعرة لأنهم يقولون بالتجسيم، وكونه مقابلاً للرائي، وخالفوا في ذلك نصوص القرآن على امتناع رؤيته، قال تعالى: **{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** وقال سبحانه مخاطباً موسى: **{لَنْ تَرَانِي}**. وكلمة (لن) تدل على النفي المؤيد، فإذا امتنع على موسى أن يراه، امتنع في حق غيره، وقال تعالى حكاية عن قوم موسى: **{فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ}**، ولو كان هذا ممكناً لما وصفهم الله بالظلم الموجب للعقاب. ونقول رداً عليه :

أما قولك بأن الأشاعرة يقولون بالتجسيم فهذا افتراء منك. فإنهم يثبتون ما أثبتته الله ورسوله، وهم فيما يثبتون لله لا يشبهون، ولا يكيّفون ولا يمثلون، ولا يسمون الصفات بغير مدلولاتها، ولا يفسرون ألفاظ القرآن بلغة المجوس، ولا ينكرون ما أثبتته القرآن بحجة الخوف من التجسيم والتشبيه، بل يعتقدون أن القرآن نزل للهداية لا للغواية، وللإرشاد لا للتضليل، فهم لا يحاولون تأويله بشواذ اللغة ووحشي الألفاظ وغرائب الكلم، ولا يقولون أن

للقرآن ظاهراً وباطناً، وإنه يعني غير ما يقول، ولا يتكفون قولاً لم يرد به السمع.

وبالجملة فإنهم لا يبتدعون ما لم يأذن به الله. ولا يقولون على الله ما لا يعلمون^(١).

أما الآيات القرآنية التي استشهدت بها فإنها تنفي الرؤية في الحياة الدنيا، بدليل أنها سئلت وأريد تعجيلها في الدنيا.

أما في الآخرة، فإنها ثابتة بمقتضى قول الله تبارك وتعالى: **{وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**^(٢) وقوله تعالى: **{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}**^(٣).

وبدليل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته).

والوعيد الذي تضمنته الآية الكريمة دليل على أن من لا تعنيهم الآية الكريمة لن يكونوا من المحجوبين، وإنكار هذه النصوص إنما هو بمثابة تكذيب للقرآن الكريم، أما قوم موسى فقد سألوا رؤية الله بدافع من الشك ومن المكابرة ومن شهوة التحدي، بدليل قول الله تبارك وتعالى: **{وَأِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}**^(٤) ولهذا عاجلهم الله بالعقوبة، أما موسى عليه السلام فإنه أراد أن يتعجل ما لا يصح تعجيله لمناقضته لسنن الله الكونية، لأن الله جلت قدرته قد اقتضت حكمته أن يحتجب عن خلقه في الحياة الدنيا؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو. فلو أجيب موسى إلى طلبه لكان قدوة لغيره في ذلك، وقد جعل الله في ذلك الجبل عبرة له ولغيره، وبديهي أن ما لم يحتمله الجبل لا يمكن أن يحتمله جسم الإنسان.

(١) الحقيقة أن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على إمام الأشاعرة أبي الحسن الأشعري أما أتباعه من المتأخرين فقد غيروا وبدلوا كثيراً.

(٢) سورة القيامة الآية (٢٢، ٢٣).

(٣) سورة المطففين الآية (١٥).

(٤) سورة البقرة الآية (٥٥).

أما في الآخرة فإن الله قادر على أن يخلق في عباده المؤمنين ما يطيقون معه رؤية الله، فقد قال تعالى: **{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** ^(١).

وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن المؤمنين في الجنة سيجدون (مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ولو كانت رؤية الله ممتعة في الآخرة لأخذت الصاعقة كل من يسأل الله النظر إلى وجهه الكريم في الآخرة وأنا واحد منهم.

وتحت عنوان (الحسن والقبح العقليين) قال:

ومما يعتقد به الشيعة الإمامية الحسن والقبح العقليين، والمراد منه حكم العقل ابتداء بحسن بعض الأفعال وقبح بعضها، ويكون الشرع مقررًا، وموافقًا لما حكم به العقل، فالصدق، والوفاء، وشكر المنعم، وغير ذلك حسن بنظر العقل، ويستحق المتصف بذلك مدحاً ومثوية، والظلم والتعدي والخيانة، كل هذه الصفات توجب ذماً وعقوبة، بنظر العقل أيضاً، ولا يتوقف حكم العقل بقبح هذه، وحسن تلك على الشرع.

وخالف في ذلك الأشاعرة، وقالوا أن الحسن والقبح شرعيان، والعقل لا رأي له في حسن شيء أو قبحه، والمعول في ذلك على الشرع فما حكم بحسنه فهو الحسن، وما حكم بقبحه فهو القبيح، وذلك مخالفة لما فطر عليه الإنسان، فإن من نشأ في بلاد لا يعلم بأحكام الشرع، ولا يسمع بالشرائع لوخير بين الصدق والكذب لاختر الصدق، ولولا أنه يراه حسناً بحسب فطرته لما فرق بينهما، ولا نشك في أن من ينكر الشرائع والأديان يحكم بحسن بعض الأفعال، وقبح بعضها، ولا يتوقف في ذلك على ما يشهد به الوجدان.

ونقول رداً عليه: أن الجواب على ما ذكرته يأتي من وجوه.

^(١) سورة السجدة الآية (١٧)

أولاً: إن كلامك لا يخلو من المراوغة، فإن من يحكم العقل ابتداءً، عليه أن يحكمه في جميع الأفعال حسناتها وقبيحها دون استثناء، وافقه الشرع في ذلك أو خالفه، وهذا هو المعتمد عندكم، والتبعيض من مخترعاتك الخاصة.

ثانياً: إن الأشاعرة في تحكيمهم للشرع ابتداءً، لا يستثنون شيئاً من الأفعال بل جميع الأفعال عندهم خاضعة لحكم الشرع، ولا قيمة عندهم لمخالفة العقل أو موافقته، وهذا هو المعتمد عندهم.

ثالثاً: إن كنت تحكم العقل في أفعال الله، بالإضافة إلى أفعال العباد، فإن العقول أصغر وأحق من أن تتصدر للحكم على خالق العقول؛ لأنه لا معنى للتحسين والتبجح إلا جلب المنافع ودفع المضار، والله منزّه عن ذلك؛ ولأن الله حكيم، والحكيم لا يعبث؛ ولأنه المالك لكل شيء، والمالك يتصرف في ملكه كما يشاء، وإن كنت تقصد الحكم على أفعال العباد خاصة فالحكم فيها للشرع؛ لأن العقل البشري ليس في استطاعته أن يبلغ بصاحبه درجة السعادة، بدليل أن كل إنسان معرض للخطأ والصواب ولا حاجة إلى ضرب الأمثال، فحياة كل فرد منا مشحونة بالتصرفات الخاطئة؛ وليست عقول الناس سواء في معرفة الله كما يجب أن يعرف، ولا في فهم الحياة الأخرى كما يجب أن تفهم، ولا في إدراك حقائق الأشياء، ونتائج الأفعال كما يجب أن تدرك، لهذا كان الإنسان محتاجاً إلى التوجيه الإلهي على أيدي من يختارهم الله لرسالته.

رابعاً: من المسلمات الأولية أن كثيراً من الأفعال، تكون حسنة في نظر فاعلها وقبيحة في عين غيره، وبالعكس.

ولأضرب مثلاً لذلك، جاسوس من دولة مسلمة، ألقى القبض عليه في دولة كافرة، فبماذا تسمي اعترافه بأنه جاسوس، وهل تستحسن صدقه في الاعتراف أم تستقبه، وبماذا تسمي سكوت علي عن حقه المزعوم في طلب الخلافة، وكذلك تنازل الحسن لمعاوية، إن كان الحكم في مثل هذه المعضلات من اختصاص العقل، فهل أنزلت الشرائع، وأرسلت الرسل لتبارك خطايا العباد وآثامهم، أم لتبين لهم الذي اختلفوا فيه.

خامساً: إنكم بترويج هذه الأفكار السيئة تريدون أن يتحلل الناس من قيود الشرع نزولاً عند حكم العقل الذي لا تعييه الحيل ولا يعجزه التكيف بما تمليه غرائز الإنسان وشهواته، ليتخذ الإنسان إلهه هواه، لأن إحساسه بالمسؤولية محصور في نطاق معقولاته، أما الشرع فيجب أن يكون في نظره عنصراً أصماً، لا قيمة لحكمه على الأفعال.

سادساً: إن في قول الله تبارك وتعالى: **{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}**^(١) ما يكفي للرد عليكم، وهو دليل على أن كل حكم للعقل لا يؤيده الشرع لا قيمة له، ولا عكس.

وتحت عنوان: (القضاء والقدر) قال:

لقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : كل شيء بقضاء وقدر. وورد أن أفعال العباد بقضاء الله وقدره. وقد ورد في الكتاب والسنة بمعان مختلفة.

منها الخلق والإتمام كقوله تعالى: **{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ}**^(٢).

ومنها الحكم والإيجاب كقوله تعالى: **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}**^(٣).

(١) سورة فاطر الآية (٨)

(٢) سورة فصلت الآية ١٢

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٣

ومنها الإعلام، كقوله تعالى: **{وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ}**^(١).

ومنها ما ورد بمعنى الخلق، كقوله تعالى: **{وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا}**^(٢) وبمعنى الكتاب، كقوله تعالى: **{إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرُهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}**^(٣) وورد لغيرها أيضاً. ومهما يكن الحال، فإن أريد كون أفعال العباد بقضاء الله وقدره هو الحكم عليهم بها وإيجابها عليهم فلا يمنع من ذلك الحكم عليهم، وإلزامهم لا يلزم منه كونهم مجبورين.

ثم قال: وأما القضاء والقدر بمعنى الخلق والإيجاد فليس في آيات الكتاب وسنة النبي ما يدل عليه، فمعنى القضاء والقدر في أفعال العباد هو علم الله سبحانه وتعالى أو كتابته في اللوح المحفوظ لأفعال عباده، وعلمه بما يفعله العبد أو كتابته لا يلزم منه كونه مجبوراً على ذلك.

ثم أورد حديثاً عن علي بن أبي طالب هذا نصه: (روى في الكافي عن الأصمغ ابن نباته، أن شيخاً قام إلى علي فقال له: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطننا أرضاً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره. فقال الشيخ: فعند الله احتسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئاً، فقال علي: أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقانا: فقال علي: ويحك لعلك ظننت قدراً لازماً، وقضاء حتماً، لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد، والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأت من الله لائمة لمذنب ولا محمداً لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك

(١) سورة الإسراء الآية ٤

(٢) سورة فصلت الآية ١٠

(٣) سورة النمل الآية ٥٧

مقالة عباد الأوثان، وجنود الشيطان وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء عبثاً، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) فقال الشيخ: فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما فقال (هما الأمر من الله والحكم). ثم تلا قوله تعالى: **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}**^(١) فنهض الشيخ مسروراً الخ...؟

ونقول رداً عليه: إن الجواب على ذلك يأتي من وجوه:

أولاً: لقد ناقضت نفسك بنفسك. في صفحة واحدة من كتابك فقد قلت إن من القضاء والقدر ما ورد بمعنى الخلق كقوله تعالى: **{وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا}**^(٢) وعلى بعد بضعة أسطر قلت. وأما القضاء والقدر بمعنى الخلق والإيجاد فليس في آيات الكتاب وسنة النبي ما يدل عليه. ومثله قولك: (لأن الحكم عليهم. وإلزامهم لا يلزم منه كونهم مجبورين) مع أن مدلول الإلزام، والجبر واحد. فالإلزام لغة واصطلاحاً هو الجبر. والإكراه، والجبر لغة واصطلاحاً هو الإلزام، والحكم يختلف عنهما اختلافاً بيناً. في المعنى والمبنى، وإشراكه مع الإلزام في مفهوم واحد لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً، زد على ذلك أن هذه الجملة التي ذكرتها تناقض على خط مستقيم قولك بعد ذلك: (فمعنى القضاء والقدر في أفعال العباد هو علم الله سبحانه أو كتابته في اللوح المحفوظ لأفعال عباده وعلمه بما يفعله العبد أو كتابته لا يلزم منه كونه مجبوراً على ذلك) وأن من يقرأ كلا الجملتين لن يخرج منهما إلا بخفي حنين. ثانياً: إن الجبر والتفويض ممتنع في أصولكم، بدليل قول جعفر: (لا جبر ولا تفويض ولكن بين بين).

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣

(٢) سورة فصلت الآية ١٠

وهذا الخبر وإن لم تشر إليه في هذا الباب. فإنني أوردته هنا لأدل على مدى التناقض فيما تتسبون به إلى الأئمة. وهو خبر يردده النقل والعقل، لأن ما لم يكن جبراً لا يجوز أن يكون إلا تفويضاً، وبالعكس، ولا ثالث للحالتين. ولأن الكتاب والسنة لا يثبتان وجود حالة بين الحالتين، بل فيهما وعد ووعد. والوعد والوعيد لا يتوجهان إلا لمن ثبتت مسؤوليته. ثالثاً: إن قول علي أن القضاء والقدر هما الأمر والحكم هو غير معنى (بين . بين) فأيهما الصحيح.

رابعاً: إن قول الله تبارك وتعالى : **{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}**^(١) هو من جنس قوله تعالى : **{وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}**^(٢) فهو في الأولى كما في الثانية أمر وإيجاب. وهما غير القضاء والقدر، فإن الكلام هو في أفعال العباد. وعلاقتها بالقضاء والقدر. والاستدلال بالآيات على غير مقصودها دليل على الجهل. إن لم يكن دليلاً على القول. خامساً: إذا كان دليل علي بن أبي طالب. في تأييد رأيه هو الآية المشار إليها فما هو دليل جعفر بن محمد في قوله (بين بين).

سادساً: أما نحن فإننا نؤمن بأن القضاء والقدر، هما كل ما سبق به علم الله واقتضته حكمته. وما سبق به علم الله واقتضته حكمته فسيقع حتماً؛ لأن علم الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن ينقلب جهلاً. وسبق العلم لا يدل على (الجبر ولا على التفويض ولا على بين . بين) وإنما يدل على كمال قدرة الله وسعة علمه وإحاطته بما كان وما يكون وما هو كائن. وأفعال العباد هي جزء مما سبق به علم الله.

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣

(٢) سورة النساء الآية ٣٦

وقد اقتضت مشيئة الله وحكمته. أن يخلق في عباده مشيئة محدودة، خاضعة لمشيئته، وقدره محدودة خاضعة لسننه الكونية، وتكليفهم منوط بهذه المشيئة المحدودة.*

ودليلنا على ذلك قوله تعالى: **{ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ }**^(١) فمن آمن فقد آمن بمشيئة أودعها الله في قرارة نفسه. وإيمانه موافق لما سبق به علم الله.

ومن كفر فقد كفر بمشيئة أودعها الله في قرارة نفسه، وكفره موافق لما سبق به علم الله.

وقد اختص الله نفسه باختيار النتائج التي تترتب على أفعال العباد، وجعل وقوع أفعالهم متعلقاً بمشيئته قال تعالى **{ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }**^(٢).

أما كيف تقع أفعال العباد منسجمة ومتوافقة مع أقدار أخرى تكون مكملة لها وجزءاً من متطلباتها، وشرطاً لتحقيقها كالزمان والمكان والوسيلة، والسبب والمسبب ورد الفعل ومضاعفاته، فهذا من سر القدر الذي نهينا عن الخوض فيه، ولسنا مطالبين بمعرفة ما لا نعرف وجه الحكمة في جريانه من الأقدار.

وتحت عنوان (العدل):

قال: ومن عقائد الإمامية أن ربك لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون، ونهى الله سبحانه وتعالى في جميع كتبه عن الظلم، وأمر بحرب الظالمين ولعنهم ويترتب على ذلك بطلان شبهة الجبر والتفويض. وثبوت الوساطة ولقد كانت ولا تزال هذه الشبهة من أهم المسائل النظرية وأعقدها منذ العصور الأولى، وقد وقف الشيعة الإمامية في

(*) ولمن أراد الاستزادة فعليه أن يقرأ كتاب القدر، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والفرق بين القضاء الكوني والقضاء الشرعي، وكل ما يخص القضاء والقدر، فستجده أخي القارئ الكريم في كتاب شيخ الإسلام

(١) سورة الكهف الآية ٢٩.

(٢) سورة التكويد الآية ٢٩.

جانب ووقف غيرهم في جانب آخر، فقال الشيعة: (لا جبر، ولا تفويض ولكن بين بين) كما هو نص حديث الإمام الصادق، واستدلوا أيضاً بالعقل، والنقل، ولقد ذكروا الدليل العقلي في هذه المسألة بوجوه متعددة. يكاد التفاوت بينها يكون بسيطاً، لذا فإننا نقتصر على بعضها.

فها أن العقل لا شك لا يغفل عن الحركات الاختيارية وغيرها. ويرى الإنسان نفسه مختاراً في جميع أعماله وتصرفاته. ويحسن عند العقل أن تمدح فاعل الخير، وأن تذم فاعل الشر، فلولا أن الأفعال من صنع الإنسان لما استحق مدحاً أو ذمماً، وإنما يحسنان إذا جازت نسبة الفعل إلى العبد الفاعل؛ لذا فإن البياض والسواد لا يستحق المتصف بهما ذمماً أو مدحاً، لأنهما ليسا من فعله.

ثم قال: ولقد سئل الإمام الكاظم عن المعصية هل هي من الله أو من العبد؟ فقال لا تخلو من ثلاث.

إما أن تكون من الله، وليس من العبد شيء؛ فليس للحاكم أن يؤاخذ عبده بما لم يفعل.

وإما أن تكون من العبد ومن الله؛ فليس للشريك الأقوى أن يؤاخذ الأصغر بذنب هما فيه سواء.

وأما أن تكون من العبد، وليس من الله شيء، إن شاء عفا وإن شاء عاقب، وهو المعين.

ثم قال: ولو قطعنا النظر عن هذه الأدلة. فالوجدان خير شاهد على أن أفعال العباد إنما تصدر عنهم مختارين، ويرى الإنسان نفسه حين العمل قادراً على الفعل والترك، ثم استدل ببعض الآيات الكريمة على بطلان شبهة

الجبر، كقول الله تعالى: **{فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ}** ^(١) وقوله تعالى: **{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ}** ^(٢).

ثم بدأ بالتخطيط فأورد هذه الكلمات المنتزعة من آيتين متباعدتين، وصاغهما في آية واحدة حيث كتب هكذا (اعملوا ما شئتم، وفسيري الله عملكم) مع أن الآية التي فيها (اعملوا ما شئتم) هي غير الآية التي فيها (فسيري الله عملكم)، كما أورد آية أخرى، بعد أن حرفها، وكتبها هكذا (فمن شاء أن يتقدم أو يتأخر) ومن يدري فاعله كان ينقل من مصحف فاطمة.

ثم بعد أن صال، وجال في الصفحة (٥٩) قال في صفحة (٦٠) وأخيراً فالعقل، والكتاب، والوجدان، تشهد ببطلان شبهة الجبر وتثبت اختيار العبد في تصرفاته وأفعاله. وفي هذه اللحظة خطرت على باله فكرة الوساطة (الجعفرية) فاستدرك واستدار حول نفسه، وقال: لنحو من أنحاء الاختيار يخرج عن الجبر ولا يلحقه بالتفويض، ولازم ذلك ثبوت الوساطة التي عناها الإمام بقوله (بين بين) وليسا هما كالتقيضين اللذين لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولا كالضدين اللذين لا ثالث لهما، وإنما هما حدان يمكن ارتفاعهما، وثبوت أمر ثالث محلها كما كشفت عن ذلك الأدلة العقلية والنقلية.

وعند هذا الحد وجد نفسه أمام مشكلة عويصة، إذ وجد نفسه ملزماً بالتوفيق بين فكرة الوساطة (الجعفرية) وبين الإرادة الإلهية. فكان كالضرب الذي فقد عصاه.

فقد قسم إرادة الله إلى قسمين سمي أحدهما الإرادة التشريعية وسمى الأخرى الإرادة التكوينية.

ثم فسر الإرادة التشريعية بقوله: (وارادته التشريعية، ليست إلا العلم بالمصلحة في فعل المكلف، ولا يلزم من عدم وجود المراد في حال وجودها التفكيك بينها وبين المراد).

(١) سورة البقرة الآية ٧٩

(٢) سورة الكهف الآية ٢٩

أما الإرادة التكوينية فقد قال عنها: (هي التي تتعلق بالفعل من جميع جهات وجوده. ويستحيل تخلفها عن المراد).

وبعد أن فسر الإرادتين بما يزيد في التعقيد عقدة، أورد من آيات القرآن الكريم ما يتبادر إلى الذهن منها معنى الجبر. وفسرها بما يلائم معقولاته.

ثم قال: (وكما لا يقول الشيعة بالجبر لا يقولون بالتفويض سواء فسرناها بارجاع الأمر إلى العبد واستقلاله بجميع الأفعال استقلالاً تاماً على وفق مشيئته واختياره، أو فسرناها بتفويضه أمر الخلق والرزق إلى بعض عباده).

كما يظهر برواية الصدوق بسنده عن يزيد بن عمر (قال دخلت على علي بن موسى الرضا فقلت له: يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق أنه قال: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر (بين بين) فقال (ع): من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر. ومن قال أن الله سبحانه فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك، فقال: فما (أمر بين بين)؟ فقال وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به. وترك ما نهوا عنه، فقلت فهل لله مشيئة وإرادة في ذلك فقال: أما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا والمعونة عليها. وأما المعاصي فإرادة الله ومشيئته فيها النهي عنها والسخط لها، والخذلان عليها، فقلت: فله عز وجل فيها القضاء والقدر، قال: نعم، ما من فعل يفعله العبد من خير وشر إلا والله فيه قضاء. فقلت: ما معنى القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة).

ونقول رداً عليه، أن الجواب على ما أوردته يأتي من وجوه.

أولاً: الجبر، والتفويض، والواسطة بينهما كل هذه ألفاظ اخترعها أهل الكلام، والأهواء، للتضليل ولجبر المسلمين إلى الجدل العقيم، فإن الله أعدل وأرحم من أن يجبر أحداً على فعل شيء أو تركه ثم يؤاخذ به

على ذلك، كما أنه أعز وأحكم من أن يفوض أمراً إلى عباده؛ لأنه تعالى محل التفويض وبيده مقاليد الأمور. ولا يجوز لأحد أن يدعي أنه مفوض من الله، أو أن الله فوض إليه فعل شيء أو تركه؛ لأن التفويض المطلق صفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى، قال تعالى حكاية عن العبد الصالح: **{ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }**^(١). وقال تعالى مخاطباً نبيه: **{ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ }**^(٢) وقال تعالى: **{ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ }**^(٣) وقد سبق أن قلنا أنه لا ثالث للحالتين، ومن أراد أن يثبت خطأ قولنا هذا فليأت بدليل من الشرع.

ثانياً: إن الحديث الذين نسبته إلى موسى الكاظم إن دل على شيء فإنما يدل على حماقة قائله، وناقله وراوييه، والمستشهد به، إذ كيف يليق بصاحب العصمة أن يصنف المعصية إلى ثلاثة أصناف فينسب إلى الله بعضها، ويجعله شريكاً لعبده في البعض الآخر وهل هذا القول يؤيد رأيكم في عصمته، أم يؤيد رأينا في السخرية منكم ومن مخترعاتكم المضحكة.

ثالثاً: وقريب منه الحديث المروي عن علي بن موسى الرضا، وفيه من فنون المراوغة والروغان ما لا يجيده إلا أبطال السيرك أو محترفوا الشعوذة والدجل. فإن المفروض أن تكون إجابته للسائل هكذا (من زعم أن العبد مجبر على فعل التكاليف أو تركها فقد أخطأ. ومن زعم أنه مفوض بذلك فقد أخطأ) أو ما يشبه هذا الجواب ولكن إجابته كانت هكذا (من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر. ومن قال أن الله سبحانه فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك) إلخ.

(١) سورة غافر الآية ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٤ .

ولا أدري لماذا أقحم الحجج في الجواب على سؤال لا يشير إلى الحجج من قريب أو بعيد ، إذ أن الإشكال الذي يراد رفعه هو الجبر والتفويض في أفعال العباد لا في أفعال الحجج ، فأى حجة تقوم لمن قوله حجة عليه ، وسبحان من له في خلقه شؤون.

رابعاً: ان كل ما أوردته من تقسيم لإرادة الله إلى تشريعية وتكوينية وتفسيرية لكل منهما ، إنما هو حجة عليك ، فهو أن صح إنما ينقض أصلاً هاماً من أصولكم وهو دعوى العصمة ، والاستدلال عليها بقول الله تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} (١)**.

وقد سبق أن قلنا أن إرادة الله في هذه الآية الكريمة إنما تشير إلى النتائج المترتبة على امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ومعناها إنما يريد الله بإرشادكم وتعليمكم أن يذهب عنكم الرجس ، ويطهركم تطهيراً ، وذهب الرجس والتطهير مشروط بامتثال ما سبق في الآية الكريمة من الأوامر والزواجر ، فإن كنت صادقاً في تفسيرك الإرادة التشريعية ، فنحن إلى الصدق في تفسير هذه الآية الكريمة أقرب ، وإن كنت مخطئاً فقد أخطأت وحدك ، لأننا فسرنا القرآن بالقرآن ، أما أنت فقد فسرت ما أوحى به إليك عقلك بما أدى إليه جهلك.

خامساً: أما رأينا في قاعدة العدل ، وشبهة الجبر والتفويض فهو كما يلي:-
إننا نؤمن بأن الله عدل حكيم ، لا يظلم أحداً بل إنه حرم الظلم على نفسه ، وما حرمة على نفسه فلن يقع منه ، كما نؤمن بأن للعبد مشيئة محدودة لا يملك معها إلا الاختيار ، وبهذه المشيئة يتحدد سلوك الإنسان وتتعلق مسؤولياته حيث (لا جبر ولا تفويض ، ولا أمر بين بين) وإنما

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣

اختيار غير مقيد إلا بقانون الوجود العام، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها.

أما الآيات القرآنية التي يظن أنها تشعر بالجبر في الهداية أو الإضلال، فإنها لا تدل على الجبر، وإنما تدل على اللطف، والتسديد والإلهام فيما يشير إلى الهداية، وعلى الخذلان وعدم الوقاية فيما يشير إلى الإضلال.

والهداية محض فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء ويختص برحمته من يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لفضله و (لا يسأل عما يفعل).

وأما الإضلال فهو عقوبة يستحقها المسيء بمقتضى عدل الله، ومن آثارها الطبع والختم، والحيلولة بين المرء وبين قلبه : **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ}** ^(١).

وهذه الآية دليل على أن الله تعالى قد يهدي أحداً من عباده ابتداءً بمحض فضله، ولكنه لا يضل إلا المصرين على اختيار ما لا يرضاه، وربما كان الهدى المشار إليه في هذه الآية الكريمة هو ما يشير إليه قوله تعالى : **{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}** ^(٢) والله أعلم بمراده.

أما الكفار الذين لم تبلغهم دعوة الإسلام فحكمهم كحكم أهل الفطرة، نرجو أن يشملهم قوله تعالى : **{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}** ^(٣) وأن يشفع لهم إقرارهم بوحدانية الله عندما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم، وليس لنا بعد ذلك إلا أن نكل أمرهم إلى الله (والله بصير بالعباد).

أما إرادة الله جل شأنه لكل ما وقع، وما سيقع من أفعال العباد فإنها لا تعني إلزامهم، وإنما تعني لزوم وقوع مراده تعالى؛ لأن إرادته عز شأنه لا تتخلف، ولأن ما أراده قد أثبتته قضاؤه وقدره، وما أثبتته قضاؤه وقدره لا بد أن يتحقق محواً وإثباتاً، لأنه من علم الله، وعلم الله لا يمكن أن ينقلب جهلاً.

(١) سورة التوبة الآية ١١٥

(٢) سورة البلد الآية ١٠

(٣) سورة الإسراء الآية ١٥

هذا ما نعتقده وندين لله به، ونسأله تعالى أن يلهمنا السداد والرشاد.
وتحت عنوان العصمة، قال:

لقد كانت العصمة ولا تزال معركة الباحثين في العصور الإسلامية الأولى،
يوم كان رجال الحكم يريدون أن يشغلوا العلماء والمفكرين بمثل هذه
المباحث، يصرفونهم عن سوء تصرفاتهم، وتبقى الخلافة مورداً عذبا ينهلون
منها ما توحىه إليهم الأهواء والشهوات، وقبل أن نشير إلى الناحية التي كانت
معركة الباحثين لآبد لنا من التعرض لمعناها (ففي شرح النهج للمعتزلي):

ذهب جماعة إلى أنها وجود خاصة في نفس الإنسان تمنعه عن الإقدام
على المعصية، وذهب آخرون إلى أنها عدم القدرة على المعصية.
وقول ثالث، وهو أنها: مع التمكن من الطاعة والمعصية وقدرة العبد
عليهما تتكون من أمور أربعة.

وهي: قوة الإرادة، والعلم بفائدة الطاعة ومضرة المعصية، ووجود البيان
من الله ووصوله إلى المكلف، وأن يحاسب على الخطأ ولو كان نسياناً أو
سهواً.

ثم قال: وهي بهذا المعنى تتفق مع ما عليه الشيعة الإمامية.
وقال المحلي: هي لطف يفعل الله سبحانه بالمكلف بحيث لا يكون له
داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية.

وفي كتاب الحق اليقين، إنها عبارة عن قوة في العقل من حيث لا يغلب
مع كونه قادراً على المعاصي.

(إلى أن قال) والذي عليه الإمامية هو القول بعصمة الأنبياء قبل البعثة،
وبعدها عن جميع المعاصي صغيرها وكبيرها، ثم أتى بأدلة عقلية يؤيد بها
وجهة نظره.

ثم قال: أما بعد البعثة فالذي عليه الشيعة هو العصمة عن الذنوب
كلها صغيرها وكبيرها عمداً أو سهواً من غير فرق. بين ما يرجع إلى التبليغ
أو يرجع إلى أحوالهم الخاصة، وبعد أن أورد الأسباب العقلية التي أدت إلى

هذه الفكرة قال: هذه طائفة من الأدلة التي يستدل بها الإمامية على عصمة الأنبياء، وهي كافية لإثباتها، ولكن النصوص القرآنية قد تعرضت لأحوال جملة من الأنبياء، وتدل بظاهرها على وقوع المعصية منهم، فلا يبقى لأدلة العصمة فائدة يعتمد عليها، في مقابل إخبار الله سبحانه العالم بسرهم وعلانيتهم، فلا بد من رفع اليد عن هذه الأدلة (يعني أدلته العقلية) أو تأويل الآيات الكريمة بما يتفق مع بلاغة الكتاب وإعجازه).

ونقول رداً عليه :

العصمة هي من الأفكار الغريبة التي أدخلتموها في صلب العقيدة الإسلامية، بقصد التشويش والبلبلة، وجر المسلمين إلى جدل لا يقف عند حد، وبالتالي لتحفظوا منها للأئمة بحصة الأسد، أما رجال الحكم فقد كان الحذر من دسائسكم يستولي على جل اهتمامهم، والعصمة بجميع المعاني التي أوردتها لا أساس لها من الصحة، وهذا الخبط الذي جمعته من مزابل أسلافك لا سند له من كتاب ولا سنة، بل إنه مع العقل والنقل على طرقي نقيض، لما فيه من تناقض مع فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومخالفة صريحة لحكمة التكليف، ولما ثبت من الكتاب والسنة، من أخبار وأحكام تنافيه؛ لذا فإن العصمة المطلقة لا وجود لها في أي إنسان.

أما الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. فإن مما لاشك فيه أن كل نبي قبل البعثة، كان القدوة الصالحة في قومه في الأمانة والنبيل والفضيلة، وسمو الأخلاق و{ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** }^(١)، أما بعد البعثة، فإن اعتصامهم بالله هو الحصن الذي يقيهم من الوقوع فيما يطعن في عدالتهم ومؤهلاتهم لحمل الرسالة. وهذا لا يمنع من إمكان وقوع بعض الأخطاء غير المتعمدة منهم في أحوالهم الخاصة، كالسهو والنسيان وما استكروها عليه. وهذه الأخطاء قد تجاوز الله عنها لجميع عباده، والأنبياء هم أحب عباده إليه. وقد

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٤

ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إنني بشر مثلكم أنسى كما تتسون)، وخاطبه الله بقوله: **{سُنُقِرُوكَ فَلَا تَنْسَى}** ^(١).

أما فيما يختص بتبليغهم للأحكام والأوامر الإلهية، فإنه لا ينبغي إلا أن يكونوا محققين لعلم الله بهم وحسن اختياره لهم، ومن اصطفاه الله لاخراج عباده من الظلمات إلى النور لا يجوز إلا أن يكون أهلاً لما اصطفاه الله له.

وقد ثبتت العصمة لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ الأحكام بقوله تعالى: **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى}** ^(٢).

كما ثبتت لسائر المرسلين من أولي العزم، بشهادة الله لهم في القرآن الكريم.

أما الأئمة فإنهم من سائر المسلمين الذين خاطبهم الله بقوله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}** ^(٣).

وتحت عنوان (الإمامة) قال:

يعتقد الشيعة الإمامية بأن نصب الإمام العادل واجب على الله سبحانه وتعالى في كل زمان لقاعدة اللطف وغيرها ^(*)، وأدلة وجوب إرسال الرسل تدل على وجوب اختيار الإمام للأمة بعد النبيين، ووجود الشرائع والكتب التي جاء بها أنبياء الله سبحانه لا تكفي بدون عالم بها خبير بأسرارها كفيل بتطبيقها تطبيقاً يضمن العدالة، ويحفظ ويصون الشريعة من التلاعب والتدهور، ويكشف للأمة عن محكمات الكتاب ومتشابهه.

ولقد اعتمد أهل الآراء الفاسدة، في كثير من آرائهم على أي الكتاب ولم يرجعوا إلى العترة الطاهرة في تفهم أسرارها، فضلوا وأضلوا.

(١) سورة الأعلى الآية ٦

(٢) سورة النجم الآية ٣

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣

(*) قال لي أحدهم:

لقد ملأت كتابك علينا تشنيعاً وسخرية، نقول بوجوب اللطف ونصب الأئمة على الله، مع أننا لا نعني بذلك أن العباد أوجبوا على الله، وإنما نعني أن الله أوجب على نفسه ذلك. فقلت له: أعطني دليلاً واحداً من كتاب الله أو سنة رسوله، يعطيك الحق في اعتقاد هذا الواجب. فقال: إنما استدللنا على ذلك بالعقل، فقلت له: وهل خلق الله العقل ليكون حجة عليه أو على عباده، فبهت ولم يجر جواباً.

فالقائلون بالتجسيم يؤيدون فكرتهم بقوله: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** ^(١) وقوله: **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** ^(٢) ، ويؤيد المجبرة فكرتهم بقوله: **{يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** ^(٣) وأمثالها وكثير من أصحاب المذاهب يرجعون إليه دفاعاً عن عقيدتهم.

فوجود الكتاب بدون من يكشف غوامضه ، ويدلهم على المراد منه لا يكفي في حمل الناس على الطريق السوي ، قال سبحانه: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}** ^(٤) . فلا بد لكل نبي مرسل بشريعة يريد أن ينتهجها الإنسان ، ويتخذها السبيل في معاشه ومعاده ، أن ينصب وصياً وخلفاً من بعده ، يعلم من أسرار النبوة ، والكتاب والسنة ، ما يضمن للأمة لو أخذت بهداه صلاحها وسعادتها وأدلة الإمامة كما تدل على وجوب نصب الإمام تدل على وجوب الأصلح من أفراد الأمة).

ونقول رداً عليه: إن الجواب على ما أوردته يأتي من وجوه.

أولاً: ما هو دليلكم على أن معرفة صفة الاستواء ، واليد ، وغير ذلك من الصفات ، جزء لا يتجزأ من التكاليف الشرعية التي بدونها لا يفوز المسلم برضوان الله ولا ينجو من عذابه.

ثانياً: ما قولكم - دام فضلكم - ، فيمن يرفض الخوض فيما تشابه من الكتاب ويكتفي بقوله: **{ أَمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا}** ^(٥) ؟ وهل مثل هذا المسلم في حاجة إلى إمام يكشف له عن هذا المتشابه ، أم تكفيه أمامة القرآن.

(١) سورة طه الآية ٥

(٢) سورة الفتح الآية ١٠

(٣) سورة فاطر الآية ٨

(٤) سورة آل عمران الآية ٧

(٥) سورة آل عمران الآية ٧

ثالثاً: إذا كان الكتاب لا يغني عن (سماحة الإمام المعصوم) فلم جعلتم العقل وحده الحاكم المطلق في التحسين والتقبيح؟ أليس في عبقرية سماحته ما يغني عن العقل بعد أن أغناكم عن النقل.

رابعاً: لو كان اللطف واجباً على الله لعباده لكان وجوبه للأئمة من باب أولى، وقد أثبتت مراجعنا ومراجعكم وبرهنت الشواهد المعقولة والمنقولة أن الأئمة كانوا مضطهدين مقهورين مغلوبين على أمرهم، فما سبب حرمانهم من هذا اللطف؟ وكيف يجب على الله اللطف بمن نابذوهم وطاردوهم، وتتبعوهم تحت كل حجر ومدرة قتلاً وتشريداً وتعذيباً، ولا يجب لمن تدعون أنهم حجة الله على عباده، ولولاهم لم يعبد الله.

خامساً: إذا كان وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة اللطف، فيأى قاعدة يرجع تمكين الظلمة وأئمة الجور لكي يعيشوا فساداً في الأرض.

سادساً: إذا كان نصب الإمام العادل واجباً على الله فهل نصب أئمة الجور حرام عليه. وكيف يستحيل وقوع ما يجب على الله ويقع ما يناقضه.

سابعاً: إذا كان نصب الإمام العادل واجباً على الله فهل ترككم هكذا بدون أمام، بعد هروب صاحب السماحة أمام السرايين، إخلال بهذا الواجب؟ أم ماذا؟ وإذا كان إخلالاً بالواجب، فهل أنتم مطالبون بموالة أحد من الأئمة والرجوع إليه؟ أم الإخلال بالواجب جعلكم في حل من الواجبات؟ إنكم ولا شك كمن يفر من شيء فيقع في نقيضه، فلا عقولكم التي تدعون فيها التمييز بين الحسن والقبيح، ولا أصحاب العصمة المزيفة، ولا أكذاس الأكاذيب، ولا الشيطان وأعوانه، ولا كلها مجتمعة تستطيع أن تتقذك من هذه المآزق التي أوقعكم فيها (عبدالله بن سبأ اليهودي، وأذنا به) فهل فيكم من عاقل يعتبر، وهل عندكم ذو قلب يتدبر قول الله تعالى: **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ**

بَهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ} (١)

ثامناً: لا أدري - والله - كيف تصدقون من يلف نفسه برداء التقية من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، ويتفنن في صنع الأقنعة منها. ثم هو يقول لكم إن اللطف واجب على الله لكم؟ أترونه نسي أن يقول لكم إن اللطف واجب ولكن مع وقف التنفيذ؟ وكيف تقبلون دعوى من يدعي أنه أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. مع أنه أشد الناس خوفاً على نفسه، وأمسهم حاجة للأمان، والاطمئنان. وكيف يستطيع صيانة الشريعة من التلاعب من لم يستطيع صيانة نفسه من أعدائه؟ وكيف تقوم الحجة بمن لم يتحقق به قيام الحجة؟ ثم ما هي الكشوفات التي توصلوا إليها لمحكمات الكتاب ومتشابهاته؟ (أهي علم الحروف وحساب الجمل وعلم الهفت، وترجمة أذان الديك، وصوت القبرة، وطنين الحشرات، وصوت الناقوس، وكل ما يحتمل الشعوذة والدجل والضحك على الذقون)؟ أم هي قولكم عن جعفر: (إن أمرنا هذا هو الحق، وعين الحق، وحق الحق وبطن الحق، ووجه الحق، وباطن الباطن وهو السر وسر السر، وسر المستسر، وسر مغلف بسر).

أم هي قولكم الذي تتسبون كذباً وبهتاناً إلى علي بن أبي طالب - (رضي الله عنه) - وهو (محمد صاحب الدلالات، وأنا صاحب الآيات، أنا الصراط المستقيم، أنا النبا العظيم، أنا الذي حملت نوحاً في السفينة وأخرجت يونس من بطن الحوت، وجاوزت بموسى البحر، وأخرجت إبراهيم من النار، أنا معلم سليمان، وداود، وذي القرنين، أنا تكلمت على لسان عيسى، أنا محمد انتقل في الصور كما أشاء ولو ظهرت للناس على حقيقتي لهلكوا) وهل القول

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

بالحلول، والتتاسخ الموجود في هذا الهديان مأخوذ من دين بوذا أو من دين ماني ومزدك وزرادشت.

لا تعجب أيها القارئ الكريم إذا قال لك شيعي بأن كل ما توصل العلماء إلى اكتشافه في ميدان العلم والصناعة والتكنولوجيا هو من آثار الأئمة ومن بركات صاحب الزمان المأسوف عليه.

تاسعاً: إن قولك: (فوجود الكتاب بدون من يكشف غوامضه، ويدلهم على المراد منه لا يكفي في حمل الناس على الطريق السوي) غير صحيح، فإن الغوامض لا توجد في الكتاب، وإنما توجد في عقائدكم الملتوية. أما الكتاب الذي قال الله فيه: **{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}** ^(١) وقال فيه: **{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ}** ^(٢) فقد أنزله الله للهداية لا للغواية، وللإرشاد لا للتلبيس.

ومحال أن يأمر الله سبحانه بتدبر نصوص غامضة لا يفهمون المراد منها، لأن هذا من نوع تكليف مالا يطاق الذي ينفيه قول الله تعالى: **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}** ^(٣).

ثم لماذا يحتاج إلى الأئمة، في كشف الغوامض المزعومة، من يملك العقل الذي يدرك حسن الأفعال وقبحها؟ وكيف لا يكشف الغوامض من يستطيع معرفة الله بعقله دون حاجة إلى إرشاد أو استرشاد؟ أما الآية التي أوردتها فهي حجة عليك، فأنتم باتباع ما تشابهه تبتغون الفتنة، وتبتغون تأويله بما يلائم عقولكم المتحجرة لتجروا الناس إلى التصديق بما تتسبونهم إلى الأئمة من تأويلات باطلة: **{لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ}** ^(٤)

ولقد كان عدو الله ابن سبأ اليهودي، ومن يرسم له الخطط من حكماء صهيون جديرين حقاً بأن نعترف لهم بالذكاء الخارق عندما

(١) سورة النساء الآية ٨٢

(٢) سورة ص الآية ٢٩

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٨

وقع اختيارهم على علي بن أبي طالب دون غيره؛ ليجعلوا منه بطل الرواية، ولينسجوا من ميول أبنائه السياسية، خيوط هذه المأساة. عاشرًا: إذا كان أهل الآراء الفاسدة، والقائلون بالتجسيم قد أيدوا فكرتهم بقوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}**^(١) ويقوله تعالى: **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}**^(٢).

فهل تؤيدون إنكاركم للصفات بإنكار هذه الآيات واستنكارها. وهل يدل قولك هذا إلا على أنك تقترح نسخ هذه الآيات الكريمة وإلغاءها من المصحف.

حادي عشر: إن أسلافك قد فسروا قوله تعالى: **(استوى)** بمعنى استولى، فهل معنى ذلك أن العرش كان في حوزة علي بن أبي طالب ثم حصل الاستيلاء عليه من الله ٥.

ثاني عشر: إذا كنا نقف عند حدود ما نزل به الوحي فنعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه، ولا نتأوله، ولا نقول إلا ما علمنا الله تعالى في قوله: **{أَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا}**^(٣) فهل يسمى هذا تجسيمًا، وإذا كان هذا يسمى تجسيمًا فبماذا تسمون تأويلاتكم الفاسدة وإنكاركم للصفات، وتعطيلها، ونفي ما أثبتته كتاب الله وتقول ما لم يرد به كتاب ولا سنة، كإيجاب اللطف، ونصب الأئمة وفعل الأصلاح، ووجوب العوض على الله، وهل أنتم أعلم بما يليق بالله من الله جل شأنه.

حقًا: **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}**^(٤).

وتحت عنوان عصمة الأئمة يقول:

إن الرسول الكريم هو الذي يؤسس المبادئ. ويفرض قانونه السماوي بواسطة ما يوحى إليه من ربه، والإمام من بعده بنظر الشيعة يتسلم جميع مهامه ووظائفه عدا التشريع والنبوة. لذا فإنهم يرون العصمة

(١) سورة طه الآية ٥

(٢) سورة الفتح الآية ١٠

(٣) سورة آل عمران.

(٤) سورة الحج الآية ٤٦.

للإمام. كما يرونها للأنبياء، وهذه المسألة تتفرع على أن منصب الإمامة، منصب إلهي، لا رأي للأمة فيه، ولا اختيار لهم في تعيينه للأسباب المتقدمة، ولازم ذلك كونه ذا ملكة رفيعة يستطيع بواسطتها التغلب على شهواته وأهوائه. وبدون ذلك لا تحصل الغاية من نصب الإمام ولا تتم الفائدة من نصبه وكان كغيره من أفراد الأمة يحتاج إلى من يرشده. ويدله على الصواب. وتسقط منزلته من النفوس ويكون ممن عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله: **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ}**^(١) وحاشا لله سبحانه أن يختار لأمة من ينهى الناس ولا ينتهي، ويأمره غيره وينسى نفسه، قال سبحانه: **{وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ}**^(٢) قال العلامة الحلي: لو وقع الإنكار عليه، وذلك مضاد للأمر بطاعته ... إلخ).

(ونقول رداً عليه):

لو جاز لنا القول بعصمة الأنبياء - إجلالاً لاختيار الله لهم وتعظيماً لمحبة الله لهم، لما جاز لنا القول بتزكية إلا من زكاه الله ورسوله، وإذا كان رسول رب العالمين وإمام أتقى المتقين. لم يدع العصمة لنفسه، ولم يأمر أحداً باعتقادها فيه، فكيف تريدون أن تمنحوها لأشخاص لم يطالبوكم باعتقادها فيهم، ولو طالبوكم باعتقادها فيهم لكانوا من الكاذبين، وإذا افترضنا أن وجود العصمة في الأنبياء ضرورة لازمة تقتضيها صيانة الوحي، فهل نفترض وجودها في الأئمة لنسخ ذلك الوحي بوحي جديد؟

ثم إنك تقول: إن الإمام يتسلم جميع مهام النبي عدا التشريع والنبوة. ولا توجد مهمة للنبي بعد التشريع والنبوة إلا تطبيق الشريعة، وتطبيقها إن كان لا يصح أن يقوم به غير المعصومين فلا بد أن يكون كل من استخلفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزواته، وكل من

(١) سورة البقرة الآية ٤٤

(٢) سورة ص الآية ٤٧.

ولاهم على السرايا، أو على البلاد المفتوحة معصومين، لأن هؤلاء إنما كانوا يقومون بتطبيق الشريعة، وفرض القانون السماوي، نيابة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلماذا تجعلون العصمة وقفاً على من لا يحتمل وجودها فيهم، وتمنعون وجودها ممن يحتمل وجودها فيهم، وحسبك أنهم موثوقون ممن قال الله فيه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} (١).

ولا تظنن أيها الأستاذ المأجور أنني بقولي هذا أريد إثبات العصمة لمخلوق، كلا، وإنما أريد أن أنتزع ثوب القداسة المزيفة عمن جعلتم منهم آلهة من دون الله يعبدون.

ثم إنك تقول. إنه بدون العصمة لا تحصل الغاية من نصب الإمام، ولا تتم الفائدة من نصبه، وكان كغيره يحتاج إلى من يرشده ويدله على الصواب.

ونقول لك: كيف حصلت الغاية من اختيار الله لنبيه ؟ وقد ثبت أنه استشار أصحابه في كثير من الشؤون الحربية والسياسية. وأمره الله بأن يستشير أصحابه بقوله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (٢).

وثبت أنه تراجع عن بعض اجتهاداته. وأقر آراء بعض أصحابه في قتال الطائف، وغزوة بدر، وغزوة حنين، والخندق، وفي صيغة الأذان. وعوتب على أخذ الفداء من أسرى بدر، وعلى إذنه للمنافقين بالتخلف عن القتال، وعلى استغفاره لعمه أبي طالب. وعلى إعراضه عن الأعمى. وعلى تحريمه شرب العسل عند إحدى زوجاته، وعلى قوله لمولاه زيد: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ} (٣)، والعتاب لا يصدر إلا في حق من أخطأ فهل أصحاب العصمة المزيفة في نظرك أصوب رأياً، وأنفذ بصيرة، وأقل حاجة إلى الإرشاد والدلالة، ممن كان مصدر تشریفهم، وتكريمهم، ومن أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور؟

(١) سورة النجم الآية ٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٧

وتحت عنوان :

(القرآن عند الشيعة الإمامية) يقول:

تدين الشيعة الإمامية بتعظيم القرآن وتقديسه. وأنه الكتاب المنزل على محمد، وهو المرجع الأول عندهم في الأصول والفروع. وكل واقعة لا يوجد حكمها في الكتاب يرجعون فيها إلى سنة رسول الله وأحاديث عترته من بعده، بعد أن صح عندهم أنه لا ينطق عن الهوى، وقال - صلى الله عليه وسلم: إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

إلى أن قال. والذي بين أيدي المسلمين هو الذي يؤمنون به، ويعتقدون نزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم - لزيادة ولا نقصان، ولا تغيير ولا تبديل، ومن نسب لهم غير ذلك فقد افترى عليهم الكذب. والأخبار المنسوبة إلى أئمة الشيعة بأن علياً قد جمع القرآن، بعد وفاة النبي وعرضه على المسلمين فرفضوه لما فيه من زيادة ونقصان مكذوبة على أئمة الشيعة، وهي من صنع الدسائس والمستأجرين للفئات الحاكمة. ليشوهوا سمعة الأئمة الهداة. ولقد أمر الأئمة بالرجوع إلى الموجود بين أيدي الناس، ومنه أخذ الكثير من أحكام الله، قال الشيخ الصدوق في اعتقاداته: (واعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما بين الدفتين. وما في أيدي الناس ليس بأكثر ولا أقل ومن نسب إلينا غير ذلك فهو كاذب، وقال الشهرستاني: إن القرآن المنزل من الله على رسوله إنما هو الموجود بين الدفتين.

ونقل عن المرتضى أن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان.

وقال المعتمد عن جماعة من الإمامية إنه لم ينقص منه كلمة ولا حرف ولا سورة، ولكن حذف ما كان مشيناً في مصحف أمير المؤمنين (ع)

من تأويله. وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله. وذلك كان منزلاً من الله وإن لم يكن قرآناً، وقد سمي تأويل القرآن قرآناً الخ.

ونقول رداً عليه: إنكم تقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم، فإن الواقع - ويا للأسف - يثبت لنا أنك غير صادق فيما تقول! وإليك الدليل على صحة ما نقول:

أولاً: أنكم تعتبرون القرآن تابعاً لكم. تسخرون نصوصه حسبما يلاءم مع أهوائكم بدلاً من أن تجعلوه الحاكم المطلق والفيصل الذي يملك الحكم الأخير، والدليل على ذلك قولكم بالتحسين والتبحيح العقليين.

ثانياً: إن القرآن ليس مرجعاً عندكم في الأصول ولا في الفروع بل أنه منسوخ أو شبه منسوخ عندكم جملة وتفصيلاً؛ لأنكم قد اتخذتم لأنفسكم مصدراً آخر للتشريع هو أحاديث العترة، وجل ما تروونه عن العترة (إن لم يكن كله) إنما يتضمن نسخاً صريحاً لأحكام القرآن بما تخلقونه من تأويلات فاسدة تؤدي إلى إخراج الآيات عن مقصودها. فأنتم مثلاً تعتقدون بإمامة أشخاص معينين استناداً إلى قصص خيالية تبطنون بها آيات القرآن الكريم. وهذه القصص تنسبون صدورها إلى العترة.

ومعلوم أن القرآن قد أكد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده لا ينطق عن الهوى.

أما العترة فإنهم لم تثبت لهم هذه الخصوصية التي كانت للنبي وحده. فلو فرضنا جديلاً أن العترة هم الذين حكوا تلك القصص. وصرعوها بالأحاديث التي تشير إلى إمامتهم لكان من حق كل مستمع أن يطالبهم بالدليل من مصدر الأدلة وهو القرآن، لأن دعوى الشخص لنفسه لا يجوز قبولها بدون بينة، ولأن ما ينسب إلى النبي من الأحاديث

يجوز أن يطرأ عليه التغيير والتبديل، والتحريف من رواته بعكس القرآن الكريم الذي تولى الله حفظه.

وأنتم أيضاً تعتبرون ما تتسبونونه من أحكام تروونها عن الأئمة جزءاً من الدين، دون سند من كتاب الله. بل إنها مع كتاب الله على طريفي نقيض.

كقولكم عن جعفر: (من بكى أو أبكى أو تباكى في يوم عاشوراء وجبت له الجنة)!!

وكقولكم عنه: (من زار الحسين في قبره فكأنما زار الله في عرشه)!!

وكقولكم عنه: (من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر

ألف شهيد من شهداء بدر وأحد)!!

ومعلوم أن الله لم يوجب الجنة لمن بكى على فراق أحب العباد إليه،

وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - فكيف يوجبها لمن بكى على

فراق أحد أفراد أمته؟ وأنتم إنما ترمزون بأمثال هذه الأحاديث إلى أن

الجنة إنما هي تحت تصرف الأئمة. يدخلون فيها من يبكي على

فراقهم، ويحرمون منها غيرهم.

وإذا كانت زيارة الحسين في قبره تعادل زيارة الله في عرشه.

فهل الإتيان ببقية الأعمال التي تعتقدون أنها صالحة كإقامة المآتم

والنياحة ولطم الخدود، وشق الجيوب، وتعذيب أنفسكم، في يوم

عاشوراء يعطيكم حق إدعاء الإلهية؟

وإذا كان الثبوت على الموالاتة في غيبة القائم يساوي أجر ألف شهيد من

شهداء بدر وأحد؛

فهل معنى ذلك أن أجر كل شهيد من شهداء بدر وأحد كان قصعة من

ثريد؟

إننا نطلب لأمثال هذه الخرافات سنداً من كتاب الله أو تسمية من

دونوها لكم بما يستحقونه من الأسماء.

ثالثاً: إننا حينما ألصقنا فيكم تهمة اتباع غير سبيل المؤمنين كنا نستند إلى ما أنتم مسؤولون عن اعتقاده من مخلفات أسلافكم، لأنه قد ثبت عندكم أن ما نقلوه من روايات تحريف القرآن باطلة، وأنتم مع ذلك تصرون على الأخذ بما لديهم من نقول أخرى مع أن ثبوت بطلانها لاشك فيه؛ لأن من يجرؤ على الله بتدوين نقول مزورة تتضمن دعوى تحريف كتاب الله: لا يوجد ما يمنعه من الجرأة على الله في تدوين نقول تهدم كافة أدلة الأحكام الأخرى.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أو رواة كافة النقول عندكم، أما أن يكونوا رواة لدعاوي التحريف، أو أنهم يعتقدون وجوده إذ لا يوجد دليل يبرئ ساحتهم من هذا الاعتقاد، فقد ثبت أن كل ما هو بين أيديكم من مخلفات أسلافكم. ونقولهم باطل، ولا أساس له من الصحة؛ لأنهم جميعاً مظنة الاختلاق.

أما الصدوق والشهرستاني، والمرتضى، والمفيد: فإن اعترافهم بسلامة القرآن من التحريف لا يعني سلامة آرائهم المذهبية الأخرى التي استمدوها من المصنفات المشحونة بالدس والتزوير، مثل: كتاب الكافي، وأمثاله، لأن ما بني على الفاسد فهو فاسد مثله، وهي بالتالي آراؤهم الخاصة، التي لا قيمة لها في نظركم بالنسبة لما يروى لكم عن المعصومين في التحريف.

أما قولك: إن رواة التحريف مستأجرون للسلطة الحاكمة. ليشوهوا برواياتهم سمعة الأئمة فغير صحيح، لأنهم عندكم رواة موثوقون مشهود بعدالتهم وصدقهم في كتب الجرح والتعديل عندكم، ولأن رواياتهم مدونة في مراجعكم المعتبرة. ومنها (تلمودكم) الذي تسمونه الكافي، والذي تعتقدون أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، في الوقت الذي تلصقون فيه تهمة التحريف في كتاب الله الذي تكفل بحفظه، وإذا جاز لكم أن تكذبوا بعض رواياتهم جاز

لكم أن تكذبوا كلما جاءوكم به من الروايات الأخرى، ولو طالبناك بالدليل على عمالتهم للسلطة الحاكمة لما استطعت الإجابة، واتهامك إياهم بالعمالة يعطينا الحق في اتهام كل فقهاءكم ومشايخكم بنفس التهمة، إذ إن الدليل الدال على عمالة أولئك هو الدليل على عمالة هؤلاء.

رابعاً: إنني أحتكم إلى ضمائر القراء فيما نقلته عن المرتضى: من أنه حذف ما كان مشيناً من مصحف أمير المؤمنين (ع) من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله. وإن ذلك كان منزلاً من الله وإن لم يكن قرآناً، وقد سمي تأويل القرآن قرآناً) إذ كيف تستحلون حذف تأويل منزل من الله حسب زعمكم، وتعتبرونه مشيناً للمصحف، مع أنه عندكم بمنزلة القرآن، وهل على مثل هذه الحلزونيات تجتمع القلوب؟
وتحت عنوان :

(الأئمة الأثني عشر عند الشيعة)،

قال: لقد ذكرنا رأي الشيعة الإمامية في الخلافة الإسلامية. وأنها بالنص الإلهي، ولا رأي للأمة فيها، وقد نص النبي - صلى الله عليه وسلم - على إمامة الأثني عشر، والروايات التي نصت على إمامتهم قد رواها الفريقان بأسانيد متعددة، ومضامين مختلفة.

ثم أورد هذه الأحاديث، ومنها: (فاطمة مهجة قلبي، وأبناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي).

وعن السدي في تفسيره وهو من علماء السنة وثقاتهم (كما يقول) إن سارة لما كرهت مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم أن ينطلق بإسماعيل وأمه حتى ينزله ببيت النبي التهامي يعني مكة، فإني ناشر ذريته، وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الأديان. وجاعل من ذريته أثني عشر عظيماً..

وفي الكتاب المذكور عن أحمد بن حنبل في مسنده عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال للحسين (ع): أنت السيد ابن السيد أخو السيد أبو السادة، أنت الإمام، ابن الإمام، أخو الإمام، أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أخو الحجة. أب الحجج تسع من صلبك تاسعهم قائمهم.

وحديث الثقلين المروي في صحاح أهل السنة. وفي الحديث الشريف أمرهم بالتمسك بكتاب الله وأهل بيته، وكرر قوله: أذكركم الله وأهل بيتي، فإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً.

ثم أورد حديثاً نقله عن شرح النهج لابن أبي الحديد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليوال علياً، ويقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي، فويل للمكذبين لهم من أمتي. القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.

وغير هذه الطائفة من الأخبار: إلى أن قال: وأغتصاب حقهم وصددهم عن القيام بشؤون الأمة لا يخرجهم من كونهم الخلفاء الشرعيين، كما لا يخرج النبي عن النبوة لو فرض أن الناس لم يؤمنوا برسالاته (.....إلخ).

ونقول رداً عليه:

أما ما أوردته من الأحاديث فلا أساس لها من الصحة، بل إنها أشبه بهذيان محموم منها بقول معصوم، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من يصنع الإفك وينسبه إلى رسول الله، وعلى من يحمل الناس على اعتقاد صحته، وأنت كاذب في قولك أن السدي المذكور من ثقات السنة، بل هو من أخبث غلاة الرافضة. فإن هذا نسميه بالسدي الصغير، أما السدي الكبير الذي هو من ثقات السنة فإنه من ألد أعدائكم. ونحن نطلب الأصل الذي نقل منه السدي المذكور الخرافة

المزعومة. وحديث الثقلين لا وجود له في صحاح أهل السنة، والنبى لم يأمر بالتمسك إلا بكتاب الله وسنته، ولا يوجد حديث صحيح يتضمن ذكر أهل بيته. وإذا كنت تريد أن تسند رأيك السقيم بما قمشت وضم حبل الحاطب. فإننا نفضده بالعقل والنقل من وجوه.

أولاً: لو كانت أمامة المذكورين بالنص الإلهي لعلمه علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنه - ومعلوم أن الأول قد سالم وسلم بخلافة سابقة، وأن الثاني قد سالم وسلم الأمر إلى معاوية، فلو كانا يعلمان بالنص الإلهي، وحدث منهما ما حدث لكانا كمن قال الله فيه: {وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} ^(١) ولو علما بالنص الإلهي. وحدث منهما ما حدث لكانا كمن يؤمر من الله بإبلاغ الرسالة فيرفض الأمر الإلهي ويطلب إعفاءه من التكليف بهذه المهمة، وإذا كنتم أعلم بالنصوص الإلهية من علي ومن الحسن؛ وجب أن تكونوا أنتم الأئمة وهم المأمومون.

ثانياً: انكم تدعون عصمة الأئمة، وأنتم أمام دعوى الإمامة ودعوى العصمة بين أمرين لا ثالث لهما. فإن ثبوت عصمتهم يعني أن رضا علي بخلافة سابقه كان صحيحاً وموافقاً لمراد الله؛ وأن تنازل الحسن لمعاوية كان صحيحاً وموافقاً لمراد الله لأنهما معصومان. والمعصوم لا يصدر منه الخطأ وأن ثبوت إمامتهم بمقتضى النص الإلهي. يعني أن ما صدر من علي ومن الحسن، كان دليلاً على انتفاء العصمة عنهما، لأنه كان محاباة منهما للمخلوق على حساب أمر الخالق، والمعصوم لا يحابي في دينه.

ثالثاً: تقولون إن إرسال الرسل، ونصب الأئمة واجبان على الله تعالى لقاعدة اللطف، وقد أرسل الله الرسل وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم، فما هي أدلة تأييده للأئمة وأدلة غضبه على من كذبوهم،

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٥.

وقاتلوهم ولعنوهم، وألجأوهم إلى كهوف التقية وسرايب الحرمان، وكيف يحرم الأئمة من لطف أوجبتموه لفرعون وهامان، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان؟ وهل حرمان علي من حقه موافق لقاعدة اللطف أم مناف لها؟

رابعاً: إن النقول التي عندنا كلها تثبت أن النص قد ورد بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الصحيحة. ففي القرآن الكريم، قال الله تعالى: **{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}** ^(١) وهؤلاء الذين أشار إليهم القرآن، قد اتفقوا على بيعة أبي بكر، وسموه خليفة رسول الله وهم في عملهم هذا صادقون بنص القرآن الكريم.

أما الأحاديث التي وردت بالنص على إمامة أبي بكر: فمنها قوله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة التي جاءت تسأله عن أمر، وقالت أرأيت إن لم أجدك، فقال لها أتت أبا بكر. وقوله - عليه الصلاة والسلام - لعائشة: ياأبي الله والمؤمنون ألا أبا بكر.

وحديث الرؤيا التي أخبر عنها بقوله - صلى الله عليه وسلم - رأيت كأنني على قلب أنزع منها، فأخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعها ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن ^(٢).

(١) سورة الحشر الآية ٨

(٢) رواه البخاري ومسلم - من كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - مروا أبا بكر فليصل بالناس، فصلى بالناس مدة مرض النبي. وكان آخر صلاة صلاها النبي جالساً خلف أبي بكر في بعض الاقوال.

وأمره - صلى الله عليه وسلم - بأن تسد خوخات الصحابة الموجودة في المسجد إلا خوخة أبي بكر.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً.

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرؤيا التي رآها أحد الصحابة، وقد رأى كأن ميزاناً نزل من السماء فوزن النبي بأبي بكر فرجح النبي بأبي بكر ووزن أبا بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر، ووزن عمر بعثمان فرجح عمر.

وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - برؤياه، فلم يكذبه. وفي إحدى الروايات أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: (خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتي الله تبارك وتعالى الملك من يشاء)^(١). إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا يحضرني ذكرها، وكلها متفق على صحتها، ومع كل ما ذكرته، فلو أن إجماع الصحابة انعقد على مبايعة بلال الحبشي لاعتبرنا كل من تخلف عن مبايعته خارجاً على الجماعة، حتى ولو كان أبو بكر. أو عمر أو عثمان أو علياً، لأن الخلافة حق من حقوق المسلمين يضعونه حيث شاءوا.

خامساً: أن الإجماع قد حصل ببيعة أبي بكر وعمر وعثمان، أما علي فإن الإجماع مفقود في بيعته، وهذا وإن كان لا يعطينا الحق في إنكار أمامته، فإنه يعطينا الحق في دعم أقوالنا ونقض أقوالكم، فإن حديث (الخلافة من بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً عضوضاً) دليل على

(١) رواه أحمد (٥: ٤٤-٥٠) وسنن أبي داود كتاب السنة باب في الخلفاء رقم (٤٦٣٥)

صحة خلافته وخلافه سابقه، رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم، على رغم أنف من لا يرضى عن أحد منهم.
سادساً: إن انقسامكم إلى أكثر من سبعين فرقة، كل فرقة تدعى أن الحق في جانبها، وأن النص وارد في إمامها دون غيره: دليل على أنه لا توجد نصوص وإنما يوجد تطاحن على الزعامة وتناحر على ما تقتصونه من السحت باسم الإمامة.

والآن سأكتفي بهذا القدر من التعليق على بعض ما ورد في كتاب عقيدة الشيعة الإمامية للأستاذ المحترف هاشم معروف. وهو ما سمحت به ظروف الخاصة، ولي أمل في معاودة النشر، كلما سمحت الفرص ومعذرة إلى القارئ الكريم، عما يلاحظه من إيجاز واقتضاب فقد اضطررتني إليه ظروف عائلية ومعاشية، والذنب في ذلك ليس ذنبي، وإنما هو ذنب جدي - رحمه الله - الذي لم يخلف لي سرداباً آكل السحت باسمه، كما أنه ليس من هدي الرد على كل ما جادت به قرائحهم المتقرحة، من أكاذيب على الله وعلى رسوله، وعلى سلفنا الصالح، ولا الرد على كل من كتب منهم أو تصدى للكتابة، فهو أبعد من أن يستطيع القيام به شخص مثلي، كتب عليه أن يجاهد في عدة ميادين

وقديماً قال الشاعر:

لوكل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

على أن لي كلمة ختامية أضيفها إلى ما سبق وهي:

إن طائفة الشيعة، لم تكتف بتزوير الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعماً لأباطيلهم، وافترأ على الله، بل راحوا يصنعون هذياناً ويسمونه قرآناً (يضاهئون قول الذين كفروا) من أمثال مسيلمة الكذاب، وما كانوا في الحقيقة إلا مخلصين للرسالة التي جاء بها مسيلمة متحمسين لها، ومن هذا الهذيان، سورة تقيها أحد

مسعورهم وسماها (سورة النورين)، وادعى أن عثمان - رضي الله عنه - قد أسقطها من المصحف، وهذه مقتطفات منها:

((يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنورين الذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرونكم عذاب اليوم العظيم، نوران بعضهما من بعض، وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم، وما عاهدوا الرسول عليه يقذفون في الجحيم، لأنهم ظلموا أنفسهم، وعصوا الرسول أولئك يستقون من حميم)).

(ومنها أيضاً) يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون، مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم، وأن علياً لمن المتقين، ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك وجعلنا لك منهم وصياً لعلمهم يرجعون، إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذي ظلموا وهم بعذابي يعلمون).

ولا أدري والله كيف يحذر الآخرة من يدعون أن بيده مفاتيح الجنة والنار؟

فأنظر أيها القارئ الكريم إلى أي حد بلغت بهم الجرأة على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين، كل هذا من أجل الحكم، ومن أجل السيطرة، ومن أجل التسلط على مقدرات الإسلام والمسلمين. لقد دفعهم الفشل الذي توج الله به محاولاتهم الدنيئة، وحملهم الخذلان الذي توعد الله به من يناصرونه العدا، على أن يصبوا جام حقدهم الأسود الذي ورثوه من (ابن السوداء) على الإسلام وعلى نبي الإسلام، وعلى دستور الإسلام الخالد، فحاربوه في السر بعد أن عجزوا عن مواجهته في العلانية، وقاوموه في الظلام بعد أن طمس نوره أبصارهم وبصائرهم.

يقولون إن الحكم لو كان بيد علي وذريته لأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم (لبناً وعسلاً ومناً وسلوى) هذا علي - رضي الله عنه -

تولى الخلافة ومكث فيها خمسة أعوام أو تزيد، فهل أكل الناس في عهده وشربوا إلا دماء الأبرياء، وعرق الضعفاء، ودموع الثكالي واليتامى والبؤساء، وياليت أن هذه الدماء، وذلك العرق، وتلك الدموع، قد سالت في فتوحات إسلامية. ومن أجل تحرير بلاد واقعة تحت نير الكفر والكافرين، إذاً لتغير وجه التاريخ، ولكننا في حالة نحسد عليها.

ولنترك خلافة علي، ولنتجاوز عن كل ما فيها من مفارقات. لننظر ماذا حدث بعد ذلك؟

لقد تولى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - الخلافة ثم تركها طائعاً مختاراً، عندما رأى أنه لن يقدم لأمة محمد غير الدم والعرق والدموع، فقدم بتنازله عن الخلافة أعظم صنيع إلى الإسلام والمسلمين، وتحققت على يده إحدى نبوءات سيد المرسلين، وقام الحسين - رضي الله عنه - بعده بمحاولته اليائسة التي خلفت في قلب الإسلام جرحاً لا يندمل ولا يمكن أن يندمل، مادام يوجد على وجه الأرض كلاب مسعورة تنهشه كلما أشرف على الاندمال.

وقام زيد بن علي وابنه يحيى بعد ذلك، فلم يكونا أحسن حظاً من أسلافهما. وتوالت على الإسلام الهزات العنيفة التي هدت كيانه وزلزلت أركانه، وكانت كلها تطاحن على كراسي الخلافة وكانت الشعوبية الخبيثة بالتعاون مع خلايا الماسونية وأوكارها يمدان كل فتنة عمياء بما يمهد لها من الدس، والمؤامرات، فلما انتهى دور الطالبين بدأت الشعوبية، بإيعاز من الأصابع المتسترة خلفها، تطلي وجهها بالمساحيق، وتلبس لكل حالة لبوسها، ولكل ظرف قناعاً جديداً وتتزيا بما تصنعه لها مصانع الأزياء فمن ثورات متعاقبة خاض مشعلوها أنهاراً من الدماء، إلى جمعيات سرية أخذت على عاتقها مهمة الهدم والتشكيك، وتزوير الحقائق وإشاعة القلق، والاضطراب الفكري والعقائدي، إلى غير ذلك مما نعلم وما لا نعلم حتى شحنت تاريخنا بالمآسي وملأت نفوسنا بالأحقاد، ولقحت مفاهيمنا بسمومها

الناقعة، كل ذلك باسم الدين، وباسم الأئمة، وباسم (ما لم ينزل به من الله سلطان).

وكأن الله أراد أن يكشف هؤلاء الدسائسين وأن يظهرهم للناس على حقيقتهم عندما أذن سبحانه وتعالى بقيام الدولة الفاطمية، وهي أكبر دولة شيعية مكن لها في الأرض. فماذا صنعت للإسلام، وماذا قدمت للمسلمين؟ وهل أثبت التاريخ وما حدث على يد الحاكم بأمر إبليس، وما قدموه من عون للغزاة الصليبيين وغير ذلك، سوى أن هذه العصاة جديرة بأن تسمى دولة اللقطاء وقطاع الطرق^(١).

بقيت لي كلمة أخيرة أوردتها هنا لما لها من مساس مباشر في الموضوع، وقد كتبتها جواباً على استفسار بعض الأخوة ممن ظنوا أنهم يحسنون صنعا، في التعصب الأعمى لأبي بكر وعمر، وهي:

إن الخوض في تفاضل صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدعة لم تؤمر بها، كما أنها مضيعة للوقت، وانشغال للمسلمين بتفاهات لا طائل من ورائها، فإن الله قد نهانا عن تزكية أنفسنا التي نحن أعرف بها من غيرنا، فكيف يرضى منا الخوض في ذكر من اختص نفسه بالإطلاع على سرائرهم، واستأثر بها في علم الغيب عنده؟ وإذا كان هذا ما يقال في المناقب، فإن ما يقال في المثالب أشد وأعظم، لما فيه من الطعن والبهت لمن قد يظن أنه مسيء، فيكون عند الله محسناً، وعلى هذا فلا يجوز منا تخصيص أحد بعينه بإطراء أو ذم إلا بدليل قاطع، وهذا الدليل يندر وجوده؛ لأن معظم الأحاديث التي رويت في فضائل فلان، ومثالب فلان، ملفقة ومكذوبة، فإذا صح منها شيء فلنأخذ به على أنه للعبارة. وليس للذم أو الإطراء لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجل من أن يضيع عمر رسالته في

(١) أورد الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (الفاطميون في مصر) رواية عن الذهبي في كتابه ص (٢٧٤) أن أبا القاسم ابن عبد الله الفاطمي أمر بلعن الأنبياء، وأطلق منادياً ينادي بلعن الغار، ومن لاذ بالغار. وأنه كان ينصح القرامطة بإحراق المصاحف، وهدم الكعبة، وأنهم كانوا ينفذون خطه لمحور الإسلام وإبادة المسلمين.

تبيان فاضل، ومفضول، وأفضل، كما أنه لم يبعث طعاناً ولا لعاناً ولكنه رحمة مهداة.

وليعلم كل واحد منا أن الخوض في الحوادث التي وقعت في صدر الإسلام. بين صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحشوها بالمناقب والمثالب إنما هو من البدع التي أدخلها الدساسون. في صلب العقيدة الإسلامية لتجزئة المسلمين إلى شيع وأحزاب، وإشعال العواطف بنار الحقد على سلفنا الصالح، حتى لا تجتمع لنا كلمة، ولا يلتئم لنا شمل؛ وحتى نتشاغل بأنفسنا عن غيرنا.

ولئن أشاد القرآن الكريم بأعمال المهاجرين والأنصار. وخذ لهم أنبل الذكريات. فقد جاءت إشارته عامة، ولم تخصص أحداً بعينه، كما أن اشارته إلى المنافقين كانت عامة، ولم تخصص أحداً بعينه، إذ ليس من أهداف الإسلام مدح فلان، أو قذح فلان.

على أنه يجب أن لا يفهم من هذا أنني أقصد إنكار ما لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أياد بيضاء على الإسلام والمسلمين، كلا، ومعاذ الله. فلن تبلغ بي الوقاحة حداً أنكر معه فضائل من خلد الله مآثرهم في كتابه.

ولكن الذي أنكره هو قيامنا بخلق معتقدات عاطفية لم نؤمر بها في كتاب ولا سنة، ثم نقوم بحماية هذه المعتقدات بالمهاترات المنطقية، والمشاغبات الطائفية، فنتعصب لفلان ويتعصب غيرنا لفلان. وكما أنه ليس من العبادات التي تقرنا إلى الله زلفى، وليس إصرارنا على أن فلان أفضل من فلان يزيد في فضل هذا الذي ندور في دوامته، ولا ينقص من أقدار الآخرين.

وما الذي نستطيع أن نجنيه من تعصب أعمى لمن لا يدخل تقدير أعماله في متناول مداركنا، إن هذا التعصب منا فضول لا نأمن مغبته، ولا ينجينا

من عذاب الله، إننا محاسيب لفلان أو متعصبون ضده. والله الهادي إلى سواء السبيل.

من أضاليلهم

ربط اليهود بين النسخ والبداء، ليتخذوا من استحالة البداء على الله ذريعة إلى الحكم بمنع النسخ، وليستدلوا بهذا الحكم على عدم صحة نبوة (عيسى ومحمد) عليهما السلام، وحجتهم داحضة؛ لأن شريعتهم نفسها ناسخة لما سبقها من شرائع.

أما الروافض فقد كانوا يهوداً أكثر من اليهود. فقد ربطوا بين النسخ والبداء ليتخذوا من جواز النسخ دليلاً على جواز البداء، محتجين بقول الله تعالى: **{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}** وفاتهم أن مجال المحو والإثبات إنما هو المعلوم دون العلم. كالإحياء، والإماتة، والرفع والخفض، والقبض والبسط، ونسخ شريعة بأخرى. وتغيير المعلوم بالمحو والإثبات. فقد سبق به العلم الأزلي الذي لا يتغير وهو جائز عقلاً ونقلاً.. بعكس البداء الذي لا يجوز أن يوصف الله به، لأن معناه العلم بعد الجهل، والظهور بعد الخفاء، وتغيير العلم تبعاً لتغيير المعلوم. تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

الرسالة السابعة

تعليق على بعض ما جاء في كتاب أصل الشيعة وأصولها

يقول سماحة (العالم العلامة والحبر الفهامة) محمد عبدالحسين آل كاشف الغطاء، في كتابه أصل الشيعة وأصولها، تحت عنوان (كيف يتحد المسلمون؟ أو كلمة في الإصلاح لا بد منها).

يقول (لم يبق ذو حس وشعور في شرق الأرض وغربها، إلا وقد أحس وشعر بضرورة الاتحاد والاتفاق. ومضرة التفرقة والاختلاف، حتى أصبح هذا الحس والشعور أمراً وجدانياً محسوساً يحس به كل فرد من المسلمين، كما يحس بعوارضه الشخصية من صحته وسقمه وجوعه وعطشه، وذلك بفضل الجهود التي قام بها جملة من أفاض الرجال المصلحين، في هذه العصور الأخيرة، الذين أهابوا بالمجتمع الإسلامي وصرخوا فيه صرخة المعلم الماهر، وتمثلوا للمسلمين بمثال الطبيب النطاسي الذي شخض الداء، وحصر الدواء وأصاب الهدف، بما عين ووصف، بعث النفوس بعثاً حثيثاً، وشوقها إلى استعمال الدواء لقمع ذلك الداء الخبيث واستئصال العلل، والأمراض المهلكة، قبل أن يقضى على هذا الجسد الحي فيدخل في خبر كان، ويعود كأمس الدابر).

نحن نشاركك الشعور بالرغبة إلى الوحدة، ونشاركك الشعور بالألم من هذه الفرقة ولكن على أي أساس تقترح أن تبني هذه الوحدة، أنه لم توجد بيننا حتى الآن أسس تتفق على صحتها، فهل فكرت في هذا أولاً، قبل أن تفكر في حمل راية لست من أهلها. وهل عرفت الأسباب التي أدت إلى هذا الإنقسام؟

لا أدري والله كيف تتباكون على وحدة أنتم حطتموها، وعلى أمة أنتم مزقتموها، وعلى مبدأ أنتم أول من أعلن الحرب عليه.

لا أدري من منا أشعل الحروب الضارية، تحت قيادة أبي مسلم الخراساني وبابك الخرمي، وصاحب الزنج، والقرامطة، وأبي عبد الله الشيعي وابن تومرت، والصفوي، والحسن الصباح، وغيرهم، وغيرهم.. ولماذا لا يجد هؤلاء ما يتسترون به غير التشيع؟ ولماذا لم تجرب شجاعتك على هؤلاء؟ فتحاول كشف أستارهم وفضح أسرارهم. ولماذا لم تعد بذاكرتك إلى الوراء ألف عام، فتناقش أسلافك ومؤسسة دينك الذي يفرض عليك أن تعتقد أن الليل ليس بليل، وأن النهار ليس بنهار، وتحاسبهم على كل ما دونوه لك ولأمثالك من المضبوعين بالمصالح العاجلة؟ ولماذا لا تلتفت يمنة ويسرة لترى هذا السيل الجارف من المؤلفات العصرية التي تزخر بها مكتباتكم حاملة في طياتها كل ما تمجه الأسماع وتعافه الطباع، إن بلاء الأمة يا صويحب السماحة لم يأتها من الخارج ولكنه أتاها من داء تغفل في كيانها ببركاتكم، وسرت جرائمه في دمائها على أيديكم، فإذا لم تجد هذه الأمة من يتطوع لعلاجها غيركم، فعلى الدنيا العفاء.

ثم يقول: (ولم يزل السعي لهذا القصد السامي، والغرض الشريف إلى اليوم دأب رجالات أنار الله بصائرهم وشحن عزائمهم وأشعل جذوة الإخلاص لصالح هذه الأمة من وراء شغاف أفئدتهم، فما أنفكوا يدعون إلى تلك الوحدة المقدسة (وحدة أبناء التوحيد) وانضمام جميع المسلمين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من غير فرق بين عناصرهم. ولا بين مذاهبهم).

ونقول رداً عليه:

إن كلمة التوحيد لا تجمع بين النقيضين على صعيد واحد. ولا تكفي للحكم على قائلها بالإسلام الصحيح، ما لم يكن النطق بها مقروناً بما يثبت تأثيرها في نفس قائلها. أما إذا استعملت مفتاحاً للسرديب، وأداة لجر المغانم. فلا يستحق قائلها أن يلحق إلا بزمرة الشياطين.

ثم يقول: (نحن نحسب أننا إذا قلنا قد اتحدنا ، واتفقنا وملأنا بتلك الكلمات لهواتنا وأشداقنا ، نحسب بهذا ومثله يحصل الغرض المهم من الإتحاد ، ولا تجد لأقوالنا وأعمالنا أثراً. إلا أننا نأنس بها ساعة سماعنا لها ، وما هي بعد ذلك إلا {كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا}.
يَجِدْهُ شَيْئًا}.

ويستحيل لو بقي المسلمون على هذا الحال. أن تقوم لهم قائمة. أو تجتمع لهم كلمة. ولو ملأوا الصحف والطوامير وشحنوا أرجاء الأرض وآفاق السماء بألفاظ الاتحاد والوحدة وكل ما يشتق منها ويرادفها ما لم يندفعوا إلى العمل الجدي والحركة الجوهرية.

ونقول رداً عليه:

إن هذا القول يصلح لأن يقال لك ، لا أن تقوله أنت للآخرين ، وأن على من شذ عن الجماعة أن يعود لاحتلال مركزه الشاغر بين صفوفها وإلا كان كمن يصيح في واد وينفخ في رماد..

ثم يقول: (ثم إذا كان التخلق بهذا الخلق الشريف عسيراً لا ينال ، وشأوا متعالياً لا يدرك ، ولا يستطيع المسلم أن يواصي أخاه المسلم ، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. فلا أقل من التناصف والتعادل. والمشاطرة والتوازن).

ونقول رداً عليه :

لقد سبقك إلى حمل هذه الدعوة. أحد أسلافك حينما قال: (ياضفدع كم تتقنقين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قریشاً قوم لا يعدلون) فماذا كان مصيره؟ وهل ظفر الباطل بما كان يطمح إليه من التناصف والتعادل والمشاطرة والتوازن. إن الحق (يا أبا السماحات) لا يتجزأ ، ولا يمكن أن يبقى ويعيش على أنقاض الباطل.

ثم يقول: (والتاريخ يحدثنا، والعيان والوجدان يشهدان لنا شهادة حق، أنه حيث تكون السخائم والمآثم فهناك فناء الأمم، وموت الهمم، وفشل العزائم، وتلاشي العناصر. هناك الاستعباد والاستعمار، والهلكة، والبوار، وغلب الأجنبي، وسيطرة العدو).
ونقول رداً عليه :

لا حاجة بنا إلى حديث التاريخ، ولا إلى شهادة العيان والوجدان، فإن الله سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق القائلين : {وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} ^(١) ، أما هذا البعيع الذي تخوفنا من مخالفه وأنيابه وهو الاستعمار، فإن لعنة التشيع هي رأس كل البلايا التي أوجدت فينا القابلية له، ولقد سبقك إلى استخدام هذا الأسلوب من التخويف كل المتهافتين على كراسي الحكم، وهم من أشد عملائه إخلاصاً له، من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، بدليل أنهم يحكمون شعوبهم بقوانين وتشريعات أجنبية عن طبيعة دينهم، ولغتهم وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم.

بل إن من هذه القوانين ما هو كفيل بالقضاء على تعاليم الإسلام ومحو آثاره، في حين أنهم يتشدقون بدعوى مكافحة الاستعمار، ولن يغير من الواقع شيئاً استخدامك نفس الأسلوب، واللفظ تبرير لنوع آخر من أنواع النصب والاحتيال الديني.

وبعد أن سرد حالة العرب. قبل الإسلام وبعده، قال يصف (الاتحاد) الاتحاد سجايا، وصفات، وأعمال. وملكات راسخة، وأخلاق فاضلة، وحقائق راهنة، ونفوس متضامنة، وسجايا شريفة، وعواطف كريمة.
الاتحاد أن يتبادل المسلمون المنافع، ويشتركوا في الفوائد، ويأخذوا بموازين القسط وقوانين العدل. فإذا كان في قطر من الأقطار كسوريا والعراق طائفتان من المسلمين أو أكثر؛ فالواجب أن يفترضوا جميعاً لأنفسهم كأخوين شقيقين وقد ورثا عن أبيهما داراً. وعقاراً، فهم يقتسمونه

(١) سورة الانفال الآية ٤٦

عدلاً ويوزعونه قسطاً ولا يستأثر فريق على آخر فيستبد عليه بحظه، ويشح عليه بحقه: **{ وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأَوْلَىٰكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ }** ^(١) فتكون المنافع عامة، والمصالح من الكل مشاعة، والأعمال على الجميع موزعة. ونقول رداً عليه :

إن كانت المصالح العاجلة تصلح في نظرك لأن تكون أساساً لهذه الوحدة، فأنت مخطئ في تقديرك؛ لأن المصالح العاجلة ليست جديدة بأن يُضحى في سبيلها بالقيم الإنسانية. والمثل العليا، إن المثل العليا. ياصويحب السماحة هي في ما يؤدي إلى رضوان الله تعالى. ورضوان الله لا يمنح لمن يشترتون الحياة الدنيا بالآخرة: والمسلم الذي يساوم في دينه إنما مثله كمثل: **{ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }** ^(٢).

وإن هذه السجايا، والملكات، والأخلاق، والحقائق التي أشرت إليها لم تمنعك من أن تجاهر برأيك في (آياتنا البينات) ^(٣)، ولم تحل بينك وبين الرد على الأموية، والبهائية، والوهابية، والطبيعية؛ فلماذا تناقض نفسك بنفسك أليس هؤلاء من سكان البلاد التي تسعى إلى توحيدها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ ولماذا تحل لنفسك ما تحرمه على الآخرين؟

ثم يقول: (وليس معنى الوحدة في الأمة أن يهضم أحد الفريقين حق الآخر فيصمت، وينقلب عليه فيسكت، ولا من العدل أن يقال للمهضوم إذا طالب بحق أو دعا إلى عدل، أنك مفرق أو مشاغب). ونقول رداً عليه:

لقد حكمت على نفسك بنفسك، ويستطيع الآن كل من حباه الله نعمة العقل أن يعرف من منا المشاغب ومن منا المهضوم. ومن منا الظالم. ومن منا المظلوم، ومن منا المعتدي، ومن منا القائم برد العدوان.

(١) سورة الحشر الآية ٩

(٢) سورة الحج الآية ١١

(٣) أحد مؤلفات المذكور.

نحن لم نصنف صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قسمين؛ لنرفع قسماً منهم إلى ما فوق مستوى البشر، وننزل بالآخرين إلى ما تحت مستوى البهائم. نحن لم نخلق الأقاويل، ونلصق أشنع التهم فيمن جمعوا لنا القرآن، وحفظوا لنا دين الله، وحافظوا عليه. نحن لم نحاول نزع الثقة في كتاب الله بالتشكيك في عدالة من جمعوا لنا القرآن، وبذلوا في الحفاظ عليه أنفسهم وكل ما يملكون. نحن لم نصنف أهل بيت رسول الله إلى معصومين وموصومين. نحن لم نقم بوضع الخطط الجهنمية للقضاء على الإسلام ونشر الأراجيف، وبلبله الأفكار، وإثارة الضغائن والأحقاد. نحن لم نقم بإشعال الحروب، تحت قيادات غير شرعية لتحقيق أهداف غير شرعية. نحن لم نفعل هذا ولا شيئاً منه، ولكننا دائماً كنا في موقف الدفاع عن الحق وعن النفس وعن التراث الخالد الذي ورثناه. وأنا أتحدى كل من يشك في قولي هذا، وأن يرجع إلى مؤلفاتنا ومؤلفاتكم، ومراجعنا ومراجعكم، وله أن يحكم بما يشاء.

ثم يقول (وقد عرف اليوم حتى الأبكم والأصم أن لكل قطر من الأقطار الإسلامية حوتاً من حيطان الغرب، وأفعى من أفاعي الاستعمار فاغراً فاه لالتهام القطر وما فيه. أفلا يكون هذا جامعاً للمسلمين، ومؤججاً لنار الغيرة. والحماس في عزائمهم؟

ونقول ردأعليه: إن نار الغيرة والحماس قد تأججت في عزيمة أنك أنت خوفاً على مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط من أن يلتهمها الأفعى الأميركي، أو العم (سام)، إذ لا أحد ينكر فضل بريطانيا عليك. وهل استطعتم أن ترفعوا رؤوسكم إلا في ظل هذه الأنظمة الفاسدة التي أتخفكم بها الاستعمار البريطاني المشؤوم.

ثم يقول: (ونحن أوشكنا أن نكون يائسين من حصول هذه الثمرة اليانعة والجامعة النافعة، لما نرى من عدم التأثير والتقدير لكلمات المصلحين الناصحين).

ونقول رداً عليه: إن هذا اليأس سيبقى وسيدوم ما لم تقوموا بهدم السدود التي أقمتوها بينكم وبين الحق، وعودوا إلى أحضان الجماعة. ثم يقول: (نعم، من ينظر إلى ما نشره النشاشيبي في الكتاب الذي أسماه (بالإسلام الصحيح)، وكانت نتيجة ذلك الكتاب وفذلكته يعني صحة الإسلام عنده، هو الطعن واللمز والغمز بأهل بيت النبوة، علي وفاطمة والحسين سلام الله عليهم، وإنكار كل فضيلة أو منقبة لهم وردت في آية أو رواية، فأية التطهير مثلاً: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} مختصة بزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وبالأخص عائشة، بل هي لا غيرها، من أهل البيت، أما فاطمة بضعة رسول الله، فخارجة بالقطع واليقين عنده). ونقول رداً عليه:

إذا كنت تؤمن بأن فاطمة - رضي الله عنها - هي بضعة رسول الله، فهل تؤمن بأن رقية وأم كلثوم - رضي الله عنهما - بضعتان من رسول الله، أم لا؟ إذا كنت مؤمناً بذلك. فلماذا تمنح فاطمة ما تمنعه عن أخواتها، كالعصمة مثلاً، ثم إن نص القرآن الكريم كان يخاطب زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم ينقطع توجيه الخطاب إليهن حتى نهاية آية التطهير، فلماذا تخرج منها من كانت تعنيهم هذه الآية الكريمة، وتدخل فيها من لم تكن تعنيه مثل علي بن أبي طالب.

أما حديث الكساء الذي تتمسكون بتلايبه، فإننا لا نستطيع الأخذ به للأسباب الآتية:

أولاً: لأن روايته عندنا لم تصل إلى حد التواتر، وليس كلما صح سنده صح متته، وإنما يعول على السند عند عدم وجود تعارض بين المتن وبين الأدلة القطعية، والقرآن مقدم على الحديث عند التعارض وعدم إمكان الجمع بينهما.

ثانياً: لأن الروايات لم تتفق على تعيين الموضع الذي نزلت فيه الآية، إذ إن رواية مسلم، تقول أنها نزلت في بيت عائشة، وفي السنن أنها نزلت في بيت أم سلمة. ووجود الاضطراب في الروايتين يمنع من الأخذ بهما. ونحن لا نتأول كتاب الله لحديث هذه صفتها، بل علينا التمسك بظاهر القرآن.

ثالثاً: لأن القرآن الكريم، لا يمكن أن يتعارض مع ما ثبت صدوره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو تقرير أو عمل. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - إنما يفسر بأعماله وأقواله وتقريراته ما ورد في القرآن الكريم.

فإذا كان قد ثبت أنه قد نسخ ببعض الأحاديث بعض الأحكام الشرعية الواردة في القرآن، كحديث: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية) فإن النسخ إنما يختص بالأحكام الشرعية ولا يتناول الخصائص والمنح الإلهية.

رابعاً: إن القرآن قد نزل بلغة العرب، وأهل بيت الرجل في لغة العرب هم زوجاته، وأصوله، وفروعه.

أما في الشريعة الإسلامية فإن أهل بيت الرجل، هم الذين تجب عليه نفقتهم، ومعلوم أن علي بن أبي طالب وولديه - رضي الله عنهم - لم يكونوا عند نزول هذه الآية الكريم ممن ينطبق عليهم الحكم الشرعي في النفقه، بل كان لعلي بيت خاص به، وأهل بيت يتعلقون به وينسبون إليه وحده، وعلى فرض صحة هذا الحديث، فإن معنى الآية الكريمة ليس كما تظنون، فإن الإرادة المقصودة في هذه الآية الكريمة هي من جنس قوله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } وقوله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ } وقوله تعالى: { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ }.

فإرادته جل شأنه في جميع هذه الآيات، إنما تشير إلى النتائج التي تترتب على امتثال أوامره واجتتاب نواهيه.

وبعبارة أوضح، إنما يريد الله بإرشادكم أن يذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً، أي يذهب عنكم بواعث الريبة وأسباب الشبهات^(١).

أما الأستاذ النشاشيبي، فإن كنت لم تأخذ عليه إلا تخصيص آية التطهير بزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - دون غيرهم، فكل مسلم عاقل على وجه الأرض هو نشاشيبي المذهب، وإذا كان الاستاذ النشاشيبي لم يجد من المأخذ عليكم إلا تمحلاتكم في تفسير آية التطهير فهو لا يعرف من التشيع إلا القشور.

ثم يقول : ومثله ما سبق من النصولي والحصان وأضرابهم، أفلا نرجوا أن تصلحوا حالة المسلمين ويلموا شعثهم؟ أفلا تراني على حق لو يؤست وتشاءمت، أفلا يعلم النشاشيبي وإخوانه ممن يغمزون بالشيعة وأئمتهم أن ذلك باعث على أن يقوم أحد كتبة الشيعة، فيقابله بالمثل وينال من كرامة الخلفاء الراشدين ويتحامل عليهم وعلى السنة، قائلاً: (إن بني عمك فيهم رماح) وهكذا دواليك ينشر كل فريق مطاعن الآخر؟

ونقول رداً عليه :

إن كنت تقصد بالأئمة علي بن أبي طالب، ومن صلح من ذريته، فهؤلاء أئمتنا نحن، وليسوا أئمة لك، ولمن على شاكلك من عصابة الرفض. لابل إنهم ألد أعدائك، ونحن لا نعرف لك إماماً غير ابن سبأ، والمضبوعين فيه. وليس من الغمز أن يتصدى منصف فيصف علي بن أبي طالب بما هو أهله، ويضعه في المنزلة التي رضيها الله له.

(١) أوردنا في آخر هذا الكتاب حديث الكساء بجميع صيغته وأثبتنا عدم صحتها.

أما الخلفاء الراشدون. فإنهم أجل قدراً من أن تتألم المطاعن، وأعلى كعباً من أن يتناول إليهم الأقسام، والمتحامل عليهم كشارب السم لا يقتل إلا نفسه، ولا يكيد إلا أهله. وتهديدك بالتحامل على الخلفاء الراشدين، إنما يذكرنا بالأكداس المكدسة من صحائفكم السوداء المشحونة بأقذع الشتائم لهم ولمن أحبهم لله وفي الله، كما يذكرنا بقول أحد المستشرقين عندما قال: (إن تسعة وتسعين في المائة من الطقوس الدينية عند الشيعة تتركز في الطعن واللعن والبراءة من الخلفاء الثلاثة).

ثم يقول:

(فلينظر عقلاء الفريقين إلى أين ينتهي حال المسلمين من هذه الهوة السحيقة، وما الثمرة وما الفائدة من كل ذلك؟ وما ذنب الشيعة سوى موالة أهل بيت نبيهم)؟.

ونقول رداً عليه:

وما ذنبنا نحن، إن كان ذنبنا هو معاداة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فلماذا تتادون بالوحدة الإسلامية بينكم وبيننا؟ وإن كان ذنبنا موالاتهم فلحساب من وقعت المجازر البشرية، والاصطدامات الدموية بيننا وبينكم عبر القرون؟ ولمصلحة من ملأتم ما بين السماء والأرض بالمثالب، والمناقب والمهاترات والجدل العقيم؟ ولماذا لا تكون صريحاً فتضيف جملة (والبراءة من أعدائهم) بعد قولك (وما ذنب الشيعة سوى موالة أهل بيت نبيهم) لتكون نصف تقوى على أقل تقدير؟

ثم يقول: (ولكن مع كل ذلك لا يأس من روح الله ورحمته ولا قنوط من خفي ألطافه، بدينه وشريعته، فعسى أن يرشد الله الغياري على الإسلام، فيضربوا على الأيدي التي تنشر تلك النشرات الخبيثة منا ومنهم).

(تلك النشرات التي هي السم الزعاف لروح الإسلام).

ونقول رداً عليه:

وهل ما كتبه شيوخك وواضعوا تعليم دينك من أمثال الكليني،
والطبرسي والطوسي والقمي وغيرهم) كان سماً زعاقاً، أم دواء
وترياقاً؟ ولماذا ترى القذي في أعيننا ولا ترى الجذوع الموغلة في أعين
أسلافك ومشايخك؟

ثم يقول:

(وهذا البصيص من الأمل هو الذي دعانا إلى الإذن بإعادة طبع هذه
الرسالة ثانياً: ونشر ما يضاهاها من إرشاداتنا وتعاليمنا في الحث على
قيام كل مسلم بهذه الفريضة اللازمة، كل بحسبه ومقدار وسعه،
ألا وهي إعادة صميم الإخاء والوحدة بين عموم فرق المسلمين).

ونقول رداً عليه:

ليس في المسلمين فرق ولا طوائف، بل إن المسلمين كلهم أمة واحدة،
وفرقة واحدة يدينون بدين واحد، ليس فيهم أنصاف مؤمنين ولا أرباع
مسلمين، ونكل إلى الله علم تقدير عمل كل مسلم، ومنزلته في
الآخرة

ثم يقول:

(وأول شرط ذلك سد باب المجادلات المذهبية وإغلاقها تماماً، فإن أراد
أحد التتويه عن مذهبه فعلى شرط أن لا يمس مذهب غيره بسوء
ولا غمز.

والشرط الثاني: بل هو الأول في الأهمية، أن يعقد المسلم قلبه على الإخاء
الصحيح لأخيه المسلم، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويبرأ من كل
حقد وحسد عليه جداً وحقيقة، لا لقلقة في القول ومخادعة في اللسان،
ومنافسة على المصالح الفردية، والمنافع الذاتية، كما هي الحال
السائدة اليوم عند الجميع).

ونقول رداً عليه:

أما الشرط الأول فنشترط لتحقيقه شرطاً واحداً، هو أن تكفروا بالتشيع جملة وتفصيلاً، وأن تقولوا كلمة الحق في أسلافكم ومشايخكم القدامى والمحدثين، عندئذ سيتحقق شرطك الثاني من تلقاء نفسه، وسنكون أخوة متحابين في الله متعاونين في السراء والضراء، أما استعراضاتك البهلوانية. وعروضك الحلزونية (فشقشقة في اللسان، يكذبها الجنان، وإنما يعرف أخزم بشنشنته) أما المصالح والمنافع التي تخلف منا المنافسة عليها. فكن مطمئناً بأننا لا نحاول في ردودنا عليكم رفع أيديكم عن السرايب واحتلالها بالقوة، وإنما نريد هدمها لنحول بينكم وبين ما تأكلونه من أموال الجهلة والمغفلين بالباطل.

انتهى التعليق على مقدمة الطبعة الثانية.

وهذه فقرات من صلب الكتاب أنتقيتها لما للرد عليها من الأهمية:

■ يقول في صفحة (٦٧): ما نصه (نعم من كل ذلك رأيت من الظلم الفاحش السكوت والتغاضي عن الكارثة، لا أعني أنه من الظلم الفاحش السكوت والتغاضي عن الكارثة، لا أعني أنه من الظلم على الشيعة ولا أريد أن أدفع الظلم عنهم والمفتريات عليهم كلا، ولكن أعظم الغرض وأشرف الغاية رفع أغشية الجهل عن المسلمين من عامة فرق الإسلام، كي يعتدل المنصف وتتم الحجة على المعاند، وترفع اللائمة ووصمة التقصير عن علماء هذه الطائفة، وأعلى من ذلك رجاء حصول الوثام ورفع الشحناء والخصام، بين فرق الإسلام، الذي قد عم كل ذي شعور، ولاسيما في هذه العصور، أنه من ألزم الأمور، عسى ألا يعود كاتب (فجر الإسلام) الذي تكاثفت عليه غواشي الظلم والظلام.

- فيقول في تلك التي أوعزنا إليها ما نصه: (والحق أن التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن يريد إدخال

تعاليم آبائه، من يهودية وزرادشتية إلى قوله: (فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول في الرجعة. وقال الشيعة أن النار محرمة على الشيعي إلا قليلاً. وقال اليهود: لن تسمنا النار إلا أياماً معدودة. والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم أن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وقالوا: إن اللاهوت اتحد بالاناسوت في الإمام، وأن النبوة والرسالة لا تنقطع أبداً، فمن اتحد به اللاهوت والاناسوت فهو نبي. وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله، والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام. إلى آخر ما قال. ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء ألا تتعكر، ونيران البغضاء ألا تستمر، وأن لا تنطبق علينا حكمة القائل: (لاته عن خلق وتأتي مثله) لعرفنا من الذي يريد هدم قواعد الإسلام، بمعاول الإلحاد والزندقة، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة).

ونقول رداً عليه :

إن مؤلف كتاب (فجر الإسلام) لم يكن متجنياً عليكم، ولم يقل كلمة الحق لغير وجه الحق، وأنت أول من يعلم أنه لم يصنع لنفسه أئمة يحترف الدجل باسمهم، ويأكل السحت ببركاتهم، واليهودية لم تظهر في التشيع بالقول بالرجعة فقط، وإنما ظهرت في أقوال كثيرة، منها خرافة الوصاية، والعصمة، والجرأة على الله بوصفه بما لا يليق، كقولكم: إن الله لا يقدر أن يسلب العبد اقتداره، وأنه تعالى يجب عليه اللطف والعوض وفعل الأصلح، وتنصيب الأئمة، وكاتخاذكم الأئمة أرباباً من دون الله يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا، كما اتخذ اليهود أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا.

- أما القول بأن النار محرمة على الشيعي، فإذا لم تقوله تصريحاً، فإنكم قد قلتموه تلميحاً، في قولكم: (لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الواحد منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر).
- وأول ما يتبادر إلى ذهن قارئ هذه الخرافة أن من كانت هذه منزلته عند الله، لا يمكن أن تمسه النار، وكيف تمس النار من ينجو الآخرون من النار بشفاعته؟ وكيف تمس النار (من حب علي عنده حسنة لاتضر معها سيئة)؟ وكيف تمس النار من خلق من طينة الأئمة المعصومين؟ الذين خلقوا بزعمكم من نور الله تعالى الله عما تقولونه علواً كبيراً.
- أما ظهور النصرانية في دينكم فهو واضح وضوح الشمس للعيان، ويكفي من ذلك الاستدلال بقولكم الذي تتسبون لهلي: (نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ماشئتم) وقولكم المنسوب لجعفر: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن) ففي قولكم الأول لا تريدون أن يقال أن علياً هو الله، ولكن لا بأس في نظركم أن يقال أنه ابن الله. أما قولكم الثاني فهو إشارة إلى الحلول بل أنه لا يحتاج إلى تفسير.
- إن عقيدة التشيع يا صويحب السماحة قد أسست بيد اليهود لخدمة اليهود.
- كما أسست البروتستانتية بيد اليهود لخدمة اليهود، وأن من حق الله ثم من حق الإنسانية على حملة الأقلام أن يحضروا بأقلامهم البريئة قبرها الأخير، لأن بقاء التشيع بجميع صورته وأشكاله هو بقاء لفتنة الإنسانية، وفتنة التاريخ، وفتنة الأجيال القادمة.
- وإذا كنت تعرف يأيها المكشوف الغطاء من الذي يريد هدم الإسلام بمعاول الإلحاد والزندقة فلماذا لم تكشف الغطاء عنه. ولماذا تمد يدك النظيفة (المغسولة بسبعة مياه) إلى الأيدي التي لوثتها معاول الهدم؟ وهل

بلغت عقيدتكم من التفاهة إلى حد أنك مستعد للمساومة فيها وتقديمها
قريباناً رخيصاً على مذبح الوحدة مع ألد أعدائها.
ثم يقول في صفحة (٦٨) :

(ولكننا نريد أن نسأل من ذلك الكاتب أي طبقات الشيعة أراد هدم
الإسلام، الطبقة الأولى، وهم أعيان صحابة النبي - صلى الله عليه
وسلم - كسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، وعد عشرات
من أعيان الصحابة، إلى أن قال:
ولكن يخطر ببالي أنني جمعت ما وجدت في كتب تراجم الصحابة
زهاء ثلثمائة رجل من عظماء الصحابة كلهم شيعة علي).
ونقول رداً عليه:

إن الجواب على هذا التساؤل يأتي على وجوه.
أولاً: إن هذا الادعاء مجرد دعوى مفتقرة إلى دليل.
ثانياً: إن كان هؤلاء الصحابة قد اعتنقوا التشيع في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم، فهل كانوا يفكرون في إنشاء حزب معارضة تجاه النبي
وأتباعه؟ إذ لا بد أن يكونوا تشيعوا لعلي لهدف معين وغاية محدودة،
نريد من مكشوف الغطاء أن يكشفوا لنا الغطاء عن هذا اللغز، وإذا
كان هؤلاء الصحابة قد اعتنقوا التشيع بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم مباشرة، فلماذا بايعوا أبا بكر وعمر بنفس راضية وعن طيب
خاطر؟ ولماذا لم يعترضوا على البيعتين إذا كانتا غير شرعيتين؟
ويؤازروا صاحب الحق الإلهي في إعادة الحق إلى نصابه، وتصحيح
الأخطاء. وهل مثل هذا التفريط يعد تشيعاً، أو نفاقاً؟ وإذا كان هؤلاء
الصحابة قد اعتنقوا التشيع في عهد علي بن أبي طالب. فهل كانوا قبل
ذلك على هدى أم ضلال، وما حكم فتوحاتهم وغنائمهم، ومن مات
منهم في ميادين الجهاد، في عهد النبي أو خلفائه الثلاثة قبل أن يحظى
بشرف التشيع؟

ثم لا بد لمن تشيعوا في عهد علي من الصحابة أن يكونوا قد علموا سلفاً أن التشيع فرض عين على المسلم أو جهلوا ذلك، فإن كانوا قد علموه، فما الذي منعهم من تأكيد علمهم بالعمل؟ هل كانوا يتقاضون رشاوي من الخلفاء الثلاثة ثمناً لسكوتكم عن الحق؟ وإن كانوا يتقاضون رشاوي من الخلفاء الثلاثة ثمناً لسكوتهم عن الحق؟ وإن كانوا قد جهلوه فيا إخوان القردة، شيء يجهله أعيان الصحابة وأخيارهم تعلمونه أنتم يا أيها المارقون من كل دين. ثم يقول في صفحة (٦٩) :

وما أدري هؤلاء أرادوا هدم الإسلام (يعني الصحابة الذين ذكرهم) أم أمام الشيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد الثقلان أنه لولا سيفه وموقفه في بدر وأحد وحنين والأحزاب لما اخضر للإسلام عود ولا استقام له عمود، ثم استشهد بقول ابن أبي الحديد: ألا إنما الإسلام لولا حسامه كظرطة عنز أو كنعقة طائر ونقول رداً عليه:

أما علي بن أبي طالب، فهو أجل قدراً، من أن يكون إماماً للأفاكين والمغرضين والمصابين بعاهات مستديمة في ضمائرهم وإنسانياتهم. أما مواقفه المشرفة، فإن اعترافنا بها لا ينسينا مواقف إخوانه في الله، وما نالهم في سبيل الله من حسن البلاء (وكلا وعد الله الحسنى). أما استاذك ابن أبي الحديد، فهو من أخبث غلاة الرافضة، وما على الاعتزال الذي ينتحله إلا أحد الوجوه الصناعية التي تستعيرونها في شتى المناسبات.

ثم يقول:

(أهؤلاء الذين أرادوا هدم الإسلام، أم الطبقة الأخرى من التابعين؟ وهم مؤسسوا علوم الإسلام، وعد جماعة من التابعين، ودس بينهم بعض من نشمئز من ذكره، من عصابة الرفض. كالأحول، وشيطان

الطاق وغيرهما، إلى أن قال: هؤلاء الذين دوخوا علماء المذاهب من المسلمين، وغيرهم من الملاحدة، وغيرهم في الجدل والاحتجاج، حتى أوقعوهم في المضيق، وسدوا عليهم الطريق في التوحيد والإمامة، وغيرهما، إلى أن قال: ولو أردنا أن نحصي فلاسفة الشيعة وحكماءها، ومتكلميها لاستوعب ذلك عدة مجلدات. ونقول رداً عليه:

لا تتعب نفسك بكثرة العد والإحصاء، فلو أجمع الثقلان على الباطل لما كانوا حجة على شخص واحد محق، أما قولك أنهم دوخوا علماء المذاهب من المسلمين فإنهم لم يدوخوا إلا أنفسهم، ولم يتشبهوا بحجة إلا وقيض الله لهم من يدحضها لهم، ولم يتمسكوا برأي إلا وسلط الله عليهم من يجعله سبة وعاراً عليهم إلى يوم القيامة. وهذه كتب الكلام والمناظرة، مليئة بما يجعلكم سخرية الساخرين.

ولم تستطع مصانع الكذب التي تملكونها، ولا الآراء الاعتزالية التي تسرقونها، أن توقع غيركم في المضيق. ولا أن تسد على غيركم الطريق.

(وبعد هذيان طويل عريض عد فيه شعراء الشيعة وفلاسفتها وحكماءها، وملوكها، وأمراءها، ووزراءها في أواخر الدولة العباسية.

قال في صفحة (٧٨):

ولكننا نريد أن نقول لصاحب فجر الإسلام، إن كان هؤلاء الذين ذكرناهم، وأضعاف أمثالهم من رجال الشيعة الذين أسسوا علوم الإسلام، وشادوا دعائمه، وأحكموا قوائمه، إن كانوا هم الذين يريدون هدم الإسلام، وأنت وأستاذك الدكتور، وزملائكم الذين شيدوا الإسلام وأيدوه إذاً - فعلى الدنيا العفاء - وعلى الإسلام السلام).

ونقول رداً عليه :

نحن نجل الكثيرين ممن ذكرتهم عن وصمة التشيع لغير الإسلام، ونبي الإسلام، ومع ذلك فلو سلمنا جدلاً أنهم كلهم وأضعاف أمثالهم، كانوا يعتقون التشيع كدين، فإن اعتناقهم للتشيع لا يؤخذ حجة على غيرهم. وإنما الحق فيما ثبت من النقول، ولو كانت الكثرة حجة، لكان أتباع فرعون حجة على موسى، وإذا كان أتباعكم يملأون عشرات المجلدات، فإن أتباعنا يملؤون الألوف المؤلفة، ومع ذلك فإننا نجد من السخف أن نحتج عليكم بكثرة العدد، لأنه لا يلجأ إلى هذه الطريقة في الاحتجاج إلا من لا يملك القدرة على قرع الحجة بالحجة، ورد البهتان بالبرهان.

ثم يقول في صفحة (٨٤):

(أما عبدالله بن سبأ، الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة كلها تعلن بلعنه، والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه، يكتبون بها عن ترجمة حالة عند ذكره هكذا (عبدالله ابن سبأ ألعن من أن يذكر) على أنه ليس من البعيد رأى القائل أن عبدالله ابن سبأ ومجنون عامر وبني هلال، وأمثال هؤلاء من الرجال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون.

ونقول رداً عليه :

أما لعنك ابن سبأ فإنه لا يقدم ولا يؤخر ما دمت تترسم خطاه وتقتدي به، وأنت لو لعنت الشيطان قائماً وقاعداً في الوقت الذي أنت فيه أحد جنوده، فهل يكثرث الشيطان بلعنك ؟ وهل ينجيك من عذاب الله ما ملأت به صحائفك من لعنك إبليس؟

ثم إن اللعن عندنا ليس من الأعمال الصالحة التي تقربنا إلى الله زلفى، أما عندكم فإنكم تعدونه من أفضل القربات، ولا سيما

إذا كان في (الشيخين أو ذي النورين)، لأنهم أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما رأي القائل بأن ابن سبأ خرافة، فإنه يعطينا الحق بأن نقول أن علي بن أبي طالب خرافة، وجوابكم على قولنا، هو نفس جوابنا على قولكم^(١).

وفي صفحة (٨٧) يتساءل بقوله، إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام، هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية، حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم - أثرت بعد وفاته، وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة، لا من طريق الشيعة ورواة الإمامية، حتى يقال أنهم ساقطون، لأنهم يقولون بالرجعة، أو أن راويهم (يجر النار إلى قرصه) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع، ومنها ما رواه السيوطي، في كتاب الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }**

قال: أخرج بن عساكر عن محمد بن جابر قال كنا عند - النبي صلى الله عليه وسلم - فأقبل علي عليه السلام، فقال النبي: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: **{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }** إلى أن قال: روى بن حجر في صواعقه عن الدار قطني، وحدث أيضاً عن أم سلمة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يا علي، ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه أعداؤك غضاباً مقمحين، ثم جمع يديه إلى عنقه يريهم كيف (الأقماح).

(١) أول من نفى وجود شخصية تسمى عبدالله بن سبأ اليهودي هم المستشرقون (فريد لندر. ثم كابتاني ثم برنارد لويس. ثم فلها وزن) الذين زعموا أن الدور المنسوب إلى عبدالله بن سبأ هو من اختلاق المتأخرين. وقد تلقت ببغاوات الشيعة هذا الزعم، وتشبثوا به تشبث الغريق القشة.

ونقول رداً عليه:

أما نحن فإننا نقول: إن التشيع نشأ وترعرع في أحضان الماسونية، أما غارسو بذرته الأولى، وواضعو حجره الأول فهم. أولاً: شخصيات يهودية تقمصت الإسلام مقلوباً، فانقلبت به إلى وحوش كاسرة، وصلال تحمل السم الناقع من أمثال عبد الله بن سبأ اليهودي، وكعب الأحرار، ووهب بن منبه، وغيرهم من الدعاة الصامتين والناطقين. وهذه العصابات التفت على علي بن أبي طالب وعلى ذريته من بعده؛ لتجعل منهم أصناماً تُعبد من دون الله. وقد استبطنت هذه العصابات كثيراً من الموتورين والحاquدين من الشعوبيين وذوي النفوس المريضة. واستترت وراءهم في جميع الأدوار وكانت وحدة الهدف تعمل عملها في جمعهم على صعيد واحد.

ثانياً شخصيات ماسونية من جيوش العميان الكبار والصغار ممن لهم **{أَفْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}**.

هذه الجيوش التي كانت مطايا ذليلة للمكر الصهيوني وأداة لتنفيذ أوامر الجهات العليا في المحافظ الماسونية. هي التي نفذت جريمة اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهي التي وضعت مخطط الفتنة العمياء التي أدت إلى مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وهي التي أشعلت نار الحرب الضارية بين علي وعائشة في وقعة الجمل، وهي التي قضت على كل أمل في المصالحة والوفاق بين علي ومعاوية، ومهدت للاصطدام الدموي الرهيب في موقعة صفين، وهي التي أملت شروط التحكيم، وهي التي دبرت مقتل علي، وهي التي اضطرت الحسن إلى التنازل عن الخلافة. وهي التي نسجت خيوط مأساة كربلاء وهي التي وضعت خطة القضاء على زيد بن علي، وابنه يحيى، وهي التي كانت تقود جيوش المختار، وهي التي أملت على ابن الخطاب الأسدي، والمغيرة العجلي كل ما أشاعاه من فوضى وإرهاب وهي التي قسمت الأمة الإسلامية إلى فرق متطاحنة، ثم إلى دويلات متناحرة،

وهي التي وضعت مخطط الحروب الصليبية، وهي التي أزال الحكم العثماني الذي كان أمل العالم الإسلامي ومحط رجائه، وهي التي لا تزال تتواصى فيما بينها على محاربة نزعات الحنين إلى الحكم الإسلامي؛ لأنها تتوجس شراً من كل حركة إسلامية، وهي التي وضعت كل حركة إسلامية تحت التقييد والمراقبة. وهي التي كانت ولا تزال تشر الأفكار الغربية، وتروج للمذاهب الهدامة: كالوجودية، والفوضوية، والشبوعية، والبهائية، والقاديانية، وهي التي توجد خلف كل دعوة إلى الإباحية. وإلى التحلل الخلقي، وإلى محاربة جميع الأديان، وإلى القضاء على فكرة الإله الواحد^(١).

وهي التي تستتر خلفك الآن في الدعوة إلى خرافة الوحدة الإسلامية، ودعوة التقريب، وهي التي كانت ولا تزال مصدر كل شر وبلاء أصاب الإسلام والمسلمين بل الإنسانية كلها عبر الأجيال. ولا أذيع سراً إذا قلت أن بعض أئمة الشيعة كانوا من ألمع النجوم التي وقع اختيار العصابات الماسونية عليها، حيث كانت تعدهم وتمنهم بنيل الخلافة. وأنهم هم الذين قبلوا التشيع من فكرة سياسية إلى عقيدة دينية. وأنهم بمساعدة شياطين الماسونية وتوجيهاتهم قد ركزوا دعائم هذه الجريمة النكراء. وتركوا لأتباعهم معيماً لا ينضب من سمومها الناقعة، وأن السرية

(١) هذه أقوال ماسونية نقلتها من بعض الكتب.

" إن جمعياتنا السرية لا غاية لها سوى ملاءمة أثر الدين، ولا توجد قط جمعية سرية إلا لهدم الدين "النجاح هو الحرب ضد الله" "لقد ظلم إبليس ظملاً فظيماً، ولكن التمدن العصري أثبت رفعة مقامه". " إن الثورة هي فوز الإنسان على الله " " إن حواء هي أول من نادى بالعصيان على الله " يلزم نزع كل شاعرة دينية من قلب النساء، لنجعلن أداة طيعة في يد الاشتراكية " الحرب هي الآن بين الله والإنسان " إن الحرب يجب أن تعصف على الله عدو البشر " الفردوس ننبيذه لأن ما نريده هو جهنم " لقد رفضنا حظنا من الفردوس، لنستعويض عنها التمرغ في الشهوات والانتقام " إن واجب الماسونية ليس محاربة الكليروس بل السعي لملاءمة كل دين " . (إبليس رئيسنا وهو قائد الإصلاح البشري والمنتصر للعقل الحرة).

وقرر المجلس الماسوني المنعقد في لندن عام ١٨٨١م ما يلي:

الوصول إلى غاياتنا، أي قتل الحكام والوزراء والأشراف والكهنة والملاك نقرر ما يلي: أولاً: (الثوري لا يملك شيئاً، لأنه ملك الدولة). ثانياً (إن رسالة الثوري هي أن يدك العالم المتمدن دكاً). ثالثاً (الثوري لا يعرف إلا علماً واحداً هو علم التدمير والهدم). رابعاً (للوصول إلى الغاية كل وسيلة جائزة).

الشديدة التي كانوا يفرضونها على دعواتهم وأرصادهم وحملة تعاليمهم، وأوامرهم الصارمة، بالتزام التقية والتلون بكل لون. وأن يلبسوا لكل حالة لبوسها، لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن بين التشيع وبين الماسونية وفاق عجيب.

لاسيما إذا علمنا أن حملة الدعوة إلى الله لا يحتاجون إلى التقية في المحيط الإسلامي، ولا يحتاج إلى التقية في المحيط المذكور إلا حملة المبادئ الهدامة، والأفكار الغربية عن الإسلام والمسلمين. وما الرموز، ولا الطلاسم ولا الألغاز، ولا التعقيدات، ولا علوم الغيبات التي توجد في عقيدة التشيع إلا أثر واضح من آثار الماسونية، وأسلوب من أساليبها. ولعل صمود هذه الطائفة في وجه الأعاصير التي مرت بها. وانقراض غيرها من الطوائف الأخرى، دليل على أن شياطين الماسونية الذين لعبوا دوراً كبيراً في تمزيق المسيحيين إلى مئات الفرق المتناحرة هم الذين يتولون قيادة هذه الطائفة، ويسندونها بكل ما أوتوا من خب ماسوني ومكر صهيوني. ودهاء يهودي، كل ذلك خوفاً من التثام شمل المسلمين، وحرصاً على بقاء أسباب التنازع والتقاطع. وتطبيقاً للمبدأ. الصهيوني الذي عبر عنه (هرتزل) واضع بروتوكولات حكماء صهيون بقوله: (كل شعب ينقسم على نفسه يقع في حوزتنا).

هؤلاء هم غارسو بذرة التشيع، وواضعو حجره الأول يا صاحب (السماجة بنقطة تحت الحاء).

أما صاحب الشريعة الإسلامية فإنه لم يفرس إلا بذرة الإسلام. ولم يضع إلا أساس الدين الحنيف. ودليلنا على ذلك من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه. في قول الله تعالى: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}**^(١) وهذه الآية كافية في رد إفكك. وإبطال بهتانك، إذ هي دليل على أن النبي لم يأت بشيء غير دين الإسلام. ثم إن دين الإسلام ليس بدعاً من الأديان الأخرى. وليس في الأديان كلها دعوة إلى التشيع لأشخاص.

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥.

وإنما فيها جميعاً دعوة إلى عبادة الله وحده رأساً وبدون أبواب، ولا حجاب، ولا وسائط، ولا أئمة ولا معصومين، ولا شفعاء.

أما أحاديثك المزيفة التي تتشبه بها. فليس يهدف واضعوها إلا إلى إيجاد التناقض بين القرآن وبين نبي القرآن. ونحن لوجدنا بأحد القروود. وقلنا له: إن قول الله تبارك وتعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** معناه: (علي وشيعته)، لقال على الفور: أرجو أن تأخذوا محلي في الغابة. لآخذ محلکم في المدن. والقرى والقصور؛ لأنني أولى بها ممن لا يقدرون نعمة الله حق قدرها. وإذا كنت يا صاحب السماحة ستقدم على الله راضياً مرضياً، فمن هم أعداؤك الذين يقدمون على الله غضاباً مقمحين أنهم ليسوا من اليهود، ولا من النصارى، ولا من المجوس، ولا من عبدة البقر، فإن هؤلاء لم يخطر ذكر علي على بال أحدهم، فلم يبق إذن إلا هؤلاء الذين تمد إليهم يدك النظيفة المعطرة. والذين لا ذنب لهم إلا تكدير عيشك، وهتك سترك، وكشف الغطاء عن حقيقة دينك المهلهل.

ويقول في صفحة (٨٩) :

(ومن الغني عن البيان أنه لو كان مراد صاحب الشريعة من شيعة علي من يحبه أو من لا يبغضه، بحيث ينطبق على أكثر المسلمين، كما تخيله بعض القاصرين لم يصصتم التعبير بلفظ (شيعة) فإن صرف محبة شخص لآخر. أو عدم بغضه لا تكفي في كونه شيعة له، بل لابد أن تكون هناك خصوصية زائدة وهي الاقتداء والمتابعة له، بل ومع الإلتزام بالمتابعة له).

ونقول رداً عليه:

لا يخلو أن يكون علي بن أبي طالب وذريته على دين الإسلام، أو على دين آخر، فإن كانوا على دين الإسلام، فإن دين الإسلام قد جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وأتباع الأصل يغني عن اتباع الفرع، ولا معنى للاقتداء والمتابعة بمن هو في حالة اقتداء ومتابعة لغيره، والنبي لم يأمر أحداً ممن أسلموا على يديه بالإقتداء والمتابعة لأحد غير نفسه، لذا فإن قولك

هذا يشير من طرف خفي إلى أن علي بن أبي طالب وذريته قد أتوا بدين جديد يختلف كل الاختلاف عن الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا فما معنى الاقتداء والمتابعة التي تفضلت باختراعها من عند نفسك، ومن المعلوم أن المسلمين في صدر الإسلام، لم يدخلوا في الإسلام علي يد علي، ولا بواسطته، فهل كان إسلامهم صحيحاً لاقتدائهم بصاحب الشريعة دون علم علي أم لا؟ وهل كان إسلام من حدا حدوهم في الاقتداء بصاحب الشريعة ومتابعته دون علي صحيحاً أم لا؟

ثم ما رأيك فيمن جمعوا لنا القرآن؟ هل كانوا شيعة لعلي، حينما تسلموا الخلافة دون علي؟ وهل سيردون على الله وهم من الفائزين أم من الغضاب المقمحين.

إن الخصوصية الزائدة التي تعنيها ليست هي الاقتداء والمتابعة لعلي كما تزعم إذ لو كنت مقتدياً بعلي ومتبعاً له، لكنت واحداً من الهداة المهديين، ولكنها شيء آخر لا تريد أن تخرجه من مخابئ التقية، وهذا الشيء هو البراءة من أعدائك: (أبي بكر وعمر وعثمان) ومن بايعهم من المسلمين. وهو بالتالي امتصاص الدماء باسم الدين، وباسم أئمة لا يملكون هذا الحق، ولو ملكوه لما أسندوا الوصاية عليه إلى من ينفقه في إحياء الليالي الحمراء، ولعب الميسر، وشراء الذمم، والضمائر، وتدمير الدسائس والمؤامرات.

وبعد أن سطر ما شاء له أن يسطر من الهديان، وذرف ما شاء له أن يذرف من دموع التماسيح على العلويين، وشيعتهم، وما جرى لهم إبان العهدين الأموي والعباسي، قرر أن يتناول بإحدى يديه جلد حمل، وبالأخرى غصن زيتون ليكتب به.

قوله (في صفحة ١٠٠) ثم لا يذهبن عنك أنه ليس معنى هذا أنا نريد أن ننكر ما لأولئك الخلفاء من الحسنات، وبعض الخدمات للإسلام التي لا يجحدها إلا مكابر، ولسنا بحمد الله من المكابرين، ولا سبابين، ولا

شتامين، وبل نشكر الحسنة، ونفض عن السيئة، ونقول: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** وحسابهم على الله، فإن عفا بفضله، وإن عاقب فبعده، وما كنا نسمح لصل القلم أن ينفث تلك النفثات، لولا أن كتاب العصر بتحملهم الشنيع أخرجونا، فأحوجونا إلى بثها نفثة مصدر.

وما كان صحيح الغرض إلا الدلالة على غارس بذرة التشيع، وقد عرفت أنه النبي الأمين، وأن أسباب شيوعها وانتشارها سلسلة أمور يرتبط بعضها ببعض وهي علل ضرورية تقتضي ذلك الأثر بطبيعة الحال. ونقول رداً عليه:

أما اعترافك بما لأولئك الخلفاء من الحسنات وبعض الخدمات للإسلام، فهذا رأيك الخاص، ولا نظنك مخلصاً فيه، بل مدفوعاً إليه بدافع التقية، وهو إنما ينطلي على من لا يعرف أن التشيع قد وجد للهدم لا للبناء، وما وجد للهدم لا يصلح لغير الهدم، وقديماً قال الشاعر:

منعطى من ظن يوماً أن للثعلب ديناً

أما شكركم للحسنات، وإغضاؤكم عن السيئات فقد سبقكم إليها عالمكم العلامة وحبركم الفهامة، وحجتكم إلى يوم القيامة مؤلف كتاب (منهاج الأمة).

أما العلويون الذين خرجوا على الأمويين والعباسيين، فإن الأذى لم يصب منهم إلا من عرض نفسه للأذى، ولم يعرض نفسه للأذى إلا من حرضتموه على إيقاد نار الفتنة، ودفعتموه إلى شق عصا الطاعة، والخروج على الجماعة. ومعلوم أن كل الشرائع لا تبيح دفع الظلم بالظلم، أو ردع الظالم بما يتعدى ضرره إلى غيره، والثورات في جميع الحالات ليست وسيلة ناجعة لإعادة الحق إلى نصابه؛ لأن ضررها عام شامل لا تقتصر آثاره على الظلمة، والإسلام لم يأمرنا بأن نقاتل إلا الدول الكافرة التي تناصبنا العدا، أما إخواننا في الإسلام فقد أوجب علينا لهم النصيحة. وحثنا على

أمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر، ووعد من أوذوا في سبيله بحسن الجزاء وقول سيد المرسلين: (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) خير شاهد على ما نقول.

وإذا كان الإسلام قد أوجب علينا حماية الكفار من رعايا الدولة الإسلامية، وجعل حرمة دم الكافر الذمي كحرمة دم المسلم، سواء بسواء، فكيف يجوز حمل السلاح في وجه مسلم لم تتوفر الأدلة الشرعية بادانته؟ ثم إذا كان الأمويون والعباسيون غير أمناء في تطبيق الشريعة الإسلامية ولم يكونوا أهلاً للحكم والسلطان، فهل النظم والقوانين التي تعيش في ظلها مطابقة لشريعة الله، أم مخالفة لها؟ وهل يجب أن تضرر الولاء لدستور يجعل دينك على قدم المساواة مع دين اليهود ودين المجوس، ودين عبدة الشيطان؟ أم يجب أن تحمل السلاح في وجه هذه النظم والقوانين، وفي وجوه أنصارها، أقول هذا وأنا على يقين بأن الأمويين، والعباسيين، لم يكونوا معصومين عن الخطأ في كثير من تصرفاتهم.

بل إن أسلوبهم في توارث الحكم والسلطان هو رأس كل خطيئة، ولكن هذه الخطيئة سرعان ما تتقلب إلى واقع مشروع عندما تتم البيعة لأية خليفة من قبل أهل الحل والعقد، ويصبح من حقه إخماد الفتن والقضاء على مشعلها إن لم يكن دفاعاً عن المبدأ فدفاعاً عن النفس، والتاريخ لم ينقل لنا حادثة واحدة، وقع فيها عدوان من الخلفاء المذكورين على من لم يحمل السلاح في وجوههم، أو لم يكن سبباً في إثارة الفتن، والتحريض على حمل السلاح، ولو كانوا يقتلون حياً في القتل أو بدافع من شهوة الإنتقام لاستأصلوا شأفة العلويين من الوجود، ولما تركوا على قيد الحياة منهم ذا عين تطرف؛ لما في وجودهم من الخطر على كياناتهم.

ونحن لو سلمنا بعدم شرعية خلافة من تمت له البيعة من الأمويين والعباسيين تحت ظلال السقوف، فما الذي يحملنا على التسليم بشرعية محاولة من يريد أن ينتزع هذه الخلافة تحت ظلال السيوف؟

بقيت هناك خرافة العصمة التي اخترعتموها لتبرير الدسائس، وهذه قد ثبت بطلانها عقلاً ونقلاً، ونحن نؤكد بطلانها فيما يلي:-
 أولاً: تقولون: إن الدليل الدال على عصمة النبي، هو بعينه دال على عصمة الإمام.

ونقول: إن هذه المغالطة مفضوحة ومنطق معكوس، فإن الدليل الدال على عصمة النبي، هو ثبوت نبوته، والنبوة إنما تثبت بالمعجزات، فهل فكرتم في إثبات هذه المعجزات، قبل أن تفكروا في إثبات العصمة؟ وإذا فكرتم في إثبات المعجزات وجب أن تفكروا بعدها بإثبات النبوة، لا الإمامة، والتفكير بإثبات النبوة يحملكم على التفكير، بنسخ دين الإسلام بدين جديد، ولذا فإن دعوى العصمة تضعكم في موقف لا تحسدون عليه.

زد على ذلك أن حجتكم في إثبات العصمة قياسية محضة، والقياس يتنافى مع أصولكم، ولكنه في مثل هذه المآزق لا يتنافى مع أهوائكم وما تشتهونه. والأغرب من ذلك أنه قياس فيما لا يصح فيه القياس، ولا تتوفر فيه أوجه الشبه ولا شروط المقايسة.

ثانياً: إنكم تعلقون دعوى العصمة بقولكم: إن النبي مُبَلَّغٌ للشريعة والإمام قيم عليها، وحافظ عليها من الزيادة ومن النقصان.

ونقول: إن الخليفة الذي يختاره المسلمون إنما يقوم مقام النبي في تطبيق الشريعة لا في تبليغها؛ لأنها قد بلغت فعلاً. ولا في حفظها من الزيادة والنقصان، لأن الله قد تكفل بحفظ القرآن الكريم الذي هو أساس الشريعة الإسلامية.

زد على ذلك أنه لو صح تعليلكم. لوجب أن تكون الشريعة، قد ضاعت بعد ضياع مهديكم المزعوم. في سردابه.

ثالثاً: وتقولون إنها منصب إلهي وليست منصباً بشرياً، ولو كانت منصباً إلهياً لوجب أن لا ينقطع عنها الوحي، وأن تكون نبوة لا أمامة، كما هي

الحال في بني إسرائيل، ولوجب أن يبايعه جميع الصحابة، في حياة النبي؛ حفظاً للحق الإلهي من الضياع والتفريط، ولما ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على النساء والصبيان عند غزوة تبوك، في الوقت الذي ولى فيه محمد بن مسلمة إمارة المدينة، لأن صاحب المنصب الإلهي لا يجوز أن يكون تابعاً لصاحب المنصب البشري أو خاضعاً له.

رابعاً: إننا لو سلمنا بوجوب العصمة لغير الأنبياء، لوجب أن لا نجعلها وقفاً على عدد معين من الناس، دون غيرهم، لأنه إذا صح وجودها فيهم بغير نص صح وجودها في غيرهم بغير دليل.

خامساً: لو لزمنا العصمة للإمام، للزمت لجميع ولاته وقضاته وعماله في جميع الامصار، لأن كل شخص من هؤلاء، إنما هو إمام صغير منبثق عن الإمام الكبير ولأن الجميع مطالبون بحفظ الشريعة وتطبيقها.

أما قولك في صفحة (١٠٢): إن قول الله تبارك وتعالى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام: **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** صريح في لزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيداً، فإنني أقول: إن هذه الآية الكريمة ليست صريحة في لزوم العصمة لمن ابتلاههم الله بمحتبكم الزائفة، بل إنها صريحة في لزوم إفلاسك وثبوت ضحالة تفكيرك، وانعدام حاسة التمييز في مزاجك بين السلب، والإيجاب، وبين النفي والإثبات.

فإن الآية الكريمة تثبت أن إبراهيم عليه السلام، وكل من صلح من ذريته صالحون للإمامة، وجدرون بأن يقتدى بهم، وأن يكونوا هداة مهتدين، ما لم يكونوا ظلمة.

والظلم المشار إليه في هذه الآية، هو الشرك بالله تعالى بدليل قول الله جل شأنه **{إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** لأن كل ظالم غيره يحتمل غفرانه، وهي بالتالي دليل ينسف معتقداتكم في الإمامة، وفي

العصمة، وفي الوصاية، ويحيلها إلى هباء، ويسخر من تخصيصكم لهذه الخصائص في أشخاص معينين.
ومن الغريب أنك تنعى على الأمويين والعباسيين سرقة بيت مال المسلمين، ولكن لا تستحي من سرقة منحة كريمة من الله بها على الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتبعهم من ذريتهم بإحسان إلى يوم الدين، لتصنع منها مسماراً يثبتك في أحد أبواب السراييب.
والآن سأبدأ بعون الله وتوفيقه في الرد على المذكور في كل باب تطرق إليه من الأصول، وتكون الردود حسب ترتيبه، وهذا هو الباب الأول.
يقول ملخصه:

التوحيد

(يجب على العاقل بحكم عقله عند الإمامية تحصيل العلم والمعرفة بصانعه والاعتقاد بوحدانيته في الألوهية، وعدم شريك له في الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل بالخلق، والرزق، والموت، والحياة والإيجاد، والإعدام، بل لا مؤثر في الوجود عندهم إلا الله، فمن اعتقد أن شيئاً من الخلق، أو الرزق، أو الموت أو الحياة لغير الله، فهو كافر مشرك خارج عن ربيعة الإسلام).
ونقول رداً عليه:

يظهر أنك نسيت الجنة والنار أو تناسيتها عندما تذكمت قولكم (إن علياً قسيم الله في الجنة والنار)، وكيف يمتنع بكم العقل على من يشارك الله في جنته وناره حسب زعمكم أن لا يشاركه في الخلق، والموت، والحياة، والإيجاد، والإعدام.

ثم إنك تقول: يجب على العاقل بحكم عقله تحصيل العلم والمعرفة بصانعة، والاعتقاد بوحدانيته، فيماذا تفسر لنا اعتقاد من يعتقد أن للعالم الهين: أحدهما يصنع الخير. والثاني يصنع الشر أترى أن أولئك

كانوا يملكون عقولاً يفكرون بها ، أم أنهم كانوا من إحدى فصائل الحيوانات؟ وماذا ترى في قول الله تبارك وتعالى : **{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً }**^(١) وهل هي دليل علي أن الإنسان مسؤول بحكم عقله ، عن معرفة الله ، والاعتقاد بوحدانيته؟

ثم يقول :

وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله فمن عبد شيئاً معه أو شيئاً دونه أو ليقربه إلى الله زلفى فهو كافر عندهم أيضاً ، ولا يجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له. ولا يجوز الطاعة إلا له ، وطاعة الانبياء والأئمة عليهم السلام فيما يبلغونه عن الله طاعة لله ، ولكن لا تجوز عبادتهم بدعوى أنها عبادة لله ، فإنها خدعة شيطانية. وتلبيسات إبليسية):

ونقول رداً عليه:

إنك قد اعتبرت الأئمة من المبلغين عن الله ، وأنهم على قدم المساواة مع الأنبياء في وجوب الطاعة لهم ، ومعلوم أن هذه الصفات أو الخصائص لا تتوفر إلا فيمن يتلقى الوحي من الله تعالى ، وأنت قد أثبت لهم على قولك هذا تلقي الوحي ، بعد أن نفتيه عنهم في الصفحة (١٠٢) ، عندما قلت: (سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي. وإنما يتلقى الأحكام منه ، مع تسديد إلهي ، فالنبي مبلغ عن الله ، والإمام مبلغ عن النبي) ثم إنك أعترفت بخداع الشيطان. وتلبيس إبليس ، ومعلوم أن الشيطان الذي تحذرنا من خداعه موجود منذ عهد آدم ، وسيبقى إلى يوم القيامة. فهلا خشيت من خداعه وتلبيساته على العقول التي أوجبت عليها تحصيل العلم والمعرفة بالصانع ، والاعتقاد بوحدانية الله ، دون حاجة إلى الشرع ، ولو كانت الحجة تقوم على العباد ، بحكم عقولهم ، فأى معنى لإرسال الرسل وإنزال الكتب؟

(١) سورة الإسراء الآية ١٥

ثم يقول:

(نعم، التبرك بهم، والتوسل إلى الله بكرامتهم ومنزلتهم عند الله، والصلاة عند مرقدهم، كله جائز، وليس من العبادة لهم، بل العبادة لله، وفرق واضح بين الصلاة لهم والصلاة عند قبورهم).
ونقول رداً عليه:

قال الله تبارك وتعالى: **{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ}**^(١) ونريد أن نسألك هل التبرك بهم والتوسل إلى الله بكرامتهم عبادة لله أم لهم؟

فإن كانت لله، فأين الدليل على جوازها أو وجوبها، فإن الله لا يقبل عبادة لم يأمر بها في كتابه أو على لسان رسوله، ولو كانت العبادة بالرأي، لما كانت هناك حاجة للشرع.

وإن كانت العبادة للأئمة، فقد كفيتنا مؤنة الرد عليك.

ثم إن التوسل إلى الله بغير أسمائه الحسنی وصفاته الكريمة شرك، وأنت إنما تبيح ما حرمه الله، إذ تدعو إلى عبادة لم يأذن بها الله، وتريد من الناس أن يعيشوا على هامش غيرهم، وأن يدخلوا الجنة عن طريق المحسوبية والوساطات، وإذا كانت هذه فتوى من يسمى صاحب السماحة، فعلى السماحات وعلى أهلها العفاء.

النبوة

يقول في هذا الفصل:

(يعتقد الشيعة الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله، وعباد مكرمون، بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق، وأن محمداً خاتم الأنبياء وسيد الرسل، وأنه معصوم عن الخطأ والخطيئة، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره، وما فعل إلا ما يوافق رضى الله).

(١) سورة الأنعام الآية ١٤٤

ونقول رداً عليه:

هذا قول حسن لو كنتم تعنونه حقاً، ولو كنتم تسيرون على هدى سيد الرسل لانهارت بيننا وبينكم السدود، وتلاشت بيننا وبينكم الحدود، ولكن الذي يؤسفنا ويدمي قلوبنا، أنه قول حق، تسترون به الباطل. إذ لا بد أنك نسيت أو تناسيت أنكم توجبون على الله بعث الأنبياء وتكفرون استحقاقه للشكر على بعث الأنبياء، فإذا سئلتم عن السبب، قلت: إن من يفعل الواجب لا يشكر عليه. ولا أدري والله كيف ترون أنكم تستحقون الثواب على الأعمال الصالحة التي أوجبها عليكم، ولا ترون أنه يستحق الشكر على بعث الأنبياء، الذي هو من محض فضله؟

ثم يقول:

(وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام، ولتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة. وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم، من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه، فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحَافِظُونَ}** ^(١) والأخبار الواردة من طرفنا أو طرفهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار، أو يضرب بها الجدار).

ونقول رداً عليه:

أما الأخبار الواردة من طرفنا، فإنها تفيد النسخ، والنسخ جائز وقوعه بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: **{مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا}** ^(٢) أما الأخبار الواردة من طرفكم فإنها تفيد التحريف، والتبديل، والزيادة والنقص. وأنا أحيل القارئ الكريم إلى

(١) سورة الحجر الآية ٩

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٦

كتاب الكافي للكليني، وهو أصح الكتب عندكم، وإلى تفسير علي ابن إبراهيم القمي، وإلى كتاب فصل الخطاب. وكتاب الاحتجاج للطبرسي، وإلى مجمع البيان للطوسي، وله أن يرجع إلى صحاحنا ويحكم بما يشاء.

الإمامة

(قد أنبأناك أن هذا هو الاصل الذي امتازت به الإمامية، وافتقرت به عن سائر المسلمين. وهو فرق جوهرى أصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية، كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم، كالحنفي، والشافعي، وغيرهما، وعرفت أن مرادهم بالإمامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بأسبق علمه بعباده، كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه).

ويعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على علي، وينصبه علماً للناس من بعده. وكان يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس وقد يحملونه على المحابة والمحبة، لابن عمه وصهره.

ومن المعلوم أن الناس في ذلك اليوم، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان واليقين، بنزاهة النبي وعصمته من الهوى والغرض، ولكن الله لم يعذره في ذلك، فأوحى إليه: **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ }** فلم يجد بداً من الامتثال بعد هذا الإنذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم، فنادى وجُلُّهم يسمعون، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا: اللهم نعم، فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) ثم أكد ذلك في مواطن كثيرة تصريحاً وتلميحاً، وإشارة ونصاً، حتى أدى الوظيفة، وبلغ عند الله المعذرة، ولكن كبار المسلمين بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - تأولوا تلك النصوص، نظراً منه لصالح الإسلام حسب اجتهادهم فقدموا وأخروا، وقالوا الأمر يحدث بعده الأمر،

وامتتع علي وجماعة من عظماء الصحابة عن البيعة أولاً، ثم رأى امتناعه من المودعة والمسالمة ضرر كبير على الإسلام، بل ربما ينهار من أساسه وهو بعد في أول نشوئه ورعرعته.

(إلى أن قال) زد على ذلك أنه رأى الرجل الذي تخلف على المسلمين قد نصح للإسلام وصار يبذل جهده في قوته وإعزازه، وبسط رايته على البسيطة، وهذا أقصى ما يتوخاه أمير المؤمنين من الخلافة، لأجل ذلك كله تابع وبايع، حيث رأى بذلك مصلحة الإسلام، وهو على منصبه الإلهي من الإمامة، وأن سلم لغيره التصرف والرئاسة العامة فإن ذلك مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال، أما حين انتهى الأمر إلى معاوية، وعلم أن موافقته ومسالمة وإبقاءه والياً، فضلاً عن الإمرة ضرر كبير، وفتق واسع على الإسلام، لا يمكن بعد ذلك رتقه، لم يجد بداً من حربه ومنابدته).
ونقول رداً عليه:

أما قولك: إن الإمامة هي الأصل المميز لكم عن المسلمين، وإن ما عداها من الفروق فرعية عرضية، كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندنا، فغير صحيح، لأنك إن كنت تعني أهل السنة والجماعة، فإن الفرق عظيم، والبون شاسع، بين من يأخذون دينهم من المنبع الصافي في كتاب الله، وما ثبت من سنة رسوله، وبينه من يأخذون دينهم من الأفاكين، والمغرضين وشذاذ الآفاق من أمثال (أبي زرارة، وأبي بصير، وشيطان الطاق والأحوص القمي، والمفضل ابن عمر، وبني أعين، زرارة، وبكير، وعمران، وعيسى، وعبدالبار، وابن يسار، والكروسي، والهجري، وابن أبي زينب وغيرهم).

وإن كنت تقصد بقية الطوائف الشيعية، فإن الفرق في نظرنا لا وجود له، أما في نظركم، (فإن كل طائفة منكم مستحقة للطعن في نظر الطوائف الأخرى، رغم أن كل طائفة منكم تدعى أخذ علومها من أهل البيت، وما من طائفة إلا وتتسبب أقوالها إلى أحد الأئمة منهم، وعنه تروى

أصول دينها وفروعه، ومع ذلك تكذب كل طائفة منكم الأخرى، ويكفر كل واحد منكم الآخر، ومعلوم أن تكفير أي طائفة منكم هو تكفير لامامها الذي تنتسب إليه.

ولا أدري والله كيف يخرج هذا التناقض العجيب من بيت واحد وأسرة واحدة، والتناقض لا يوجد إلا في العقائد التي لا أساس لها من الصحة^(١).

وقول الله تبارك وتعالى: **{أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}** أكبر دليل على ذلك.

أما قولك أن النبي خشي أن يثقل على الناس تنصيبه لعلي، وأن يحملوه على المحاباة والمحبة، فهل أوحى عليك بهذا؟ أم تريد أن تسمى كاشف السرائر؟

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تثقل عليه رسالة الله في أوساط كافرة، كانت تناصبه العداة وتترىص به الدوائر، فكيف يثقل عليه تنصيب خليفة من بعده بين أناس يفتدونهم بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما يملكون؟

وإذا كان حقاً ما تقول بأن الآية الكريمة تأمر بتنصيب علي خليفة. وإنه عليه الصلاة والسلام قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهل هذه الجملة دليل على الاستخلاف؟ أم هي دليل على أنك (من ذوات الأربع)؟ وكيف يؤمر بتنصيب خليفة بعده، فيقول للناس: (من كنت مولاه فعلي مولاه)؟ أي (من كنت ناصره فعلي ناصره)، ولماذا يلجأ إلى التلميح فيما لا يجوز فيه غير التصريح؟

وكيف يقال له: (بلغ وإن لم تفعل فما بلغت) فيخاطبهم بالأحاجي، والألغاز والرموز والتلميح والإشارة؟ أليس قولك هذا تشكيكاً في عصمة الرسول، وتكذيباً لقول الله تعالى في نبيه الكريم **(وما ينطق عن الهوى)**.

(١) التحفة الأثنى عشرية. من شرح وتعليق محب الدين الخطيب.

إن أسلوب المراوغة في الكلام أسلوب لا يتقنه إلا محترفوا الدجل (يافاقد السماحة)، أما من كان هدفه رضوان الله، فإنه لن ينطق إلا بما يرضاه الله.

أما قولك: إن جماعة من عظماء الصحابة قد امتنعوا عن بيعة أبي بكر فغير صحيح، فإنه لم يمتنع إلا علي بن أبي طالب وسعد بن عباد. أما علي بن أبي طالب، فقد تأخرت مبايعته أياماً قلائل، قيل أنها ثلاثة، وقيل أكثر، وكان تأخره عن المبايعة عن اجتهاد محض. وأوجه احتمال الخطأ في هذا الاجتهاد أكثر من أوجه احتمال الصواب، لما فيه من مفارقة الجماعة التي من شذ عنها شذ في النار.

أما سعد بن عباد فقد كان امتناعه فلتة وقى الله شرها.

أما النصوص التي تدعي أن كبار المسلمين قد تأولوها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقدموا وأخروا، وقالوا الأمر يحدث بعده الأمر، فإنه لا وجود لها إلا في خيالاتكم المريضة، وأدمغتمكم المتحجرة التي سدت عليها المصالح العاجلة منافذ التفكير إلا في حدود شهواتكم الرخيصة، أما من رضي الله عنهم ورضوا عنه، فإنهم أجل قدراً من أن يقدموا ما لا يجوز تقديمه، أو يؤخروا ما لا يصح تأخيره. أو يتأولوا نصوصاً لاتحتمل التأويل.

(نعم) هناك نص واحد فقط، وهو تلك اليد البيضاء التي مدها علي لمبايعة أبي بكر رضي الله عنهما، هذا النص هو الذي دوخ متقدميكم، وحيّر متأخريكم، وأسدى به علي إلى الإسلام ما لا ينسأه المسلمون، عندما قضى على كثير من المخططات السوداء التي كان يمكن لابن السوداء وأذنايه أن يتخذوا منها مادة دسمة للنيل من دين الله، ومن حماة دين الله وحفظة كتابه العزيز، أما علي ومعاوية، فإنهما لم يقتتلا على الخلافة، ولم يخرج أحد منهما بقصد العدوان على الآخر، وإنما كان بقصد الدفاع عن النفس، وعمّا يعتقده صحيحاً حسب اجتهاده. هذا يطالب بتسليم قتلة عثمان بحكم قرابته من عثمان، ويرى أنه لا يجوز له مبايعة الآخر إلا بعد أن يقتص

من القتلة المندسين في جيشه، وذاك يرفض تسليمهم إلا بعد أن يستتب له الأمر. وتتم له البيعة على أهل الشام، وعند ذلك فقد يسمح بتسليم من يثبت القضاء العادل إدانته. ولكل منهما اجتهاده، وعلى الله حسابه، ولدينا من الخوف على مصائرنا عندما نعرض على الله ما يشغلنا عن الخوض في ما لا يعيننا. وليس من حقنا أن نقول إلا ما علمنا الله جل شأنه في قوله تعالى: **{تَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**^(١).

ثم هو يقول بعد ذلك: أن الإمامية تعتقد أن الله - سبحانه وتعالى - لا يخلى الأرض من حجة على العباد من نبي أو وصي، ظاهر مشهور أو غائب مستور. وقد نص النبي على علي، وأوصى علي إلى الحسن. والحسن إلى أخيه الحسين. وهكذا دواليك إلى الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر. وهذه سنة الله في جميع الأنبياء من آدمهم إلى خاتمهم. وبعد أن سرد عدد ما ألف في إثبات الوصية من الكتب.

قال: ذكر المسعودي في كتاب (إثبات الوصية) أن لكل نبي اثنا عشر وصياً وذكرهم بأسمائهم. ونقول راداً عليه:

أما الثابت عندنا بنص القرآن الكريم. أن الأرض لا تخلو من غائب مستور واحد إلى يوم القيامة، وهو الشيطان الرجيم. فإن كان غائبك المستور هو إبليس فنحن نصدق بوجوده.

أما ما ألفه أسلافك في إثبات الوصية، فإن ما ألفه القصاصون من روايات: (أرسين لوبين وشرلوك هولمز) أكثر منها بكثير، مع أنه لا صحة لشيء منها، واختلاف المواضيع المستعارة لا يمنع من وحدة القصد والهدف، وحب الظهور من الأسباب التي حملت مؤلفي إثبات الوصية على أن يقتلوا الفراغ بالتأليف في المواضيع الفارغة، فلقد كان يكفي لإثبات الوصية آية

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤

واحدة من كتاب الله، أو حديث واحد يتفق على صحته، أما هذه الأكاداس المقدسة من المؤلفات فلا يلجأ إليها إلا من هو في حاجة إلى التهويل: والتهويل، وليست هذه أولى بركات السرايين، وما تقتصونه باسمها من مال حرام. أما المسعودي، فإن كان عندك من الحجج، فهل هو من المشاهير أم من (المساتير)؟ لأننا لن نعلق على أقواله إلا بعد أن يتفضل المكشوفون بالكشف عن حقيقته.

ثم هو يقول بعد ذلك: (نعم في قضية المهدي، وقد تعلقو نبرات الاستهتار والاستتكار في الاعتقاد بوجود إمام غائب عن الأبصار، ليس له أثر من الآثار، زاعمين أنه رأى قائل، وعقيدة سخيفة. والمعقول من إنكارهم يرجع إلى أمرين:

الأول: استبعاد بقائه طول المدة التي تتجاوز الألف سنة، وكأنهم ينسون أو يتناسون عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة إلا خمسين عاماً.

إلى أن قال نقلاً عن النووي، اختلفوا في حياة الخضر ونبوته. فقال الأكثر من العلماء، هو حي موجود بين أظهرنا. وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير، أكثر من أن تحصر.

ثم قال: راجع مجلدات المقتطف السابقة، تجد فيها المقالات الكثيرة، والبراهين العقلية لأكابر فلاسفة الغرب في إثبات إمكان الخلود في الدنيا للإنسان.

وقال بعض كبار علماء أوروبا: لولا سيف بن ملجم. لكان علي بن أبي طالب من الخالدين في الدنيا لأنه قد جمع صفات الكمال والاعتدال.

الثاني: السؤال عن الحكمة والمصلحة في بقائه مع غيبته، وهل وجوده مع عدم الانتفاع به إلا كعدمه؟ ولكن ليت شعري، هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع الحكم الربانية والمصالح الإلهية، وأسرار التكوين والتشريع؟ أنه لاتزال جملة أحكام إلى اليوم مجهولة الحكمة كتقبييل الحجر الأسود، مع أنه حجر لا يضر ولا ينفع وفرض صلاة المغرب ثلاثاً والعشاء أربعاً والصبح اثنين، وقد استأثر سبحانه بعلم جملة أشياء لم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأً، كعلم الساعة، وأخفى جملة أمور لم يعلم على التحقيق وجه الحكمة في إخفائها، والغاية أنه لا غرابة في أن يفعل سبحانه فعلاً أو يحكم حكماً مجهول الحكمة لنا، وإنما الكلام في وقوع ذلك وتحقيقه. فإذا صحت أخبار النبي، وأوصيائه المعصومين لم يكن بد من التسليم والإذعان، ولا يلزمنا البحث عن حكمته وسببه، والأخبار في المهدي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفريقين مستفيضة.

إلى أن قال: والقول الفصل أنه إذا قامت البراهين من مباحث الإمامة على وجوب وجود الإمام، في كل عصر، وأن الأرض لا تخلوا من حجة، وأن وجوده لطف، وتصرفه لطف آخر، فالسؤال عن الحكمة ساقط).

ونقول رداً عليه:

نحن لم نتفق على وجود مهديك المزعوم، حتى نكون في حاجة إلى معرفة الحكمة، في طول عمره وطول غيبته، أما نوح عليه السلام، فإنه لم يختبئ عن قومه في سرداب العجائب، وإنما كان طيلة عمره موجوداً بين أظهرهم، ويرونه بأعينهم، ويخاطبهم بلسانه، ويدعوهم إلى الله، ويحذرهم عاقبة إصرارهم على الكفر ويتهددهم، ويتوعدهم، ويسخر ممن يسخرون منه، صدع بأمر الله حتى أتم

الحجة وبلغ عند الله العذر، وشتان بين من يعمل في النور وبين من يعمل في الظلام، وفرق كبير بين من يصنع الفلك التي ستسير على بحر بيتلح الباطل والمبطلين، وبين من يخفي نفسه تحت الأرض وفي ظلمات السرايب.

وأي حجة تقوم لمن لم ينبس ببنت شفة، ولم ينطق بكلمة واحدة. ثم أنه قد حصلت فرص كثيرة كان يمكن لهذا الإمام المزعوم أن يخرج، وأن يجد الطريق معبدة أمامه، ومن أنسب الفرص التي أتاحت له: (مؤامرة ابن العلقمي والطبرسي وابن أبي الحديد) وغدرهم بالأمة الإسلامية، وما قاموا به من خيانة عظمى تلتخ تاريخهم بالعار والشنار، في حق من أحسنوا جوارهم، واستأمنوهم على مقدرات أمورهم، ولم يعلموا أنهم سيكونون يوماً ما قرابين تقدم إلى طواغيت الوثنيين، على أيدي من يتسترون بالإسلام، ويدرّفون عليه دموع التماسيح، فلماذا لم يخرج هذا الإمام المزعوم، في ذلك اليوم المشؤوم؟ ولماذا لم يخرج عند فتنة الصفويين؟ ولماذا لم يخرج عند ظهور الفاطميين، أو عند فتنة قازان. ولماذا لم ينتهز فرصة الحرب العالمية الأولى أو الثانية؟

لماذا لم يجرب حظه فيرينا طلعت بهيبة، فقد اختلفت العقول، واختلفت العصور واختلفت المفاهيم: وأصبح من حقه أن يطلب اللجوء السياسي في أي بلد يأمن به على نفسه، عندما يشعر بالخطر من المتربصين، أم لا يزال الخوف مستولياً عليه؟ إذا كان كذلك فهل (فاقد الشيء يعطيه) قليلاً من الحياء يا دجالون؟

أما الخضر: فإنه لم يقل بوجوده العلماء، وإنما قال بوجوده الجهلة الأدياء.

أما العلماء فإن قول الله تبارك وتعالى : **{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}** يمنعهم من الإيمان بالخرافات وإضاعة الوقت في التفاهات.

أما فلاسفة الغرب، فإنهم حجة كل منقطع الحجة من أمثالك، فإنه إذا كان الخلود لم يكتب لسيد المرسلين، وإمام المهتدين، فكيف يكتب لتلميذ من تلامذته؟ وعلى من يعتقدون بإمكان الخلود في الدنيا أن يخلدوا أنفسهم، إن كانوا صادقين.

أما الأحاديث الواردة بخروج المهدي، فكلها أحاديث مدسوسة يردّها العقل والنقل. بل إنها وضعت لدعم سلطان حكام معينين، وفي عهد أبي جعفر المنصور بالذات، وقد تلقفتها أيدي أسلافكم فصاغت صياغة تلائم أهدافهم الهدامة، فكانت مادة دسمة يستمد منها الأفاكون ما يحتاجون إليه من أفانين الدجل، حتى استقرت آراؤهم أخيراً على منحها لشخصية وهمية لم تخلق. زعموا أنها دخلت سرداباً ولن تخرج منه إلا لتملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فكان هذا بمثابة قرصنة يراد منها وضع حد لقرصنة الآخرين.

أما السر في طول غيبته فمعروف، وظاهر مكشوف، فإنكم لو فقدتم عقولكم، وأتيتم بصنم جديد يحقق لكم خرافة الرجعة، لانتهت مهزلة التشيع، ولأسدل الستار على آخر فصل من فصول هذه المأساة، ولكان على محترفي الدجل فيكم أن يبحثوا عن سراديب أخرى يتوارون فيها عن الأنظار.

العدل

وهو الأصل الرابع ويراد به: (الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم).

وليس هذا في الحقيقة أصلاً مستقلاً بل هو مندرج في نعوت الحق، ووجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال فهو شأن من شؤون التوحيد، ولكن الأشاعرة لما خالفوا العدلية، وهم المعتزلة والإمامية فأنكروا الحسن والقبح العقليين، وقالوا ليس الحسن إلا ما حسنه الشرع وليس القبيح إلا ما قبحه الشرع، وأنه تعالى لو خلد المطيع في جهنم والعاصي في الجنة، لم يكن قبيحاً، لأنه يتصرف في ملكه، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، حتى أنهم أثبتوا وجوب معرفة الصانع، ووجوب النظر في المعجزة لمعرفة النبي من طريق السمع والشرع، لا من طريق العقل، لأنه ساقط عن منصة الحكم فوقعوا في الاستحالة والدور الواضح.

أما العدلية فقالوا إن الحكم في تلك النظريات هو العقل مستقل ولا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيداً وإرشاداً، والعقل مستقل بحسن بعض الأفعال، وقبح البعض، ويحكم بأن القبح محال على الله، لأنه حكيم وفعل القبيح مناف للحكمة، وتعذيب المطيع ظلم. والظلم قبيح، وهو لا يقع منه تعالى.

وبهذا أثبتوا لله صفة العدل، وأفردوها بالذكر دون سائر الصفات، إشارة إلى خلاف الأشاعرة، مع أن الأشاعرة في الحقيقة لا ينكرون كونه تعالى عادلاً، وغايته أن العدل عندهم هو ما يفعله، وكل ما يفعله فهو حسن، نعم أنكروا ما أثبتته المعتزلة والإمامية من حكومة العقل وإدراكه للحسن والقبح على الحق جل شأنه، زاعمين أنه ليس للعقل وظيفة الحكم، بأن هذا حسن من الله وهذا قبيح منه.

والعدلية بقاعدة الحسن القبح العقليين المبرهن عليها عندهم. أثبتوا جملة من القواعد الكلامية كقاعدة اللطف ووجوب شرك المنعم، ووجوب

النظر في المعجزة، وعليها بنو مسألة الجبر والاختيار، وهي من معضلات المسائل التي أخذت دوراً مهماً في الخلاف حيث قال الأشاعرة بالجبر أو بما يؤدي إليه، وقال المعتزلة بأن الإنسان حر مختار له حرية الإرادة والمشية في أفعاله، وغايته أن ملكة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه فهو خلق العبد. وأوجده مختاراً فكل صفة الاختيار من الله، والاختيار الجزئي في الوقائع الشخصية للعبد ومن العبد - والله جل شأنه لم يجبره على فعل ولا ترك، بل العبد اختار ما شاء منها مستقلاً. ولذا يصح عند العقل والعقلاء ملامته بعقوبته على فعل الشر، ومدحه ومثوبته على فعل الخير، وإلا بطل الثواب والعقاب، ولم تكن فائدة في بعثة الأنبياء وإنزال الكتب، والوعد والوعيد ولا مجال هناك لأكثر من هذا).
ونقول رداً عليه:

إن الجواب على ما ذكرته يأتي من وجوه:-

أولاً: أما بالنسبة للتحسين والتقبيح، فأنتم منازعون فيما ادعيتم حسنه وقبحه ضرورة. وإذا بطل ادعاء الضرورة في الأصول بطل رد النظريات إليها. وزالت قواعدكم الهزيلة في إيجاب اللطف والعوض، ونصب الأئمة. وغير ذلك وكما أنكم منازعون في مفهوم الحسن والقبح والعلم بهما^(١).

المثال الأول - لقد أطبق مخالفوكم على أن لله أن يؤلم أحداً من عباده ابتداءً ومن غير عوض^(٢).

المثال الثاني - إن البراهمة يوافقونكم في التحسين والتقبيح، ولذا فإنهم يستقبحون ذبح الحيوان. ويمتنعون عن ركوبها، تحميلها، ومعلوم أن الله قد أباح لنا ذبح الحيوانات. والانتفاع بها، ولا مناص لكم أمام هذا البرهان من نقض أصولكم أو تحريم ما أحله الله^(٣).

(١) الإرشاد للجويني.

(٢) الإرشاد للجويني

(٣) الإرشاد للجويني.

المثال الثالث - إن القتل ظلمٌ يماثل القتل حداً، وإنكار تساوي الفعلين إنكار للبداهات. ومعلوم أن الله قد شرع القصاص، وأذن به، في قوله تعالى: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** (١) وهو بالتالي دليل على أن الحسن ليس حسناً لنفسه، وأن القبيح ليس قبيحاً لنفسه، وأنه لا مناص من تحكيم الشرع.

ثانياً: أما بالنسبة لمعرفة الصانع والنظر في المعجزة، فإن كان لاسبيل فيها لحكم الشرع إلا تأكيداً وإرشاداً. فهل جاءت شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - لتؤكد للنصارى أن الله تعالى (أقوم في شركة مساهمة) أم جاءت لتجتث هذا الهذيان من أصوله؟

وإذا كان يجب على العقل هذه المعرفة فمن الذي أوجب على العقل هذه المعرفة إن هذه الحجة وحدها كافية لأن تعكس دعوى الدور عليكم؟

ثم إن مطالبة العقل بمعرفة الصانع، يترتب عليها تشبيه الله بخلقه، وتشبيه صفاته بصفاتهم، وقياس أفعاله بأفعالهم؛ لأن العقل محدود الإدراك، وتصوراته لا تتجاوز حدود المحسوسات، بل إن كل ما يتصوره العقل له حدود، وأبعاد وأشكال، والله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك كله، لأنه تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (٢).

كما أن العقول متفاوتة، ومسلماتها عرضة للنقض والإبرام، وقد استطاع العلم الحديث، أن يكشف الكثير من نواحي ضعفها. ثم قل لي بالله عليك، بأي عقل تستطيع أن تعرف الله؟ أبالعقل الذي آمن بخرافة المهدي؟ أم بالعقل الذي تبيع بإيحاء منه التوسل بالأئمة إلى الله، لتقطع الصلة بين العباد وبين بارئهم، أم بالعقل الذي بلغ من جهله أنه لا يعرف كنه نفسه.

(١) سورة البقرة الآية ١٧٩.

(٢) سورة الشورى الآية ١١.

ثالثاً: أما الأشاعرة، فإنه كان ينبغي أن يقولوا هكذا (أن الله سبحانه وتعالى لن يدخل أحداً الجنة إلا برحمته، ولن يدخل أحداً النار إلا بعدله) ولو كان هذا قولهم لأوصدوا في وجوهكم طرق الحجاج.

رابعاً: أما بالنسبة للقضاء والقدر، فإننا نؤمن بأن كل ما في القضاء والقدر من خير وشر هو من الله وحده، وإن ما قدره من الخير فبفضله، وما قدره من الشر فبعده، أو لحكمة بالغة سبق بها علمه، ونحن مطالبون بالتسليم والإذعان والخضوع المطلق، لكل ما لاندرج وجه الحكمة في جريانه من الأقدار، وهذه وظيفة العبد المملوك تجاه مالكة ومالك كل شيء.

خامساً: أما أفعال العباد فإن الله قد أحصاها، ورتب عليها نتائجها، وأسبابها ومسبباتها، قبل أن يخلق الخلائق وما سبق به علمه لا يرغم أحداً على فعل شيء أو تركه، بل إن الله منح العباد اختياراً محدوداً، وقدرة على فعل ما لا يتعارض مع سننه الكونية، ومقدروات العباد لاتقع إلا بقدره الله، ومشيتهم لا تتحقق إلا بمشيئته **{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}**^(١).

سادساً: إننا نؤمن بأن الله جلت قدرته قد كتب على نفسه الرحمة، وحرّم على نفسه الظلم، وما حرّمه على نفسه فلن يقع منه، وأنه تعالى لا يكلف نفساً إلا ما آتاها، وأنه قد جعل لعباده مفرّاً من قضائه إلى قضائه، وملجأً من قدره إلى قدره، وذلك بالدعاء والإنابة والاستغفار، وأنه تعالى بمحض فضله يتولى عباده المؤمنين، ويتخلى بعدله عن الكافرين ويكلهم إلى أنفسهم، وأنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض، ولا يبالي بهم في أي واد هلكوا، كما نؤمن بأنه تعالى يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويصل ويقطع، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا مستكره له، ولا قيد على

(١) سورة الإنسان الآية ٣٠

مشيئته، ولا راد لفضله، ولا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته، ولا يجب عليه شيء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهذا لا يحملنا على الاعتقاد بأنه تعالى ربما يساوي بين البر والفاجر، وبين الأمين والخائن، كلا! فإن الذي لا يفعل الذرة من الخير والشر، لا يمكن أن تطوي أحكامه على الفوضى، لأن اعتقاد ذلك يرفع الثقة من الدين ويؤدي إلى هدم الشريعة، وقولنا هذا يؤكد قول الله جل شأنه: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}** ^(١)

سابعاً: إننا نثبت الله إثبات وجود لا إثبات كيفية، ونثبت صفاته إثبات وجود لا إثبات كيفية، ونصفه تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ونقف عند ذلك لانتعاده ولا نتكلف علم ما لا تطيقه عقولنا، ولا نخوض في ما لم نؤمر بالخوض فيه، بل نفوض علم ما لا نعلمه إلى الله إيماناً بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** وامتثالاً لأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله (لاتتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره، ولكن تفكروا في مخلوقاته) فأين هذا من نظرياتكم الفاسدة التي بنيتوها على قاعدة العدل، كقولكم: إن المخلوق يخلق أفعاله، وإن علم الله لا يسبق الحوادث، وأنه تعالى عما تقولون، لا يتصف بالاعتقاد على مقدرات العباد، وكإيجابكم اللطف عليه حتى في أعدائه ونصب الأئمة، لتحترفوا الدجل باسمهم، وتأكلوا السحب ببركاتهم، وكحكمهم على أفعاله بالتحسين والتقبيح، وعلى أسمائه وصفاته بالنفي والتعطيل، وعلى قضائه وقدره بالإنكار والاستتكار، وعلى عباده بأنهم قطعان من السوائم، خلقت لتكون من ممتلكات الأوصياء أو نواب الأوصياء.

(١) الجاثية الآية ٢١

ومن أمثال القائلين أن الله شيء وليس بشيء، وأنه لا في داخل العالم ولا في خارجه، أو القائلين بأنه تعالى ذو أبعاد ثلاثة.

أو القائلين بأن الأوامر والنواهي إنما ترمز لأشخاص يريد الله منا محبتهم أو بعضهم.

أو القائلين بأن للأئمة حق الإشراف على منازل العباد وأقذارهم عند الله، وأن أعمال العباد تعرض عليهم كل يوم، وأن الله اختصهم بعلم ما كان، وما يكون وما لم يكن، وأن لهم أن يحلوا ما حرم الله وأن يحرموا ما أحل الله، وأنهم شركاء الله في جنته وناره، وأن الله أشهدهم خلق الخلائق، وفوض إليهم التصرف في الكون، وفرض طاعتهم على جميع الكائنات، وأنهم أركان الأرض، لولاهم لساخت الأرض بمن فيها.

إلى غير ذلك، مما شوهتكم به وجه التاريخ، وصبغتم به وجوهنا بالسواد، وجعلتمونا به سخرية العالم، ومادة دسمة للمتدربين، إن إثباتكم لقاعدة العدل، ما هو في الحقيقة إلا إثبات يراد منه النفي، فقد جركم إلى القول بأن الله تعالى لا يملك الخيار في ملكه، لأنه على أساس هذه القاعدة أي قاعدة العدل، يجب عليه فعل الصالح والأصلح، وأن يلطف بعباده، وأن يرسل الرسل، وأن ينزل الكتب، وأن يعوض الناس عن آلامهم، وإلا كان ظالماً لعباده، فأى إله هذا الذي لا يملك الخيار في أفعاله، ولا يتصرف إلا في نطاق ما تتصوره عقولكم المظلمة يا دجالون.

والآن سأكتفي بما أوردته في هذه الرسالة، ولئلا يقول قائل: لقد قسوت على هذه الطائفة في حكمك، فإنني أقول وأنا مقصر فيما أقول: إنني لا أهاجم عقيدة لها كيان، ولا مذهباً يستحق شيئاً من الاحترام حتى عند أهله، والمستميتين في الدفاع عنه، ولكنني أهاجم طفيليات علقت بدين الإسلام الذي أدين الله به، وكل ما قمت به إنما

هو عملية تطهير للعقيدة الإسلامية من الجراثيم القاتلة التي تعرض للإصابة بها على أيدي الهدامين وذوي النفوس المريضة.

ولا يقولنَّ قائل: إنك تدعو إلى الفتنة وتمزيق الصفوف، فإنني على العكس من ذلك. إنما أدعو إلى إزالة أسباب المحن واستئصال جذور الفتن، فإن وحدة الصف لا تتم بين قلوب متنافرة ونفوس متدابرة. إنني أدعو إلى قطع الأصابع الخبيثة التي تعبت بالمقدرات والمصائر، وتجعل من الرجال دمي وقطع شطرنج، ومن المبادئ السامية أساطير وخرافات، وأنه لعار الدهر وسبة التاريخ أن نمنح عقيدة الدس والتآمر كياناً شرعياً أو نهياً لها أسباب الحياة. بعد أن عانينا منها الأمرين، وبعد أن عاثت في كياننا فساداً وتخريباً، وبعد أن غررت بجزء عزيز علينا من هذه الأمة، وأخرجتهم من النور إلى الظلمات، ومن الأمن إلى الخوف، ومن عبادة الله إلى عبادة الشيطان، ومن صدر الإسلام الرحيب إلى قبر الإلحاد الرهيب، ولا يظنن ظان أنني أدعو إلى حمل السلاح، في وجه زعماء هذه الطائفة، كلا! فإنهم أصغر وأحقر من أن يحتاجوا إلا إلى بضعة أقلام جريئة تخرس أفواههم، وتكشف خباياهم، وتقذف بهم وبحصائدهم إلى الجحيم.

وأخيراً فلقد أوردت في هذه الرسائل ما فيه الكفاية لمن أراد الله أن يشرح صدره للإسلام، أما من اراد أن يركب رأسه ويمضي قدماً في عناده وإصراره فليس له عندي إلا أن أدعوه إلى ما دعا رسول الله-

صلى الله عليه وسلم- نصارى نجران، عندما تحداهم، ودعاهم إلى المباهلة بعد أن أمره الله تعالى بقوله: **{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}** (١)

(١) سورة آل عمران الآية ٦١

وإنني أتحدى كل علماء الشيعة على وجه الأرض، من إماميين وإسماعيليين وشيخيين وغيرهم، وأدعوهم للمباهلة على مالأ من الناس، ولهم أن يحضروا من شاءوا من الصحفيين والمراقبين من جميع المل والنحل دون استثناء، ودون قيد أو شرط، فإن لم يثبتوا شجاعتهم ويتقدموا للمباهلة خلال عام واحد من نشر هذه الرسائل، فليشهد العالم ولتشهد الإنسانية، وليشهد التاريخ، ولتشهد الأجيال المقبلة أنهم كافرون بالله ويملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وأنهم دجالون وكاذبون في دعواهم الانتساب إلى الإسلام، والله سبحانه وتعالى خير الشاهدين وهو سبحانه وتعالى المسؤول أن ينتقم من أعداء دينه أنه نعم

المولى، ونعم النصير.

والحمد لله أولاً وأخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً.

والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

تعريفات ساخرة

- ١- يضمم اليهودي العدااء لجميع البشر من غير أبناء جنسه.
أما الشيعي فإنه لا يعادي إلا المسلمين.
- ٢- يتعبد المسلمون بما شرعه الله ويتعبد الوثني والمجوسي والكتابي بما لا يضر غيره، أما الشيعي فإنه يتعبد بالشتم والقذف والغدر والتآمر والاحتيال، والتزوير ونهش الأعراض وانتهاك الحرمات.
- ٣- للشيعي قدرة عجيبة على التقلب، فهو كالكرة لا تعرف لها وجهاً ولا تعرف لها قفاً.
- ٤- يمد الشيعي إليك يده مصافحاً، ولكن ليشغلك بها عن اليد الأخرى التي امتدت إلى جيبك.
- ٥- إذا رأيت شيعياً فقل اللهم إني أجعلك في نحره، وأعوذ بك من شره، وإذا دخلت حياً شيعياً، فقل اللهم أني أعوذ بك من الخبث والخبائث.
- ٦- الشيعي كالنعامة قيل لها أحملني الأثقال فقالت أنا طير، قيل لها طيري، فقالت أنا جمل.
- ٧- الشيعي كالتمساح يأكل الفريسة ويبكي عليها.
- ٨- لا يفكر الشيعي في اغتيال عدوه قبل أن يفكر في تشييع جنازته.
- ٩- إذا قال لك الشيعي هذا النص يحتمل ستين وجهاً فاعلم أنه قد أعد ستين طريقاً للفرار من قبضتك.
- ١٠- للمنافق وجهان إحداهما لك والثاني عليك. وللشيعي مائة وجه ليس لك حظ في واحد منها.

- ١١- عينا كل إنسان في وجهه. وعينا كل شيوعي خلف ظهره.
- ١٢- التقية للشيوعي كالماء للسمكة. والشيوعي في التقية كالسمكة في الماء. فإذا استطعت أن تصطاد سمكة من الماء بقبضة يدك، فإنك لن تستطيع اصطياد شيوعي تواري عنك في دياجير التقية. ولو ملأت دياجيره شباكاً وسنارات.
- ١٣- مثل الشيعة مع المسلمين كمثّل من يستضيفك ثم يدعي أنه رب البيت وأنتك دخيل عليه.
- ١٤- الشيوعي المقلد يخاف من تحكيم عقله، والشيوعي المجتهد يخاف من عقول أتباعه.
- ١٥- مهمة الشيوعي المجتهد أن يصنع الخيالات والأشباح، ومهمة المخدوعين فيه أن يملأوا بها أدمغتهم.
- ١٦- الشيوعي المعتدل هو الذي يتهمك بما هو فيه، ويباهيك بما ليس فيه.
- ١٧- أقانيم التخلف في المجتمع الإسلامي ثلاثة (الجهل والتشيع والفئات الحاكمة بغير ما أنزل الله).
- ١٨- الشيوعي جهاز معقد، مهمته أن يجمع بين المتناقضات^(١)
- ١٩- الشيوعي جندي مجهول في جيش إسرائيل، ومهمته أن يكون صفرأ في ساعة الصفر، ومن الكسور العشرية بين النفايات البشرية التي تطعن من الخلف.
- ٢٠- ثلاثة يقومون بوظيفة الشيطان في المجتمع الإسلامي (محترف السياسة والشيوعي ومحترف الدين).

(١) اقرأ الجزء الثاني من هذا الكتاب تر العجائب، والغرائب.

ملحق الطبعة الثانية

ويتضمن المواضيع الآتية:

- ١- تمخض الجبل فولد فأراً.
- ٢- لقد آن لكم أيها الشيعة أن تفهموا.
- ٣- هل تعلم؟
- ٤- أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين التشيع والشيوعية.
- ٥- (صيحة الحق) قصيدة عصماء للأستاذ عبدالحق علوش.

الفصل الأول

تمخض الجبل فولد فأراً

كان صدور الطبعة الأولى، من كتاب (تبديد الظلام وتبئبه النيام)، ضربة قاصمة أصابت الشيطان في صميمه، وأفقدت عملاءهم رشدهم، ونزلت على جيوش الظلام، نزول الصواعق المحرقة، وتركتهم يتعاونون كما تتعاون الكلاب الضارية، لاسيما بعد أن علموا أن انتشار هذا الكتاب الفريد من نوعه، الجريء في أسلوبه، القوي في حجته، الواضح في محجته، بادرة خطيرة تنذرهم بأسوأ المصائر، وتأتي على بنيانهم من القواعد. ويكفي دليلاً على ذلك أن كثيراً من مثقفيهم، قد اقتنعوا بعد قراءتهم لهذا الكتاب، قراءة إمعان تدبر، من فساد بدعة التشيع، وتزعزعت ثقتهم في صحة معتقداتهم التي ورثوها من أئمة الزيغ والضلال، وقد كان من ردود الفعل التي بدرت من دجالهم إصدارهم فتوى (بلعن كل من يشتري هذا الكتاب، أو يبيعه، أو يقرأه، ولوحوا بصكوك الحرمان، واللعنة الدائمة على كل من تحدثه نفسه بمخالفة هذه الفتوى أو تجاهلها) كما رفعوا إلى أصحاب الجلالة، والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية

برقيات يلتمسون فيه إصدار أوامرهم بمنع دخول هذا الكتاب إلى جميع البلاد التي يحكمونها وبإيادهم الله بالذل والخيبة عندما طلبوا من الحكومة السعودية اعتقاله، فرفضت الحكومة الموقرة طلبهم بدون محاكمة عادلة. أما آخر ما تفتقت عنه عبقرياتهم وخزائنتهم المملأى بالسحت فهو كتاب: (الجهان سليل الشيطان) الذي أصدره أحد مأجوريهم، ويدعى (أحمد مغنية) وقد ذكرني فعل هذا النكرة بالمثل القائل: (جاءوا ليحذو الخيل فرفعت الخنفساء رجلها).

هذا الكتاب هو بحق نسيج وحده في علم الشتائم، بل أنه يصلح لأن يكون قاموساً للشتائم، وإن مطالعته بإمعان تعطي القارئ فكرة صحيحة عن التشيع، وعما يلجأ إليه محترفوه من وسائل الإقناع التي لم تكن سوى السباب والقذف والافتراء والتشهير، والتهجم على السلف والخلف.

وإن اقذاع هذا المأجور في سبابه وإسفافه في شتائمه، لا يمنعني من الاعتراف له بالجميل، عندما جاء كتابه مصداقاً لكل ما تضمنه باب (تعريفات ساخرة) وأن عقيدة هذا مبلغ أهلها في الحجاج، وهذا منطقتهم في المناظرة لجديرة بأن تكون سبة وعاراً، على معتقياها.

أن من يطلع على الكتاب المذكور، لا يداخله في شك في أنه لا يستحق الرد، لأنه يرد على نفسه بنفسه، ويحمل في طياته أسباب دحضه ونقضه، ولأنه مجموعة عجيبة من عبارات تتم على اليأس، وألفاظ تكشف عن شعور بالإفلاس، وكلمات توحى بأنها آخر ما في الجعبة من أسباب المقاومة.

لذا فإنني سأقتصر على بيان حكم الدين والتاريخ على ما فيه من الملاحظات الآتية:-

١- يقول في صفحة (٦): قد ساءت الأيام، حتى مكنت ابن هند أن يتناول إلى قدسية خلافة لم تكن له.. إلخ.

ونقول له : أن ابن هند لم يتناول إلى الخلافة، ولكن الخلافة تطاولت إليه على يد من نسميه (مبيض وجوه المؤمنين) وتسمونه (مسود وجوه المؤمنين) وهو الحسن رضي الله عنه.

٢- وفي صفحة (٨) يقول: الناس في بلاد الناس صفعوا القمر. وغازلوا الزهراء، وامتلكوا زمامي الأرض والفضاء ونحن نحن. مازلت أنا مع الجبهان ومازال الجبهان معي. ننبش قبور الماضين. ونفتش عن مساوئ الغابرين ونكشف عورات المستورين. ونشير بأناملنا إلى عيوبنا ونسجل بأقلامنا انحطاطنا. إلخ.

ونقول له : أنت صادق فيما تقول. مع فارق واحد هو أنني أنبش عن الفضائل. وأنت تتبش عن الرذائل.

أنا أفتش عن المحاسن وأنت تفتش عن المساوئ.

أنا أكشف عن المناقب، وأنت تكشف عن المثالب.

أنا أشير إلى المفاخر. وأنت تشير إلى المساخر.

لماذا ؟ لأنني أسير على هدى نبي كريم. أما أنت فلأنك تنفذ وصايا يهودي زنيم.

٣- وفي صفحة (٩) يقول: أنا أحارب الشذوذ في القول. والانحراف في الكلم. والإعوجاج في المنطق، وأعتقد أن اللجوء إلى الشتيمة عجز. مع أنه يقول.

■ في صفحة (١٩) قصة الجبهان. قصة لقيط عادي تكون من نطف فحول متباينة.

■ وفي صفحة (١٩٠) يقول : إن مزاج الجبهان هو مزاج من نشأ في أحضان الفواجر، وتغذى بألبان العاهرات).

ونقول له إذا كنت أنا مذنباً في نظرك فما ذنب والدتي رحمها الله تعالى والله يقول: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} وهل أنت بهذه الشتائم تصدر عن تعاليم معصومين أم عن أحقاد موصومين.

ألا يدل إيغالك في هذا الاسفاف على صحة المثل القائل (على قدر الألم يكون الصراخ).

٤- وفي صفحة (٣١) يقول أن الله سبحانه حتى مع الكافرين أمر رسوله في القرآن الكريم أن يقف منهم موقفاً حيادياً - إلى أن قال - فاحترام شعور الناس في أديانهم هو جزء لا يتجزأ من احترام المسلم دينه.

ونقول له: لماذا لم تقف موقف المحايد فيما جرى بين سلفنا الصالح. هل نسيت تحاملك على ابن هند. هل نسيت تحامل أخيك (محمد جواد مغنيه) على الوهابيين، وعلى الأسرة السعودية. هل نسيت الأكداس المكدسة من المؤلفات القديمة والحديثة التي تزخر مكاتبكم بها في كربلاء والنجف وغيرهما، والمفعمة بما تتقيؤونه من الشتائم في حق سلفنا الصالح، ولماذا تعطي نفسك وأخاك وأسلافك حق التهجم. وتمنع الآخرين من هذا الحق، أو من حق الدفاع على الأقل.

٥- وفي صفحة (٣٨) يقول - كما أن المفرقين. قد وجدوا في اتفاق الأسمين (عمر بن الخطاب الخليفة العظيم) وعمر بن سعد قاتل الحسين. ميداناً واسعاً يتسابقون فيه في تشويه الحقيقة، والدس على الشيعة. إلى أن قال - إن أولئك المفرضين استغلوا كلمة (عمر) فقالوا إن الشيعة تتال من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم قال: لا أنكر وجود أفراد من سواد الشيعة وبسطائهم لا يفرقون بين هذين الأسمين، بل لا يعرفون أن في دنيا التاريخ الإسلامي عمريين (تقياً، وشقياً).

ونقول له: لا تغالط يا أستاذ التاريخ الإسلامي (فإن عمر بن الخطاب) أولى عندكم بالطعن واللعن من قاتل الحسين، لأن الأول أطفأ نيران المجوسية، أما الثاني فقد أعطاكم بقتل الحسين مادة تتحتون منها الأصنام. وسأفقاً عينيك ببرهان واحد من آلاف البراهين وهو كتاب (الزهراء)، الذي نشره أحد علماء (النجف) وهو كاظم الكفائي في

السنوات الأخيرة، وقال فيه عن عمر بن الخطاب ما يعف القلم عن ذكره، وإذا شئت الزيادة فليدنا مزيد^(١).

٦- وفي صفحة (٥٥) يقسم بالله وبنبي الله، وبالأشمة المعصومين أنه لم ير، ولم يسمع عن تلك التماثيل المزعومة، وتلك السخلة المنتحلة، وأنه لا صحة لما يدعي الجبهان وقوعه في المآتم، ولكنه بعد قليل يعترف باللطم على الصدور والضرب بالسلاسل على الظهر. ليقول، ولكن مادامت هذه الصدور صدورهم، وتلك الظهر ظهورهم، فما يعنيك أو يعني غيرك.

ونقول له: أولاً لماذا لا تقسم بالله وحده **{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟}** وإذا جاز لك القسم بغير الله. فلماذا تقتصر على ثالثك المقدس. فلا تضيف أئمتنا غير المعصومين (ولو على طريقة جبر الخواطر)؟ أنسيت أنك من دعاة التقريب؟

أما أنك لم تسمع عن التماثيل والسخلة، فلأن التقية دينك ودين آبائك وأجدادك، ولو لم تعمل بها لكنت منا (معشر الناصبين).

ثانياً: قل لي بالله عليك ما الذي حصلت عليه من لطم الصدور، وضرب الظهر، ونبش مزابل قد عفا عليها الزمن؟ أنسيت قولك إن الناس قد صفعوا القمر. وغازلوا الزهراء. ونحن نبش قبول الماضين الخ. ألا تعلم. أن اسرائيل تعرض أفلاماً لهذه المهازل في بلاد من صفعوا القمر. وغازلوا

(١) جاء في كتاب إحقاق الحق (للقاضي نور الله التستري) الذي يرد فيه على الفضل ابن روزبهان ص (٨٩) ما نصه: إن الثلاثة الذين قاموا بوظائف الخلافة. من بين الصحابة. كانوا متهمين بالنفاق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فغضبوا الخلافة بعده عن نص الله عليه، ولذا تبرأ منهم الإمامية وهؤلاء (أي الخلفاء) وإن كانوا من الصحابة. ومن المنتسبين إليهم لكنهم كانوا أعداء له في الحقيقة. وإنما كانوا يظهرون الإسلام، لأنهم رأوا انتظام رئاستهم الباطلة في ذلك، وكانوا يخرجون عداوة الإسلام في كل قلب. يظن الجاهل أنه علم وصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد، فكم ركن للإسلام قد هدموه. وكم حصن له قد قلعوا أساسه. وكم علم قد طمسوه، وكم لواء قد وضعوه، كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين في دعاء صنمي قریش، اللهم العن صنمي قریش وجبتيهما وطاغوتيهما اللذين خالفا أمرك. وأنكرا وحيك وحدنا إنعامك وعصيا رسولك. وقلبا دينك. وحرفا كتابك. وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك، والحداء في آياتك، وعاديا أوليائك. وأحبا أعدائك. وخربا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما. وأشياعهما. ومحبيهما، اللهم العنهما، فقد خربا بيت النبوة. وألحقنا سماءه بأرضه. وعلوه بساقه وشاخصه بخافضه الخ...

الزهراء. لتقول لهم انظروا ماذا يفعل العرب والمسلمون بأنفسهم.
وحكموا ضمائرکم.

٧- وفي صفحة (٥٨) يقول - خسر الإسلام الجولة الثانية في شخص معاوية
وابنه يزيد وسائر الحكام الأمويين إلخ :
ونقول له: إذا كان الإسلام قد خسر الجولة الثانية. في أشخاص هؤلاء
الذين مهدوا لكم هذه الأوطان التي تتفثون ظلالها ، وتستغلون سذاجة
أهلها وجهالتهم، فما الذي ريحه على أيديكم، وعلى أيدي الأصنام
التي تعبدونها من دون الله يا أشباه القرود؟
أما والله لو استتب الأمر لعلي بن أبي طالب وذريته، لنسجت من حرمان
معاوية وابنه يزيد وسائر الأمويين (قميص عثمان) ولو أن رسالة الإسلام
نزلت على علي بن أبي طالب لقال شاعركم:

خان الأمين وصدھا عن أحمد تالله ما كان الأمين أميناً
بدلاً من أن يقول

خان الأمين وصدھا عن حيدر تالله ما كان الأمين أميناً

فاعرفوا في أي سوق تعرضون بضائعكم الكاسدة يا دجالون.
٨- وفي صفحة (٦٤) يقول: دار التقريب عمل فردي، قام به إنسان شريف.
واحد متحرق على الإسلام والمسلمين.
ونقول له : أما كان جديراً بهذا الشريف المتحرق على الإسلام
والمسلمين أن يبدأ الطريق من أوله. والمحاولة من بابها الصحيح، فيقول:
لأفراد طائفته. تعالوا نوقع على معروض مقدمه إلى (السدة) المهذوية.
نلتمس فيها من صاحب الزمان خروجه إلينا وإراحتنا من القيل والقال
وكثرة السؤال، فإذا لم يحقق رجاءنا خلال المدة التي تحددها له. فإننا
نوقع على إنذار نهائي، نحدده بثلاثة أيام يختار فيها بين الخروج إلينا أو
خروجنا عليه. وهدم السرداب على رأسه.

٩- وفي صفحة (٦٩ إلى ٧٢) يتكلم عن مرجعي الشيعة (الحكيم والخوئي) ويشهد لهما أنهما أعلم زمانها، وإنهما يطبقان أحكام الله، وأنهما لا يخضعان لحاكم، إلى أن قال - إن هذا الإنسان الذي انتقل فجأة من أجواء مرارة الحرمان. إلى آفاق حلاوة اليسر، ترد عليه ألوف ألوف الدنانير. وتستمطر الحقوق عليه من كل سماء.. إلخ.

ونقول له : أما قولك أنهما أعلم زمانهما. فإن كنت تعني فن الدجل واللصوصية الدينية. فأنت صادق بلا جدال، وأما أنهما يطبقان حكم الله. فليتفضلا بإصدار فتوى تتضمن حكم الله في الإسماعيليين والشيخيين والنصيريين والدروز، وهل هذه الفرق المنشقة عنهما على حق. أم على باطل؟ وأما أنهما لا يخضعان لحاكم. ولا يحاربان إلا الباطل، فمتى حدث هذا من فضلك؟ أبعده أن أصبحت الدساتير التي يخضعان لها تقر البغاء العلني (أي المتعة) باسم الحرية الشخصية، وتحمي من يسب رب العزة باسم حرية الأديان. أم قبل ذلك؟

ثم قل لي: ما الذي يصنعه طواغيتكم بالحقوق التي يستمطرونها من كل سماء؟ (أي جائع أشبعوه؟ أي عورة ستروها؟ أي ملهوف أغاثوه، أي مريض عالجه أي أمي علموه: أي محتاج سدو خلته، أي عمل إنساني قدموه، أي مآثرة خلدوها) ثلاثة عشر قرناً من الزمن أو تزيد أعقتم فيها سير التاريخ، وأوقفتهم عجلة الزمن. وكنتم فيها عبئاً ثقيلاً في الإسلام والمسلمين، كل ذلك من أجل هذا السحت الذي تستمطرونه من كل سماء، لحبك الدسائس، وتدبير المؤامرات، وشراء الذمم والضمائر وإشباع شهوة الغدر باسم (خلافة) خذلها الله (وأمامة) باعها بالذل. والخيبة (وكهانة) جعلها سخرية الساخرين. وندرة المتدبرين بعد أن تكشفت عن أخبث لصوصية عرفها التاريخ.

١٠- ومن صفحة (٧٦ إلى ١١٠) زعم أني أفسر الآيات القرآنية نيابة عن الشيعة، مع أنني أنقل عن مراجع معتبرة عندهم، أشير إلى أسمائها وأرقام صفحاتها.

أما استشهاده بما في (مجمع البيان) من تفسير فهو كاستشهاد المجرم بما يثبت إدانته.

فإن مؤلف (مجمع البيان) قد أكد بأن الزيادة في القرآن مجمع على بطلانها.

وأما النقصان والتغيير فهو موجود، وهذا وحده كاف لاعتبار الكتاب حجة عليهم لا لهم.

١١- ومن صفحة (١٩٩ إلى ٢٢١) أراد أن يثبت بان ورود خرافة الغدير في صحاح أهل السنة، قد أكدت ثبوت النص على علي بالخلافة.

ونقول له: نحن لا ندعي عصمة رواتنا ومحدثينا، ومروياتهم ليست حجة علينا، إلا إذا صحت عندنا سنداً وممتناً، ولما كان علي بن أبي طالب أحق منا بالثقة والتصديق من رواة الغدير، فإن امتناعه عن المطالبة بالخلافة دليل على كذب من رووا هذه الخرافة، وجهل من دونها، وثبوت حديث الغدير حجة عليكم لا لكم، لأنه لو ثبت لكان علي بن أبي طالب بمخالفته له عاصياً لله ولرسوله، ومخالفته كافية للطعن في عصمته.

وفي صفحة (١٣٥) يقول: إن الشيعة يكفر ويلعن كل من يقول بزيادة القرآن ونقصانه.

ونقول له: ولكنكم لم تكفروا ميرزا حسين النوري، مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ولم تعلنوه، بل بلغ من إجلالكم له عند وفاته سنة (١٣٢٠) هجرية أنكم دفنتموه، في المشهد المرتضوي في (النجس) عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي

من باب القبلة وقبره الآن مقدس عندما يزار ويتمسح به، وتقدم له النذور.

أما مؤلف (تلمودكم) (الكيني) مؤلف كتاب (الكافي) فأقل ما تضيفونه إلى اسمه قولكم (رضي الله عنه).

ومن المؤسف حقاً أنك بهذه الأكاذيب المفضوحة تظن أنك بارع في الضحك على الذقون.

١٣- وفي صفحة (١٤٤ - ١٤٥) تقول على مجلة راية الإسلام ما لم تقله،

فقد ادعى أن المجلة نشرت في عددها السابع من سنة (١٣٨٠) هجريا جواباً على مقالها المنشور في العدد الخامس من السنة نفسها ما نصه.

نحن إلا بصدد علم من أعلام الإسلام، وسيد من سادات المسلمين، لم يكن أميراً ولا ملكاً، ولم يكن قائداً ولا خليفة، ولكن أسمى من ذلك وأجل، إنه عالم من علماء خيار المسلمين، وخيرة بني هاشم، إنه من سلالة بيت الرسول، الذي نكن له كل حب واحترام، والذي لا يحصل إيمان أحد إلا وقلبه عامر بحب رسول الله وآله، فالبيت عند أهل السنة مكرمون محترمون، معترف لهم فضلهم، وقربهم من الرسول. وحبهم دين وصلاح، والترضي عنهم مبدأ يسير عليه المسلمون وصاحبنا من أفضل أهل البيت، ولم يأت بعده أفضل منه ولا أتقى منه، فهو الإمام الذي اتفق المسلمون على اختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم على إمامته، وورعه وتقواه، وأثنوا عليه، ومدحوه لفضله وزهده، وعلمه، وقرابته من رسول الله ونشر العلم، وأخذ عنه خلق كثير، وروى عنه سادة الأمة وخيارها، أمثال سفيان الثوري، وابن عيني، وسلمان بن بلال، والدروردي، وابن حازم وأبو حنيفة، ومالك، وقال أبو حاتم، لا يسأل عن مثله، وقال عمر بن المقداد، كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد، علمت أنه من سلالة النبيين، وأثنى عليه شيخ الإسلام، ابن تيمية في منهاج السنة وقال عنه: إنه من خيار أهل الفضل، والدين،

وأشاد بفضله، وقال السخاوي: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً وجوداً، يصلح للخلافة، لسؤدده وفضله، وعمله وشرفه، وقال أبو حنيفة عنه، ما رأيت أفقه منه، وقال عنه مالك: اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا مصلياً، أو صائماً، وما رأيت يحدّث إلا على طهارة انتهى.

ولعل القارئ الكريم سيأخذ منه العجب كل مأخذ، إذا علم أن مجلة راية الإسلام لم تقل شيئاً من الهديان، وأن كل ما كتبه هذا الأفاك ونسبه إلى المجلة المذكورة غير صحيح، بل هو كلام ملفق، جاء به من عند نفسه.

والذي حدث فعلاً هو أن المجلة المذكورة نشرت في عددها السادس من عام ١٣٨٠هـ ما نصه:

نشرنا في العدد الخامس مقالاً موجهاً إلى شيخ الجامع الأزهر حول التوحيد بين المذاهب الإسلامية، بقلم الاستاذ إبراهيم الجبهان، وكان في المقال نقطتان يحسن التنبية عليهما.

أولاهما: أن الكاتب قال كلاماً عن جعفر بن محمد، ونسبه إلى الكذب، وشك في نسبه.

والثانية: عن آل البيت، فقد ذكر أنهم الرسول وزوجاته، وأهل السنة لا يخرجون علياً من آل البيت، بل إن علياً ثبت بالنص أنه من آل البيت، هو وذريته.

أما مسألة جعفر، فإن الكاتب، كتب عن حسن نية، فقد ذكر في كلامه أن جعفرأ إن صح ما نقل عنه فهو زنديق، نعم لو صح ما نسبه الروافض لجعفر؛ لكان كما يقول الكاتب؛ لأن الروافض نسبوا إليه أشياء قبيحة هو منها براء.

وقد أثى أهل السنة على جعفر واعترفوا بفضله، فقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (ج ٢) (ص ١٢٣) (وجعفر الصادق رضي

اللَّهُ عنه من خيار أهل العلم والدين، أخذ العلم عن أبيه وجده إلى أمه أم فروة، إلى أن قال: وروى عنه يحيى بن سعيد ومالك والثوري، وابن عيينة) إلخ. وذكر كلاماً نسبته الروافض إلى جعفر، فقال: (وهذا يقتضي القدح أما فيه، وإما فيهم، بل هو كذب على جعفر الصادق ولأنه كذب عليه أكثر مما كذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه، لا منه، ولهذا نسبت إليه أنواع من الأكاذيب، مثل: كتاب البطاقة، والجفر والهفت، والكلام على النجوم، وفي مقدمة المعرفة، من جهة الرعود والبروق واختلاج الأعضاء وغير ذلك، حتى نقل عنه أبو عبد الرحمن في حقائق التفسير من الأكاذيب ما نزه الله جعفرًا عنه).

فهذا جعفر، ويبدو أن الكاتب أطلع على كلام أهل الرفض ولم يطلع على كلام أهل السنة فيه، وهو عند أهل السنة أمام فاضل معترف له بالفضل، منزه عن التهم التي تسديها إليه عصابة الرفض، هذا ما أردنا التبويه عليه، والله الموفق.

التوقيع رئيس التحرير

هذا نص ما نشرته المجلة، وبمقارنته مع ما ذكره هذا الكذاب الأشهر يتبين للقارئ الكريم، مدى إيغال هذا المجرم في لؤسه الطائفي وفجوره المذهبي، وإلى أي حد ارتكس هذا المأجور الحقير، في اسفافه، وأنا أتحداه، وأتحدى من جعلوا منه كلباً للحراسة للولوغ في أعراض السلف والخلف، نظير ما يتسوله من فتات الموائد، أن يكذبوا ما نقلته عن المجلة، لأقوم بإخراج صورة زنكوغرافية عنه، بعد مصادقتها من دار الافتاء، ومن كاتب العدل، ومن رئاسة القضاء في المملكة العربية السعودية وإدراجها في الطبعة الثالثة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

١٥- وفي صفحة (١٦٣) سجل تلك الخرافة القائلة بأن المنصور كتب إلى جعفر بن محمد يقول له: (لم لا تغشانا كما يغشانا الناس) فرد عليه جعفر بقوله: (ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الدنيا ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنتك، ولا نراها نقمة فتعزيك) فكتب إليه المنصور: (تصحبا لتصحنا)، فأجابه جعفر (من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا ينصحك).

ونقول له : أولاً: إن هذه خرافة تافهة، ومصنفاتكم مشحونة بأمثال هذه التفاهات.

ثانياً: إن قول جعفر (من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا ينصحك)، قول من برع في أساليب المراوغة، وأتقن فنون الدجل، بل أنه دليل ناصع يعطينا الحق كل الحق في شجبكم على اتباع شخص هذا مبلغه من العلم، إن لم نقل هذا مبلغه من الجهل بالتعاليم الإسلامية، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: **{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** ^(١) وهو بنص القرآن الكريم مطالب بأداء النصيحة لمن لم يطلبها، فكيف لمن طلبها وهو مستعد لقبولها؟

وإذا كان سماحته لا يريد الدنيا التي في يد المنصور، فكيف يتقبلها بجشع ونهم شديدين من أيدي شيعته؟ أما كان جديراً بكم أن تنزهوا أئمتكم عن هذا الورع الكاذب، والتقوى المزيفه؟

الغريب أن (أحمد مغنيه) الذي يؤكد بأن المنصور كانت ترتعد فرائصه لذكر جعفر بن محمد، يكتب بعد أسطر قليلة قوله إن: المنصور قد قتل من أبناء علي وفاطمة ألفاً أو يزيدون. وقتل من شيعتهم ما لا يحصى بعدد، فإذا قلنا إن التشيع يصيب المتشيع في عقله

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤

وإنسانيته بقدر ما يصيبه في دينه وديناه، أقاموا الدنيا على رؤوسنا ولم يقعدوها.

١٦- ومن صفحة (١٦٩ إلى ١٧٨) يعني ويندب من قتلوا على أيدي الأمويين والعباسيين والأتراك من العلويين وشيعتهم. ونقول له: إن اتفاق هؤلاء جميعاً على مقاومتكم، وإجماعهم على محاربتكم، لدليل كاف على أنكم عنصر شاذ. يشكل وجوده خطراً جسيماً على أمن الشعوب وسلامتها، لأنكم في كل بلد. وفي كل قطر وفي ظل كل نظام. تشكلون أمة داخل الأمة وشعباً داخل الشعب، ودولة داخل الدولة برفضكم الانسجام مع المواطنين وإصراركم على الانطوار والعزلة في الأجواء المظلمة. لأن الظلام الدامس هو الجو الذي يلائم ميولكم التأميرية.

ولقد برهنت أفكاركم السوداء التي ورثتموها من ابن السوداء على أنكم أجنب في كل وطن تقلكم أرضه، وتظلمكم سماؤه، لا تهضمون، ولا تهضمون. تقاسمون كل شعب خيراته. في الوقت الذي تكونون فيه مصدر متاعبه وشقائه وآلامه.

لماذا؟ لأنكم متهودون أكثر من اليهود، مع فارق واحد هو أنهم يحلمون بالسيطرة على العالم تحت تاج ملك من نسل داوود، أما أنتم فإنكم تحلمون بالسيطرة على الوطن الإسلامي. تحت تاج دجالكم المدلل القابع في سراديب سامراء، لا بل إن ما حدث لكم في العهد الغابرة لمن أكبر الشواهد على أن الله ساواكم بأسيادكم اليهود، الذين قال فيهم جل شأنه: **{وَأِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}** ^(١) ولكن أنى للقلوب التي طبع الله عليها أن تعقل وللأذان التي أصمها أن تسمع. وللأعين التي أعماها أن تبصر، وصدق الله العظيم القائل: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ**

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧

بمؤمنين {٨} يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {٩} فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ {١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {١١} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ {١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ {١٣} وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ {١٤} اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تُّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {١٦} مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ {١٧} صُمُّ بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَّا يَرْجِعُونَ {١٨} ^(١).

١٧- وتحت عنوان كلمة التاريخ في إمامنا الصادق من صفحة (٢١٣) إلى (٢٢١) أورد مقتطفات من أقوال زعم أنها قيلت في جعفر بن محمد في وصف ورعه وزهده، وعلمه، وتقواه و... إلخ. ونقول له إن من بين هؤلاء الذين نقلت عنهم (الشعراني) وهو صوفي متهوس و(أبو نعيم. وابن شهر آشوب) وهما من غلاة الشيعة و(ابن المقفع) وهو مجوسي مقنع و (ابن أبي العوجاء) وهو من أشهر الزنادقة. أما البقية الباقية فهم بين خادع أو مخدوع. أو كاذب أو مكذوب عليه. ولكن إذا كان القول بأن الناس على دين ملوكهم صحيحاً، فصحة القول بأنهم على دين أئمتهم من باب أولى. وبما أنكم نسخاً مطابقة لأصل (جعفر) الذي تعترفون بأنه المؤسس الأكبر لكل معتقداتكم.

(١) سورة البقرة من الآية ٨ إلى الآية ١٨

فإن القول الفصل، في هذا الموضوع هو لواقعكم المخزي وماضيكم غير المشرف، فإذا تجاوزنا حدود هذا المنطق إلى ما تنقلونه عنه من أقوال، استطعنا أن ننقض بكلمات وجيزة. كل ما سطرتموه من لغو وهذيان، ودعاوى، فارغة، فإن من يقول لكم: (لولا أننا نخاف عليكم أن يقتل الرجل منكم برجل منهم، والرجل منكم خير من مائة ألف رجل منهم لأمرناكم بقتلهم كلهم) لهو والله جدير بأن يلحق بزمرة الشياطين، وأن من يقول لأحد أتباعه عن أئمة المذاهب الأربعة (لاتأثمهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن ملهم المشرك^(١)) لهو والله جدير بأن يسمى عدو الإسلام والمسلمين، ولولا خوف الإطالة، لأوردت من أمثال هذه الهرطقات ما تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، فادفنوا رؤوسكم في التراب ياقردة فإن لله على دينه أعين ساهرة تحرسه. وقلوب واعية تحوطه وترعاه.

(والله المستعان على ما تصفون)

(١) هذه الأقوال مدونة في كتاب التهذيب. وهو أحد كتبهم الأربعة المعتمدة وهي (الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه).

من أساليبهم

قليل من الناس هم الذين يعرفون أن الشيوعيين قد حولوا كلمات (السلام، والحرية والوحدة) إلى معانٍ قذرة، لأنهم في ظل نظم ديمقراطية متعفنة نهيء لهم (من السلام) جواً يسمح لهم بالنمو، (ومن الكتل السياسية الأخرى لامتصاصها أو نسفها من الداخل، عملاً بقول مفتيهم الأكبر "لينين" عندما قال: (مدو إليهم أيديكم لتأخذوا بخناقهم) وعندما قال (أريد أن أسند هندرسون زعيم حزب العمال في بريطانيا كما يسند جبل المشنقة المحكوم عليه بالإعدام) فإذا عرفت أيها القارئ الكريم أن التشيع كالشيوعية، كلاهما من بطن مومس واحدة، هي (الماسونية)، عرفت ما تعنيه طائفة الشيعة من الدعوة إلى الوحدة، وإلى التقريب بين المذاهب الإسلامية

الفصل الثاني

لقد آن لكم أيها الشيعة أن تفهموا

والآن لعلك أيها الشيعي. قد عرفت من مطالعتك الفصل السابق تهافت حجج زعمائك.وعلمائك، ولعلك أيضاً قد علمت دعوتي. لهؤلاء الزعماء ومن يدعون أنهم فيكم علماء إلى المباهلة. في الطبعة الأولى من هذا الكتاب والتي نفذت قبل عاملين كاملين من صدور هذه الطبعة الثانية، وإنه لم يتقدم إلى حتى ساعة صدور هذه الطبعة الثالثة أحد منهم لطلب المباهلة. ولعلك أيضاً لا تجهل أن امتناعهم عن طلب المباهلة. قد أعطى الدليل القاطع والشهادة الصادقة لك وللتاريخ بأن جميع من يحترفون الدجل في أوساطكم ممن يتسمون بالعلماء، والنواب والحجج، والأئمة، غير واثقين من صحة معتقداتهم، إن لم يكونوا واثقين من زيفها وبطلانها.

لذا فقد أصبح لزاماً على جميع المخدوعين في هؤلاء الدجالين، أن يعلموا بأن حجة الله البالغة، قد قامت عليهم، بعد نكول دجالهم عن المباهلة ونكوصهم عن تحدي من تحداهم وهتك أستارهم، وفضح نواياهم الخبيثة في هذا الكتاب وعلى هؤلاء المخدوعين أن يعلموا بعد الآن أن لهم موقفاً. سيقفونه بين يدي الله تعالى، وأن الله تعالى سيسألهم، ولا بد أن يسألهم عن إصرارهم على اتباع هؤلاء الدجالين، الذين يستغلون جهلهم وسذاجتهم وسلامة نياتهم، ليستخدموهم كما يستخدمون البهائم، وليسخروهم كما يسخرون العجاوات. وليحولوهم إلى سوائم تدر عليهم المال الحرام. وعليهم أن يثوبوا إلى رشدهم. وأن يرجعوا عن غوايتهم وأن يتلقوا تعاليمهم من المنابع الصافية في كتاب الله وسنة رسوله على أيدي من لا يريدون منهم جزاء ولا شكوراً، وأن يعلموا بأن الله لا يقبل عذرهم بأنهم كانوا مخدوعين فيهم، فإن في مثل هؤلاء قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ**

شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ {^(١)

فإذا كنت حريصاً أيها الشيعي على نجاتك، فاعتصم بالله وحده، واجعل رضوانه هدف كل عمل تؤديه، وغاية كل طريق تسلكه.

واعلم أن ما قدمه الأئمة من أعمال صالحة هو للأئمة وحدهم، لا يشاركونهم فيه أحد، وما قدمه خصومهم فلهم أو عليهم، لا يشاركونهم فيه الأئمة ولا غيرهم.

واعلم أيضاً أنك مؤهل لأن تكون في مستواهم. إذا حسنت منك النية وخلص منك العمل. فلا تحتقر نفسك. فإن الله أودع فيك القابلية لكل كمال منشود. وأعطاك القدرة على اجتياز كل عقبة تحول بينك وبين أسمى المراتب الإنسانية. وذلك على الطريق القويم التي تؤدي إلى رضوانه. وهياً لك المداير التي ترفعك إلى أعلى عليين.

فاقطع يا أخي الصلة بينك وبين هؤلاء المرتزقين، الذين يريدون منك النزول إلى مستواهم الوضيع، ليتخذوا منك ذليلاً يسترون به عوراتهم. وآلة صماء يستخدمونها لقضاء مآربهم، ومركباً ذلولاً يمتطونه إلى غاياتهم السافلة. اقطع عنهم يا أخي ما يبتزونه منك من مال حرام. لاشباع شهواتهم الخبيثة لترى كيف يموتون جوعاً، كما تموت الجرذان في أرض غير مأهولة. أكفر يا أخي بعلماء السوء وبتعاليمهم المتفسخة، فإنهم أخذوا على عاتقهم مهمة الحيلولة بينك وبين الحقيقة، لتبقى طول حياتك في ظلام دامس، تتخبط خبط عشواء.

تسخر من النصارى لأنهم يعبدون آلهة ثلاثة، ولا تدري أنك أحق بالسخرية منهم، لأنك إنما تعبد اثنا عشر إلهاً من دون الله: وتسخر من اليهود لأنهم يضمرون العداة لجميع البشر. ولا تدري أنك تدين بنفس العقيدة التي

(١) سورة البقرة من الآية ١٦٥ إلى الآية ١٦٧.

يتدين بها اليهود، وهي: الشتم، والقذف، والطعن، واللعن، واستباحة ما حرّمته الشرائع السماوية من الأعراض والحرّمات.

وفي كتاب (الجبهان سليل الشيطان) أكبر شاهد على ما أقول. وتسخر من المجوس لأنهم يعبدون النار، ولاتدري أنك تعبد رمماً بالية لو لفظتها الأرض لعافتها الكلاب. وتسخر من الوثنيين لأنهم يعبدون الأوثان. مع أن المشاهد التي تسميها عتبات مقدسة هي أوثان غير مصورة.

ولقد آن لك يا أخي الشيعي أن تفهم حقيقة هذه الأشباح المعممة التي تتسمى بالعلماء. وأن تكفر بهم، وأن تلعنهم، وأن تبرأ إلى الله منهم. فإنهم أخبث الناس قلباً وقالباً، وإن ما يعتصرونه من دمك البريء وعرقك الطاهر، لهو أكبر دليل على دجلهم وفشلهم.

واذكر يا أخي في الإنسانية أن الله تعالى لم يرسل محمداً صلى الله عليه وسلم جانياً، وإنما أرسله هادياً، وما سار على سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - من ادعى أن له فيما أفاء الله عليك حقاً معلوماً، (إلا السائل والمحروم) فإن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد خرج من الدنيا فقيراً معدماً، لا يملك من الدنيا قوت يوم واحد، لا بل خرج من الدنيا ودرعه مرهونة عند يهودي بسبعة عشر صاعاً من شعير. ولو كان أحد من أهل بيت محمد - صلى الله عليه وسلم - يستحق شيئاً من أموال المسلمين. لكان سيد المرسلين أولى بهذا الحق، ولخرج من الدنيا وهو أغنياء زمانه.

إن علماء الدجل والشعوذة يدعون أنهم نواب الإمام الغائب، فأبي إمام هذا الذي ينوبون عنه. إن الرجل منكم لا يستطيع أن ينصب نفسه وكيلاً عن أخيه إلا بصك شرعي مؤيد بشهادة الشهود، ومصادق عليه من كاتب العدل، فكيف ساغ لهؤلاء الدجالين أن يدعو النيابة عن الإمام المزعوم بدون بينة يبررون بها ابتزاز أموالكم؟ أتعقدون عصمتهم؟ فما هو دليلكم على ثبوت هذه العصمة لهم؟ وإذا كان ما يزعمون من أن الإمام إنما يتم تنصيبه

من الله بنص شرعي (حقاً)، فمن أين جاز لهم أن ينصبوا أنفسهم نواباً عن الإمام بدون نص شرعي.

ثم لماذا لا يخرج هذا الإمام المزعوم من سردابه ليتولى قيادتكم بنفسه؟ بدلاً من أن يترككم تحت رحمة الدجالين والمشعوذين، كالغنم الضائعة التي تسمع لكل ناعق، وتتبع كل مارق.

ألا يستحي من الله؟ ألا يستحي من الناس؟ ألا يستحي منكم؟ لماذا لا يجيب نداءكم؟ لماذا لا يرحم ضراعتكم ودعاءكم بتعجيل فرجه؟ ألا ترون معي أن إصراره على تجاهلكم أما أن يدل على خلو قلبه من الرحمة والشفقة، أو أنه غير موجود؟ فإن كان الافتراض الأول صحيحاً فوالله إن إصراركم على اتباعه لهو أكبر دليل على حماقتكم، إذ تتبعون رجلاً قاسي القلب، عديم الإحساس، ميت الضمير. مجرداً من أشرف الخصال الإنسانية وإن كان الفرض الثاني صحيحاً أفلا يدل ذلك على أن كل ما دونه لكم علماء السوء إنما هو دجل وشعوذة وكذب وتخريف لا سيما وقد أثبت لكم الواقع أنه لا وجود لهذا الإمام إلا في خيالاتكم وأوهامكم، التي أوحى بها اليكم وكلاء الشيطان وعملاء الماسونية الفاجرة.

أما كان جديراً بك أيها المخدوع بسماسرة إبليس أن تعلم أن الله تعالى هو الذي خلقك ورزقك، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، وأن الأئمة لم يخلقوا شعرة واحدة في جسمك، ولن يستطيعوا أن ينزعوها منك، وأنهم لن يقدرُوا على إعطائك مثقال ذرة من الخير. ولا أن يحولوا بينك وبينها، وأن افتقارهم إلى الله في كل شيء كافتقارك إليه في كل شيء، سواء بسواء، وأنه لافرق بينك وبينهم إلا بالتقوى، وأن المراتب التي وصلوا إليها بأعمالهم مفتوحة أبوابها لك على مصراعيها.

قد تقول: أو يقال لك: إن مراتبهم خاصة بهم، لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكنني أقول: إن اعتقاد ذلك هو الكفر الصريح. لأن الله يمقت المحاباة من خلقه فكيف يرضاها لنفسه؟ ولأنه لو صح هذا الاعتقاد لقامت الحجة على الله لعباده الذين لم يمنحهم شرف القرابة للنبي صلى الله عليه وسلم. وكفى بأبي لهب دليلاً على فساد قول من قال أن للقرابة وزن عند الله. أو عند رسوله، وما ليس له وزن عند الله وعند رسوله فليس له وزن عند المؤمنين بالله ورسوله.

وأخيراً. فإنني يا أخي لا أريد منك على هذه النصائح جزاءً ولا شكوراً، وأملي عظيم أن يلهمني الله وإياك الرشد والصواب إنه سميع مجيب.

ألا هل بلغت ؟

اللهم أشهد، وأنت خير الشاهدين^(١).

(١) قال أحد الحكماء:

المشقة في إرشاد ألف أعمى من عميان البصر أخف من المشقة في إرشاد واحد من عميان البصيرة.

الفصل الثالث

(هل تعلم)

- ١- هل تعلم أن الأمة الإسلامية لم تفقد في فتوحاتها من الأنفس والأموال بقدر ما فقدت على أيدي عصابات التشيع الآثمة؟
- ٢- وهل تعلم أنه لولا وقوف هذه العصابات المجرمة في طريق المد الإسلامي، لما وجد على وجه البسيطة من لا يدين بالإسلام، ومنذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام، وكان العالم بأسره أمة واحدة. ودولة واحدة، لا تفصل بين شعوبه حدود، ولا توجد بين أقاليمه سدود؟
- ٣- وهل تعلم أن كل ما ارتكبه المجرمون في التاريخ لا يساوي في آثاره المؤلمة. جريمة التاريخ العظمى أو نكبة التشيع؟
- ٤- وهل تعلم أن ما أخذه طواغيب التشيع من السحت باسم الأصنام التي نحتوها لينفقوه في مآذلهم ومخازيهم، يكفي لبناء ما تحتاجه الدنيا بأسرها من الملاجئ والمدارس والمستشفيات؟
- ٥- وهل تعلم أنه بسبب ما اقترفه مجرمو التاريخ (الفاطميون) وولاتهم من المذابح، والجرائم، قد ارتدت أمم أوروبية، بأسرها عن الإسلام، وشاركت في الحروب الصليبية؟
- ٦- وهل تعلم أنهم لزالوا يبيتون للإسلام والمسلمين أخبث النوايا الشريرة بل يعلنون عنها قبل تنفيذها بوقاحة وجرأة لم يسبق لها مثيل وإذا لم تصدق أيها القارئ الكريم، فاقرأ ما كتبه أحد من شعروا بقرب نهايتهم المحتومة، ومصيرهم المظلم، ويدعى أحمد مغنيه في الكتاب الذي أصدره تحت عنوان (الجبهان سليل الشيطان) والذي قال فيه في صفحة (٤٤) ما نصه: (واليوم ممن يخاف علي، فعلي هو هو، وذو الفقار هو هو، والهاشميون، وقسم كبير من أبطال المسلمين، يتطلعون من قريب، وبعيد إلى بنانه، لكي تشير، وتعلن الحرب، التي تطالب

بخلافة المسلمين) إقرأ هذا ثم سائل نفسك، لم تشير هذه البنان؟ وعلى من تعلق الحرب يا ترى؟

سائل نفسك عما تبيته هذه الشراذم الحقيرة المستترة بالإسلام، والمبرقة بالولاء الكاذب لعلي وذريته، من دس، وتآمر، تحت اسم المطالبة بخلافة أثبت التاريخ فشلها ودجلها، وأدانها، وأصدر عليها حكمة العادل، بعد أن تكشفت عن أقبح صورة، وأبشع مثال.

سائل نفسك هذه الأسئلة، التي يجب أن تتردد على كل لسان وأن تطرح على بساط كل بحث.

سائل نفسك ولن تجد الإجابة الحاسمة إلا إذا علمت علماً لا يتطرق إليه شك، أن الأمة الإسلامية ستكون في ذمة التاريخ، إن لم تظهر تاريخها من دسائس التشيع وآثاره، ومجتمعاتها من رجسه وأقذاره.

وعلى كل من كانت له أذنان أن يسمع، وأن يعلم بأن أشد الناس صمماً من لا يريد أن يسمع.

الفصل الرابع

أوجه الشبه والاختلاف بين التشيع والشيوعية

- ١- كلاهما يجمع الأحرف الأولى من (الشؤم، والهدم، واليأس، والعناء).
- ٢- كلاهما من صنع يهودي، وكلاهما أوحى به الشعور بالحقد والكراهية، وكلاهما يتوسل بالشر والنقمة، وكلاهما يهدف إلى الخراب والتدمير.
- ٣- المجتمع المثالي لدى الشيوعي، هو المجتمع الذي يتكون من أفراد بلا طبقات، والمجتمع المثالي لدى الشيوعي هو المجتمع الذي يتكون من طبقة بلا أفراد.
- ٤- أركان الدين الشيوعي ثلاثة (هدم الأسرة، وهدم الدين والأخلاق، وهدم الطبقات) وأركان التشيع ثلاثة (المتعة، والتقية، والبداء).
- ٥- الثالوث المقدس في أسطورة الشيوعية يتكون من (المادة ووسائل الإنتاج والعصابة الحاكمة) أما البروليتاريا فمهمتها أن تكون وقوداً يمد هذا الثالوث بالطاقة اللازمة، والثالوث المقدس في أسطورة التشيع، يتكون من (الأئمة، ومشاهدهم والمحترفين باسمهم) أما الرعاع فمهمتهم أن يكونوا سوائم تدر على ثالوثها الدم والعرق والدموع.
- ٦- ما تبينه الإنسانية يهدمه التشيع بلا عقل، وتهدمه الشيوعية بلا ضمير.
- ٧- عرية الشيوعية تجر حصانها، لأنه موصوم، وعرية التشيع تحمله، لأنه معصوم.

٨- التفسير المادي للتاريخ في منطق الشيوعية، هو أن تحيا بلا هدف، ولا كيان، ولا تاريخ. وفي منطق التشيع هو أن تعرف من أين يؤكل الفسيخ؟

٩- إئتني بشيعي صغير أخرج لك منه شيوعياً كبيراً، وإئتني بشيوعي صغير أخرج، منه يهودياً كبيراً، وإئتني بيهودي صغير أثبت لك أن الشيطان واحد من عملائه.

١٠- يقطع الشيعي الشجرة التي تظله، ويقطع الشيوعي الغصن الذي يجلس عليه.

الفصل الخامس

صيحة الحق

قصيدة عصماء للأستاذ عبدالحق علوش

إن الرجل الذي أراد والداه أن يجعلاه عبداً للباطل، فأبى إلا أن يكون عبداً للحق، وأراد الدجالون أن يسلبوه وجوده، فأبى إلا أن يثبت وجوده.

وأراد الشيطان أن يضيفه إلى قائمة أتباعه، فأبى إلا أن يكون سيفاً مصلاً على رقاب أتباعه.

حاربه عملاء ابن سبأ اليهودي في السر، فحاربهم في العلانية، وأرادوه ذيلاً يتحرك بمشيئتهم، فوجدوه قد صار رأساً يحركهم كيف يشاء.

إنه بحق القدوة المثلى لمن أراد أن يعرف قدر نفسه، وقيمة ما أودع الله فيه من مواهب واستعدادات، والمثال الذي يجب أن يحتذى في التحرر من لعنة التقليد الأعمى، ومن فتنة التعصب الطائش الذميم.

قد لا تصدق أيها القارئ الكريم، إذا قلت لك، أن هذه القصيدة هي من نظم شخص ينتمي إلى عائلة عريقة في الرفض، موهلة في التشيع، وقد سماه والده (...) فتسمى (بعبد الحق)، ولقى من أهله وأقاربه وأبناء جلدته خصومات نكراء، فما فت ذلك في عضده، وأمعن الظالمون في معاداته واستفزازه، فما زاده إمعانهم إلا إصراراً على الحق، وثباتاً على مواصلة الكفاح، فله من الله المثوبة، وحسن الجزاء.

وعلى غرار هذا فليعمل العاملون

وقد نظم المذكور قصيدته، استجابة لرغبتني في الرد على كاظم الكفائي الذي نشر في مجلة القدوة الكربلائية قصيدة، شتم فيها صحابة رسول الله، ووصف السقيفة التي تمت فيها بيعة أبي بكر - رضي الله عنه - بأنها مصدر الآثام، وهذا مطلع قصيدته.

لاتعجبوا من منطقي وكلامي فالقلب من يوم السقيفة دامي

فرددت عليه بقصيدة قلت فيها:

يهذي به قزم من الأقسام
سَيِّدُكَ صرح الدين والإسلام
سمى السقيفة مصدر الآثام
يا موغلاً في الكفر والإجرام
ويباع مثل بهيمة الأنعام
سقط المتاع تداس بالأقدام

لاتعجبوا من منطقي وكلامي
كلب تخيل أنه بعوائيه
يا أيها الوغد الذي من لؤمه
كبرت وأيم الله منك جريمة
لولا السقيفة كنت عبداً يشتري
لولا أبو حفص العظيم لكنت من

وحيث إنني لم أكن ممن يجيدون الشعر، فقد رجوت من السيد عبدالحق علوش بأن يتولى الرد على الكفائي، ومن على شاكلته، فبعث إلي بهذه القصيدة التي أرفها إلى القراء فيما يلي: مع العلم بأنني قد حذف أكثر من نصف أبياتها خشية الإطالة:

فالقلب من يوم الفجيعة دام
وبفتية كالزهر في الأكمام
وعلى محياهم هدى الإسلام
ولدى الجهاد بيتر صمصام
راحت تسوقهم إلى الإعدام
للموغلين بحمأة الإجرام

(لاتعجبوا من منطقي وكلامي)
يوم به جاء الحسين بأهله
عطر الربيع يفوح بين ركابهم
الذائدون عن الشريعة بالنهي
غدرت بهم شيع الروافض حينما
كبرت وأيم الله تلك جريمة

أنتم غدرتم بالحسين وصحبه
حسب الرسائل بيعة فأتاكم
يا ذل من واليتموه وخيبة
فقدتموا متربصين قدومه
فغدا صريع سهامكم بدمائه
لولا خيانتكم لسبط المصطفى
يا عصابة الكفر الذميمة ومعدن
لله ما فعل الروافض إنهم
لهفى عليه مغرراً بوعودكم
أو ما رأى غدر الروافض ظاهراً

خير الأنام السادة الأعلام
يسعى وليس لسعيه من حام
لمن ارتجاكم باقتحام زحام
ولحربه ظمئت نفوس لئام
وسيو فكم يا معشر الأقرام
ما كان في التاريخ خفر ذمام
الغدر اللئيم وبؤرة الأسقام
عون لكل مخرب هدام
يا عصابة الأنصاب والأزلام
بأبيه حيدر وهو خير إمام

إلى أن قال

يا موغلين بكل إثم فادح
يا قاصدي قتل الكرامة غيلة
لولا خيانتكم لسبط المصطفى
تالله ما فعل اليهود فعالمكم
لا فرق عند الرافضي محلل
والغارقين بذنبهم للهام
إن الكرامة في رفيع مقام
دار السلام، وقبلية الأعلام
حتى المجوس وعابدوا الأصنام
ومحرم كالنقض والإبرام

ويقول في وصف الكرنفال

هذي المواكب نظمت عن غاية
هذي المواكب لم تكن لمصابه
أسفي على تلك الجموع فإنها
هيئات لا تخفى على الإفهام
بل فتنة نكراء في الإسلام
كالكرنفال مليئة بهوام

إلى أن قال بعد وصف دقيق للمآثم

ومشت بغايا الرفض بين مناحب
 ترنو لمختلف الجهات تصيدا
 لله مهزلة تقام بكر بلاء
 دار السفارة والسفير يمدهم
 (مستأجرين على خراب ديارهم
 في كل يوم فتنة ومصيبة
 هذى مطاياكم وتلك فعالها
 وإذا انتهت تلك المهازل أسرعوا
 يتسامرون كأن شيئاً لم يكن
 أسمعت ما يجري بعد قيامهم
 حتى تكون فعالهم مقبولة
 جمعوا السبايا في محل واحد
 ثم استباحوا المحرمات وأقبلوا
 نزلوا إلى الدنس اللئيم بفرحة
 عرباً بكل تصنع ونظام
 للواقفين لمتعة وغرام
 بيكي ويضحك شكلها الإدمام
 بالمال عند مهازل الإجمام
 ومسيرين لفتنة وخصام)
 يا أهل لندن والسفير السامي
 معروفة في خدمة الأعمام
 للأكل نحو هريسة وعظام
 وقد أنتهوا منها بشر ختام
 عن قتله من خسة وحرام
 عند (الحكيم) أو العميل السامي
 قصد التصدي عن هوى وغرام
 نحو الموائد لارتشاف مدام
 الزهراء جهراً عند كل مقام

إلى أن قال

أشهدت يوم الأربعاء وقولهم
 وشهدت أنصار الحسين كئيبة
 طورا تسير مخبة في سيرها
 وعلى صلاح القوم تهوى كفهم
 وتعود النفر الحقيير رواية
 هذا هو الداء الوبيل لأمة
 وغدا التشيع في العراق وسيلة
 هذا مرد الرأس للأجسام
 تنكي بدمع كالمرازب هام
 وتعود ناكسة على الأقدام
 ضرباً يسيل دموعهم لرغام
 قد مثلت عن غاية ومرام
 أبقت رواسب مزدك لشتام
 لنوال مرتبة وطيب مقام

عاداتهم

في كل عام في المحرم جيفة
باسم الحسين يمثلون بكر بلاء
ما ضر لو ذكروا الحقيقة أنها
لكنهم جنحوا إلى تزويرها
باسم التشيع والولاء تغلغت
وأنت على التاريخ نفس شرة
حرق الجباه علامة معروفة
وكذا السجود لتربة معجونة
لا تحسبوا ضرب الحديد بشافع
لا تحسبوا صبغ الثياب وضربكم
ينسى رجال المسلمين فعالمكم
إن الطواف على القبور وشدها
وكذا التوسل بالقبور سخافة
صيرتموا تلك القبور معابداً
الله غفار الذنوب ولم يزل

بلغت روائحها إلى الأزكام
فصلاً من التاريخ ليس بغام
كالشمس تبدو أو كبدر تمام
حقدأ على التاريخ والإسلام
زمر اليهود، وملة الأعجام
ملئت بحقد قاتل وخصام
كانت لأهل الشرك والأصنام
عجنت ببول الكلب والحاخام
كلا ولا هاماتكم بالقام
فوق الرؤوس ولبسكم للخام
يا عصابة الأرجاس والآثام
بالخيطة آفات من الأوهام
ووسيلة خلقت لصيد عوام
للغنم شيدت أو لكسب حرام
للسالكين سبيله بسلام

إلى أن قال

هل جاء في شرع الأئمة وطأكم
وكذا التمتع بالنساء ونكحكم
الله من فعل قبيح ذكـره

دبر النساء كحجة وصيام^(١)
للأمهات تقرباً لمقام^(٢)
جاءت مصادره عن الإعدام

(١) استدبار المرأة مباح عندهم. بل يعتبرونه من القربات كالحج والصيام.
(٢) قد لا يصدق القارئ الكريم. أن نكاح الأم عندهم. هو من البر بالوالدين: وأنه عندهم من أعظم القربات

إلى أن قال لا فض الله فاه

عجبي لضرب الركبتين وقولهم	عند الصلاة بلكنة التمتام
(خان الأمين وصدها عن حيدر)	تالله ما كان الأمين بحمام ^(١)
تالله ما خان الأمين وإنما	عميت قلوبهم عن الإفهام
أيجوز في الله العظيم مقالة	تنبو عن الذوق السليم السامي
بالأمس كان السامري وعجله	واليوم عجلكم غراب حمام ^(٢)
ابن السويداء لا يزال أمامكم	في الطف في يوم الغدير الغام
رأياته نشرت لثلب المصطفى	ومنابر نصبت لفحش كلام

مقارنة بين اليهود والشيعية

حكمت بين الملتين فلم أجد	من فارق بالكفر والإجرام
كلتاهما بين الشعوب جرائم	نبتت كسلاً أو كداء جذام
لابد للدين الحنيف وأهله	من ثورة تشفى من الأسقام
وأرى دماء الكفر خير وسيلة	لطهارة الدنيا من الآثام

(١) يعنون بالأمين: جبريل عليه السلام. إذ يزعمون أن الله أمره بأن يبلغ رسالة الإسلام إلى علي، فخالف أمر الله، وأبلغها إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ولتغطية هذه الزندقات أنشأوا دار التقريب في القاهرة، بعد أن فضحتهم المطابع التي كانت إحدى رسائل نشر كتبهم على نطاق واسع.

(٢) غراب الحمام: هو عبدالله بن سبأ اليهودي؛ لأنه كان ذا بشرة سوداء.

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإغاثة تحتاج إلى إغاثة

تقدم إليّ أخي في الله عبد الحق علوش، وطلب مني أن أرد علي كتاب قدمه إليّ يحمل عنوان (الإغاثة في بدع الثلاثة) لمؤلف يُدعي (أبا القاسم الكوفي؛ على بن أحمد بن موسى بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد المتوفي سنة ٣٥٢ هجرية).

ولدى مطالعتي لهذا الكتاب وقعت عيني علي ما تقشعر منه جلود الذين آمنوا، فعقدت العزم على أن أثار لمن صنعوا لنا التاريخ ، وأن أؤدي بعض ما عليّ من حق لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فلم نكافئهم إلا بالعقوق ، وأن أرد عنهم بعض هذه الحملات الظالمة التي تتظمها عناصر دخيلة ، تلبست بالإسلام لتغرر بالمسلمين وتتباكى علي الإنسانية ، لتضحك علي ذقون الجهلة والمغفلين.

وفي الصفحة (أ) من ترجمة المؤلف إشارة من بعض من ترجموا له بأنه كان في أول أمره مستقيماً محمود الطريقة (أي أن تأليفه لهذا الكتاب كان في أثناء استقامته والتزامه الطريقة المحمودة) .

وفي الصفحة (ب) إشارة إلي ما ذكره بعض أصحاب المعاجم من أن المذكور أعلاه غلا في آخر عمره، وأظهر بعض المقالات المضادة لمذهب الشيعة الإمامية.

ثم برأه كاتب الترجمة من تهمة الغلو ونسب هذا الطعن إلى بعض من سماهم بسماسرة بني أمية ، مستشهداً علي براءته من الغلو ، بما أورده

المحدث النوري في المستدرك ، وبما قاله الطوسي (١) في فهرسه ، وابن النديم في الفهرست.

ونحن هنا لا يهمنا معرفة حال الرجل ، لأن الحق لا يعرف بالرجال ، ولئلا أضيع على القارئ الكريم وقته الثمين فسأحاول الإيجاز ما استطعت في النقل والرد ، وسأتصرف في بعض العبارات بما لا يخرجها عن المعنى المقصود. والله أسأل أن يلهمني الحجة البالغة وأن يؤيدني بنصره إنه سميع مجيب.

يقول المؤلف بعد الحمد لله والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم ما نصه:

(أما بعد) فإني لما تأملت ما عليه الأمة من أهوائها ، ونظرت في سبب مذاهبها واختلاف آرائها. وجدت منها الجم الغفير والعدد الكثير قد اصطالحوا على تعطيل أحكام الله ، ودرس معالم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإضاعة حدود الله. وإباحة حرامه. وحظر حلاله. فوجدت المتمسك بذلك عندهم حقه مهتضماً مهجوراً وحبل ولايته مبتوراً. ومودتهم متروكة. وعصمة حرمة مهتوكة. وقد أطفؤوا بطغيانهم مصابيح دين الله وأنواره وهدموا معالمه ومناره (إلى أن قال):

فأصبحت أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا القليل منها لحدود الله تاركة ، ولغير سبيل الله سالكة ، ولحقوقه مضيعة ، ولحرمة دينه هاجرة ، ولغير أولياء الله متبعة. كأنهم صم لا يسمعون. وبهم لا يعقلون ، قد شملهم البلاء. وغلبت عليهم الأهواء ، وملكتهم الضلالة ، وأهلكتهم الفتن ، وعدمت فيهم الأحكام والسنن ، حتى ملئت الأرض جوراً ، وظلماً واعتداء. ومعاصي وطفياناً (٢).

(١) الطوسي. هو نصير الشرك والإلحاد، مؤلف كتاب (مصارعة المصارعة) الذي يرد فيه على الشهرستاني مؤلف كتاب المصارعة. وكان الشهرستاني قد ألف كتاب المصارعة للرد على الفلاسفة والزنادقة، فرد عليه الطوسي بكتابه أنف الذكر، والطوسي شخصية مقدسة عند الشيعة الإمامية، لأنه لعب دوراً بارزاً في إزالة الخلافة العباسية، وفي قتل مليون وثمانمائة ألف مسلم على أيدي التتار الوثنيين في بغداد وحدها.

(٢) وماذا ينتظر مهديكم بعد هذا كله؟ أينتنظر أن تصنع إسرائيل القنابل الذرية ليتشجع ويخرج من وكره.

ثم قال بعد هذيان طويل عريض:

فلما رأيت الفساد قد عم، والضلال قد تم، نظرت في ابتداء ذلك ممن تشعب، وإلى من ينتسب من المستولين على أحكام الدين، فميزت عند ذلك، واختبرت، وتفكرت، وتدبرت، طالباً سبل الهداية، لنتولى من تجب ولايته، ونرفض من تجب البراءة منه. فلما عملت الاستقصاء والنظر والاختيار، وجدت فساد ذلك كله ينبع من بدع الثلاثة المستولين على أحكام دين الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى أن قال: إذ كان كل واحد من الثلاثة قد ابتدع بدعاً في شريعة الإسلام على قدر طول عمره. وتراخى أيامه، وعلى قدر تمكنه في سلطانه، مما يوجب على مبتدعه الهلاك والدمار، وسوء العاقبة والبوار.

ثم قال: فاتبعهم على ذلك السواد الأعظم، مع إقرارهم بخطرهما، وإيجاب الكفر على فاعلها.

ثم هم مع هذا كله ينقلون عن الثلاثة جميعهم، فلا يمنعهم ذلك من موالاتهم، ومعاداة من يعاديهم. وهذا إما جهلاً بما على المبتدعين وذلك أخس لأحوالهم أو عصبية لهم على معرفة منهم بفسادهم. وذلك أثبت لكفرهم وإلحادهم وأدعى إلى كشف ضلالهم.

ووجدت فرقة. قد فرت منهم مشردة في كل بلد. ممتعة عن موالاتهم طالبة الحق من معادنه وهم شيعة آل محمد - صلى الله عليه وسلم، فاستحلوا عند ذلك سفك دمائهم، وإباحة أموالهم، وهتك محارمهم. وصاروا بينهم مقهورين. مستضعفين خائفين، وهم مع ذلك متمسكون بدينهم. صابرون على محنتهم، حامدون لربهم، منتظرون الفرج، في غدوهم ورواحهم. فلما رأيت الجهل قد شمل، والضلال قد كمل، استخرت الله في إخراج هذا الكتاب ليكون بصيرة للطالب، ودليلاً للراغب إلخ... انتهى.

أقول: هذه المقدمة لن أعلق عليها بشيء، بل سأترك التعليق عليها لضمير القارئ الكريم.

أما الآن. فسأنقل ما أورده من البدع المزعومة.

فتحت عنوان (بدع الأول) يعني أبا بكر - رضي الله عنه قال:

أولها: التآمر على الناس. من غير أن اباح الله له ذلك، ومطالبته جميع الناس بالبيعة له، والانقياد إلى طاعته طوعاً أو كرهاً.

فكان ذلك أول ظلم في الإسلام إلى أن قال:

فلما انقاد الناس له، طالبهم بالخروج عما كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات. والأخماس، ثم تسمى بخليفة رسول الله، وقد علم الخاص والعام. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستخلفه، وبذا صار ظالماً وكاذباً، وحق عليه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار".

ونقول رداً عليه:

إن أبا بكر لم يطلب الخلافة، ولم ينصب نفسه أميراً بالقوة، ولم يكن عنده وقت المبايعة قوة عسكرية، يستطيع أن يخضع بها الناس أو يخيفهم. كما أنه لم يقيم بانقلاب عسكري على خلافة قائمة، وإنما ببيع فلم يرفض، إذ ليس من حقه أن يرفض مادام أنه يشعر في نفسه المؤهلات اللازمة لهذا المنصب الخطير، أما دعوى أن الله لم يبح له الخلافة فقول مردود، إذ لا سند له من عقل أو نقل، وليس في أي الكتاب. ولا في سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يمنع أبا بكر أو غيره من تولى الخلافة.

وعلى أي حال، فلا يخلو أن تكون الخلافة حقاً خاصاً لعلي، أو حقاً للمسلمين عامة. فإن كانت حقاً خاصاً لعلي فقد ثبت تنازله عنها بمبايعته للخلفاء الثلاثة الذين تقدموه. وإن كانت حقاً عاماً للمسلمين

فليس لأحد أن ينتزعها بغير رضاهم. وقد ثبت أنهم رضوا بخلافة الخلفاء الثلاثة. وبإيعوهم ولم ينازعهم فيها أحد.

أما مطالبته بالصدقات، والأخماس. فليست إلا جزءاً من مسؤوليات الخلافة، وثبوت شرعية الخلافة يؤدي ضمناً إلى إباحة ممارسة مسؤولياتها.

أما تسميته بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن ذلك من الكذب فقول مردود، لأن الذي سماه بذلك صحابة رسول الله الذين أخبر الله عنهم أنهم صادقون.

وفي ص (٥ - ٧) قال:

ولما انقاد الناس إليه طوعاً وكرهاً، امتعت عليه قبيلة من العرب في دفع الزكاة، وقالوا: إن الرسول لم يأمر بالدفع إليك ولا أمرك بمطالبتنا، فسامهم أهل الردة، وبعث إليهم خالد بن الوليد في جيش فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم، واستباح أموالهم، وقتل خالد مالك بن نويرة وأخذ زوجته فوطئها من ليلته من غير استبراء. إلى أن قال:

فاعترض عمر على فعل خالد، وطلب من أبي بكر إقامة الحد عليه فرفض أبو بكر. وقال: لا أغمد سيفاً سله الله على المشركين، وهذا الفعل الفظيع لا يخلو أن يكون بأمر الله ورسوله، أو برأي استحسنته، فإن قالوا: بأمر من الله ورسوله، طولبوا بالدليل. وإن قالوا: برأي استحسنته قيل لهم: هل هو عندكم ظالم أو محق، فإن قالوا: محق، أباحوا دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم بغير حق. وقائل هذا خارج من دين الله. وإن قالوا: إنه ظالم، كفاهم ذلك خزيًا وكفرًا وجهلاً إلخ..... ونقول رداً عليه:

لقد زيفتم هذه القصة كما زيفتم الكثير من حوادث التاريخ، وكل همكم تشويه الإسلام بتشويه سمعة حملة رسالته، فإن قبيلة مالك بن نويرة قد أظهرت السرور بموت النبي - صلى الله عليه وسلم، وثبت

لأبي بكر أنهم ضربوا الدفوف، وشتموا أهل الإسلام، وإن مالكاً قال لخالد: (هذا رجلكم أو صاحبكم) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أعاد صدقات قومه عليهم، وقال لهم: قد نجوتم من هذا الرجل، وأن قومه وافقوه على منع الزكاة، والتشكيك في صحة الإجراءات التي اتخذها خالد تجاه ما نعى الزكاة، يؤدي بنا إلى التشكيك في صحة الإجراءات التي اتخذها علي بن أبي طالب تجاه الخوارج.

وفي ص (٨) أورد قصة مختلفة عن مقتل سعد بن عباد.

ونقول رداً عليه:

الثابت لدينا أن سعد بن عباد قد بايع، كما بايع، علي بن أبي طالب، أما قصة قتله فمختلفة.

وفي ص (٩) يقول:

ثم إنه عمد إلى الطامة الكبرى. والمصيبة العظمى في ظلم فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقبض دونها تركات أبيها مما خلفه من الضياع والبساتين. وجعل ذلك بزعمه صدقة للمسلمين، وزعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) ورد دعوى فاطمة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وهبها (فدكا) فطالبها بالبينه. فجاءت بأم أيمن فشهدت لها فرد شهادة علي. قائلاً: هذا بعلك، إنما يجر إلى نفسه، وهم قد رووا جميعاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "علي مع الحق والحق مع علي يدور، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض" هذا مع ما أخبر الله به من تطهيره لعلي وفاطمة من الرجس. فمن توهم بعد هذا أن علياً وفاطمة يدخلان في شيء من الكذب والباطل على غفلة أو تعمد فقد كذب على الله. ومن كذب على الله فقد كفر، فغضبت فاطمة

وحلفت أن لا تكلمه. وصاحبه حتى تلقى أباهما ، فلما حضرتها الوفاة أوصت علياً بأن يدفنها ليلاً لئلا يصلى عليها أحد منهم. إلى أن قال: وهم قد رووا جميعاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني" فقال عمر: اطلبوا قبرها لننبشها ونصلي عليها. فطلبوه فلم يجدوه. وهم قد رووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: "يا فاطمة. إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك" وقد ثبت بذلك أنهم أغضبوا الله بإغضابهم لفاطمة. فاستحقوا بذلك اللعن بنص قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً }**.

ونقول رداً عليه:

أما مسألة فذك. فإن أبا بكر - رضي الله عنه - لم يأخذ منها شيئاً لنفسه، وما كان في امتناعه عن تسليمها، إلا منفذا لأمر رسول الله صلى الله عليه، وسلم وفاطمة - رضي الله عنها - أولى الناس بالخضوع والانقياد لتعاليم الإسلام، التي جاء بها من هي أقرب الناس إليه.

وإذا صح أن أبا بكر قد رد شهادة علي وأم أيمن. فإنما كان مراعيًا في ذلك نصوص الشريعة الإسلامية التي لا تثبت الحقوق في ظلها إلا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، والتي ترفض شهادة الزوج لزوجته لما فيها من مظنة الاتهام والذي أميل إليه أن هذه القصة مختلقة ولا أساس لها من الصحة، لأنها تتسبب الكذب إلى فاطمة رضي الله عنها.

فإن القصة تزعم أن فاطمة طلبت حقها من الإرث فلما رفض أبو بكر تسليمها حقها من الإرث استناداً إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة" عادت فادعت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وهبها (فدكا)، فطالبها بالبينة، فعجزت عن تقديمها. وهذا التناقض وحده كاف

لتكذيب هذه القصة، لأن فاطمة رضي الله عنها أجل قدراً، وأكرم نفساً من أن تتدنى إلى هذا المستوى الوضيع^(١).

وأما حديث: "علي مع الحق والحق مع علي يدور معه" فلا أساس له من الصحة. بل إن صح فإنما يدل على أن مبايعة علي لأبي بكر وعمر وعثمان كانت صحيحة، وأن علياً كان مع الحق، وأن الحق يدور معه عند المبايعة لهم. ولا مناص لكم أمام هذا البرهان من تكذيب هذا الحديث أو اتهام علي بالنفاق والخداع والمراوغة، وأما حديث الكساء الذي أخرجت به آية التطهير عن مقصودها، فقد أثبتنا فيما سبق عدم صحته^(٢).

وأما دعوى الأذى، والغضب فلا محل لها "من الإعراب"، لأن المفروض في فاطمة رضي- الله عنها- أن لا يؤذيها حرص الخليفة على تطبيق تعاليم الإسلام، وأن لا تغضب إلا لمخالفة هذه التعاليم.

أما حديث: "إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك" فغير صحيح، لما فيه من التنقص للذات الإلهية، التي تجل عن التكيف بحسب أهواء العباد، بل إن هذا الحديث يشعر بأن فاطمة تستطيع التصرف بإرادة

(١) وبهذه المناسبة أشير إلى كتاب وقع في يدي بعنوان:

"فدك في التاريخ"

وهو تلميذ جامعي يدعى محمد باقر الصدر، وقد قرأت نيذاً منه فأعجبني من الكاتب سعة خياله ورسالة أسلوبه، وبراعته في النقد والتحليل، وتمنيت أن لو كشف الله العشاوة عن أمثال هؤلاء الأفاذ، ممن تذوب عبقرياتهم النادرة في خضم هذه السخافات، فينصرفوا إلى الكتابة في مواضيع نافعة تعود بالخير على هذه الأمة التي مزقتها الأحقاد. وسحقها الفتن، وتلاعبت بها الأهواء. لقد أصبحت (فدك) في ذمة التاريخ، وعادت قاعاً صاففاً، ومع ذلك لم تعد من يتصدى لنبيشها، لينتشر منها ما يركم الأنوف، ويملا العيون بالقذى بعد مئات السنين. على أن لي عودة إلى مطالعة هذا الكتاب، وسأعلق عليه فيما يتيسر لي من الوقت إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أسجل هذه النكتة الطريفة:

كان السفاح يخطب فقام إليه رجل من ذرية علي بن أبي طالب. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا من أولاد علي بن أبي طالب فأعني علي من ظلمي: فقال له السفاح: ومن ظلمك قال أبو بكر: حين أخذ فدك من فاطمة. قال له وهل دام على ظلمكم قال نعم، وقال: ومن قام بعده قال: عمر: فقال السفاح وهل دام على ظلمكم، قال: نعم، قال: ومن قام بعده: قال عثمان: قال: السفاح وهل دام على ظلمكم قال: نعم: قال ومن قام بعده: فجعل الرجل يلتفت يمينه وشماله يبحث عن مكان يهرب إليه من شدة الخجل (ولكم شيعتهم لا يخجلون).

(٢) راجع ص ١٤٨ وآخر فصل من هذا الكتاب تحت عنوان حديث الكساء وثبوت وضعه.

اللَّهُ فهي تغضب على فلان إذا أرادت أن يغضب الله عليه وهي ترضى عن فلان إذا أرادت أن يرضى عنه فهو تابع لهواها، وهي طليقة من كل قيد.

ثم أورد مناظرة مختلفة زعم أنها جرت بين علي وأبي بكر وكان فيها قول علي لأبي بكر.

أرأيت لو شهد عندك شهود من المسلمين المعدلين على فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟ قال: كنت والله أقيم عليها حد الله، قال له: إذاً كنت تخرج من دين الله، إذ قد شهد الله لفاطمة بالطهارة من الرجس في آية التطهير، أنت على أساس ذلك تقبل شهادة المخلوق وترد شهادة الخالق إلخ^(١).

ونقول: إن هذه المناظرة مختلفة، ولو صحت لكان أبو بكر على حق في قوله: أقيم عليها حد الله، لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "أما والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" وهو دليل على أنها ليست معصومة، وأنه يجوز أن يقع منها ما يقع على غيرها من الذنوب، وقد جاء الإسلام بالمساواة وهدم الفوارق الاجتماعية، وليس في ظله ذوات مصونة ولا حصانات ولا قداسات مزيفة ولا عصمة؛ لأن الناس في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون عنده بالعافية، ولا يدركون ما عنده إلا بالتقوى، وليس بين أحد وبين الله نسب ولا قرابة، ولا لأحد على الله حق ولا واجب.

وفي ص (١٣ ، ١٤) احتج على ثبوت الإرث من الأنبياء بقول الله تعالى: **{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ}** وقوله تعالى فيما أخبر به عن زكريا عليه السلام: **{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}** ورد على قول من قال إن سليمان إنما ورث النبوة وكذلك يحيى بقوله:

(١) الواقع أن كل شيعي من العجم إنما يقدس فاطمة بنت أناس، التي كشفت عن سمرديس المجوسي، والتي دبر أبوها بواسطتها مؤامرة عليه بالاشتراف مع داريوس أو دارا. أما فاطمة بنت محمد فإنهم لا يقيمون لها وزن، بل يتخذون من اسمها وسيلة للاصطياد.

لو صح ذلك، لما كان على وجه الأرض غير الأنبياء منذ ولد آدم إلى يوم
القيامة، إذ الميراث لا يجوز أن يكون لواحد دون الآخر.
ونقول رداً عليه:

إن لداود عليه السلام تسعة عشر ابناً، فما وجه تخصيص سليمان
بالإرث لو كان المقصود هو المال، أما يحيى فصحيح أنه كان الوارث
الوحيد، ولكن زكريا - عليه السلام - كان نجاراً، ولم يخلف بعد
وفاته غير أدوات النجارة، وأدوات النجارة ليست بالشيء الذي يحمل
نبياً من خيرة الأنبياء على أن يسأل الله أن يرزقه غلاماً يحفظها من
الضياع. لذلك فإن مقصود زكريا عليه السلام هو إرث العلم والنبوة لا
إرث المال.

وفي ص (١٤) يقول:

وقد أجمع أهل الأثر أن ما تركه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
البغلة والسيف والعمامة، وإن درعه كانت مرهونة فافتكها أمير
المؤمنين علي، وأخذها مع السيف، والبغلة، والعمامة، فكيف جاز لهم
أن يتركوا ذلك عنده وهو تركه الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن
كانت التركة صدقة، فهذا داخل فيها، والصدقة على أمير المؤمنين
علي حرام فهل قهرهم وغلبهم عليها؟ إذن فقد كفر علي، وخرج من دين
الإسلام، ووجب على المسلمين مجاهدته لاستحلال ما حرم الله
وتركهم لمجاهدته يوجب عليهم الخروج من دين الله، إذ لزمهم في
إمساكهم عن محاربتة ما لزمه هو وهذا باب يوجب البراءة من جميع
المهاجرين والأنصار، ومن جاورهم من المسلمين وكفى بهذا خزيًا ومقتاً
وكفراً وإلحاداً إلى أن قال:

فإن زعم زاعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أهداها لعلي في
حياته دون غيره، طولب بخبر معروف مجمع عليه، هذا مع ما رووا أن
العباس رافع علياً إلى أبي بكر مطالباً إياه بحصته من السيف والدرع

والبغلة والعمامة. فكيف جاز لهم أن يتركوا ذلك عنده، وهو تركة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقول رداً عليه:

رسول الله يقول: "لا يحل دم أمرء مسلم إلا في ثلاث: زان محصن، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة" وهذا الوغد السافل يفتي بتكفير جميع المسلمين الذين مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض، ويختتم فتواه باستحلال دمائهم، وأموالهم، ومعهم علي ابن أبي طالب الذي جعله على رأس قائمة المستحقين للقتل واللعن، كل ذلك من أجل سيف ودرع وبغلة وعمامة.

فياليت المخدوعين من علمائنا الأجلاء في البلاد الإسلامية عامة، وفي الجامع الأزهر خاصة، يطلعون على دخائل هذه الطائفة ودسائسها، وماتبيته من شر مستطير للإسلام والمسلمين.

لغة حاقد لئيم، أبت إلا أن تكشف عن نفس شريرة وطبع عريق في اللؤم والخسة.

وعلى أي حال، نقول لهذا المتصدر على منصة الفتوى إن كان قد ثبت أن علياً قد استولى على هذه الأشياء، فإن ثبوت عدم الاعتراض عليه من قبل الصحابة من باب أولى، وإقرار الصحابة لعمل من الأعمال دليل على صحته؛ لأن شسع نعل أحدهم أفضل من كل شيعي خلق أو سيخلق إلى يوم القيامة^(١).

ثم عدد وجوه إنفاق هذه الأموال وحصرها في خمسة وجوه لا سادس لها، وهي: (الصدقات)، وهي لثمانية أصناف من الناس، (ومصالحة أهل الذمة) وحكمها أنها تلحق بالصدقات.

(١) راجع كتاب نقض الشيعة ص ٤٩٧ وفيها ما نصه (أما السيف والبغلة والعمامة والدرع، فالذي ثبت عند رواتنا أن النبي (ص) دفعها في مرض موته إلى علي بحضور المهاجرين والأنصار (ولا أدري كيف يثبت هذا الخبر عند التابع ولا يثبت عند المتبوع)

(والجزية) والأمر فيها على قولين فالعامة^(١) تقول أنها تجري مجرى الصدقات. والشيعية تقول أنها لأهل مكة. بعد أن منع الله المشركين من دخول مكة^(٢).

(والغنائم) وهي عند العامة لمن يجاهد عليها. وفي قول أهل البيت أنها للمهاجرين والأنصار، وأبنائهم، وأبناء أبنائهم إلى يوم القيامة^(٣) (والمعادن) وهي عند العامة للعاملين عليها. وليس عليهم منها إلا الزكاة، والشيعية يقولون أنها للعامل. إذا عمل بأمر الإمام، أما إذا عمل بغير إذن الإمام فالأمر فيه للإمام، إن شاء أعطى وإن شاء منع، إلى أن قال:

فالإمام المنتصب بأجرة، يجب أن تكون أجرته على جميع المسلمين لا على قسم منهم، وحيث إن أبا بكر قد أخذ من الصدقات، فقد أكل حراماً وأصبح عليه وزر كل من استن بعده بسنته إلى يوم القيامة. ونقول رداً عليه:

إن أبا بكر لم يقطع لنفسه راتباً، وإنما الذي قطع له هذا الراتب هم المسلمون.

فقد رآه عمر بن الخطاب داخلاً إلى السوق، وعلى كتفه أثواباً لبيعها، فقال له: إلى أين؟ قال إلى السوق، لأبيع ما عندي وأشتري غيره، فقال له: وشؤون المسلمين إلى من تتركها، فقال له: ومن أين لي ما أطعم به عيالي؟ فقال له لنذهب إلى المسجد، وهناك أعلن عمر بن الخطاب على المسلمين. أن يقترحوا تخصيص راتب معين لأبي بكر، ليتفرغ لشؤون الخلافة، فاستقر رأيهم على تخصيص هذا المبلغ له، وهذا العمل إن كان حراماً فقد كان علي رضي الله عنه أحد من أقروه وقدروه، وقد أفتى علي ابن أبي طالب لعمر بن الخطاب أيام

(١) يقصد بالعامة أهل السنة والجماعة

(٢) هذا مبلغهم من الفقه

(٣) هذه الفتوى نسي أصحابها أن المهاجرين والأنصار قد ارتدوا حسب زعمهم. بعد مبايعتهم لعلي.

خلافته بأن يأخذ من بيت المال، ما يصلحه ويصلح عياله. ومع ذلك لم يأخذ إلا حظه من الفياء.

وليس حراماً تخصيص مبلغ كهذا اقتضته ضرورة قاهرة، وللمضطر أن يأكل الميتة، ولكن ماذا تسمون الأموال الطائلة التي تدفع من جهلة الشيعة ومغفليهم إلى جعفر بن محمد، وإلى أولاده من بعده، حتى أدى بهم التنافس على مركز الإمامة إلى تفتيت هذه الطائفة إلى عشرات الفرق، كل فرقة منهم تكفر الأخرى، وكل إمام منهم يلعن الأئمة الآخرين، بل ماذا تسمون الأموال التي تقدم إلى أصنامكم البشرية التي تزعمون أنها تتوب عن الإمام بعد غيبته؟ أعددكم من الله عهد بأن تتوبوا عن الإمام المزعوم؟ وأذن بأن تأكلوا هذه الأموال التي تجمعونها باسمه، ثم لأي غرض تجمعون هذه الأموال الطائلة التي تتجاوز عشرات الملايين من الدينارات في كل عام؟ وفي أي وجه تنفقونها؟

ثلاثة دراهم يعطيها صحابة - محمد صلى الله عليه وسلم -
لأبي بكر - رضي الله - عنه لقاء انشغاله بشؤون الخلافة عن الكسب، تضرب لها الطبول وتقوم الدنيا لها ولا تقعد، أما الملايين التي تسرقونها باسم الدين لتنفقوها لهدم الدين، ومحاربة الفضائل ونشر الفساد فالويل كل الويل لمن يحاول أن يتطرق لذكرها أو للسؤال عن وجوه إنفاقها.

ثم قال في (ص ٢٠):

ومن بدعه أنه لما أراد جمع ما تهيأ له من القرآن صرخ مناديه في المدينة: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال: لا نقبل من أحد شيئاً إلا بشاهدي عدل. وأراد بذلك أن لا يقبلوا ما ألفه أمير المؤمنين علي، إذ كان قد ألف القرآن الكريم بتمامه من ابتدائه إلى خاتمته على نسق

تتزيهه ، فلم يقبل ذلك منه خوفاً أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم
إلخ.

ونقول رداً عليه:

إما أن يكون القرآن الذي بأيدينا مطابقاً للقرآن الذي جمعه علي،
وحيثُذ لا محل للاعتراض، وإما أن يكون مخالفاً، وعليكم إثبات
هذه المخالفة بإبراز مصحف علي. وقولك هذا يشير إلى أن علياً قد ألف
قرآناً يختلف عما في أيدي الناس.

وفي (ص ٢٠) يقول:

ومن بدعه العظيمة الموجبة للكفر، أن الأمة مجمعة، على أن الرسول
قد ضمه قبل وفاته إلى أسامة مع صاحبه وجماعة من رؤساء المهاجرين
والأنصار، وأمرهم بالمسير إلى الشام، وخرج أسامة في حياة النبي -
صلى الله عليه وسلم- وعسكر خارج المدينة، واعتل النبي صلى الله
عليه وسلم علته التي توفى فيها، وكان في مرضه يردد (انفذوا جيش
أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة) فلم ينفذوا، وتأخروا ثم
أقبلا (يعني أبا بكر وعمر) يخاصمان الأنصار في طلب البيعة، فبايع
الناس أبا بكر، وأسامة معسكر خارج المدينة يرأسهم فلا يلتفتون
إليه.

ونقول رداً عليه :

أما أن الأمة مجمعة على رواية هذا الحديث فباطل، بدليل أن شارح
الكتاب لم يستشهد على ثبوته إلا بالأشارة إلى كتاب الملل والنحل
للشهرستاني، وشرح النهج لابن أبي الحديد، والأول شيعي يتظاهر
بالاعتدال. والثاني رافضي يتظاهر بالاعتزال، وقد أثبتنا بطلان هذا
الحديث في الجزء الأول من هذا الكتاب^(١) واستخلاف النبي صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة كاف لتكذيب هذا الحديث، وقد

(١) راجع ص ٨٦ من الجزء الأول

لاحظت في هامش الكتاب بقلم الشارح قولاً نقله من الفصول المهمة (ص ٨٩) لعبد الحسين الموسوي العاملي (عامله الله بما يستحقه) في التعليق على هذا الحديث، ما نصه: وكان بأبي وأمي " يعني رسول صلى الله عليه وسلم" أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفوا الأمر من بعده لأمير المؤمنين (علي) على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا، وقد أبرم عهد الخلافة، وأحكم عقدها لعلي، كانوا عن المنازعة والخلافة أبعد لكنهم فطنوا إلى كل ما دبر فطعنوا في تأمير أسامة، وتثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي بربه إلخ.

فيا أيها القارئ الكريم، قل لي بريك، ألا يصفق المستشرقون طرباً لأمثال هذه التهم الشنيعة التي تلصق بنبي الإسلام، على أيدي من يتسترون بالإسلام لهدمه من الداخل؟

ألا تكفي هذه التهمة الشنيعة لأن تؤكد لأعداء الإسلام أن- النبي صلى الله عليه وسلم- قد ادعى نبوة كاذبة، ليؤسس باتباعه لأهل بيته ملكاً عريضاً تحوطه القداسة.

ألا يشير قول هذا المجرم الوضع إلى أن محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم- الذي جاء ليحارب الخداع كان يخادع أصحابه، والذي جاء ليقتضي على الغش كان يغش أصحابه، والذي جاء لينهى عن الاحتيال كان يحتال على أصحابه^{(١)(٢)}.

فأين إذا هي العصمة، وأين ما تتشدقون به من الدعاوي يا دجالون.

وفي ص (٢٢) يقول:

ومن عجائب بدعه، أنه لما حضرته الوفاة، عهد إلى عمر من بعده،

وطالب الناس بالبيعة، له كره من كره ورضي من رضي.

ونقول رداً عليه:

(١) راجع ص ٨٦ من الجزء الأول.
(٢) لا تستغرب أيها القارئ الكريم مما نسبته الموسوي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقد نسب التقية إلى الله في كتابه (فلسفة الميثاق والولاية).

وأنت ممن كره بيعة عمر ولكن لماذا؟

لأنه أزال أعظم إمبراطورية وحطم أثقل عرش على وجه الأرض في معركتين اثنتين في (القادسية، ونهاوند)، أم لأنه حرر أمماً بأسرها من جبروت كسرى وطغيان قيصر، أم لأنه أعدل وأفضل من أقلته الغبراء وأظلمته الخضراء بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر أم لأنه أقام الحد على ولده وصادر ربح زوجته، أم لأن النساء عجزن عن أن يلدن مثله بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، أم لأن علي بن أبي طالب قال فيه: "رأيت لعمر بن الخطاب أزارا فيه إحدى وعشرون رقعة من آدم ورقعة من ثيابنا" وقال فيه بعد موته "يرحمك الله يا أبا حفص فقد اتعبت الأمراء بعدك" أم لأن عبد الله ابن مسعود قال فيه: "مازلنا أعزة، فمنذ أسلم عمر فلقد كان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً وإمارته رحمة" أم لأن السيف في عهده كان مسلولاً على الكفار مغمداً عن المسلمين.

(نبئونا بعلم إن كنتم صادقين).

وفي ص (٢٢، ٢٣) يقول:

وقد ختم بدعته بالطامة الكبرى، والمعصية العظمى بأن أمر وقت وفاته أن يدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، حتى اقتدى به عمر وهذا منكر عظيم، إن البيت الذي فيه قبر الرسول لا يخلو من أن يكون من جملة التركة، أو للصدقة أو للرسول خاصة، فإن كان تركته فحكمه حكم التركة، وإن كان صدقة فهو لجميع المسلمين، وإن ادعى مدع رضا المسلمين، كان اجتماعهم على الرضا غير جائز، لأن الصدقة لا تباع ولا توهب، وإن ادعى مدع بميراث ابنتيهما، فإنما كان نصيب كل واحدة منهما تسع الثمن، ومع ذلك فلم تقع قسمة من الورثة ولا الرضاء منهم جميعاً إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن بيت عائشة رضي الله عنها الذي ضم قبر رسول - صلى الله عليه وسلم - إما أن يكون حكمه بعد دفن النبي - صلى الله عليه وسلم - كحكم سائر المقابر، لا تباع، ولا تملك، ولا تورث، وحيث سقط اعتراضكم، ويصبح من حق أبي بكر وعمر اختياره ليكون مثواهما الأخير بجوار من هما أحب الخلق إليه في حياته وبعد مماته. وأما أن يكون ملكاً خالصاً للنبي، وبيوت النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله أن لا يدخلها أحد إلا بإذن، قال الله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ }**^(١) أي إلا أن يأذن لكم أحد ساكنيه، ولم يقل (لا أن يأذن لكم) وقد ثبت أن أبابكر وعمر لم يدفنا إلى جانب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد استئذان عائشة ورضاها، وهي صاحبة الحق في الإذن أو عدمه، وإما أن يكون للمسلمين عامة، حينئذ فإن عائشة - رضي الله عنها - قد تصرفت في جزء طفيف من أملاك أولادها، ولا حرج عليها في ذلك، لأنها تملك الحق في هذا التصرف وإما أن يكون ملكاً لعائشة، وحينئذ ما وجه اعتراضكم على مالك يتصرف في ملكه بما لا ينافيه عقل أو نقل، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وهب لزوجاته حجراتهن في حياته وقد ذكرها القرآن الكريم مضافة إليهن في قول الله تعالى: **{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }**^(٢) **{ وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ }**^(٣)

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٣

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٤

وتحت عنوان بدع الثاني منهم

قال في (٢٤):

فمن ذلك الوضوء، الذي لاصلاة بالإجماع بدونه، فقد فرض الله للوضوء أربعة حدود، حدان منها غسل، وحدان منها مسح، وقد دعا الثاني يعني (عمر رضي الله عنه) إلى غسل الرجلين ومنع من مسحها، فأفسد على الناس وضوءهم إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن عمر رضي الله عنه لم يدع الناس إلى شيء من ذلك. وإنما كان سنة متبعة يسير عليها المسلمون الذي كانوا يأخذون دينهم من صاحب الرسالة مباشرة، وبدون واسطة، ولأنهم لم يجدوا تعارضاً بين فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قول الله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}**^(١) بفتح اللام في (أرجلكم) وتأخير كلمة أرجلكم لإفادة الترتيب، ولم يظن المسلمون إلى وجود دسائس يحضرون من تحت (أرجلهم) (لجرها) إلى الهاوية إلا بعد أن ذر قرن الفتنة على يد عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي أنت أحد أذنايه.

وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى في قدم رجل قدر الدرهم لم يصبها الماء، فأمره بالإعادة، رواه أحمد وأبو داود، كما روى عن عمر ابن أبي الخطاب أن رجلاً توضع، فترك موضع ظفر على قدمه. فأبصره النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له: أرجع فتوضأ ثم صل، رواه أحمد ومسلم.

والغسل من جميع الوجوه أحوط، لأنه شامل لهما، ولكن كيف يصنع هؤلاء وشبح جعفر بن محمد يلاحقهم، وصوته يرن في آذانهم، قائلاً:

(١) سورة المائدة الآية ٦

إذا اختلفتم في شيء من المسائل فخالفوا هؤلاء، فإن الرشاد في مخالفتهم؟
وفي (ص ٢٥) يقول:

ومن بدعه ما أفسده من حدود الصلاة بإسقاط (حي على خير العمل) من الأذان، والإقامة، لئلا يتكل الناس على الصلاة، ويتركوا الجهاد وبزيادة (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر، والتفريق بين الأذان والإقامة بتثنية الأذان، وإفراد الإقامة، وهذا حال يوجب الكفر إلخ. ونقول رداً عليه:

أما الأذان على صورته الحاضرة عند المسلمين فهو توقيفي لم يزد فيه عمر شيئاً ولم ينقص منه شيئاً، وكذا أفراد الإقامة وتثنية الأذان وزيادة (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر بدليل ما رواه الجماعة عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بلالاً أن يشفع الأذان، وأن يوتر الإقامة، أما صيغة الأذان فقد أوردها أحمد في مسنده عن عبدالله بن زيد كما أوردها أحمد وأبو داود عن أبي محذورة، وفيهما زيادة (الصلاة خير من النوم) في أذان الفجر.

هذه أدلتنا على صيغة الأذان والإقامة، فما هي أدلتكم على زيادة (أشهد أن أمير المؤمنين علياً ولي الله) في كل آذان؟ ولماذا خصصتم علياً بالذكر والولاية، دون بقية المعصومين، مع ما تزعمون من تكافئهم وتساويهم في الرتبة والمكانة والمنزلة والعصمة وغير ذلك؟

وفي (ص ٢٧) يقول:

ومن بدعه ما أفسده عليهم من حدود الصلاة، والتشهد، فإنهم قد رووا أن تحريم الصلاة هو التكبير، وتحليلها هو التسليم، فصاروا في تشهدهم الأول يقولون (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا سلام تام بقطع الصلاة ويفسدها إلخ.

ونقول رداً عليه:

التشهد بصفته الحاضرة لم يسنه عمر، وإنما سنه النبي صلى الله عليه وسلم، بدليل ما رواه الجماعة عن ابن مسعود قال: "علمني رسول الله وكفى بين كفيه، كما يعلمني السورة من القرآن، وذكر التشهد بصيغته" وبدليل ما رواه مسلم وأبو داود، وابن ماجه عن ابن عباس قال: "كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن".

وفي (ص ٢٧) يقول:

ومن بدعه أنه استن عليهم بعد قراءة الحمد قولهم (آمين)، فكانت كلمة زائدة في القرآن وفي الصلاة، وأن أئمتنا أنكروها وقالوا تقطع الصلاة إلخ.

ونقول رداً عليه

أما تأمين المأمومين، فلم يحدث على عهد عمر رضي الله عنه، وإنما تواتر فعله من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى وائل بن حجر أن النبي كان إذا قال: ولا الضالين، قال آمين، يرفع بها صوته، رواه أبو داود، ولما روي من أنه صلى الله عليه وسلم، قال: إذا قال الإمام: ولا الضالين، فقولوا: (آمين) وفي رواية أخرى "إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له" متفق عليه، وكان الصحابة يجهرون بها حتى أن للمسجد للجة كما رواه الشافعي في مسنده فإن نسي الإمام التأمين ذكره المأمومون.

وفي ص (٢٨، ٢٩) يقول:

ومن بدعه أنه أمرهم بتقديم صلاة المغرب قبل ظهور شيء من النجوم كما أفسد عليهم الصيام بتقديمهم الإفطار قبل ظهور النجوم وقد قال الله تعالى: {ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} إلخ.

ونقول رداً عليه:

وهذه من أكاذيبه المفضوحة:

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أدبر النهار من هنا وأقبل الليل من هنا فقد أفطر الصائم) ولم يرد ذكر للنجوم. وبهذا الحديث فسر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: **{ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}** ووقت المغرب مما توافرت الدواعي على نقله. وإثباته، وهو مما علم بالضرورة لحدوثه كل يوم. وأنتم تزعمون أن علي بن أبي طالب قد عارض عمر في بعض المسائل، ومنها مسألة المرأة المجنونة التي تثبتت عليها جريمة الزنا، فأمر عمر بوجعها، فشهد لها علي بأنها مجنونة، فخلى سبيلها، وقضية المرأة الأخرى التي أراد عمر رجوعها. فقال له علي: ما ذنب حملها فقال له: صدقت، فأجل إقامة الحد عليها إلى أن تضع حملها، وزعمتم أن عمر قال حينذاك: (لولا علي لهلك عمر).

فما الذي منع علياً من الاعتراض عليه في هذه المسألة. وإرجاعه إلى الحق؟ أكان يخاف من صولة عمر وبطشة، فأين ذو الفقار أذن وأين قدرته العجيبة؟ وقد كان علي يخيف به الجن والإنس والشياطين كما تزعمون، ولكن صدق من قال :

لي حيلة فيمن ينم
من كان يخلق ما يقو
وليس في الكذاب حيلة
ل فحيلتي فيه قليلة

وفي (ص ٢٩) يقول ما خلاصته :

ومن بدعه، في الزكاة، تفضيله المهاجرين على الأنصار، وقريشاً على العرب، والعرب على العجم، وعائشة وحفصة على بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وأمره بأن تؤخذ دراهم معلومة، بدلاً من العشر ونصف العشر، وسمى هذه الدراهم خراجاً، فكان هذا الخراج مالاً معصوباً وبقية الزكاة المفروضة في أموالهم لا تحل لهم أموالهم حتى يخرجوا منها، وبذا ألزمهم الكفر، والارتداد بتركهم فريضة الله تعالى عليهم، وتعطيلهم إياها عامدين غير مضطرين، وبما أن الله قد نهى عن أكل الحرام، فإن

كل من أكل من هذا الخراج فقد بارز الله بالعداوة، ومن بارز الله بالعداوة فقد كفر^(١).

ثم قال لهم. ينبغي أن نجعل من هذا الخراج قسطاً لأقوام يجاهدون في سبيل الله، ويشتغل سائر الناس في معاشهم، وبذلك أبطل جهاد كل من جاهد لأجل المال، الذي يأخذه، وحرمت عليهم الغنائم، لأنهم جاهدوا بأجرة، وأصبح كل من قتل في ذلك الجهاد مقتول بأجرة، ثم جعل قسطاً من هذا الخراج المأخوذ حراماً للفقهاء والأئمة، والمؤذنين فأسقط بذلك ثوابهم، لأنهم كانوا مستأجرين يصلون بالأجرة، ومن صلى بأجرة بطلت صلاته، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " من ترك صلاة واحدة عامداً متعمداً فقد كفر" ...إلخ.

ونقول رداً عليه :

أما تفضيله في الأعطيات، فقد سئل عنها فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه، وكان يقدم الأقرب، فالأقرب، فإذا استوتوا في القرابة قدم أهل السابقة، وعلى هذا الأساس فرض لصفية بنت حبي، ولجويرية بنت الحارث نصف ما فرض لكل واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الباقيات، فلما احتجا، قال إنما زدتهن للهجرة، فلما أصرتا، سوى بينهن.

وقد أعطى أسامة بن زيد، أربعة آلاف، وأعطى ابنه عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف فراجع عبد الله، في ذلك، وقال: تعطيني أقل من أسامة، فقال له عمر: زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك.

ولكن اشترأبت أعناق بني عدي، ورجوا أن يساويهم ببني تيم قال لهم: (بخ. بخ بني عدي، أردتم الأكل على ظهري، وأن أهب إليكم حسناتي لا والله، ولن تنزلوا إلا منازلكم، إن لي صاحبين سلكا طريقاً، فإن

(١) أظنه نسي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يأكل من هذا الخراج.

خالفتها خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا، ولا ثواب الآخرة، إلا بمحمد، فهو شرفنا، وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب، فالأقرب، والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، ليكون أولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا تنتظروا إلى القرابة. واعملوا لما عند الله فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه).

أما أمره بأن تؤخذ دراهم معلومة بدلاً من العشر ونصف العشر وتسمية هذه الدراهم خراجاً إلخ.

فهذا كذب وتزييف. وهذه هي الحقيقة.

لما فتح سواد العراق رأى عمر أن مثل هذا الفتح لا يكون كل يوم، وأنها إذا قسمت هذه الأراضي بين المقاتلين لم يبق شيء لمن بعدهم، ولم يبق لبيت المال مورد ثابت، فعمد إلى المشورة، فدعا كبار الصحابة فاستشارهم. فرأى عامتهم أن يقسمه، وكان بلال أشدهم، فقال عمر: اللهم أكفني بلالاً وأصحابه، ومكث أياماً عديدة وهو يتشاور مع الصحابة دون أن يصلوا إلى نتيجة حاسمة، وفي أحد الأيام أرسل إلى خمسة من الأوس، وخمسة من الخزرج، وقال لهم: لم أزعجكم إلا لأن تشاركوا معي في حمل الأمانة، وإني كأحدكم. ولا أريد أن تتبعوا هواي، معكم من الله كتاب ينطق بالحق، قالوا قل نسمع: قال قد رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى. وقد غنمنا الله أموالهم وأرضهم، وعلوهم، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله وأخرجت الخمس، فوجهته على وجهه، وقد رأيت أن أحبس الأرض بعلوجها، وأضع عليهم فيها (الخراج) وفي رقابهم (الجزية)، يؤدونها، فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذرية، ولمن يأتي بعدهم، لأنه ليس عندي نص يخالف ما أراه. ثم قال:

أرأيت هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها، أرأيت هذه المدن العظام، كالشام، والجزيرة، والكوفة، والبصرة ومصر، لابد من شحنها

بالجند، وإدراار العطاء عليهم، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرض والعلوج؟

فقالوا جميعاً: الرأي رأيك فنعم ما قلت، وما رأيت، إن لم تشحن الثغور والمدن بالرجال. وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم عندئذ طلب منهم إقناع من كان مصراً من الصحابة على التقسيم فاقنعوهم ونزل الجميع عند رأيه.

فهذا هو الخراج الذي وضعه عمر رضي الله عنه على الأراضي المغنومة وهو كما علمت أيها القارئ الكريم خراج يؤخذ من علوج تؤخذ منهم الجزية وليس بزكاة، لأن الزكاة، لا تؤخذ إلا من المسلمين.

فهل عرفت أي حقد يكمن في قلوب هؤلاء على الإسلام والمسلمين ولزيادة الإيضاح، أقدم بأدناه بياناً، بالأموال العامة في عهد عمر وهي:

١. الزكاة وتؤخذ من المسلمين ولا تصرف إلا على الأصناف الثمانية الذين حددهم القرآن الكريم، لا حق فيها لغيرهم.

٢. الفيء، وهو ما أخذ صلحاً من العدو بلا حرب ولا قتال ومنه:

(أ) الجزية.

(ب) خراج الأرض المغنومة.

(ج) العشر، ولا يؤخذ من مسلم ولا معاهد.

(د) ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام متاجرين والفيء حق

للمسلمين جميعاً غنيهم وفقيرهم، ومنه يكون الإنفاق على مرافق

الدولة، ومنه العطاء، ورواتب الجند والموظفين.

٣. الخمس - وهو خمس الغنائم، وقد حدد القرآن الكريم وجوه

إنفاقه ثم قال في (ص ٣٣):

ومن بدعه، ما حكم به على أهل الذمة. فإن رسول الله عاهدكم

على شيء معلوم، يؤخذ منهم دون تمييز بين غني وفقير، أما عمر

فجعلهم طبقات ثلاث: أغنياء، ومتوسطين، وفقراء، ثم عمد إلى

مال الخمس فجعلهم طبقات ثلاث أغنياء، ومتوسطين وفقراء، ثم عمد إلى مال الخمس فصرفه عن أهله. وجعله في أثمان الكراع والسلاح. وقال لأمير المؤمنين علي: الأموال كثرت، ولا يجوز أن نجعل لكم خمس هذه الأموال، ولكن نصرف لكم بعضها ونجعل الباقي في الكراع والسلاح.

فقال أمير المؤمنين: إن كان المال لك. فلا حاجة لنا به، وإن كان لنا فلا نأخذه إلا بالتمام، فلم يلتفت إليه، ومنعه كفراً وإلحاداً، وظلماً وعناداً إلخ.

ونقول رداً عليه:

أما النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد تعاهد مع حكام أو أمراء، يمثلون رعاياهم، ويتولون بأنفسهم جمع الجزية المفروضة، من كل حسب طاقته، أما عمر فإنه قد فرض الجزية على رعايا بلاد مفتوحة، لم يكن يحكمها ويتولى شؤونها غير المسلمين.

وأما الخمس:

قال عمر: عمل فيه بما عمله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرج سهم ذوي القربى من الخمس، ويعطيه لفقراء بني هاشم ومساكينهم، وسلك أبو بكر مسلك النبي - صلى الله عليه وسلم - في توزيعه وتابعه في ذلك عمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وقد روى الطحاوي والدارقطني، عن محمد بن إسحق أنه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن سهم ذوي القربى، ماذا كان يصنع به علي - رضي الله عنه - فقال سلك والله به مسلك أبي بكر وعمر.

وفي (ص ٢٤) يقول:

ومن بدعه، جمع الناس في صلاة التراويح ليصلوا جماعة، وهم يقرون أنها بدعة حسنة، وهي لا تخلوا أن تكون أحسن من فعل الرسول، أو أن فعل الرسول أحسن منها، فإن قالوا إنها أحسن من فعل الرسول كفروا، وإن قالوا إن فعل الرسول أحسن، فاتباع الأحسن أولى، لأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.. إلخ.

ونقول رداً عليه:

لقد أورد البخاري، ومسلم، ومالك في الموطأ، عن عروة ابن الزبير أن عائشة أخبرته " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في جوف الليل في رمضان، فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع في الليلة الثانية أكثر منهم، فخرج إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثرت أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته، فما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج لهم - صلى الله عليه وسلم - حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، ثم تشهد فقال. أما بعد، فإنه لم يخف عليّ شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها.

من هذا يتضح أن عمر بن الخطاب لم يأت ببدعة، وإنما أحيا سنة كادت أن تندثر وأن يتناساها الناس؛ لأنه رأى أن علة المنع - وهي خشية أن تفرض قد زالت، بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقاعدة أنه "إذا زال المانع عاد الممنوع".

وفي (ص ٣٦) يقول:

ومن بدعه في الحج، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: أن العمرة دخلت في الحج: هكذا إلى يوم القيامة، وشبك أصابعه،

فنهاهم عمر عن المتعتين متعة النساء، ومتعة الحج، قائلًا: "متعتان كانتا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حلالين، وأنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما".

وقد جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحج على وجهين. الحج مفرداً، وذلك لمن ساق الهدى معه من موضع إحرامه، أو مقروناً. بالعمرة لمن يسق الهدى، ولا تكون العمرة إلا بالإحلال، من الإحرام الأول والعمرة لا تكون إلا بالمتعة، وهي الإحلال والتمتع بما يتمتع المحلول من الثياب والطيب والنساء إلى يوم التروية، ثم يجدد عند ذلك الإحرام للحج في وسط المسجد الحرام، فأمر عمر الناس أن يحجوا حجا منفردا، من ساق الهدى، ومن لم يسق، ونهاهم عن التمتع بالعمرة، خلافاً لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

كما نهاهم عن متعة النساء التي حصن الله بها فروج المسلمين فكل من زنى بعد ذلك فمثل وزره في عنق عمر، وقد قال أمير المؤمنين علي: "لولا كلمة سبق بها ابن الخطاب ما زنى إلا شقي". وكان مقام إبراهيم قد أزالته قريش من الجاهلية عن موضعه، فلما فتح النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة رده إلى موضعه، فلما كان أيام عمر قال: من يعرف موضع هذا في الجاهلية، فقال له رجل: أنا أعرفه، وقد أخذت قياسه بسير عندي، فرد به المقام إلى الموضع الذي كان في الجاهلية.

ونقول رداً عليه :

أما متعة الحج فلم يمنعها عمر، ولكنه كان يرى أن الأفراد أفضل، بدليل أن الله أوجب الهدى على المتمتع، ولم يوجبه على المفرد، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حج في

حجة الوداع مفرداً، وأنه اعتمر في عمرة القضاء وعمرة جعرانه، ولم يحج، بل رجع إلى المدينة مع المهلة.

أما متعة النساء، فقد حرمها محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يحرمها عمر بدليل ما ورد في صحيح مسلم، عن سلمه بن الأكوع قوله: "رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة، ثم نهى عنها". وعن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه قوله: "أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة ثم أنه قال: "من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل سبيلها" وعنه أيضاً، من وجه آخر أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "يا أيها الناس إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده شيء منهن فليخل سبيله. ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً"⁽¹⁾.

أما مقام إبراهيم عليه السلام فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يصنع فيه شيئاً بعد الفتح. وإنما كان على الحال التي وضعت فيها قريش قبل البعثة، وكان ملاصقاً للبيت، فأخذه عمر وأدخله في المطاف توسعة له، بعد أن أعز الله الإسلام، وكثر المسلمون، ورأى عمر أن المقام يضايق الطائفين، بسبب الازدحام.

(1) إنهم يعدون متعة النساء من خير العبادات وأفضل القربات، ويوردون في فضائلها أخباراً كثيرة كلها موضوعة ومفتراة، وهي أنواع، ومنها: (المتعة الدورية) وهي أن يشترك جماعة في امرأة واحدة، يتفقون معها فيما بينهم على أن تكون لكل واحد منهم ليلة معينة، تماماً كما تفعل الحيوانات ولهذا تراهم كالحوانات تسمع لكل ناعق، وتتبع كل مارق، وتفيض قلوبهم غلاً وحقداً على الإسلام والمسلمين. والمتمتع بها عندهم، ليست عليها عدة ولا طلاق، وليس لها إرث ولا نفقة، ولا كسوة ولا يحتاج المتمتع بها إلى عقد ولا إشهداد، ولا تستطيع المرأة إلحاق حملها بأحد من المتمتعين بها، فينشأ طفلها مشرداً بلا ولي، فلا تلبث أن تتلقفه الذئاب البشرية، فأى شيء هو الزنا إذا لم يكن هذا؟

وفي (ص ٣٨) يقول:

ومن بدعه في الحدود مضاعفة حد شارب الخمر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حد الخمر أربعين، فزادها عمر إلى ثمانين إلخ. ونقول رداً عليه :

ليس ما أجراه عمر بن الخطاب بدعة. بل كان موافقاً لعمل النبي صلى الله عليه وسلم - ولكن علي بن أبي طالب هو الذي اكتفى عن قطع اليد بقطع الأصابع، من أصولها. وقد عارضه القاضي شريح، وجملة من أعيان الصحابة، والقرآن فوق ذلك ينص على قطع الأيدي لا على قطع الأصابع قال الله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ}**^(١).

وفي (ص ٤٠) يقول:

ومن بدعه ما أدخله في الطلاق، والنكاح. فقد قال عمر من طلق ثلاثاً في مجلس أو يمين فقد لزمه حكم الطلاق جاداً كان أو هازلاً، واحتج لذلك بأن الناس استعذبوا الأيمان في الطلاق، فالوجه أن ينفذ عليهم الحنث وألزم الحانث في يمينه بالطلاق. وسماه طلاقاً البدعة، وعلى هذا تخرج المرأة من بيت زوجها وهي غير مطلقة، ويتزوجها آخر وهي غير مطلقة، بهذا فسد نكاح الكثيرين، لأن طلاقهم فاسد.

وروى عن مشايخه عن أئمتهم يشترطون لوقوع الطلاق أربعة شروط، هي: "النطق به، والإشهاد عليه، وأن يكون الرجل مريداً له، وأن تكون المرأة طاهرة من غير جماع" إلخ ثم قال بعد ذلك: ولهذا قل المحبون لأمير المؤمنين، لأن نكاحهم فاسد، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يحب أمير المؤمنين إلا طاهر الولادة دون خبيثها. (كلمة أمير المؤمنين لم يعرفها الناس إلا بعد وفاة الرسول)

(١) سورة المائدة الآية ٣٨

ونقول رداً عليه:

أما إيقاعه الطلاق بالثلاث فقد فسره بقوله " إن الناس قد استعجلوا في شيء كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم". وهذا صريح في أنه إجراء تأديبي اتخذهُ عمر رضي الله عنه، ليضع حداً لمن يتلاعبون بحدود الله، ولم يكن يقصد بذلك تحليل حرام ولا تحريم حلال.

ولكن لما تبين له أن الفساد الذي كان يريد دفعه بهذا الإجراء لم يندفع، وأن حوادث الطلاق بالثلاث تكرر حدوثها، ندم وتمنى أن لو اتخذ إجراءات تأديبية أخرى محل إيقاع الطلاق، كالتعزيز، والتشهير وغير ذلك. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه قد جرت حوادث إيقاع طلاق بالثلاث على عهد النبي فأقرها، ولكنه غضب في بعض الحالات.

من ذلك ما روي في الصحيحين عن فاطمة بنت قيس "إن أبا حفص ابن المغيرة طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها كيلة شعيراً فسخطته، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت له ذلك، فقال لها: ليس لك نفقة".

وفي المسند أنه طلقها ثلاثاً جميعاً. فأجاز النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك "بسكوته عن السؤال عن كيفيته".

وروى النسائي عن محمود بن لبيد قال: "أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن رجل طلق امرأته ثلاث تطلقات جميعاً، فقام غضبان ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم، فقال له رجل: يا رسول الله ألا أقتله". والذي يظهر من منطوق هذا الحديث، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز الإيقاع إذ لو كانت زوجته، ولم يقع إلا واحدة، لبيّن له ذلك، ولقال له: أمسك عليك زوجك، لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

وروى أبو داود وابن ماجه عن ركانه: "أنه طلق امرأته البتة، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال ما أردت قال: واحدة: قال آله ما أردت بها إلا واحدة؟ قال: آله ما أردت بها إلا واحدة". ومن هذا يتضح أن ركانة لو أراد بها أكثر من واحدة لألزمه النبي - صلى الله عليه وسلم بها.

وروى الدار قطني، عن زاذان عن علي رضي الله عنه، قال: سمع النبي رجلاً طلق البتة، فغضب، وقال أتتخذون آيات الله هزواً. من طلق البتة ألزمناه ثلاثاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

وفي (ص ٤٢) قال:

ومن بدعه العظيمة، منعه من بيع أمهات الأولاد، في حياة السيد وبعد وفاته وإيجاب حريرتهن بعد وفاته، سواءً عاش ولدها أو مات، وهذا من أعظم البلية، فإن الأمة إن كانت تصير حرة بعد أن تلد، فقد حرمت على سيدها إلا بعقد نكاح، مع أنهم أجمعوا أن لسيدها أن يطأها بعد ولادتها بعقد الابتياح الذي تملكها به، ثم قال:

إن أم الولد تصير بعد وفاة سيدها ملكاً لجميع الورثة، يحل لهم جميعاً وطؤها، وبيعها وهبتها، واستخدامها، غير ولد سيدها من غيرها، فإنه لا يحل له وطؤها فقط إلخ.

ونقول رداً عليه:

لعل القارئ الكريم لم يتمالك نفسه من الضحك من قول هذا الأرعن: "أن أم الولد تصير بعد وفاة سيدها ملكاً لجميع الورثة، يحل لهم جميعاً وطؤها إلخ..". ولعله أيضاً أن يتذكر أن من يفتي بحل المتعة، لا يستغرب منه أن يفتي بحل أم الولد للورثة، بحيث يجوز لهم أن يطؤوها متى شاؤوا مجتمعين أو متفرقين، وبدون قيد ولا شرط.

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فإن كان قد حكم بعق أمهات الأولاد، فإنه لم يصدر حكمه إلا بناء على أمر النبي صلى الله عليه وسلم: القائل: أيما أمة ولدت من سيدها فهي حرة، عن دبر منه" أي بعد وفاته. (رواه أحمد وابن ماجه).

وبناء عليه، فإن الرجل إذا أصاب أمته فولدت منه صارت أم ولد، تعتق بموته من رأس المال، لأنه إتلاف بالاستمتاع فحسب من رأس المال، كإتلاف ما يأكله.

وفي (ص ٤٤) قال:

ومن بدعه العظيمة في النكاح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "المسلمون أكفاء بعضهم لبعض في النكاح" وقال أيضاً: "من جاءكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه أن لا تفلحوا تك فتنة في الأرض وفساد كبير" وقال في حجة الوداع: "المؤمنون أخوة، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد واحدة على من سواهم" فلم يفرق بين عربي وعجمي، ولكن عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم، وتزويج العرب في العجم، ومنع العجم من التزويج في العرب. والعرب من التزويج في قريش فأنزل العرب، في قريش، منزلة اليهود والنصارى، وأنزل العجم في العرب كذلك إلخ.

ونقول رداً عليه:

وهذه من طاماته الكبرى، فإن هذه القصة المدونة في (الرياض النضرة) (٢- ٥٨) تثبت كذب هذا الماتور فقد خطب رجل من الموالي إلى رجل من قريش أخته، وأعطاهها مالاً جزيلاً، فأبى القرشي، فقال له عمر: ما يمنعك أن تزوجه، فإن له صلاحاً، وقد أحسن عطية أختك.

فقال القرشي: يا أمير المؤمنين، إن لنا حسباً، وأنه ليس لنا بكفاء
فقال: عمر. لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة، أما حسب الدنيا.
فالمال، وأما حسب الآخرة فالتقوى، زوج الرجل إن كانت المرأة
راضية فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه.

وفي (ص ٤٥) يقول:

ومن بدعه: منع اليهود والنصارى إذا أسلموا من ميراث ذوي أرحامهم
الذين لم يسلموا، بذنا صير الإسلام وبالأعلى عليهم، محتجاً بقول النبي
صلى الله عليه وسلم: (أهل الملتين لا يتوارثان)!

ونقول رداً عليه:

هذا من أخطأ الافتراء، فإن عمر لم يحكم بشيء من ذلك،
والمذاهب الأربعة متفقة على أن المسلم يرث الكافر ولا عكس.

وفي (ص ٤٦) يقول:

ومن بدعه أنه أمر الناس بأن يتبعوا في الفرائض قول زيد بن ثابت،
وكان من حكم زيد في الفرائض أن جعل مال ذوي الأرحام الذين
قال الله فيهم: **{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}**
للعصبة. واحتجوا بقول نسبه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -

قالوا فيه: ما أبقت الفرائض، فلأولى عصبة ذكر" مع أن هذا
الكلام غير لائق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ كانت
العصبة في اللغة هم الذكور دون الإناث، من أهل بيت الأب دون
الأم، والرسول أفصح العرب فكيف يجوز أن يقول (عصبة ذكر)؟
ولو تكلم بهذا أجهل الناس لسخر منه، فرجعوا بهذا إلى أحكام
الجاهلية الذين كانوا يورثون الرجال دون النساء، والأعمام دون
الأخوال، مع أن الله يقول: **{لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ**

كثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً^(١) ثم قال: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ} فدخل في ذلك الرجال والنساء وأهل بيت الأب، وأهل بيت
الأم. إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن الجواب على هذا يأتي من وجوه :

١- إن قول الله تعالى: **{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ} لا تتعلق**
بالإرث من قريب ولا بعيد، فقد وردت في سورة الأنفال من ضمن
آيات تبين للمؤمنين من تجب له المولاة، ومن لا تجب له، في قوله
تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي**
سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ
اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٢)}

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ
وَفَسَادٌ كَبِيرٌ^(٣) ٧٣} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ^(٤) ٧٤}.

ووردت في سورة الأحزاب هكذا: **{النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ
ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا^(٤)}

من هذا يتبين أنه ليس في هذه الآيات ولا فيما قبلها أو فيما بعدها
ذكر للمواريث، بل إنه ليس في السورتين ذكر للمواريث مطلقاً.

(١) أظن أن صاحبنا كان ينقل هذه الآية من مصحف فاطمة أو أنه يكتب لغير المسلمين.

(٢) سورة الأنفال الآية ٧٢

(٣) سورة الأنفال الآية ٧٣-٧٤.

(٤) سورة الأحزاب الآية ٦

كما يتبين أن قول الله تبارك وتعالى **{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}** لم يكن متمماً أو مفسراً لقوله تعالى: **{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ}**، لأن هذه الآية الأخيرة في سورة النساء، وآيات الأرحام قد أوضحنا أنها في الأحزاب والأنفال.

٢- لقد كتبت آية النساء محرفة وصحتها **{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}** ^(١).

٣- إن زيد بن ثابت بنى حكمه في التعصيب على الحديث المذكور بعد أن ثبت عنده، ولو فرضنا عدم ثبوت هذا الحديث، فإنكم لا تستطيعون تحريم الاجتهاد عند عدم النص، والعقل والوجدان في مثل هذه المسألة يحكمان بأن من كانت رحمه أقرب كان أحق بالإرث، والذكر بحكم العقل أقرب من الأنثى، بدليل أن النسب يبقى متصلاً وينقطع بالأنثى ^(٢).

(فصل فيما ابتدعه الثالث عنهم)

يعني به عثمان بن عفان رضي الله عنه.

حيث قال في ص: ٤٩ .

ومن بدعه أنه استبدل بالأموال التي تؤخذ من الناس ظلماً وأعطاهما

بني أمية:

ونقول رداً عليه:

هذا من أحط أنواع الكذب. فقد أشاع المرجفون والذين في قلوبهم

مرض أنه رضي الله عنه .. قد أعطى مروان بن الحكم خمس

(١) سورة النساء الآية ٧.

(٢) أظن أن هذا الذي يسمونه "عالمًا علامة وحبراً فهامة" قد سرق هذه الفتاوى من مدينة العلم، ومن خزائن السر المكنون، التي نأسف أشد الأسف لحرماننا منها، وإذا كان هذا مبلغ من يزعمون أنهم من أهل البيت، وأنهم يأخذون العلم عن آبائهم وعن أجدادهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم- عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى. فماذا يكون حال الرعاع والأتباع.

خمس جزء من غنائم أفريقية ثم استرجعه منه. الصحيح أنه أعطاه من ماله الخاص.

ثم قال في (ص ٥٠) ومن بدعه أنه منع المراعي، والجبال والأودية وحماها وأخذ عليها مالا إلخ.

ونقول رداً عليه :

أما قولك أنه أخذ مالا على المراعي فأنت كاذب في ذلك، وعليك ما على الكاذبين عند الله، أما أنه منع المراعي وحمى الحمى، فإنه لم يأت بشيء جديد، فقد حمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم مكاناً يسمى (النقيع)، وخصمه لخيل الجهاد وإبل الصدقة واستمر الحال في بقاء هذا الحمى مدة خلافة أبي بكر، وفي زمن عمر اتسع الحمى فشمل (سرف) و(الريذة)، وقد أوصى عمر عامله على الحمى أن يمنع نعم الأثرياء كعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وأن يتسامح مع رب الغنيمات والصريمة، لئلا تهلك، فالذي أجازه النبي صلى الله عليه وسلم لسوائم بيت المال. ومضى عليه أبو بكر وعمر، وكيف تحرمونه على عثمان؟ وهل الاعتراض عليه إلا اعتراض على صاحب الرسالة؟

ثم قال في (ص ٥٠):

ومن بدعه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قد نفى الحكم بن أبي العاص عم عثمان، وطرده عن جواره، ولعنه، وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يزل طريداً حتى استولى عثمان فرده وجعل ابنه مروان كاتبه، وصاحب تدبيره، فهل يستجيز مخالفة رسول الله إلا خارج من الدين بريء من الإسلام إلخ.

ونقول رداً عليه :

أما قصة نفي الحكم فمختلفة، لأنها ليست في الصحاح، ولا لها إسناد معروف، بل الصحيح أنه ذهب باختياره، بدليل أن عثمان كان قد شفع عند النبي صلى الله عليه وسلم في عبد الله بن أبي السرح فقبل شفاعته، ولو كان الحكم منفياً لشفع فيه. مع أن ذنب ابن أبي سرح أعظم من ذنب الحكم، وقد ذكر الإمام ابن حزم في كتابه الفصل ما نصه (إنه إذا صح أن الحكم قد نفي، فإن نفيه لم يكن حداً واجباً، ولا شريعة على التأييد، وإنما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي، والتوبة مبسوطة، فإذا تاب سقطت عنه العقوبة بلا خلاف من أهل الإسلام، وصارت الأرض كلها مباحة له).

وفي (ص ٥١) يقول:

ومن بدعه أنه جمع ما كان عند الناس من صحف القرآن، إلا عبد الله بن مسعود، فإنه امتنع من دفع صحيفته فضربه حتى كسرت منه ضلعان، ثم عمد إلى الصحف، فألف منها هذا المصحف الذي في أيدي الناس، بواسطة مروان بن الحكم وزياد بن سمية، ودعا زيد بن ثابت، فأمره أن يجعل له قراءة يحمل الناس عليها ففعل ذلك ثم طبخ تلك المصاحف بالماء ورمى بها. إلى أن قال: لا يخلو أن يكون في تلك الصحف نفس ما في هذا المصحف أو زيادة عليه فإن كان فيها نفس ما فيه، فلا معنى لما فعله، وإن كان فيها زيادة، فقد قصد إبطال بعض كتاب الله. وهذا مما يؤكد قولنا أنه كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان، فأزاله من أيدي الناس إلخ.

ونقول رداً عليه:

أما ضريه لعبد الله بن مسعود فباطل. ولا أساس له من الصحة، ولكن مما لاشك فيه أنه عزم عليه بأن يسلمه المصحف الذي عنده، فسلمه بعد تردد، وذلك لأنه كان مكتوباً بخط ابن مسعود، وترتيبه مخالف لترتيب المصحف الذي جمعه أبو بكر بالإضافة إلى أنه كتب بعض ألفاظه بلغة هذيل، بعد استئذان النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وأما سبب جمع عثمان للمصحف ونسخه مرة ثانية، فلأجل توحيد رسمه وقرآته لأنه عندما قدم حذيفة بن اليمان من الشام، أخبر عثمان عن اختلاف الناس في القراءة. وقال له أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود النصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها، وهذه من حسنات عثمان - رضي الله عنه - التي خلدها إلى يوم القيامة. وقد انقلبت في أنظار أذئاب عبد الله بن سبأ اليهودي إلى سيئات. لأنها حالت دون الاختلاف في القرآن، فالله حسيبهم.

وفي (ص ٥٣) قال:

ومن بدعه أن عمار بن ياسر قام يوماً في المسجد وعثمان يخطب، فوبخ عثمان على شيء من أفعاله، فنزل عثمان من المنبر ووكزه برجله، وداس بطنه، وأمر أعوانه بذلك، حتى غشى وعثمان يشتمه مع مارووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عمار مع الحق والحق مع عمار يدور حيث دار الخ."

ونقول رداً عليه:

أما ضربه لعمار فكذب محض، ولا أساس له من الصحة. وأما قولكم: "عمار مع الحق والحق مع عمار يدور حيث دار" فقد قلتم مثله لعلني، وزعمتم أنه مع الحق، والحق يدور معه، ونسبتم هذه الأقوال إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهلا رحمتهم هذا الحق وأعطيتهموه فسحة للاستراحة من هذا الدوران فقد أصابه الدوران.

وفي (ص ٥٥) قال:

ومن بدعه ما فعله بأبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - حين نفاه إلى الريدة مع إجماع الأمة على رواية قول النبي: (ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) ومحال أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في رجل هذا القول ويكون مبطلاً، وقد قال أبو ذر صدقاً، وفعل حقاً فكرهه عثمان ونفاه، ومن كره الحق والصدق فقد كره ما أنزل الله إلخ.

ونقول رداً عليه:

أما نفيه أبا ذر فغير صحيح. بل أنه أراد أن يعتزل الناس فيها بمحض اختياره، لأنه كان متشدداً في بعض معتقداته عن المال، وكان ينقم على الناس التنعم بنعم الله التي أحلها بقوله تعالى: **{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}**^(١). وكان يرى أن المال لا يجوز اكتنازه، ولو أديت زكاته، مستشهداً بقول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}**^(٢) وقد كاد أن يثير في الشام فتنة عمياء بسبب آرائه المتطرفة، وكان عدو الله بن سبأ اليهودي يدفعه إلى إشاعة أفكاره، مستغلاً صفاء سريرته وطيبة قلبه، وقد حاول

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢

(٢) سورة التوبة الآية ٣٤

بعض الصحابة إقناعه بالعدول عن رأيه، فلم يقتنع، وقال له ابن عمر ما أديت زكاته فليس بكنز.

وقيل أن عثمان لما عجز عن إقناعه، قال له: "لو اعتزلت" فأمتثل أمره، فأقطعه صرمة من الإبل، وأعطاه مملوكين. وأجرى عليه رزقاً يكفيه.

وفي (ص ٥٧) قال:

ومن بدعه أنه نقل الخطبة من يوم النحر بمكة إلى يوم عرفة، فجعل عيد الناس في التاسع من ذي الحجة، وجعل هذه الخطبة وقت صلاة الظهر، وأسقطها من يوم النحر، وأسقط صلاة الأضحى يوم عرفة ويوم العيد جميعاً، فأفسد على الناس حجهم إلخ...

ونقول رداً عليه:

تعس والله من يأخذ العلم من أمثالك، وشقي والله من أنت حجته في دينه، ولولا أن الله حرم علينا كتمان ما نعلم من الحق لما رأيتك كفاءً، لئن أرد عليك، فإن خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - في عرفات في حجة الوداع هي أشهر وأظهر كل أقواله وأعماله، بل إنه لم يتواتر من أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله مثلما تواتر عنه في هذه الخطبة. التي أجمعت على نقلها وروايتها كتب الحديث والسير، واتفق على صحتها وثبوتها السلف والخلف، ولكن صدق من قال: (حبك الشيء يعمى ويصم، وبغضك الشيء يعمى ويصم).

وفي ص (٥٨) قال:

ومنها أن عبيد الله بن عمر لما ضرب أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب الضرية التي مات فيها، سمع قوماً يقولون: قتل العلي أمير المؤمنين. فظن عبيد الله أنهم يعنون الهرمزان، وكان أسلم على يد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأعتقه فبادر عبيد الله إلى الهرمزان

فقتله. فلما استولى عثمان قال له علي: إن عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق، وأنا وليه، والطالب بدمه، فقال عثمان: بالأمس قتل عمر، وأقتل اليوم ابنه. وبذا عطل حداً، فهل هذا فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر. إلخ.
ونقول رداً عليه:

الهرمزان لم يسلم على يد علي، وإنما أسلم على يد عمر. بحيلة خشى بدونها أن يقال أنه أسلم خوفاً من القتل، فلم يقبل منه عمر إسلامه. فإنه عندما جيء به أسيراً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال له عمر: الحمد لله الذي أمكنني منك، فلما أيقن أنه مقتول لا محالة طلب ماء ليشرب، فأمر عمر بأن يسقى، فأمسك الكوز بيده، وقال: أخاف أن أقتل قبل أن أشرب، فقال له عمر: لا تخف، فاعتبرها أماناً من عمر، وألقى الكأس من يده، وقال: والله لا أشربها أبداً، فقال عمر: خدعني. فلما رأى الهرمزان أن عمر قد أمر بتخلية سبيله نطق بالشهادتين.

أما عبيد الله بن عمر فإنه لم يقتل الهرمزان متعمداً، وإنما قتله متأولاً معتقداً حل قتله، فإذا أضفنا ملابسات القضية ودوافعها، وجدنا أنها مليئة بالشبهات، والشبهة سبب قوي لدرء الحدود، ومع ذلك فقد روى الطبري، عن سيف بن عمر بسنده إلى أبي منصور قال سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه، حيث قال: "دعاني عثمان فأمكنني من عبيد الله ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به. فاذهب به فاقتله فخرجت وما في الأرض أحد إلا معي، إلا أنهم يطلبون إلى فدية فقلت لهم: (إلى قتله) قالوا: نعم وسبوه، قلت: (ألكم أن تمنعوه)، قالوا: لا فسبوه، فتركته لله ولهم فاحتملوني، فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم".

وفي (ص ٦٠) يقول :

ومن بدعه أنه عمد إلى صلاة الفجر فجعلها بعد الأسفار والتتوير
وظهور ضياء النهار، خوفاً أن يقع له ما وقع لعمر.
ونقول رداً عليه:

وهذه أيضاً لم أجد من أشار إليه من المؤرخين، ولا يبعد أن تكون
من نظمه وتلحينه، وأظن أن هذا العميل المأجور للدسائس
الماسونية، قد نسي أن صلاة العشاء تقع في ظلمة الليل ولو
تذكرها. لزعم أن عثمان - رضي الله عنه - قد قدمها إلى ما
قبل ظهور النجوم، وهؤلاء الأوباش يخلتقون الأكاذيب فيفضحهم
الله بها، وتكون حجة عليهم، ولا أدري علم الله كيف يجرؤ علي
بن أبي طالب على المطالبة بدم الهرمزان؟ وتصحيح أخطاء عمر في
القضايا المزعومة، ولا يجرؤ على الاعتراض على عثمان أو عمر بما
يزعمون حدوثه من البدع، وأن الإنسان ليستطيع أن يفسر كل لغز،
وأن يصل في كل مشكلة إلى حل، ولكن اللغز الذي لا يستطيع
أحد تفسيره، هو هذا التناقض العجيب في أقوال هؤلاء العملاء
المأجورين وأفعالهم، والمشكلة التي لم يصل فيها أحد إلى حل، هي
مشكلة انخداع الجهلة والمغفلين والبسطاء من طائفة الشيعة بمن
يسمون عندهم بالعلماء، وما هم وإيم الله إلا عملاء للشيطان.
وإنها لمصيبة عظيمة أن يترك علماؤنا ورجال الحكم فينا أبناء هذه
الطائفة يقعون فريسة الجهل والتعصب الأعمى لمعتقدات انكشف
زيها، وظهر بطلانها، وأصبحت وصمة عار في جبين هذه الشعوب
الإسلامية.

وفي (ص ٦٠) يقول ما خلاصته:

وختم بدعه: بأن أمر والي مصر أن يقتل محمد بن أبي بكر، وقد
وجد هذا الأمر في كتاب أرسله عثمان مع عبد من عبيده راكب

على راحلة من راحله، متوجهاً به إلى مصر. فعادوا بالعبد وبالكتاب والراحلة إلى عثمان، وناظروه، فقال عثمان: العبد عبيد والراحلة راحلتي، والختم ختمي، وليس لي علم بالكتاب ولا أمرت به. وكان الكتاب بخط مروان، فطلبوا أن يسلمهم مروان، فامتنع، فحاصروه. وكان ذلك سبب قتله. ونقول رداً عليه :

أما الغلام: فهو من رعاة إبل الصدقة، وهو مستأجر من قبل موقدي الفتنة، إلا إذا أراد الخصوم أن يزعموا له العصمة وحينئذ. يجب أن يضيفوه إلى قائمة أصحاب السماحة (المعروفين)، وأما الراحلة، فكانت من إبل الصدقة، ولا يبعد أن تكون مسروقة أو مشتراة. بواسطة ذلك الراعي الذي ضبط عليها. أما الختم فما أسهل تزييفه. وأما الخط فلم يثبت أنه خط مروان، ولهذا امتنع عثمان من تسليمه. ولو سلمه لهم لكان ظالماً، وعلى فرض أن عثمان قد أمر بالكتاب، وعلم به، فإنه كأن إمام هدى وخليفة راشداً. وأمره بقتل من لا يدفع شره إلا بقتله، كان حقاً من حقوقه، بل هو حق للمسلمين عامة، لأن في قتل مثيري الفتن، درء للفتن. وردع للمفسدين في الأرض. ولقد ثبت بالأدلة القطعية والقرائن أن الكتاب الذي وجده المصريون مع الغلام كان من أصل خطة متفق عليها بين الثائرين بالقرائن الآتية:

أولاً: ثبوت تخلف الأشتر النخعي وحكيم بن جبلة في المدينة بعد رحيل الثوار عنها، وهو أقوى القرائن في أنهما زورا الكتاب المذكور وأرسلاه.

ثانياً: رجوع ثوار العراق، ووصولهم إلى المدينة في نفس اليوم الذي وصل فيه ثوار مصر عائدين بالغلام والراحلة والكتاب، مع تباعد الشقة بينهما، واستحالة تمكّنهم، من العلم برجوع المصريين إلى المدينة،

ومعلوم أنه لا توجد في ذلك العصر أجهزة اتصال سريعة كاللاسلكي والطائرات؛ لأن مخترعيها لازالوا في عالم الغيب.
ثالثاً: إن مثيري الفتنة من عملاء بطل الماسونية الأكبر (عبدالله بن سبأ اليهودي) زورا عدداً من الكتب عن لسان علي وطلحة والزيير، وأمهات المؤمنين. وفي ذلك يقول محب الدين الخطيب رحمه الله في تعليقه على العواصم من القواصم.

(ويرحم الله عثمان بن عفان، لقد كانت القرائن بإثبات التزوير متوفرة، وكان يمكنه بعد أن اجتمعت عنده رؤوس الفتنة أن يكشف النقاب عن أخبث وأبشع مؤامرة عرفها التاريخ، ولكنه - رضي الله عنه - آثر سلامة المسلمين، ورضي أن يجعل من نفسه كبش الفداء. ظناً منه أن هذا يحسم الشر، ويحقن دماء المسلمين والآن وبعد أربعة عشر قرناً من الزمن يحتاج عثمان - رضي الله عنه - إلى من ينصفه ويدفع عنه تهم من لايزعمهم دين، ولا يردعهم ضمير، ولكن هل تعرف الكلاب المسعورة إلا الولوغ في أعراض الناس ونهش اللحوم؟ وكيف يستطيع أعداء الإسلام أن يهدموه إن لم يبدأوا بهدم من وطدوا أركانه، وشيدوا بنيانه، وحفظوا قرآنه؟ وكيف يستطيعون إحكام خططهم الجهنمية إن لم يخفوا يهوديتهم الحاقدة خلف قناع من الإسلام الزائف، ومجوسيتهم اللثيمة تحت غلالة من التشيع الكاذب؟⁽¹⁾

والآن وبعد أن انتهى هذا الزنديق من سرد ما زعمه من البدع، هل انتهى من هذيانه؟ وهل أفرغ كل ما في جعبته من هذه الهرطقات
كلا!

(1) من شرح المرحوم محب الدين الخطيب على كتاب (العواصم من القواصم).

فقد بقي في الجزء الأول من كتابه. ما أعده للتداول على قدسية النبي، وشرف بني أمية، وكرامة علي بن أبي طالب، بما لا يخطر على بال إبليس.

وسأكتفي بإيراد هذيانه ملخصاً فيما يلي:

لقد ادعى أن رقية، وزينب - رضي الله عنهما - زوجتي عثمان - رضي الله عنه - لم تكونا ابنتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستدل على ذلك بتزويج النبي - صلى الله عليه وسلم، إياهما في الجاهلية. من زوجين كانا في الجاهلية كافرين، هما أبو العاص بن الربيع، وعتبة بن أبي لهب، قائلًا: لا يخلو أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - عند تزويجه لهما. على دين الجاهلية، أم على دين يرتضيه الله، فإن قال قائل: أنه كان على دين الجاهلية، فقد كفر لأن من كان على دين الجاهلية، كان عابداً للأصنام، ومحال أن يتخذ الله من عبدة الأصنام، أنبياء، لأنه لو جاز انتقال عابد الأصنام إلى النبوة جاز انتقال النبي إلى عبادة الأصنام قياساً على أن المؤمن من سائر الناس يجوز عليه الارتداد، كما يجوز على الكافر أن ينقلب مؤمناً^(١).

ولما كان محالاً أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية، على دين أهل الجاهلية كان محالاً أن يزوج ابنتيه من كافرين، وهو مخالف لدينهم، عارف بكفرهم. هذا دليل على أنهما لم يكونا ابنتيه ثم قال: من هذا صح لنا ما رواه مشايخنا عن أئمتنا قولهم: إنه كان لخديجة بنت خويلد. أخت اسمها هالة. تزوجها رجل من تميم يقال له أبو هند فأولدها ابناً سماه هند

(١) لا أدري بم يفسرون قول الله تبارك الله وتعالى، حكاية عن إبراهيم عليه السلام (لَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يهْدني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضَّالِّين. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

وهاتين البنيتين، وهما رقية وزينب، وقد مات أبو هند، وبقيت هالة عند أختها خديجة مع هاتين البنيتين، بعد أن لحق هند بقومه في البادية، وبعد زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من خديجة ماتت هالة. فبقيت الطفلتان في حجر النبي صلى الله عليه وحجر خديجة فريباهما، فنسبتا إليهما حسب التقاليد العربية التي كانت تقضي بأن من ربي أحداً نسب إليه، وتحرم التزوج منه أو به. ولما جاء الإسلام أباح للمريي أن يتزوج من رباها، بعد أن سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأَنْزَلَ اللهُ تعالى :

{وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ}. وقوله : {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}. وهذه الآيات كانت متصلة وقت التنزيل ففرقت وقت التأليف.

وقد نسبت العامة أخوهما هذا إلى خديجة رضي الله عنها، لاشتهارها، ولأن أختها هالة كانت خاملة مجهولة. فظنوا أن أبا هند كان متزوجاً خديجة رضي الله عنها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد أورد مناظرة زعم أنها جرت بينه وبين من يتصلون بنسبهم إلى هند، وأنه استطاع أن يثبت لهم أن خديجة لم تتزوج أحداً قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد هذيان طويل عريض، تطرق إلى ذكر اختلاف للناس في الأنساب، ورد سبب ذلك إلى أخذ الناس علومهم من غير أولياء الله من الأوصياء الحافظين لعلم ما تقدم وما تأخر. قال:

ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت في أسرار علومهم التي خرجت عنهم إلى علماء شيعتهم^(١) أن قوما ينتسبون إلى قريش. وليسوا منهم، وهذا لا يجوز أن يعرف إلا من معدن النبوة وورثة الرسالة. وذلك مثل بني أمية. فقد ذكروا أنهم من قريش، وليسوا من قريش، وإنما هم من الروم، وفيهم تأويل هذه الآية: **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}** معناه أنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس^(٢)، ثم قال فأصل بني أمية من الروم ونسبهم في قريش. وكذلك أصل الزبير بن العوام، فقد كان العوام عبدالأسيد بن خويلد، فتبناه، ولحق بنسبه، ثم قال:

وأما تزويج عمر من أم كلثوم بنت أمير المؤمنين علي، فإنه حدث جماعة من مشايخنا الثقات منهم جعفر الكوفي، عن الفضل، عن أبي عميد عن ابن سنان، قال: سألت جعفر بن محمد عن تزويج عمر من أم كلثوم فقال: "ذلك فرج غصبنا عليه".

وذلك أن عمر بعث العباس إلى أمير المؤمنين علي يسأله أن يزوجه أم كلثوم فامتتعت علي، فلما أخبره العباس بامتناعه. قال عمر: أنف من تزويجي، والله لئن لم يزوجني لأقتلنه، فرجع العباس إلى علي بالخبر فأصر على الامتناع فلما عاد العباس لعمر بالخبر، قال له: احضر يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر، لتسمع ما يجري، ولتعلم أنني قادر على قتله، فحضر العباس إلى المسجد فلما فرغ عمر من الخطبة قال: أيها الناس إن هاهنا رجلاً زنى وهو محصن، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون؟ فقال الناس: من كل جانب إذا كان أمير المؤمنين قد اطلع عليه، فما

(١) كفانا الله شر ما بقي من هذه العلوم التي لم تخرج.
(٢) أترى أيها القارئ الكريم أن مثل هذه العريضة تستحق الرد لا والله ولكنني أعرضها للتسلية.

الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره وليمض حكم الله. فلما انصرف عمر قال للعباس: امض إلى علي فأعلمه بما سمعت. فوالله لئن لم يفعل لأفعلن، فصار العباس إلى علي، وأقسم عليه إن لم يفعل ليفعلن هو وليتزوجن عمر بأم كلثوم فرضي علي وذهب العباس إلى عمر فزوجه بها.

أقول إن هذا الهذيان لا يستحق الرد، وحسب قائله كفراً وإلحاداً نسبة بنات النبي صلى الله عليه وسلم لغير أبيهن، وحسبه جهلاً وحماقة نسبته بني أمية إلى الروم، وحسبه خسة ونذالة ما لفقّه هو وجده جعفر بن محمد من قصة تزويج عمر بأم كلثوم.

وإلى هنا ينتهي الجزء الأول من كتاب الإغاثة، وقد خصص الجزء الثاني من كتابه للرد على ما ورد في كتب أهل السنة من أحاديث الفضائل الواردة في الخلفاء الثلاثة، والآيات التي تشملهم وسأقتصر على نقض رده على ما صح عندنا من هذه الأحاديث الموضوعية. فسأقتصر على الإشارة إلى عدم ثبوتها، لأنه لا يحق لهم أن يحتجوا علينا بما لا تثبت صحته عندنا، وسأبدأ في سرد الأحاديث الموضوعية، وأشير إلى عدم ثبوتها فقط.

- ١- خبر سيدها كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر. في إسناده يحيى بن عنبسة، ذكره الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان إنه دجال يضع الحديث.
- ٢- خبر لما أسرى بي إلى السماء، رأيت مكتوباً على ساق العرض: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين".
- في إسناده عبدالرحمن بن عفان، قال السيوطي: إنه وشيخه كذابان، وكذبه يحيى بن معين.
- ٣- لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

من رواه زكريا بن يحيى، وهو كذاب، وابن داذان، وهو متروك، ومشرح بن عاهان لا يحتج به "من اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة".

٤- خبر ياسارية الجبل.

روى قصته الواحدى، والبيهقى بسند ضعيف "من أسنى المطالب" وما كان ضعيفاً لا يجب تصديقه، ولا يحرم تكذيبه، لاسيما وأنه ليس من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- إن الله لم يعبد علانية، حتى أسلم عمر، وشهر سيفه، وقال: لا يعبد الله سراً بعد اليوم.

هذا من أقوال الصحابة، وليس من أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وحكمه حكم خبر ياسارية الجبل، لا يجب تصديقه، ولا يحرم تكذيبه عند من لم تثبت عنده صحته.

٦- لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم.

هذا من أقوال عبد الله بن مسعود، ومن آرائه الخاصة.

٧- قصة الشاعر الذي كان ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً، فإذا دخل عمر أسكته، وإذا خرج استعاده، فلما سأله عنه قال: هذا رجل لا يحب الباطل.

لم أر لهذا الحديث أثراً فيما تحت يدي من مراجع، ولا أستبعد أنه موضوع.

٨- خبر إن أهل الجنة ليتراءون في عليين، كما يتراءى الكوكب الدرّي لأهل الأرض. وأن أبا بكر وعمر لمنهم.

ذكره المقدسي في الموضوعات.

٩- خبر عمر سراج أهل الجنة في الجنة.

في إسناده عمر الواقدي، وهو ساقط عند المحدثين (أسنى المطالب) أما من رد هذا الحديث بقوله إن الجنة لا ظلمة فيها.

فيرده قول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَيَأْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا}**^(١) والله أعلم.

١٠- زعم بعض المفسرين أن قول الله تعالى: **{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** أنها نزلت في أبي بكر.
زعم باطل، لأنه تخصيص بلا مخصص.

١١- زعم بعض المفسرين أن قول الله تعالى: **{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}**، أنها نزلت في أبي بكر.
زعم باطل لأنه تخصيص بلا مخصص.

١٢- خبر. إن الله أوحى إليّ أن قل لأبي بكر إني عنك راض، فهل أنت
راض عني.

قال ابن حجر سنده غريب وضعيف جداً، وقد أورده بلفظ آخر
خلاصته: أن جبريل عليه السلام قال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك
السلام، ويقول: قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟
فقال أبو بكر: أسخط على ربي، أنا راض، أنا راض. أنا راض.
هذه الأخبار لا يحق لطائفة الشيعة الاحتجاج بها علينا، فقد رأيت
أيها القارئ الكريم أن علماء الجرح والتعديل جزاهم الله عن
الإسلام والمسلمين خير الجزاء قد كفونا مؤنة الجدل فيها.
وما ليس هو عندنا بحجة لا تقوم علينا به الحجة، ولنعد الآن إلى
مناقشة الرافضي في ردوده.

فبعد أن صال. وجال. في ص (١٢) مبيناً شروط قبوله الروايات قال في
ص ١٣:

لقد أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أهل بيته مع
القرآن، وأن القرآن مع أهل بيته، بقوله: (إني تارك فيكم الثقلين،
كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما) وهذه

(١) سورة التحريم الآية ٨

دلالة على أن أهل بيته معدن العلم، ولم يقل رسول الله أنهم قرناء القرآن بعد علمهم به، وقد شهد لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمن تبعهم، وأن علومهم خارجة عن كل ضلالة إلى أن قال:
ولعمري لو انتصرنا في هذه الحجة، لكان فيها الكفاية إلخ.
ونقول رداً عليه:

أما الحديث فمحرف وصحته: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي).

ولو فرضنا عدم تحريفه فمن هم العترة المشار إليهم. أهم الأئمة الإثني عشر، أم أئمة الإسماعيليين. وقد تجاوزوا ثمانية وأربعين، وما الذي يمنع دخول أبناء جعفر وعقيل والعباس بعد أن أثبتنا عدم صحة حديث الكساء، لذا فإن تخصيصكم العترة بأئمة معينين، تحكّم بلا سند وتخصيص بلا مخصص.

أما شروطك في قبول الروايات فمردودة عليك، لأنكم منشقون عن الأمة الإسلامية، منابذون لها، وأنتم في حكم المرتدين حتى ترجعوا إلى حظيرة الإسلام، وحسبكم كفراً تكفيركم للمسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم.

ومن ص ١٣ إلى ص ٢٢ قال ما ملخصه^(١)

أما ما ورد من تقديم أبي بكر في الصلاة، فقد اختلفوا، فمنهم من روى أن أبا بكر صلى بالناس أياماً في حياة الرسول في علة، ومنهم من يقول أنه قدمه لصلاة واحدة، وهي الصلاة التي توفى عقبها، وقالوا: لما كبر أبو بكر في المحراب خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين علي والفضل، ورجلاه تخطان في الأرض ضعفاً من العلة، فدخل المحراب وصلى بالناس قاعداً ثم اختلفوا فقالوا: إنه أزال أبا بكر، وأقامه بينه وبين الصف الأول، فكان أبو بكر يصلي بصلاة الرسول والناس يصلون بصلاة أبي

(١) أعاني مشقة كبيرة في تلخيص أقواله، لما فيها من اللجاجة، والركاكة والتكرار ورداءة التعبير.

بكر، وفي قول آخر: بقي معه في المحراب يصليان جميعاً، فلما اختلفوا هذا الاختلاف في هذه الرواية، وهي من أفضل مناقب صاحبهم، دل ذلك على بطلان ما ادعوه من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له، ولو قدمه كما زعموا لما اختلفوا هذا الاختلاف، كما لم يختلفوا في تقديم عتاب بن أسيد للصلاة بالناس في مكة، وهي إحدى الدلائل على بطلان دعواهم. وبعد هذيان طويل عريض قال في ص(١٦):

لو كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحراب محاذياً له، لوجب مشاركته للرسول في الإمامة، ولوجب أن يكون سنة مستعملة في الإسلام أن يصلي بالناس إمامان في محراب واحد، لا سيما وأنها آخر أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسخها شيء، ولما كانوا مجتمعين على منع الشركة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، كما كانوا مجتمعين على منع صلاة إمامين في محراب واحد، فقد بطلت دعواهم أنهما صلياً معاً في محراب واحد، وثبت قول من قال: إنه أخرج من المحراب. وأقامه بينه وبين الصف الأول، ولو ميزوا لعلموا أنه أنزله منزلة من لا دين له، حيث أجمعوا على عدم جواز صلاة المنفرد خلف الجماعة، وأن من فعل ذلك فلا صلاة له، ومن لا صلاة له، لا دين له^(١).

ثم قال: ولو كانت إمامة الصلاة توجب الولاية لكان عتاب بن أسيد أحق بالإمامة من أبي بكر، لأنه أمّ الناس في المسجد الحرام، وهو أفضل من مسجد المدينة.

(١) أنقل هنا ما كتبه شارح الكتاب في الهامش بإمضاء (كاتب)، ليعلم رجال الدين وخاصة علماء الجامع الأزهر أنني لم أكن متجنباً على هذه الطائفة. عندما أطالبهم بأن يستأصلوا سرطان التشيع. من جسم هذه الأمة قبل فوات الأوان. وهذا نص ما في الهامش:

وقد حرفت بالعبث يد التغيير بهذه الرواية في صحيح البخاري ومسلم، وغيرهما من الصحاح، بما يوافق رغبتهم وميلهم، ومن تصفح الصحاح الستة ير العجائب والغرائب من التحريفات والتغييرات الشائعة التي يرجع بعضها إلى مؤلفيها، وأكثرها إلى لجنة التحريف والتغيير في مطابع مصر وغير مصر من البلاد التي لا يروق لأهلها إحقاق الحق وإبطال الباطل، لاسيما في الأحاديث الواردة في فضائل ومناقب أهل البيت النبوي.

وفي ص (١٨) :

جاء بالرواية التي زعم أنها صحيحة ، لأنها جاءت عن طريق أصحاب
(القداسة المعروفين) وهذا نصها :

إن بلال جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنادى
بالصلاة ، وكان قد أغمي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ورأسه
في حجر علي ، فقالت عائشة : مر الناس أن يقدموا أبا بكر ليصلي بهم ، فإن
رسول الله مشغول بنفسه ، فظن بلال أن ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غشوته ، فسمع صوته ، فقال : ما هذا ؟ فقال علي : عائشة أمرت بلالاً
يأمر الناس بتقديم أبي بكر ، فقال أسندوني أما أنتن كصويحات يوسف ،
فخرج بين ميمونة ، وبين علي إلى باب الحجرة ، فاستقبله الفضل ، فرد
ميمونة ، وأخذ الفضل بعضده ، فجاء إلى المحراب وهو بين علي وبين الفضل ،
وأقام أبا بكر خلفه ، وكان يسمع الناس التكبير إذا كبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كسبيل من يسمع الناس التكبير يوم الجمعة ، وصلى بالناس
قاعداً .

ثم قال بعد هذيان كثير ، إن مقام أبي بكر كان مقام من لا صلاة
له .

ونقول رداً عليه :

أما قولك : أننا اختلفنا في رواية إمامة أبي بكر في الصلاة ، فإن كل
رواية تخالف ما ورد في صحيح البخاري ومسلم إنما تنتظر دورها في قفص
الاتهام .

والروايات الصحيحة مجمعة عندنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وأن عائشة رضي الله عنها قد قالت : إن
أبا بكر رجل رقيق القلب ، كثير البكاء ، إذا قرأ القرآن ، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم : (إنكن صواحب يوسف ، مروه فليصل بالناس) كما أجمعت
الروايات على أن أبا بكر قد تغيب في بعض الأيام ، في بعض شؤونه فدعا

بلال عمر أن يصلي بالناس، وكان عمر جهير الصوت، فلما كبر في المسجد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون.

وكما أجمعت الروايات، على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - شعر في نفسه القدرة في يوم الأحد، على الخروج إلى المسجد لصلاة الصبح، فخرج عاصباً رأسه، معتمداً على علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وكان أبو بكر ساعته يصلي بالناس، فلما رأى المسلمون النبي وهم في صلاتهم قد خرج إليهم كادوا يفتنون فرحاً به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن يثبتوا في صلاتهم، ولما شعر أبو بكر بدنو النبي صلى الله عليه وسلم منه، نكص عن مصلاه، يريد أن يتخلى عن مكانه للنبي صلى الله عليه وسلم، فدفعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في ظهره، قائلاً: صل بالناس، وجلس إلى جنب أبي بكر فصلى قاعداً عن يمينه.

ولقد فرح المسلمون فرحاً عظيماً، بما ظنوه من إجلال النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يعلموا أن ذلك هو الصحو الذي يسبق الموت، فاستأذنه أسامة في المسير إلى الشام، فأذن له، واستأذنه أبو بكر بالخروج إلى السنج، وانصرف علي وعمر لشؤونهما، ولكنه - صلى الله عليه وسلم - بعد عودته إلى بيت عائشة بدأ يشعر بالضعف، وعاودته الحمى. وبدأ فيه النزاع، وكان يتوجه إلى الله داعياً، اللهم أعني على سكرات الموت، وتوالى عليه الإغماء، وكان كلما أفاق، قال: بل الرفيق الأعلى من الجنة، وتقول له عائشة رضي الله عنها: خيرت فاخترت، والذي بعثك بالحق، وقبض عليه صلوات الله وسلامه، وهو في حجر عائشة وفي ذلك تقول عائشه: (فمن سفهى وحدائة سني أنه صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهي) من هذا يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينح أبا بكر عن الإمامة، وإنما صلى إلى جانبه مؤتماً به، وحسب أبي بكر فخاراً وشرفاً أن يأتّم به رسول الله، وأما

قولكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نحى أبا بكر، عن الإمامة وأقامه خلفه، وأنه بهذا أقامه مقام من لا دين له، فإنه لا يقول هذا إلا من لا دين له، لأنه إذا كان باطلاً، فقد نسبتهم فعل الباطل إلى النبي، ومن نسب فعل الباطل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان من أكفر الكافرين، وحسبكم بهذا خزيًا ومقتاً وبعداً من الله.

وأما قولك أنه لو صلى محاذياً لأبي بكر، لكان مشاركاً له في الإمامة أو لجاز أن يصلي إمامان في محراب واحد، فهو معارض بقولنا إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤتماً بأبي بكر، لأن الصلاة انعقدت بإمامة أبي بكر، فإذا بطلت صلاة أبي بكر بطلت صلاة من ائتم به، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانب أبي بكر إن لم تكن من الرخص الخاصة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فمن الجائز أن تكون تشريعاً يبيح لمن لم يجد محلاً في المسجد يصلي فيه، أن يصلي إلى جانب الإمام عن يمينه عند الضرورة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل إلا حقاً، ولا يقول إلا حقاً أما قولك: لو كانت إمامة الصلاة توجب ولاية المسلمين إلخ. فنستطيع أن نرده بقولنا، لو كانت القرابة من النبي تعطي أحداً الحق في ولاية المسلمين، لكان العباس بن عبدالمطلب أولى من علي بن أبي طالب، بهذه الولاية وجوابكم على اعتراضنا، هو نفس جوابنا على اعتراضكم^(١)

ثم قال في ص (٢٠) :

وأما قولهم من رضيه رسول الله لديننا رضيناه لدينانا، فهذا جهل واختلاط، فإنهم إن أقاموا أبا بكر لديناهم كان حكمه حكم الوكيل، والناس مخيرون في الرضا بوكالته أو رفضها، ولزمهم في حكم النظر أن يكون الوكيل مطيعاً لموكله، وأبو بكر فعل عكس ذلك حينما قاتل مانعي الزكاة وسبي ذراريهم إلخ.

(١) لأن العم في حكم النظر أولى من ابن العم.

ونقول رداً عليه:

إن الجهل والاختلاط فيما تكتبه أنت، فإن الصحابة قد رضوا بأبي بكر إماماً، وبايعوه على الخلافة، لا على الوكالة، وإذا كان حكم الخليفة كحكم الوكيل، فما الذي يمنع شمول هذا الحكم لعلي بن أبي طالب وانطباقه عليه؟ ولماذا تؤاخذون، من قاتلوه على فسخ هذه الوكالة.

ثم يقول في صفحة (٢٢) :

كما يلزمهم في حكم النظر أن يرضوا لكل بلد إمامها الذي يؤمها للصلاة، ليتولى مهام الإمامة، كما تولاهما أبو بكر، لأن هؤلاء الأئمة، معينون من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس لأهل المدينة أن يتحكموا في غيرهم ولا على غيرهم، أن يقبلوا حكمهم.

ونقول رداً عليه :

ولكن أئمة البلدان الأخرى رضوا بإمامة أبي بكر وبايعوه، لأنهم لم يكتشفوا عبقرية مثلك ينبههم إلى هذا الحق الذي اكتشفته بذكائك العجيب، فماذا نصنع؟ وهل في مقدورنا الآن إلى الحوقلة والاسترجاع، وأن نتقدم إليك باقتراح بأن تضرب برأسك الجدار.

ثم يقول في ص (٢٢):

وأما ما احتجوا به من قول الله تعالى: { **ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** } فليس فيه منقبة لأبي بكر، لأنه لم يدفع عن النبي ضيماً ولا حارب عنه عدواً. والصحبة قد تكون للكافر مع المؤمن، وكان هارياً بيدنه مستعيذاً بالرسول، والمنة لله ولرسوله عليه أن قبله النبي صاحباً، وهو متهم في إيمانه، بدليل أن الله أنزل السكينة على النبي وحده، وكانت السكينة تشمل النبي والمؤمنين في جميع المواطن.

ونقول رداً عليه:

إذا كان ليس لأبي بكر منقبة في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم،
فهل تتكرمون على المتخلفين بهذه المنقبة، وهل ترك النبي تحت رحمة
القدر أفضل أم ربط المصير بالمصير أفضل؟
أما أنه لم يدفع ضيماً، ولا حارب عدواً، فماذا دفعه المتخلفون من
الضيم أثناء الهجرة، وأي عدو حاربوا؟.

وأما أنه كان هارياً ببدنه مستعيذاً بالرسول.
أفما كان النقد خير له من النسيئة، والهروب إلى القوة خير له من
البقاء في جانب الضعف، والاستعاذة بالآمنين خير له من الاستعاذة
بالخائفين.

وأما أن الصحبة تكون للكافر مع المؤمن، فإن التخلف حكمه حكم
الصحبة، بل إنه أقل منها مرتبة، لأن المتخلف قد يكون مترصباً ينتظر
النتائج، ليقرر على ضوئها مصيره.

وأما أن المنة لله ولرسوله عليه أن قبله النبي صاحباً، فكذلك المنة لله
أن هدى علياً للإسلام وتقبله منه، قال تعالى: **{ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ }**.

أما أنه متهم في إيمانه لنزول السكينة على النبي وحده دون أبي بكر
فبماذا تفسرون قول الله تعالى: **{ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً
قَرِيباً }** هل تحرمون النبي صلى الله عليه وسلم من هذه السكينة.
أجيبوا يا أشباه القروذ.

ثم قال في ص (٢٥) :

ولقد قال قوم من أهل النظر: إن أبا بكر بصحبته لرسول الله - صلى
الله عليه وسلم - في الغار لم تصح له هجرة، لأن الله يقول: **{ وَمَنْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ }** وهجرة الرسول إلى الله وهجرة
المؤمنين إلى رسول الله.

فمن هاجر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجب أن تكون هجرته إليه بعد هجرة الرسول إلى دار الهجرة، ولما كان قد خرج أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجر أن يكون شريكاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - في هجرته؛ لأنه كان مستعيذاً برسول الله، والرسول واسطة بينه وبين الله، والمشاركة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ممتعة، والهجرة لا تكون إلا بعد هجرة الرسول لا قبلها، ولا مع الرسول، لأنها هجرة إلى دار لم يكن فيها الرسول، بل كان في طريقه إليها، وفي هذا إخراجهم من كل خير ذكر الله به المهاجرين في كتابه إذ لم يكن منهم، فانظروا يا أهل النظر في هذه المنقبة التي هي أجل مناقب صاحبهم وأعظم فضائله.

ونقول رداً عليه:

هذه سفسطة، بل إن السفسطة خير منها، ولو كان فيكم ما يميزكم عن الحيوانات لعرفتم أن أبا بكر كان مهاجراً قبل المهاجرين، وأنصارياً قبل الأنصار، فهو الرجل الوحيد الذي نال الأسبقية وجمع بين الفضيلتين، وحاز كلتا الحسنين، فلقد سبق المهاجرين إلى كل فضيلة في الهجرة، وسبق الأنصار إلى كل فضيلة في النصر، فكان الجندي الأول، الذي نذر نفسه لله، ولحماية رسالة الإسلام في شخص صاحب الرسالة.

ولقد كانت له مندوحة عن هذه الأخطار التي عرض نفسه لها بالإرتداد إلى الوثنية، لو لم يكن إيمانه بصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - مساوياً لإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم بصدق نفسه. يقول محب الدين الخطيب رحمه الله:

(ولو أن أحداً من الحواريين قد صنع مع المسيح - عليه السلام - ما صنع أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعبدته النصراني من دون الله، ولكن أبا بكر قد وقع في برائن من هم أشد ضلالاً من

النصارى، وأعظم إيغالاً في مناصبه الله العداً من مردة الشياطين، ولكن ماذا تصنعون، وهل يسعكم غير هذا العمل، تجاه من أرغم الله به أنف كل جبار، وأخزى به كل منافق، وحفظ به عقد المسلمين بعد أن كاد أن ينفطرط).

ولقد كان خيراً لكم أن تحترفوا مهنة التسول، وأن تأكلوا الجيف، بدلاً من احتراف مهنة التشيع الوضيعة التي يسوقكم فيها عملاء اليهودية العالمية، وأنصار المجوسية وضحايا الماسونية، ليجعلوا منكم مطايا ذليلة، وأذناً حقيرة، ومعاول هدامة، لقاء ما تأكلونه من السحت، والزقوم، من بقر في صورة البشر، يا أذئاب الشياطين.

ثم يقول في (ص) ٢٦:

وأما قولهم: إن أبا بكر وعمر كانا وزيرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن هذا القول رواه ابن حيان عن أنس مرفوعاً، وقال عنه أنه موضوع.

وفي (ص) ٢٧:

علق على قول الله تعالى: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}**^(١) بقوله:

إن الله أمر نبيه بأن يشاور أصحابه تألفاً، لا ينزل عند آرائهم، بدليل أنه أمره بالاستغفار لهم، ولم يؤمر بالاستغفار لهم إلا لأنهم ارتكبوا ما لا يرضى الله ولا رسوله، ألا ترى أن الله أخبر عن أهل بدر وهم أجل الصحابة بقوله: **{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ**

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

الْمُجْرِمُونَ^(١) فذكر تعالى أنهم أرادوا ما كان مخالفاً لمراد الله،
ومحال أن يستشير النبي أمثال هؤلاء إلخ.

ونقول رداً عليه:

١- فسر من فضلك قول الله تبارك وتعالى: **{ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ }**^(٢) لنفسرك على ضوءه قوله تعالى: **{ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ }**^(٣)

٢- قال الله تعالى: **{ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ }**^(٤) فلم
يستثن الرسول، من بين أصحابه، فلماذا؟

٣- لقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد استشار أصحابه عما
يصنعه مع أسرى بدر، فأشاروا كلهم بقبول الفداء، وأشار عمر -
(رضي الله عنه) - بالقتل، وأصر عليه، فأنزل الله تعالى: **{ مَا كَانَ
لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ
فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }**^(٥) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو نزل
عذاب من السماء ما نجا منه إلا ابن الخطاب، فلم يستثن نفسه،
فلماذا؟

وفي ص ٢٨ يقول :

ففي خبر سورة براءة ما فيه كفاية، فقد أرسل النبي أبابكر بسورة
براءة إلى مكة ليقرأها على الناس في موسم الحج، فلما خرج من
عنده، وسافر إلى مكة أرسل خلفه علياً، وأمره برد أبي بكر إلى
المدينة، وأن يذهب بدلاً عنه إلى مكة ليقرأ على الناس سورة براءة،
فلما رجع أبو بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم: هل نزل في شيء

(١) سورة الأنفال الآية ٧ و ٨

(٢) سورة محمد الآية ١٩

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩

(٤) سورة الأنفال الآية ٧

(٥) سورة الأنفال الآية ٦٧ و ٦٨

استوجب إرجاعي، فقال له: إن الله أوحى إليّ، أنه لا يبلغ عني إلا أنا
ورجل مني، فإن علياً مني وأنا منه إلخ.
ونقول رداً عليه:

ولكن الذي حدث، كان شوكة في أعينكم وغصة في حلوقاتكم،
فقد خرج أبو بكر - (رضي الله عنه) - أميراً على وفد بيت الله من
حجاج المدينة البالغ عددهم ثلاثمائة مسلم، وبعد سفره بيومين أنزل الله
تعالى سورة براءة التي حدد الله فيها للمشركين مهلة أربعة أشهر،
ليدخلوا في الإسلام، أو لياذنوا بحرب من الله ورسوله، كما نهى فيها
عن دخول المشركين إلى بيت الله الحرام بعد ذلك العام، وأمر المسلمين
بمنعهم من دخوله، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - علياً أن يلحق
بأبي بكر، وأن يقرأ على الناس سورة براءة، وأن يبلغ الناس بمنى أنه
لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت
عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى
مدته: فلما وصل إلى مكة ورآه أبو بكر قال له: أمير أم مأمور، فقال
علي: بل مأمور وأخبره بما جاء فيه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما
بعثه ليقرأ على الناس سورة براءة، وأن يبلغهم أوامر النبي - صلى الله
عليه وسلم - فلما اجتمع الناس بمنى يؤدون مناسك الحج وقف علي،
وإلى جانبه أبو هريرة، ونادى في الناس يتلو سورة براءة، ويبلغهم وصية
النبي التي مر ذكرها.

وفي ص (٢٨) يقول:

ليس يختلف أهل الأثر في أن أبا بكر وعمر قد انهزما في مواطن
كثيرة، مثل هزيمتهما يوم خيبر، حين دفع رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - الراية إلى أبي بكر، وأمره بالسير إلى حصن خيبر، فرجع
منهزماً، ثم دفعها إلى عمر، فرجع منهزماً، فغضب الرسول صلى الله

عليه وسلم، وقال لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كزار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه إلخ. ونقول رداً عليه :

هذه قصة بنيتم عليها قصوراً من الخيال، وأقحمتهم في صميمها اسمى أبي بكر وعمر، لغرض في نفسكم.

والذي حدث فعلاً هو أن يهود خيبر قد استماتوا في الدفاع عن حصونهم، فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأفضل أن يهاجمها حصناً حصناً، مع إحكام حلقة الحصار المضروب على بقية الحصون، وكان علي بن أبي طالب مكلفاً بمهاجمة أحد الحصون، وقد فتحه الله على يديه، كما فتح غيره من القواد بقية الحصون، في الأيام التالية، وهي كثيرة منها (الوطيح، والسلايم، والشق، ونطاة، والكتيبة والصعب وحصن مرحب وحصن ناعم وهو الحصن الوحيد، الذي فتحته السرية التي يقودها علي) فإذا كان من يفتح حصناً واحداً يستحق هذا التطييل، فماذا يستحقه من أزال الله به دولة الأكاسرة، وقصم به ظهور القياصرة ياترى؟

وما الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يقول: لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويخصه بهذه المنقبة من بين ألف وسبعمائة مقاتل قاتلوا يهود خيبر أشد القتال، وأبلاوا فيها أحسن البلاء، أترونه يشير من طرف خفي إلى أن بقية أصحابه كانوا يكرهون الله ورسوله، ويكرههم الله ورسوله⁽¹⁾، وهم أهل بيعة الرضوان؟

أجيبوا يا أذئاب اليهود.

(1) الواقع أنه لم تقع أية هزيمة للوحدات الإسلامية التي كانت مكلفة بمهاجمة الحصون. وكل ما حدث أن كل وحدة، تبدأ هجومها صباحاً، وتعود إلى مخيماتها مساءً، وهذه هي الطريقة التي كانت متبعة في حرب الحصون.

وفي ص (٢٩) قال:

ومثل هزيمتهم في ذات السلاسل، ويوم حنين.

ونقول رداً عليه:

لم يحضر ذات السلاسل، وذات السلاسل قاد سريتها عمرو بن العاص، وأمه النبي بأبي عبيدة، ولم تحدث فيها هزيمة، وإنما حدث فيها نصر ساحق للمسلمين.

أما غزوة حنين، فقد كانا من بين بضع مئات من المهاجرين والأنصار، الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينهزموا.

وهزيمة المسلمين في حنين كانت فاتحة خير، وسبباً في نصر المسلمين لأنها أخرجت أعداءهم من مكائدهم، وأطمعتهم في المسلمين حتى صاروا أمام المسلمين وجهاً لوجه، وتمكن المسلمون من الإحاطة بهم، وقطع طرق الرجعة والهروب على كثير منهم فوقعوا أسرى، واستسلموا صاغرين، وهكذا أبى الله إلا أن يحفظ لهذه الصفوة المختارة من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كرامتها وعزتها، وأن يحقق لها وعده بنصره المبين.

ويقول في ص (٢٩):

وأما ما رووا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزعمهم قال: ما نفعني مال كمال أبي بكر، لقد زوجني ابنته، وأنفق على أربعين ألفاً، وقد صح أنه زوج ابنته، ولكن متى أنفق عليه هذا المال، أكان ذلك قبل الهجرة أم بعدها، إن قالوا قبل الهجرة، فإن الخاصة والعامة يعرفون أن خديجة رضي الله عنها، كانت من أيسر الناس، وكان صلى الله عليه وسلم لا يحتاج مع مالها إلى مال، وإن قالوا في المدينة، فقد علم أهل الآثار أن أبا بكر ورد إلى المدينة وهو محتاج إلى مواساة الأنصار، والنبي نفسه كان في ضيافة الأنصار، وقد مضت عليه أيام كان يشد فيها الحجر على بطنه من شدة الجوع إلخ.

ونقول رداً عليه:

هون عليك، فإن المسألة لا تحتاج إلى كل هذا الهديان، والمال الذي قدمه أبو بكر كان لا يعدو أربعة آلاف درهم، دفعها مساهمة منه في تجهيز جيش العسرة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ من أحد معونة نقدية لنفسه، ولم يقبل إلا الهدايا، وما يدعى إلى حضوره من ضيافات.

ثم قال في ص (٣٢):

ومع ذلك فالإجماع واقع من الخاصة والعامة، أن علياً أطعم مسكيناً، وبيتماً، وأسيراً أقراصاً من شعير، بلغ ثمنها ربع دينار، فأنزل الله تعالى في ذلك سورة: (هل أتى) إلى آخرها، فكيف لم يذكر الله من أنفق أربعين ألف دينار ولم ينزل فيه آية واحدة، إلا إذا كان ممن قال فيه: **{وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ}**.

ونقول رداً عليه :

ألم أقل أنكم تختلفون الإفك، فيضحكم الله به، ويجعله حجة عليكم، فإن كل رواياتكم مجمعة على أن علي بن أبي طالب قد تصدق بهذه الأقراص في المدينة، بعد زواجه من فاطمة (رضي الله عنها) مع أن سورة (هل أتى) مكية، وليست مدنية. أما لماذا لم يذكر الله أبا بكر في القرآن لمساهمته في جيش العسرة؟ فلأنه لو كان ذلك حقاً على الله لأبي بكر لكان غيره مساوياً له في هذا الحق؛ ولوجب أن ينزل الله قرآناً جديداً يزيد في حجه عن القرآن، الذي في أيدي الناس، وهذا ما لم يقل به، إلا من كانت لهم أجسام البغال وأحلام العصافير من أمثالكم.

وفي ص (٣٣) يقول ما ملخصه:

وأما ما ورد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر، فهو ظاهر المحال، لأنهما لم يحتجا به في

السقيفة، ولأنهما قد اختلفا اختلافاً كثيراً في أحكامهما، ولأنه يثبت لهما العصمة وهذا ممنوع، ولأنه لو أريد به الإمامة كذبهم استخلاف أبي بكر لعمر، وثم يقال لهم: أتوجبون الاقتداء بعثمان وعلي؟ فإن قالوا: لا، وجبت عليهم البراءة من إمامة عثمان وعلي، وكان حكمهم كحكم الخوارج، وإن قالوا نعم، بطل تخصيصهم إلخ. ونقول رداً عليه :

أما قولك: لم يحتج به في السقيفة، فقد احتج أبو بكر بكتاب الله، واكتفى به الحاضرون، ولم يطلبوا مزيداً عليه. وأما قولك إنه يثبت لهما العصمة، فقول مردود، لأن الإسلام طالب المسلم بالاجتهاد، ولم يطالبه بالعصمة، ووعدته على الخطأ أجر، وعلى الصواب أجران.

وأما قولك: إنهما اختلفا اختلافاً كثيراً، فليس بعيب ما دام أن الهدف رضوان الله وليس امتصاص الدماء باسم الدين كما تفعلون. وأما قولك: لو أريد به ما يريانه من أحاديث لسقطت روايات الصحابة، فقول مردود، لأن الحديث لا يراد به الروايات، وإنما يراد به ما يتوصلان إليه من حكم بطريق الاجتهاد، وبهذا القول نفسه نرد على قولكم أن الحديث يراد به الإمامة.

أما قولك: أتوجبون الاقتداء بعثمان، وعلي، فنقول: يجب الاقتداء بصاحب الدليل الأقوى دون الأضعف، لا فرق عندنا بين علي وبين مجتهد من رجال الإسكيمو، أو من قبائل الماوماو.

وفي ص (٣٨) يقول :

وأما ما احتجوا به من روايتهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (يؤمكم أفضلكم ويؤمكم أعلمكم) وإجماعهم أن هذا الحديث حجة في تقديم أبي بكر (في هذيان طويل) إلخ.

ونقول رداً عليه:

الإمامة المقصودة بهذا الحديث، هي إمامة الصلاة، وقد وردت بصيغ عديدة منها: (إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم، فإنهم وفدکم فيما بينکم وبين ربکم) رواه الحاكم، والدارقطني، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - لأخوين: (إذا أقيمت الصلاة فأذنا وأقيما، وليؤمكما أكبركما) رواه الجماعة.

ولكن بما أن الصلاة، هي أكبر مظهر من مظاهر الدين، فلقد اعتبر العلماء، هذه الأحاديث سنداً قوياً، لمن أراد أن يتخذها حجة في اختيار من يشغل منصب الإمامة الكبرى.

وفي ص (٤٠) يقول ما معناه:

وقد علم بالضرورة أن المهاجرين والأنصار لم يمتحنوا أبا بكر حتى يعلموا أنه أعلمهم، بعد أن أقر على نفسه بالجهل حينما قال بعد البيعة، إنكم أن تكلفوني ما كان رسول الله يقوم به عجزت عنه، لأن النبي كان موفقاً مسدداً وإنما أقول من عند نفسي، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي) ومن كان يقول من عند نفسه، فإنما يحدث في دين الله ما ليس منه إلخ:

ونقول رداً عليه:

وكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يمتحن عند المبايعة كما علم بالضرورة، فإن كان من بايع علياً بدون امتحان على حق فإن من بايعوا أبا بكر أولى بهذا الحق، لأن الحاجة إلى استخلافه لا تحتمل التأخير.

أما ما نسبته إليه من قول فهو محرف وصحته هكذا:

أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم إلخ.

ويقول في ص (٤١):

ومن ذلك إقراره على نفسه بالجهل، لما أراد جمع القرآن طلب على ذلك شهوداً، فدل ذلك على أنه لا يعرف القرآن، ومن لم يعرف التنزيل لم يعرف التأويل، ومن كان كذلك كان جاهلاً بأحكام الإسلام، ومثل ذلك قوله: وددت أني كنت سألت رسول الله عن الكلالة، وعن الجد ماله من الميراث، وعن هذا الأمر لمن هو، وهذه أقوال جاهل بالشريعة وتأويل القرآن إلخ.

ونقول رداً عليه:

أما الشهادة على صدق من جاء بشيء من القرآن فهو حق، ولولاه لاستطاع إخوانكم في النفاق أن يدخلوا في القرآن ما ليس منه ولولاه. لزعمتم أنه زيف القرآن. ومع كل هذه الاحتياطات التي اتخذها. فقد سلقتموه بألسنة حداد، واختلقت له من المطاعن ما برأه الله منه. أما قوله: وددت أني سألت رسول الله عن الكلالة، وعن الجد وعن هذا الأمر، ولمن هو. فغير صحيح. ولو صح ما حط ذلك من قدره، فإنه دليل على حرصه في تطبيق التعاليم الإسلامية. وأنه لا يريد من تولي الخلافة إلا رضوان الله تعالى.

وفي ص (٤٢):

يقول وقد رووا جميعاً أنه قال: (وليت عليكم ولست بخيركم، وفيكم علي) فأقر على نفسه أنه ليس بخيرهم. وهذا يناقض ما رووه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قوله: (ليؤمكم أعلمكم وأفضلكم) إلخ.

ونقول رداً عليه :

أما قوله (وليت عليكم ولست بخيركم) فقد دل هذا القول على أنه خيرهم وأفضلهم، لأنه كان مراعيًا فيه قول الله تعالى: **{فلا تُزكُّوا**

أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى { وأما جملة (وعلي فيكم) فهذه زيادة من عندكم وحشو لا يخفى مقصودكم فيه.

وفي ص (٤٤) يقول:

وأما ما رووا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال يوم بدر: (لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا ابن الخطاب) فما عند ذوي الفهم أجهل وأضل وأعمى قلباً ممن استجاز رواية هذا، إذ لو كان ذلك لأوجب هلاك الرسول صلى الله عليه وسلم، ونجاة ابن الخطاب الذي يقول: (لولا علي لهلك عمر) (ولولا معاذ لهلك عمر) فكيف يسلم عمر من الهلكة دون النبي صلى الله عليه وسلم، ودون أبي بكر الذي يعدونه أفضل من عمر الخ.

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث قد سبق ذكره، وتساءلنا عن سبب استثناء النبي نفسه، والآن نجيب على هذا التساؤل بقولنا:

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال ذلك تأديباً مع الله تعالى، ووقوفاً عند قوله تعالى: **{ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ }** ^(١) وتبئبها للمغترين بالله ممن يتكلون على الآمال، فيفرطون في الأعمال، وتبئبها للمسلمين بأنه ليس لأحد عند الله عهد، ولهذا الحديث أدلة تسانده، ونظائر تؤكد صحته منها قول الله تعالى حكاية موسى عليه السلام: **{ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا }** ^(٢) وقوله تعالى: **{ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً }** ^(٣) وقوله تعالى: **{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا }** ^(٤) وقوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا ولا أنت يارسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته) وهذه

(١) سورة آل عمران الآية ٣٠

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٥

(٣) سورة المائدة الآية (١٧)

(٤) سورة الملك الآية ٢٨

الأدلة تقطع نجيزة كل متطاول على الله بدعوى العصمة، وانتحال القداسة الزائفة، ممن اتخذوا من إبليس إماماً، عندما قال: {أنا خير منه}.

ثم قال في ص (٤٤):

ومثله ما رووا أن النبي - (صلى الله عليه وسلم) - قال: (ما أبطأ عني الوحي إلا ظننته سينزل على عمر) - فهل رووا أو سمعوا أن الله عزل نبياً من أنبيائه إلخ.

ونقول رداً عليه :

ما يدل عليه العقل والنقل هو بطلان هذا الحديث.

وفي ص (٤٤) يقول:

ومثله في الكذب ما رووا أن الشيطان كان يهاب من عمر، وهو معارض بقول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا}** سورة آل عمران ١٥٥.

ونقول رداً عليه:

هذا من أقوال ابن مسعود - رضي الله عنه - وليس من أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد صح عنه أنه قال : (إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر- وأنت كاذب في زعمك أن عمر - رضي الله عنه- كان ممن تولوا يوم التقى الجمعان، بل الثابت عندنا أنه كان من بين الصحابة الذين لم يفارقوا النبي لحظة واحدة، بل إنه هو الذي رد على أبي سفيان حينما صاح بقوله: أي القوم محمد؟ أي القوم ابن أبي قحافة؟ أي القوم عمر؟) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه، فقال أبو سفيان: لو كان هؤلاء أحياء لأجابوا ، فلم يتمالك عمر نفسه وقال له: (كذبت يا عدو الله، فلقد أبقي الله عليك ما يخزيك).

ثم قال في ص (٤٥) :

ومثله في الكذب روايتهم: (إن السكينة تتطرق على لسان عمر) ولو كان هذا صحيحاً لما قال: (لولا علي لهلك عمر) ولما ردت عليه امرأة لما أراد تحديد الصداق، فقال (كل الناس أفتقه منك يا عمر حتى المخدرات استغفر الله من ذلك).

ونقول رداً عليه:

وهذه أيضاً. لم أجد لها أثراً في كتب الموضوعات، وأظن أنها من أقوال الصحابة في الثناء على عمر، وأما قول عمر: (كل الناس أفتقه منك يا عمر الخ) فهو من آداب عمر وتواضعه ووقوفه عند كتاب الله الذي يقول الله فيه: **{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}**.

وفي ص (٤٧) يقول :

ومثل روايتهم أن الشيطان كان لا يأمر بالمعاصي أيام عمر الخ:

ونقول رداً عليه :

هذا ليس بحديث، وهو قول ساقط لا يعتد به.

وفي ص (٤٨) يقول:

وأظهر منه كذبا روايتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- بزعمهم اللهم أعز الإسلام بعمر، وبأبي جهل ابن هشام، وهل يجوز عند أهل النظر أن يسأل النبي - صلى الله عليه وسلم- ربه أن يعز الإسلام بكافر؟ الخ.

ونقول رداً عليه:

ولم لا يجوز أن يعز الله الإسلام باسم من كان كافراً، وهل كان صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلمين قبل الإسلام ، أم كانوا من عبدة الأوثان؟ وهل أعز الله الإسلام بكفرهم أم بإسلامهم؟

وفي ص (٤٩) يقول :

ومثله في التخرص والافتراء، روايتهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن تولوها أبا بكر تجدوه قوياً في دين الله ضعيفاً في نفسه، وإن تولوها عمر تجدوه قوياً في دين الله قوياً في نفسه) إلخ. ونقول رداً عليه:

لم أعر على هذا الحديث في الصحاح. ولا أستبعد وضعه.

وفي ص (٥١) :

ومثله ما رواوا أن عشرة من الصحابة في الجنة منهم عمر بن الخطاب الذي أسلفنا ذكر بدعه. إلخ. ونقول رداً عليه:

ولم لا ؟ أتخشون منهم أن ينافسوا أئمتكم على الإمامة في الجنة، أم تخافون أن يدخلوها وهم يحملون كرسي الخلافة ، أما فيكم الكفاية لتؤنسوا وحشة إمامكم عبدالله بن سبأ في قاع الجحيم؟ ولماذا تخص عمر بن الخطاب بالذكر من بينهم ؟ أتريد أن ترينا أنك مجوسي أكثر من المجوس؟

وفي (ص٥٢) يقول :

ومثل روايتهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: رأيت قصرأ في الجنة من ذهب، فأعجبني، فقلت: لمن هذا القصر، قيل لفتى من قريش، قلت: من هو. قيل: عمر بن الخطاب، فما منعتني من دخوله إلا ما أعرف من غيرتك) فيا سبحان الله! كيف يعجب النبي قصر من ذهب لم ير مثله لنفسه ؟ فإن قالوا ليس لرسول الله مثله فقد كفروا، وإن قالوا: إن قصر النبي أفضل، فما الذي أعجب النبي من قصر عمر قبهم الله وقبح ما يأتون به من فضائحهم^(١) ... إلخ

(١) سأنقل لك نبذا مما ينسبونه إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- بعد الفراغ من الرد عليه، لتري أيها القارئ الكريم من هو الذي أولى بأن تنسب إليه الفضائح

ونقول ردا عليه :

هذا الحديث صحيح، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقل أنه أحسن قصر في الجنة، وإنما قال: (أعجبنى)، ونحن لا نستكثر علي الله أن يعطي نبيه جنة بحذافيرها ، تحتوي علي ملايين القصور، لأن النبي أهل لذلك ، وإنما نستكثر من (علوي هاشمي) أن يكون حربا على الإسلام، وأداة طيعة في أيدي من يثأرون لعرش كسري وبيوت النيران، ولو كانت عندك مثقال ذرة من الغيرة التي كانت لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه: لعرفت أن القلم الذي تصول به وتجول في وجه عمر بن الخطاب إنما كان أحد المعاول التي ارتدت إلى كيانك ، وحطمت آمالك، وفي القصة التي أسردها فيما يلي ما أرجو أن يكون فيها عبرة لكل من كان على شاكلة هذا الأرعن الحقود، فلقد أورد الأستاذ عبدالرازق الحصان كتابه (المهدي والمهدوية) نقلاً عن تاريخ الطبري (ج ١١ ص ٢/٣٨) ما نصه:

تحدثنا هاشمية، وقع أهلها بأيدي القرامطة، فذبخوا أباهما وأمهها، وأخوتها وأهلها جميعاً، ثم أخذها رئيسهم فأقامت عنده خمسة أيام، ثم أخرجها ودفعها إلى أصحابه، فقال: ظهورها، فأرادوا قتلها، فبكت، وكان بين يديه رجل من قواده، فقال هبها لي، فأخذها فحدث نزاع بين قواد القرمطي بسببها، كل منهم يريد لها، فقال رئيسهم: تكون لكم أربعتمكم، فأخذها الأربعة وبقيت مقيمة عندهم، فجاءها ولد من هؤلاء، وهي لا تدري من أيهم.

هكذا تحدثنا الهاشمية نفسها عما أصابها من القرامطة الذين يدعون أنهم شيعة.

ثم يستطرد فيقول وكانت الإباحة عقيدتهم، حتى قال أحدهم لأمه: (كل ما كنا فيه باطل، والدين ما نحن فيه).

والآن نريد أن نسأل أبا القاسم الكوفي مؤلف كتاب الاستغاثة، عما فعله عمر بن الخطاب في بني هاشم، وهل أصاب العلويين خاصة، والهاشميين عامة على أيدي الأمويين والعباسيين مثلما أصابهم على أيدي من يتسترون بالتشيع، وهل نالهم من الأذى على أيدي الأمويين والعباسيين بقدر ما نالهم على أيدي من يتشيعون لهم. أفيقوا من سباتكم أيها النائمون، وراقبوا الله في دينكم وأمتكم أيها الغافلون.

وفي ص (٥٣) يقول:

وأما ما رووا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: بزعمهم - جعل الله لعثمان نورين، فليس يخلو الحال أن يكون قد جعل الله له نوراً في الدنيا ونوراً في الآخرة إلخ. ونقول رداً عليه:

هذا ليس بحديث، وإنما سماه الصحابة (ذي النورين) لزوجته بنتين من بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - فوفر على نفسك هذيانك. ثم قال في صفحة (٥٤) :

وأما ما احتجوا به من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لعثمان، لو كانت عندنا ثالثة ما عدوناك، فلو علموا ما عليهم في ذلك لقصروا عن ذكره، وذلك أنه إن كان تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم فخراً لمن زوجه، ففي رده عن التزويج ذم ونقص إلخ. ونقول رداً عليه:

أسمعت أيها القارئ الكريم، تزوج عثمان بنتين من بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يعدو ذلك مفخرة من مفاخره، فلما قال النبي لو كانت عندنا ثالثة ما عدوناك، انقلبت الموازين واضطربت المقاييس، وأصبحت هذه الكلمة من النبي - صلى الله عليه وسلم - سبة على عثمان، وعاراً عليه.

ألا ترى معي، إن هذا المأجور يهذي ويعربد بلغة المجوس.
والآن استمع إلى ما بقى من هذه العريضة حيث يقول في ص ٥٥:
وقد أجمعوا في روايتهم أن أبا بكر خطب فاطمة عليها السلام، فرده
عنها، ثم خطبها عمر فرده، فإن قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم لم
ير أبا بكر وعمر أهلاً لتزوج بناته، ورأى عثمان أهلاً لذلك، ففي حق
النظر أن يكون عثمان أفضل منهما، فإن أجازوا فضل عثمان عليهما
بانة فضيحتهم، وإن قالوا: إن منع أبي بكر وعمر وتزويج عثمان لا
يوجب فضلاً لعثمان، ولا ذماً لهما، قيل: فذلك أيضاً لا يوجب فضلاً
لعثمان على غيره.

ونقول رداً عليه:

اثبتوا أولاً أن أبا بكر وعمر قد خطبا فاطمة أو غيرها، ودون ذلك
خرط القتاد.

ولم يمنعهما من خطبة بنات النبي إلا كونهما متزوجين، ولا يريدان أن
يجعلا من بنات النبي ضرائر، خوفاً من حدوث ما يؤذي رسول الله
بسبب ذلك.

وعثمان رضي الله عنه، لم ينفرد بمصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم،
بل شاركه في هذا الشرف العظيم (أبو بكر وعمر وعلي وأبو سفيان)
وغيرهم، ولكل واحد من هؤلاء منزلته عند الله (وكلاً وعد الله
الحسنى).

وفي ص (٥٥) :

اعترض على نسبة تجهيز جيش العسرة إلى عثمان، واعترف بأن عثمان
لم يساهم إلا بمائتي راحلة وألف دينار، وأن بعض الضعفاء قد طلبوا من
النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحملهم، فقال: لا أجد ما أحملكم
عليه، ثم قال: فكيف ينسبون تجهيز الجيش إليه مع وجود من لم
يجدوا ما يحملون عليه؟ إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن إطلاق نسبة التجهيز إلى عثمان رضي الله عنه إطلاق مجازي، لأن ما تبرع به قد فاق ما تبرع به أي واحد من الصحابة، ولم يكن في مقدوره أن يتبرع بأكثر مما تبرع.

وفي ص (٥٦) يقول:

ومن كذبهم، زعمهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال. من يشتري بئر رومة وله الجنة، فاشتراها عثمان، وجعلها للسبيل، ونحن لو سلمنا شراءه بئر رومة ما سلمنا ضمان رسول الله له الجنة لأن أفعاله مخالفة لأفعال من يستحق الجنة، ولو كان ما ادعوه حقاً لذكره الله في كتابه، كما مدح صاحب أقراص الشعير الذي أطعم المسكين واليتيم والأسير، فشهد الله له بالجنة في سورة **{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ}**، إذ كان عمله خالصاً لوجه الله، أثبتته الله بقوله تعالى: **{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَنَأُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَلَّا شُكُوراً}**^(١) ثم قال: **{فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً . وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً}**^(٢)

ونقول رداً عليه :

أما الحديث فثابت لدينا، ولا نشك في صحته، وليس يضير عثمان إنكارك، كما لا يضير القافلة نبج الكلاب، وأما خرافة أقراص الشعير، فالقرآن نفسه يكذبها، لأن رواياتكم كلها مجمعة على أن هذه الخرافة قد حدثت بعد زواج علي بفاطمة رضي الله عنهما، وزواجهما قد تم في العام الثاني من الهجرة، بينما سورة **{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ}** الإنسان امكية، ولم يكن فيها ولا آية واحدة مدنية(فهي دي)^(٣)

(١) سورة الإنسان الآية ٨

(٢) سورة الإنسان الآية ١١، ١٢

(٣) هذه كلمة فارسية أوردتها للسخرية، ومعناها (هل فهمت؟).

وفي ص (٥٧) يقول:

ومثل روايتهم أن عثمان حمل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دنائير كثيرة، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقبلها بيده، ويقول: ما على ابن عفان ما أتى بعدها، وهذه لا يخلو أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - يقصد بما أتى من أفعال الخير، وهذا لكل إنسان، ولا ميزة لعثمان على غيره، وإن كان يعني الأفعال السيئة، فقد أوجبوا أن النبي أباح له المحرمات، وإن قالوا: إنه علم أنه لا يأتي بما هو سيء، فما فائدة قوله: (ماعليه ما أتى بعدها) إلخ. ونقول رداً ليه:

بل هذه بشارة من الله لابن عفان بالمغفرة. والبشارة بالمغفرة لا تعني إباحة المحرمات، فقد بشر الله نبيه بالمغفرة، وبشر النبي أهل بدر بالمغفرة، وبشر الله المهاجرين برضوانه، فلم يتلقوا هذه البشارات على أنها إباحة للمحرمات بل ازدادوا شكراً لله. وتفانياً في طلب مرضاته.

وفي ص (٥٧ - ٥٨) يقول:

ومن تخرصهم، افترائهم رواياتهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يوماً جالساً في منزله مكشوف الفخذ، وأصحابه يدخلون عليه فلا يغطيها، فلما دخل عليه عثمان غطاها، فقيل له في ذلك، فقال: ألا أستحي ممن تستحي منه ملائكة الرحمن، مع أنهم يروون عن النبي أن الركبة عورة، فكيف يقول ذلك، ثم يدع فخذة مكشوفاً بين أيدي الناس؟ ثم لو صح ذلك لكان فيه تفضيل عثمان على أبي بكر وعمر، لأنهما دخلا ولم يستح منهما، واستحى من عثمان، كما دل على أن الملائكة تستحي من عثمان ولا تستحي منهما، وفي تخرصاتهم من الفضائح. ما يرغب ذا الفهم عن مجالستهم، فضلاً عن الدخول في مذهبهم، ومع ذلك يقال لهم: ما الذي أوجب استحياء الملائكة من

عثمان؟ أمن جناية جنتها عليه؟ أم: من فضل أنعم به عليها؟ أم من ضر دفعه عنها؟ حتى وجب له عليها الحياء.
ونقول رداً عليه :

إن التي كانت مكشوفة عند دخول الصحابة هي ساق رسول الله لا فخذه، والساق ليست عورة، لأن العورة تبدأ من الركبة، وتنتهي بالسرة.

أما لماذا خص النبي - صلى الله عليه وسلم - عثمان بالحياء، فلأن عثمان كان الغالب على طبعه الحياء، وإنما الجزاء من جنس العمل، وهذا هو السري في استحياء الملائكة منه.

وفي ص (٦٠) يقول:

وأما ما زعموا من قولهم. إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) وشهدوا لهم بالجنة، مع أن الجنة هي لمن أطاع الله، وهؤلاء خالفوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله، وقد وجدنا أن تسعة من هؤلاء العشرة، قد أحدثوا ما يخالف شريعة الله^(١)، ومنهم طلحة، والزبير، اللذين ارتكبا في هتك حريم رسول الله ما لا يرتكبه كافر ولا مشرك، حينما أخرجوا عائشة لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مع أنهم قد سمعوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: إنهم سيقاتلون علياً وهم ظالمون له، وقد زعم جهالهم أن الزبير قد قتل تائباً. وهذا غير صحيح إذ الواجب عليه أن يرجع إلى إمامه، فيتوب على يديه، ويضع نفسه تحت تصرفه وإن لم يفعل ذلك كان ممن حقت عليهم كلمة الرسول حين قال في علي: (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وانصر من نصره واخذل من خذله) وقد كان الزبير في أول خروجه محارباً، وفي آخره خاذلاً، وبذا حقت عليه كلمة الرسول

(١) سترى مما أنقله من منهاج السنة. بعد الانتهاء من الرد عليه، ما يثبت لك أنهم لا يستطيعون إثبات إيمان علي بن أبي طالب إلا إذا أثبتوا إيمان إخوانه في الله من المهاجرين والأنصار.

بالخذلان، ومن خذله الله فإلنار أولى به ؟ وأما طلحة فحكمه حكم الزبير، خرج محاربياً، ومات خاذلاً، وحق عليه ما حق على الزبير، وحسبهما ظلماً ما أخلاه من الأذى على رسول الله بإخراج زوجته من بيتها إلى ميدان القتال، والله يقول: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}** وكان الواجب عليهما أن يمنعاها من الخروج، ويلزماها بيتها صيانة لحرمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ولكنهما صانا حرمهما، وأخرجا حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شاركتها فيما استحقاه من العقوبة، فهل يجوز في حق النظر أن يستحق أمثال هؤلاء غير النار إلخ. ونقول رداً عليه:

أما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قال في علي - رضي الله عنه - (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) فغير صحيح، بدليل أن الذي حدث لأنصار علي رضي الله عنه هو الخذلان، حيث لم تقم لهم قائمة بعد وقعتي الجمل وصفين، وتحقق النصر أخيراً لم حاربوهم، وانتهت تلك الحوادث المؤلمة بانتقال الخلافة إلى بني أمية، وزوالها عن العلويين، ولو كانت النتائج هي التي تقرر الحكم على الأعمال، لكان من حق المؤرخين أن يصدروا أحكامهم على ضوء النتائج، وأن يربطوها بحساب الأرباح والخسائر.

أما طلحة، والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - فقد خرجوا متأولين، ولم يخرجوا ظلماً ولا تعدياً، لأنهم كانوا يرون أن البغاة وهم (قتلة عثمان قد نعموا على عثمان رضي الله عنه إيواؤه لمن كانوا يسمونه طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم لا ينقمون هم على علي إيواء قتلة عثمان، مع ما في دعواهم، من الحق وما في دعوى البغاة من الباطل ولو علم طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - أن المسيطرين فعلاً

على جيش علي هم قتلة عثمان - وأن علياً نفسه كان معرضاً لبطشهم، لعالجوا هذه المشكلة بأسلوب آخر يمكنهم به أن يتغدوا بالبغاة قبل أن يتعشى البغاة بهم، ولكن أبى الله لهذه الطغمة الشريرة من البغاة أن تفارق الحياة قبل أن تحمل في أعناقها أعظم الآصار، وأثقل الأوزار، على كل قطرة دم سالت في هذه الفتن، وعلى كل صدع أصاب الإسلام والمسلمين بسبب نزعة التشيع الخبيثة إلى يوم القيامة. وفي ص (٦٣) يقول:

وأما سعد بن أبي وقاص، فإنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه، الله وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره. واخذل من خذله) كما سمعه يقول: (علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث دار) ولما دعاه علي إلى نصرته، قال له: إن أعطيتني سيفاً يقتل الكافر، وينبو عن المؤمن، خرجت معك، وهو في قوله هذا لا يخلو أن يكون مصدقاً لرسول الله أو مكذباً له إلخ. ونقول رداً عليه:

إن جواب سعد لعلي أكبر دليل على كذبكم في نسبة هذه الأحاديث إليه، وزعمكم أنه رواها عن النبي - صلى الله عليه وسلم، وقد أثبتنا فيما سبق عدم صحة الحديث الأول بالشواهد والبراهين، وأما الحديث الثاني فغير صحيح، لأن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يكن يدور في مشيته، بل كان يمشي على صراط مستقيم، أما الدوران فصفة لا تليق إلا بحمير الطواحين، ياحميراً بلا طواحين^(١)

(١) هذا سعد بن أبي وقاص. أحد من أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق، بلغ من جهاده وإيمانه واحتسابه وصبره على الجهد والفاقة، أن قال عن نفسه: (بلغ بي الجوع مبلغاً أن وطئت رجلي شيئاً لينا فتناولته بيدي وابتلعتة ولا أدري ما هو إلى الآن)

وفي ص (٦٤) يقول :

وأما سعيد بن زيد فإنه مات ولم تكن العداوة قد ظهرت منه لأمير المؤمنين، إلا أنه قد روى عن طريق أهل البيت، أنه كان من أصحاب العقبة الذين نفروا ناقة رسول الله في عقبة (هوشى).
ونقول الجواب عند (هوشى منه).

وفي ص (٦٤) يقول :

وأما عبدالرحمن بن عوف، فقد كان أحد الستة الذين جعل عمر الشورى بينهم، لاختيار الأمام، فتنازل لهم مع ابن عمه سعد بن أبي وقاص، على أن يكون له حق الاختيار من بين الأربعة، فقبلوا، فاختار من الأربعة علياً وعثمان، ثم قال لعلي: إن اخترتك تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر؟ فقال: بل أسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله: فتركه، وقال لعثمان: إن اخترتك تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر؟ قال نعم، فاختره وباع له، فإن كانت سيرة أبي بكر وعمر على كتاب الله وسنة رسوله. فما معنى اشتراطه سيرة أبي بكر وعمر. وإن كانت مخالفة لهما فحسبه خزيماً إلخ.

ونقول رداً عليه:

من المعلوم أن الخلافة هي رئاسة دينية، وسياسة دنيوية، ومن هذه السياسة الدنيوية أمور متروكة لاجتهاد الحاكم، بشرط ألا يتعارض إبراهيمها مع نص شرعي.

وقد أبرم أبو بكر وعمر أموراً في المسائل السياسية رأى عبدالرحمن بن عوف أن مخالفتها أو نقضها يحدث رد فعل سيئ لا تحمد عقباه، لاسيما وأن الدولة الإسلامية في ذلك الوقت كانت في حالة حرب مع خصوم الداء ولهذا السبب اشترط السير على سنة أبي بكر وعمر بعد اشتراطه العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وقد أنف علي من السير على

سيرة الشيخين، فَحُرِّمَ الخِلافةُ في حياة عثمان، وكانت وبالاً عليه عندما آلت إليه، وقد كان عبدالرحمن بن عوف على حق في اشتراطه سيرة أبي بكر وعمر، لأن المسلمين في ذلك الوقت كانوا يعدون عصرهما امتداداً لعصر النبوة. فهم يريدون ممن يخلفهما السير على نفس النهج الذي سارا فيه وهذا هو السر في اشتراط عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - السير بسيرة الشيخين إذا صح ذلك. على أن الثابت لدينا أن عبدالرحمن بن عوف لم يبايع عثمان إلا بمشورة كبار الصحابة واختيارهم، حيث لم يجد من بينهم من يقدم علياً على عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

وفي ص(٦٦) يقول:

وأما أبو عبيدة، فالرواية عن أهل البيت أنه كان أمين القوم الذين تحالفوا في الكعبة الشريفة. إنه إن مات محمد أو قتل لا يصيروا هذا الأمر إلى أهل بيته. من بعده، وكتبوا بينهم صحيفة بذلك وجعلوا أبا عبيدة أميناً على تلك الصحيفة. وهي الصحيفة التي روت العامة أن أمير المؤمنين علي دخل على عمر وهو مسجى، فقال: ما أبالي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى^(١) وكان عمر كاتب الصحيفة، فلما أودعوه الصحيفة خرجوا من الكعبة الشريفة ودخلوا المسجد ورسول الله فيه جالس. فنظر إلى أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة على باطلها. يعني أمين النفر الذين كتبوا الصحيفة، فروت العامة ما يدل على هذا المعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو عبيدة أمين هذه الأمة والأمين لا يخلوا من وجهين: إما أن يكون أميناً لقوم على وديعة أو معاملة، وإما أن يكون أميناً وليس في القوم ثقة وأمين غيره. فإن كان الصحابة ليس فيهم أمين غير أبي عبيدة فكفى بهذا القول خزيماً، وإن قالوا إنه كان أميناً على كل شيء عندهم قلنا لهم: عرفونا أي شيء،

(١) لا أدري كيف لايبالي علي أن يلقى الله بصحيفة كتبت لمحاربة الإسلام؟ أكان علي جريئاً على الله إلى هذا الحد؟

فكانوا صماً وبكماً، وعمياً، وعند ذلك نقول لهم إن عدم معرفتكم دليل على صحة ما رواه أهل البيت، وهو مما يوجب التهمة لأبي عبيدة ومن كان بهذه الصفة كان محالاً أن يشهد له النبي بالجنة إلخ..
ونقول رداً عليه :

هل رأيتم يا علماء الأزهر؟ هل سمعتم يا رجل الدين؟ هل عرفتم الآن يا أنصار محمد؟ أي خطر ما حق يستتر خلف التشيع، وأي مؤامرة حقيرة يدبرها أعداء الله، وأعداء رسول الله، وأعداء الإنسانية، لهدم الإسلام على رؤوس أهله، أعرفتم يا ورثة محمد أية جريمة بشعة، ترتكبونها إذا منحتم التشيع فرصة العيش، أو هيأتم له أسباب الحياة، أما كان التفرغ لمحو هذه النحلة الخبيثة خير لكم من الانشغال فيما كفيتم مؤنته. من ترف ومناظرات فقهية وجدل عقيم.

أرأيتم كيف أن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - الذي أسلم في أول عام البعثة تسند إليه تهمة تنفير ناقة النبي، في عقبه هوشى في العام الثاني عشر من البعثة؟

وأبو عبيدة الذي كان تاسع رجل يدخل في الإسلام، ينقلب في منطلق الكلاب أميناً لصحيفة، تعاقد محرروها على مكافحة الإسلام بعد أعوام عديدة من بدء الدعوة الإسلامية.

أما عبدالله بن سبأ اليهودي، وكعب الأحبار، وأبو لؤلؤة المجوسي، وبولس سلامة، وزينبا النصراني، وابن فضلون اليهودي، ومسيلمة الكذاب، والأصبغ بن نباته، ومحمد بن سنان، وهشام الكلبي، وأبو محنف لوط بن يحيى، وأبو بصير، وغيرهم، فهؤلاء شخصيات مقدسة، وذات مصونة، لا ترتفع إليهم التهم ولا تتناول إليهم الشبهات.

اللهم غفرانك.

مساكين هؤلاء، لا يدرون بم يغطون عوراتهم، ولا بأي شيء يطفئون نيران الحقد التي تتأجج في صدورهم على الإسلام والمسلمين. وفي ص (٦٧) يقول:

وأما ما رووا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال بزعمهم: (إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فليس يخلو أن يكون المراد اعملوا ما شئتم من أعمال الخير^(١) وهذا غير مستتكر أن يكون الله قد غفر لهم ما كان منهم من كراهية الجهاد، كما قال تعالى: **{ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ }** وهذا لا يوجب لهم النجاة كلهم، بل يوجب لمن استأنف منهم أعمال الخير، وإن قالوا أراد بقوله اعملوا ما شئتم من السيئات كان قائل هذا جاهلاً، لأنه يوجب إباحة المحارم لأهل بدر، كالزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس التي حرم الله قتلها، وجعل لهم الاختيار في ذلك إن شاءوا قتلوا وإن شاءوا كثروا، وكفى بهذا المذهب لمن قاله واعتقده خزيًا. وإن قالوا: إن الله علم أنهم لا يعملون شيئاً من السيئات، قيل لهم: وما الفائدة من مغفرة ما لم يعملوه؟ وإن قالوا: إنه أراد بذلك إظهار منزلتهم وتفضيلهم. قيل لهم: هذا لا يستقيم عند ذي عقل، كيف وقد رووا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال للزبير: إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له، فلو كان قد أباح لهم شيئاً من ذلك لكان قوله: ستقاتل علياً وأنت غير ظالم يا زبير، لأن من أباح الله تعالى له كل شيء، لم يكن ظالماً في فعل أي شيء.

وقد رويتم أن الزبير قد قال يوم الجمل: مازلنا نقرأ هذه الآية ولا ندري ما أريد بها، حتى علمنا أننا المقصودون بها، وقد كان طلحة والزبير عظيمي المنزلة عندكم، وقد تقلدا من سفك الدماء بينهما وبين أمير

(١) هل أعمال الخير تغفر؟ إنه لمنطق عجيب.

المؤمنين في حرب الجمل مع عائشة ما لا تقوم به الجبال، ولا تنهض به
السموات، إذ كانا السبب في سفك تلك الدماء إلخ.
ونقول رداً عليه :

أما الحديث. فإنه ثابت صحيح، متفق عليه. وأجمع على روايته، ومن لم
يعجبه هذا فليشرب من ماء البحر:
أما قولك: إننا نفهم الحديث على أنه إباحة للمحرمات فمردود عليك،
لأننا نفهم أنه وعد بالمغفرة، والوعد بالمغفرة لا يحل حراماً ولا يحرم
حلالاً، بل إن كل ما حدث منهم من تفريط بعد ذلك فقد محصه الله
بالشهادة، وإذا كنت تستكثر عليهم المغفرة، فإننا نرى أن لهم في عنق
كل مسلم من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - منة، لا يقدر على
الوفاء بها لهم إلا الله وحده.

أما قولكم: (ستقاتل علياً وأنت ظالم له) فليس بحديث، بل هو من
نظمكم وتلحينكم، لأن الزبير - رضي الله عنه - لم يخرج لظلم
أحد، وإنما خرج مطالباً بالقصاص من قتلة عثمان، وهو مجتهد في
عمله. إن أخطأ فله أجر واحد وإن أصاب فله أجران، وما نقوله في
الزبير نقوله في طلحة وفي علي. وفي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم
أجمعين.

أما قولك بأنهم تحملوا من سفك الدماء ما لا تقوم به الجبال ولا تنهض
به السموات، فلا إنهم لم يتحملوا شيئاً من ذلك، لأنهم لم يجندوا
الناس تجنيداً إجبارياً ومن خرج معهم فلا يخلو أن يكون مقلداً وعليه
تبعة تقليده، أو أن يكون مجتهداً وله أجر اجتهاده، أو يكون انتهازياً
يصطاد في الماء العكر، وهذا آثم قطعاً (وإنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل أمرئ ما نوى).

أما الذين تحملوا من سفك الدماء ما لا تقوم به الجبال، ولا تنهض به
السموات والأرض، فهم قتلة عثمان. فإن عليهم وزر كل قطرة دم

سالت في معركتي (الجمل وصفين)، وعليهم إثم كل تصدع أصاب الإسلام أو يصيبه إلى قيام الساعة.
ثم يقول في ص (٦٩):

وأما ما زعموا من تأويل قول الله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ}**. وزعمهم أن أبا بكر وعمر كانا من المهاجرين. فقد قالوا زوراً وإفكاً فإن المهاجرين الأولين هم الذين هاجروا الهجرة الأولى وهي الهجرة الأولى إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما كان محاصراً في شعب مكة^(١)، والأمة مجمعة على أنهما لم يهاجرا إلى الشعب مع من هاجروا، أما الأولون من الأنصار فهم السبعون رجلاً الذين بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في منزل عبدالمطلب في عقبه مكة، وأما شهادة الله بالرضا لهم ولمن اتبعهم بإحسان، فقد يكون ذلك خصوصاً وإن كان مخرج الكلام العموم، وهو خاص بمن استقام منهم دون من لم يستقم^(٢) إلخ.
ونقول رداً عليه:

هذه مكابرة للمعقول والمنقول، وتزوير لا يجرؤ على اقترافه إلا إبليس، أو من كان في مستواه ومن قرنائه، وأنا لم أنقل تفسيره لهذه الآية؛ إلا لأقدم إلى القارئ الكريم وثيقة تاريخية، تدين هذه الطائفة وتدمغها بالعار والشنار، وسأترك الرد عليه لضمير القارئ الكريم.

وفي ص (٦٩) يقول:

ومثل هذا قوله: **{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}** وهذه نزلت في عام الحديبية، حين وقعت الهدنة بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، فأنكر ذلك جماعة من الصحابة، وكان معه يومئذ ألف وسبعمائة رجل، فخالفوا رسول الله

(١) أليس يصلح كلام هذا المسخ للتندر والتسلية؟

(٢) حتى هؤلاء السبعين، استكثرهم على رضوان الله عليه خوفاً من أن يضايقوا أئمتهم من الجنة، فهل تتلوى الأفاعي كما يتلوى هذا المخلوق الوضيع؟

في أمره حين أعطى قريشاً ما التمسوه من الهدنة، وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نرضى بهذا الصلح، ولا نعطي الدنيا في ديننا، نحن على الحق وهم على الباطل، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي، فجلسا تحت الشجرة، ونزل القوم الذين خالفوه، فأخذ المسلمون السلاح، فحملوا على قريش، حملة رجل واحد، وحملت عليهم قريش فانهمزوا من بين أيديهم^(١) يقع بعضهم على بعض في الهزيمة، وتبعتمهم قريش^(٢)، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً أن يلقي قريشاً فيردها، فقام علي في وجوه قريش فصاح بهم فارتعدوا^(٣)، وقالوا: جاء علي بأمر، ثم قالوا: يا علي، هل بدا لابن عمك فيما أعطانا من الهدنة؟ فقال: لا، فهل بدا لكم أنتم؟ قالوا: لا، قال: فانصرفوا^(٤)، فرجعت قريش وسار وفد منهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكتبوا كتاب الهدنة، وندم الصحابة على مخالفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعتذروا، فأقبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوبخهم، ويذكر المواطن التي هربوا فيها، وسلموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - في معارك الحرب، فقال: أستم الذين أنزل الله فيكم يوم بدر كذا وفي يوم.. كذا وعدد عليهم المواطن التي كان منهم فيها الفشل والفضيحة والهزيمة، فاعتذروا وأظهروا التوبة، فقال لهم: ألا تعودوا إلى البيعة، فقد نقضتم ما كان لي في أعناقكم، فبايعوه عند ذلك تحت الشجرة، وبايعهم بيعة الرضوان، عنهم من ذلك الخلاف وتلك الخطيئة التي ارتكبوها في الحديبية، وكان هذا رضواناً عن شيء معلوم بعد سخط وقع عليهم، فأنزل الله عند ذلك يعرفهم أنه قد رضي عنهم من ذلك الخلاف، فقال

(١) يعني أن المسلمين انهزموا

(٢) هذه المعركة الوهمية يكذبها قول الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ

بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ}

(٣) يالبيته قال فصعقوا

(٤) صرف الله قلب من يتخذ منك ومن أمثالك قدوة.

تعالى : {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} ثم قال بعد ذلك مادلنا على أن فيهم من ثبت وفيهم من نكث فقال {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} ولو علم الله أنه لن ينكث منهم أحد لما أشار إلى ذلك، إذ لا فائدة من ذكر شيء لا يحدث، والله يقول ما لا فائدة فيه، وقد وجدنا من أبي بكر وعمر النكث خاصة، وكثير من الآخرين أيضاً نكثوا، بدليل ما حصل من هزيمة أبي بكر وعمر في خيبر، وما حصل من معظم الصحابة في معركة حنين، حيث لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثمانين رجلاً من أصل إثني عشر ألف مقاتل، وحيث إنهم بايعوا تحت الشجرة على أن لا يفروا ولا ينهزموا فإن هزيمتهم في خيبر وحنين كانت نكثاً للبيعة، خرجوا بها من الرضوان، إلخ.

ونقول رداً عليه:

وهذه أيضاً أكبر من سابقتها، فإنه لم يحدث بين قريش والمسلمين في عام الحديبية صدام مسلح. ولم تتشب بينهم أية معارك، وإليك أيها القارئ الكريم ما حدث فعلاً باختصار.

فقد أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الناس بالحج، فاجتمع إليه ألف وأربعمائة رجل وساق النبي معه سبعين بدنة للهدى، وأحرم بالعمرة، فلما بلغ قريشاً الخبر ظنوا أنه إنما أراد أن يحتال لدخول مكة. واحتلالها، فقررروا الحيلولة بينه وبين دخول مكة بأي ثمن، فجهزوا جيشاً لاعتراضه في عرض الطريق، فلما علم النبي - صلى الله عليه وسلم - بخروج قريش لملاقاته غير طريقه، وسلك طريقاً وعرة، أفضت بهم إلى الحديبية، فعاد جيش قريش أدراجه للوقوف في مشارف مكة، للدفاع عنها، فلما رأت قريش أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تبدر منه بادرة تنم عن عزمه على القتال، قررت إيفاد

مبعوث إليه لمعرفة ما يهدف إليه. وأرسلت بديل بن ورقاء وعزرتة بثان وثالث، وكان هؤلاء المبعوثون يؤكدون لقريش أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يأت للقتال، وإنما جاء للعمرة فأرسلت عروة بن مسعود الثقفي، ليتحقق من إفادة من سبقه فأكد لهم صحتها، ولكنهم كانوا مع ذلك مصرين على قرارهم بمنع النبي - صلى الله عليه وسلم - من دخول مكة، فلما رأى النبي أن وفود قريش لم تثمر شيئاً من التفاهم، قرر إرسال عثمان بن عفان رضي الله عنه ليتولى مهمة إقناع قريش بالعدول عن إصرارهم، فلما طالت غيبة عثمان في مكة، ظن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قتل، بعد أن ترامت إليه أنباء وشائعات من هذا القبيل، فاعتبر هذا غدرًا من قريش، ودعا أصحابه، وبايعهم على أن لا يضروا حتى الموت، فلما أتم المسلمون البيعة ضرب عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى، بيعة لعثمان، كأنه حاضر معهم⁽¹⁾، ولم تمض إلا سويغات بعد إتمام هذه البيعة حتى عاد عثمان رضي الله عنه حاملاً قرار قريش النهائي بمنع النبي - صلى الله عليه وسلم - عن دخول مكة، وفيما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقلب الأمر من جميع وجوهه، وينتظر أمر الله قدم سهيل بن عمرو وبدأت بقدومه المفاوضات التي انتهت بعقد الهدنة مدة عشر سنوات، على أن يعود المسلمون في ذلك العام إلى المدينة، وأن يكون لهم الحق في دخول مكة في العام الذي يليه، بشرط أن لا يقيموا في مكة أكثر من ثلاثة أيام. إلى غير ذلك من الشروط التي عدها المسلمون في ذلك الوقت مجحفة بهم. وكانت في الواقع فتحاً مبيناً، وفتاحة انتصارات متلاحقة للإسلام والمسلمين.

فأين هي المعارك. والهزائم؟ ومتى صاح علي بهم حتى ارتعدوا يا أذنان اليهود؟ أكل هذا التلفيق والتزوير من أجل لقمة السحت ومن أجل أن

(1) ماذا يقول الخنازير في هذه الكرامة العظمى التي أكرم الله بها عثمان، حينما جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يده الكريمة، ممثلة ليد عثمان. وقائمة مقامها؟

تصنعوا ديناً جديداً تمتصون به دماء الجهلة والمغفلين؟ أما في الرزق الحلال مندوحة لكم عن هذه الحالة المزرية التي ارتكستم فيها؟ أتظنون أن الله قد سد أبواب الرزق إلا في وجوه من يحترفون الدجل، والتلاعب بعواطف الأغبياء؟

أف لكم، ولمن يتخذ منكم أئمة أو مرشدين، بل أف لدنيا، ترضى أن تكون ثمناً للضماير الخرية، وطعماً يستهوي موتى القلوب.

أما زعمك بأن قول الله تعالى: **{ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ }** إشارة إلى وقوع النكث منهم، فتجيبك عليه بقول الله تعالى: **{ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }** مع علمه تعالى بأنه لن يتبع أهواءهم، وما تحتمله هذه الآية تحتمله الآية الأولى.

وفي (ص ٧٢) يقول:

وأما دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم سماه صديقاً، فلو كان ذلك صحيحاً لادعاه أبو بكر لنفسه. كما ادعى ذلك علي لنفسه حين قال: أنا الصديق الأكبر، فلم ينكر أحد عليه إلخ.

ونقول رداً عليه:

لقد أسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - صديقاً، وسماه المسلمون بذلك، وهو من أولى من ينطبق عليه هذا الاسم لأنه أول من آمن. وصدق مع وجود الموانع الكثيرة، وتمكنه من المعارضة والمجابهة، وفرق كبير بين إيمان من هذا شأنه، وإيمان طفل لا يملك الخيار في نفسه، ولا يستطيع المجابهة والاعتراض، لاسيما وقد أذن له أبوه أبو طالب بالإسلام، وأمره بالتصديق برسالته، وقد كان علي محتاجاً إلى رعاية النبي - صلى الله عليه وسلم - نظراً لفقر أبي طالب ورقة حاله، والبون شاسع بين من يدعوه الناس صديقاً، وبين من يدعي أنه الصديق

الأكبر، فإن اعتراف الناس يقين لا يتطرق إليه شك، أما دعوى الرجل لنفسه فشك يحتاج إلى البراهين.

وفي (ص ٧٤) يقول:

وأما زعمهم بأن عمر قال حين أسلم: "لا يعبد الله سراً بعد هذا اليوم" فلعمرى لو علموا ما عليهم وعلى صاحبهم من ذلك لجحدوه. ولكن الله أعمى قلوبهم، وختم على سمعهم وعلى أبصارهم، فهم كما قال الله تعالى: **{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }**^(١) وهم قد علموا أن عمر لم يكن أشجع قلباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أعز عشيرة منه. بل كان على العكس من ذلك، إذ لم يكن في قريش أخمل من عشيرته، ولا أقل عزاً من أهل بيته، ولم يكن مطاعاً في قريش والعرب، وهو لو سل سيفاً في وجوه المشركين، لكان ذلك منه كفراً، لمخالفته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كان ينهى عن قتال قريش، ويأمر أصحابه بالصبر، فلما اشتد الأذى بأصحابه، أمرهم بالخروج إلى الحبشة.

وأما قول أهل البيت فإنهم قالوا: أن عمر كان معاضداً لأبي جهل، وكان عمر يحرض أبا جهل على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن قريشاً لم تجد سبيلاً إلى قتل النبي بسبب صبره على الأذى، ومنعه أصحابه من التعرض لقريش، فلما رأى عمر ذلك، واطأ أبا جهل على أن يظهر الإسلام، ويتحرش بقريش، لتجد قريش سبيلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتابذه، فلما أظهر الإسلام، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال له ما بالنا نعبد الله سراً، وسل سيفه، وأمر أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخروج قائلين: من تعرض لنا ضربناه بسيوفنا^(٢)، فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم من

(١) ما رأى المخدوعين من دعة التقريب في هذه الحملات الظالمة على المسلمين

(٢) انظر بالله إلى هذه السموم الناقعة، التي ينفثها قلم هذا الماجور الحقيير.

الخروج، وقال لعمر: إنى لم أؤمر بالقتال. فأسقط في يد عمر وتحير وخشي أن لا يكون للرسول دولة، فيهلك على أيدي قريش، أو تكون له دولة فلا يكون له نصيب ان ارتد عن الإسلام، فبقي مداهنأ يظهر الإسلام، ويبطن الكفر إلخ.
ونقول رداً عليه:

صدقني أيها القارئ الكريم، إن الرد على مثل هذا الأرعن الوقح مضیعة للوقت، ولولا حرصى على إبراز التشيع للناس على صورته الصحيحة البشعة، التي لم تتعرض (للماكياج) لما نقلت شيئاً من هذا الهديان الذي تراه، فإن من لا يستحي من قلب الحقائق وتسمية الأشياء بغير مسمياتها، حتى تنقلب المحاسن في منطقة إلى مساوئ، لا يستحق الجدل والمناظرة، ورحم الله من قال:

إذا محاسني اللاتي أدل بها صارت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر
أما زعمه أن عمر - رضي الله عنه - كان معاضداً لأبي جهل، فلا تستغربه، لأن عمر رضي الله عنه هو الذي تولى هدم بيوت النيران على رؤوسهم، ولو قالوا فيه خيراً لنسبنا قولهم إلى التقية.

وفي (ص ٧٨) يقول:

وأما روايتهم المنكرة التي يزعمون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال فيها: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" فما في المحال أعظم منها إلخ.

ونقول رداً عليه :

هذا الحديث لا أستطيع نفيه ولا إثباته، لأنى لم أعر عليه في الصحاح، كما لم أعر عليه في كتب الأحاديث الموضوعة. وسأترك التعليق عليه لمن عنده من المراجع ما يشير إليه^(١).

(١) أظن أن هذا الحديث وضع في مقابلة (أهل بيتي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم) وهو من وضع ابن نبيط

وفي ص (٧٩) يقول:

أشار إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم: ليردن على الحوض يوم القيامة أقوام من أصحابي، ثم ليختلجن دوني، فأقول أصحابي، أصحابي، فيقال إنهم لم يزالوا بعدك يرجعون القهقري، فأقول: بعداً وسحقاً.

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث صحيح متفق عليه، ومجمع على روايته، مع اختلاف بسيط في بعض ألفاظه، لا يخرجها عن المعنى. وهذا الحديث نعه من المتشابهان لا نستطيع أن نعين الأشخاص المقصودين فيه، ولكننا نرجح أن من رضي بقتل عثمان من الصحابة ربما يكون منهم وهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة. وربما يكون منهم، أيضاً أولئك الذين شجعوا أهل المدينة على خلع بيعة يزيد، وتسببوا في مأساة (وقعة الحرة)، بل ربما يكون منهم من خرج مع الزبير وطلحة وعائشة وعلي بن أبي طالب. لغرض الفتنة أو بدافع من الطمع، أو شهوة السيطرة والحكم، والتسلط. والله أعلم.

وفي ص (٨٠) يقول:

وكذلك روايتهم (كفوا عن مساوي أصحابي) هل يجوز أن يكون لأصحابه مساوي؟ إلخ.
ونقول رداً عليه:

هذا الحديث لم أجد له أثراً في الصحاح، ولا في الموضوعات.

وفي ص (٨٠) يقول:

وأما ما رووا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال (خير أمتي القرن الذي في عصري، ثم الذين يلونهم)، فنقول: إن هذا مخالف للعدل والحكمة، إن كان فضلهم بسبب تقدم خلقهم، وهو معارض بقولهم أن أمة محمد خير الأمم. وإن محمداً خير الأنبياء، ومما يثبت بطلان

ذلك أن الفراعنة والطواغيت من بني أمية كانوا يقتلون أهل البيت، ويلعنون علياً على المنابر، وإنّ عصرهم كان شر العصور. فإن قالوا: إن أهل عصر الرسول امتازوا بمشاهدة الرسول وجهادهم، وإن من شاهدتهم كان في مستواهم. فقليل لهم: لا يحمد المتقدم في الخلق على غيره، ولا يذم لأنه من فعل الله، وفعل الله لا يحمد عليه المخلوق ولا يذم.

ثم يقال لهم: إن من شاهد الرسول ورأى معجزاته لا يعذر على تقصير في الحق. ولا على دخول في الباطل، لأن الحجة عليه أقوى من الحجة على من كان في عصرنا هذا الذي اختلفت فيه الأقاويل وكثرت المذاهب، وتباينت فيه الآراء، وحقاً أقول: لو أوجبت أن من ارتكب في عصرنا هذا مائة ذنب أعذر ممن ارتكب ذنباً واحداً في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن مستبصراً واحداً في هذا العصر أفضل من عشرة مستبصرين في عصر النبوة، لقلت: حقاً، لأن ما نشاهده في عصرنا من الجهل وغلبة الباطل ما يضل فيه الحكيم، ويطيئ فيه قلب العليم، فأبي جور أبين من تفضيل أولئك بما وصفناه من حالنا وحالهم؟ وكم بين من استبصر في دينه بما يراه من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، وما يسمعه من أقواله، وبين من يستبصر من أقوال متضادة، وأقوال مختلفة. فإن قالوا أن الله - عز وجل قال في كتابه: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}** قيل لهم: إن السبق المراد هو الذي يكون بين أصحاب العصر الحاضر، لأن الله لا يسابق بين خلقهم ومن لم يخلقهم ولكنه سابق بين الحاضرين من أهل عصر الرسالة.

فإن قالوا: لأنهم سبقونا إلى الإيمان، وتأخرنا عنهم، لأننا خلقنا بعدهم. قيل لهم: إن تقدمهم وتأخرنا هو من فعل الله والله لا يؤاخذنا على فعله، ولو كان فضل الصحابة لتقدمهم في الخلق، لكانت الأمم السابقة أفضل منهم، لأنهم تقدموا عليهم وسبقوهم إلى الإيمان بالله.

ثم قال: وقد احتج المجادلون بقول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}** وفاتهم أن هذا إخبار لا إيجاب، لأنه ذكر قبلهم المهاجرين، ثم ثنى بالأنصار، ثم ثلث بهؤلاء الذين لم يكونوا من المهاجرين والأنصار وإنما كانوا من المسلمين الذين أسلموا في عصر النبي، ولم يكونوا (ممن هاجروا إلى النبي في شعب مكة)⁽¹⁾ ومن الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة، لأنه لا يجوز أن يقع التساوي بين السابق والمسبوق، أو بين من خلق ومن لم يخلق إلخ.

نقول رداً عليه :

أما حديث (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) فهو حديث صحيح، يشهد القرآن بصحته، ويؤيده الواقع الملموس، وتقدمهم في الوجود على من جاء بعدهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس سبباً في تفضيلهم، وإنما تفضيلهم حاصل من مؤازرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أعمالهم المجيدة في الفتوحات الإسلامية، وفي نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله تعالى.

وأما قولك إن مستبصراً واحداً في هذا العصر الذي تباينت فيه الأهواء واختلفت، أفضل من عشرة مستبصرين ممن كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فغير صحيح، لأن المستبصر المتأخر، كان نفعه مقصوراً على نفسه، بعكس من كان مستبصراً في عصر النبي، لأن الإسلام مدين لمن عاصروا النبي، أكثر مما هو مدين لمن جاءوا من بعدهم.

وقد قلنا سابقاً: إن كل مسلم على وجه الأرض هو حسنة من حسنات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن في عنق كل مسلم لهؤلاء

(1) مما لا يخطر على بال إبليس أن يسمى من يخرج من بيته في مكة ويمشي خطوات قليلة إلى الشعب الواقع في بطن مكة مهاجراً، وكل هذه التمحلات يدفعهم إليها ما في صدورهم من الغل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قام الإسلام على أكتافهم، لأن التشكيك في عدالة الصحابة هو تشكيك في صحة ما حفظوه لنا من دين الله، ولأنهم لا يستطيعون هدم الإسلام إلا بهدم من حملوا رسالته.

الصحابة مئة لا يقدر على الوفاء بها إلا الله وحده، وقد سئل عبدالله بن المبارك رحمه الله عن: (معاوية بن أبي سفيان وعمر بن عبدالعزيز أيهما أفضل، فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية من جهاده في سبيل الله، أفضل ألف مرة من عمر بن عبدالعزيز)؛ لذلك أرجو أن توفر عليك هذيانك، فمثلك آخر من يحق له أن يتصدر للحكم على صحابة رسول الله، بل إن مثلك ليس كفاءاً لأن يحكم على قطيع من الأغنام، وعلى من كان على شاكلتك أن يبحث عن عمل شريف يستربه عرضه، ويحفظ به ماء وجهه، بدلاً من أن يحترف الدجل، ويروح له بالولوغ في الأعراض، وانتهاك الحرمات، فلقد كفاكم ما اقترفتموه من جرائم في حق الأبرياء، ممن شهد الله لهم بالعدالة، ووعدهم بالرضوان.

ولو كنتم تعلمون أن النيل من كرامة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو نيل من كرامة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وأن ما يؤذي حملة الرسالة يؤذي صاحب الرسالة، لفضلتم الموت على الحياة، ولكان خيراً لأحدكم أن يدفن نفسه في التراب، وأن يتوارى في أعماق الأرض، وبعداً وسحراً لدين لا يقوم إلا على الطعن واللعن والنميمة والتزوير والتزييف، والمكابرة وغمط الحقوق.

فارفقوا بأنفسكم أيها الدساسون قبل أن ترفقوا بنا، وارحموها قبل أن ترحمونا فقد أصبحتم وإيم الله سبة على الإسلام، وعاراً في جبين التاريخ، وعبئاً ثقيلاً على الإسلام والمسلمين أخزاكم الله كما أخزى عاداً وثمود، وكتب عليكم من الذل والمسكنة والفضيحة ما كتبه على اليهود.

والآن، وبعد انتهى هذا المسخ من سرد تلفيقاته، فسأقدم إليك أيها القارئ الكريم نبذة مختصرة مما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية، في

رده على طاغوت عصره، وإبليس زمانه (ابن المطهر الحلي) في كتاب منهاج السنة، حيث قال: عند ذكره للصحابية:

هؤلاء أثنى الله عليهم ورسوله ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى كما قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ^(١) وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا} ^(٢) إلى قوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ} ^(٣) وقال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى} ^(٤) وقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَالَّذِينَ

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة الأنفال الآية ٧٢

(٣) سورة الأنفال الآية ٧٤ ، ٧٥

(٤) سورة الحديد الآية ١٠

جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ^(١).

وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين، والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم، يستغفرون لهم، ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا للذين آمنوا.

ولا ريب أن هؤلاء الروافض، خارجون من الخصال الثلاثة، فإنهم لم يستغفروا للسابقين الأولين، وفي قلوبهم غل عليه، بعكس أهل السنة، الذين يتولون الأولين، وإخراج الرافضة من هذه الأصناف جميعاً، يفتض مذهب الرافضة.

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: (أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي، وهو يعلم أنهم سيقتتلون).

وفي الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قيل لعائشة أن أناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر، فقالت: (وما تعجبون من هذا، أنقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر).

وعن عبد الله بن عمر أنه قال: (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة من النبي - صلى الله عليه وسلم - خير من عمل أحدكم أربعين سنة).

وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا^(٢)}

(١) سورة الحشر الآية ٨، ٩، ١٠

(٢) سورة الفتح الآية ١٨

والذين بايعوا تحت الشجرة كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وقد بايعوه لما صده المشركون عن العمرة، وهؤلاء هم أعيان الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، لم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم، وحسبك أن الله زكاهم بقوله تعالى: **{فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ}** ولو كان في قلوبهم غل أو غش أو حقد، أو نفاق لما زكاهم الله تعالى، وقد كان المسلمون يعرفون فضلهم، لأن الله تعالى قد بين فضلهم في قوله تعالى: **{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}**^(١).

وقد علم بالاضطرار أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كانوا من هؤلاء السابقين. وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة).

وقال تعالى: **{لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ}**^(٢) فجمع بينهم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوبة، وهذا تشریف وتكريم عظيم.

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**^(٣) إلى قوله تعالى: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}**^(٤) وإلى قوله تعالى: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}** فأثبت الموالاة بينهم، وأمر بموالاتهم، والرافضة تتبرأ منهم، ولا تتولاهم بل يبغضونهم ويلعنونهم.

(١) سورة الحديد الآية ١٠

(٢) سورة التوبة الآية ١١٧

(٣) ولكن عصابة الرافض يوالون المجوس بإقامة عيد لقتل عمر على يد أبي لؤلؤة المجوسي، ويسمونه عيد بابا شجاع الدين، وكذلك بإحياء عيد النيروز، وهو من أعياد المجوس، أما موالاتهم لليهود والنصارى فإن ابن فضلون اليهودي وبولس سلامة أفضل عندهم من أبي بكر وعمر. فهل يشك في كفر هؤلاء إلا من كان مجوسياً مثلهم؟

(٤) سورة المائدة الآية ٥٥.

وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى، زعم فيه أن قول الله تعالى:
 (إنما وليكم الله ورسوله) إلخ قد نزلت في علي. وهذا كذب الإجماع،
 وكذبه بين من وجوه:

أولاً: إن قوله: (الذين) صيغة جمع، وعلي واحد.
 ثانياً: إن الواو ليست واو الحال، إذ لو كان كذلك لكان لا يسوغ أن يتولى
 إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع.
 ثالثاً: إن المدح إنما يكون لعمل واجب أو مستحب، وإيتاء الزكاة في الصلاة
 غير مستحب لأن في الصلاة شغلاً.
 رابعاً: لو كان إيتاؤها في الصلاة حسناً، لما كان هناك فرق بين حال
 الركوع وغيره، بل إيتاؤها في القيام والقعود أفضل.
 خامساً: إن علياً لم تكن عليه زكاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
 سادساً: إنه لم يكن له خاتم، ولا يلبسون الخواتم.
 سابعاً: إن الخاتم لا يجزئ في الزكاة.
 ثامناً: إنه أعطاه سائل، والزكاة يجب إخراجها على الفور، ولا ينتظر سائلاً.
 تاسعاً: الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين،
 فلا وجه لتخصيص علي بالموالاة دون غيره^(١)
 والرافضة يحتجون بهذه الآية على الولاية التي هي الإمارة، وإنما
 المقصود منها الولاية التي هي ضد العداوة. والرافضة مخالفون لها، وهم
 والإسماعيلية والنصيرية يوالون الكفار من اليهود والنصارى والمنافقين،
 ويعادون المؤمنين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وقد
 قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**^(٢)
والصحابه هم أفضل من اتبعه من المؤمنين. وقال تعالى: {فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ

(١) وأزيد من عندي بنداً عاشراً، فأقول: أنني مستعد لأن أتصدق بألف خاتم وخاتم فهل أستحق في نظر

أذئاب عباد الله بن سبأ أن أسمى (أمير المؤمنين)؟.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٤.

هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ^(١) وإنما أيده بالصحابة وقال تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(٢)} وهذا الصنف الذي يقول الصدق، ويصدق به، خلاف الصنف الذي يفترى الكذب أو يكذب بالحق لما جاءه، والصحابة كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن القرآن حق، وهم أفضل من جاء بالصدق وصدق به بعد الأنبياء.

وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة من هو أعظم افتراء للكذب على الله وتكديباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع، ولهذا لا يوجد الغلو والتعصب الأعمى في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً^(٣)} وقال تعالى في آية أخرى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} وبهاتين الآيتين نستدل على أن من قاموا بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين وعملوا الصالحات وأن الوعد لهم لا لغيرهم لأنه تحقق الاستخلاف على أيديهم، كما يستدل بهذه الآيات على أنهم مغفور لهم. وهذه النوع منطبقة على أبي بكر وعمر وعثمان فإنه قد حصل لهم الاستخلاف وتمكن الدين في زمانهم وانتشر الإسلام وعم الأمن بعد الخوف. ولكن لما قتل عثمان حصلت الفتنة. فلم يفتحوا شيئاً من بلاد الكفار. بل طمع فيهم الكفار وكان بعضهم يخاف بعضاً.

(١) سورة الأنفال الآية ٦٢.

(٢) سورة الزمر الآية ٣٣.

(٣) سورة النور الآية ٥٥.

والروافض والخوارج خارجون بالقطع واليقين، ممن عنتم هذه الآيات، لأنهم ليسوا من الصحابة^(١)، ولم يحصل لهم استخلاف، ولا تمكين، ولا أمن بعد خوف، بل كانوا ولا يزالون في خوف دائم.

فإن قيل: لم قال تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ}** ولم يقل وعدهم كلهم؟ نقول كما قال تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**.

و(من) تكون لبيان الجنس، كما في قوله تعالى: **{فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس، ومثله من قال لعبيده: من أعطاني منكم ألفاً فهو حر، فإن أعطاه كل واحد عتقوا كلهم.

فإن قيل: فهذا أيضاً لا يقتضي أن يكونوا كلهم مؤمنين. نقول نعم. نحن لا ندعي شمول هذا الوصف للجميع، ولكن مقصودنا أن (من) لا تنافي هذا الشمول: فإن قيل: فالمنافقون كانوا في الظاهر مسلمين.

نقول إن المنافقين لم يكونوا متصفين بهذه الصفات، ولم يكونوا مع الرسول والمؤمنين، ولا كانوا من المؤمنين، قال تعالى: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}**.

و(من) تكون لبيان الجنس كما في قوله تعالى: **{فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** فإنه لا يقتضي أن يكون من الأوثان ما ليس برجس، ومثله من قال: لعبيده: من أعطاني منكم ألفاً فهو حر. فإن أعطاه كل واحد عتقوا كلهم.

فإن قيل فهذا أيضاً لا يقتضي أن يكونوا كلهم مؤمنين. نقول نعم. نحن لا ندعي شمول هذا الوصف للجميع، ولكن مقصودنا أن (من) لا تنافي هذا الشمول:

(١) بل كانوا من صحابة عبدالله بن سبأ اليهودي، وأبي لؤلؤة المجوسي وابن السوداء.

فإن قيل: فالمنافقون كانوا في الظاهر مسلمين.

نقول: إن المنافقين لم يكونوا متصفين بهذه الصفات ولم يكونوا مع الرسول والمؤمنين. ولا كانوا من المؤمنين، قال تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}** (١)

والمنافقون لا يوجدون في طائفة من المتظاهرين بالإسلام أكثر منهم في الرافضة، والمنافقون الذين كانوا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم من تاب، وهم الأغلب، قال تعالى: **لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَأَن يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا.** (٢) ولما لم يفره الله بهم، ولم يقم باستئصالهم دل ذلك على أنهم انتهوا.

وقد اختص الله عباده المؤمنين بالعزة بقوله تعالى: **{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** (٣) وخص المنافقين بالذل، وقد كان الخلفاء الثلاثة ومن معهم من المهاجرين والأنصار أعزة أقوىاء. ورأينا أن الذل لا ينطبق إلا على الرافضة.

والنفاق والزندقة هما من مميزات الرافضة، فإن من النفاق أن يقول الرجل بلسانه ما ليس بقلبه، وهذا ما نشاهده في الرافضة، وهم يسمون النفاق تقية، مع أن المسلم يتدين بالتقوى لا بالتقية، وقول الله تعالى: **{إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}** إنما هو إذن باتقاء الكفار (٤)، وليست أمراً

(١) سورة النور الآية ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦٠ ، ٦١

(٣) سورة المنافقون الآية ٨

(٤) إنهم يعدوننا كفاراً، ولذلك يتقوننا بالترضي عن أبي بكر وعمر، مع أنهم يعتقدون أن الولاية لعلي لا تتم إلا بالبراءة من الشيخين، ويبدو أن بسبب الشيخين بدلاً من البسمة، لأن السب أفضل عندهم من ذكر الله، وتلاوة دعاء صنمي قريش الذي سبق ذكره أفضل عندهم من قراءة القرآن.

بالنفاق والكذب والخداع، وهم يتهمون علياً بالتقية، مع أن الخوارج يحرمونها، فهل يكون الخوارج أفضل من علي؟^(١).

وبالجملة فإن كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين، فإن أول من يدخل فيه هم صحابة محمد صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بوجود قلة من المنافقين، لأنهم شواذ، وحكم الشاذ في الجماعة كحكم من لا وجود له.

والرافضة يشبهون النصارى من عدة وجوه، فإن النصارى غلوا في المسيح، وفضلوا الحواريين على الأنبياء، والرافضة غلت في علي، وهي تفضل من قاتل مع علي على من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وإذا أردت أن تعرف جهل النصراني، فقدر المناظرة بينه وبين اليهودي، فإن النصراني لا يمكنه أن يجيب عن شبهة اليهودي، إلا بما يجيب به المسلم، وبذلك تنقطع حجته، لأن النصراني إذا قدح في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، قال له اليهودي في المسيح ما هو أعظم.

وهكذا أمر أهل السنة مع الرافضة في أبي بكر وعلي، فإن الرافضي لا يمكنه إثبات إيمان علي وعدالته إن لم يثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان، فإذا أراد تخصيص علي بفضيلة، لم تساعده الأدلة، وانقطعت حجته^(٢).

فإذا قالت الخوارج الذين يكفرون علياً أنه كان ظالماً طالباً للدنيا، وأنه طلب الخلافة لنفسه، وقاتل عليها بالسيف، وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين، حتى عجز عن انفراده بالأمر، وتفرق عليه أصحابه، وظهروا عليه. وقاتلوه فهذا الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضي في أبي بكر وعمر وعثمان أعظم. وإن كان ما قاله الرافضي في الخلفاء الثلاثة مقبول، فكلام الخارجي أولى بالقبول، لأن من

(١) إنهم يتخذون من محبة علي الزائفة ستاراً يخفي مكائدهم للإسلام، وإلا فإن علياً بن أبي طالب أولى عندهم باللعن والبراءة من الشيخين.

(٢) ولكن كيف تنقطع حجة من يملكون مصانع الكذب، المؤسسة لتلفيق الأحاديث بواسطة لجان التزوير في كربلاء والنجف؟

المعروف بالبداهة أن من ولاه الناس برضاهم واختيارهم من غير أن يضرب أحداً بسيف، ولا أعطى أحداً ممن ولاه مالاً، واجتمعوا عليه، فلم يول أحداً من أقاربه، ولم يخلف مالاً لورثته، ثم مع هذا لم يقتل مسلماً في ولايته، ولا قاتل مسلماً بمسلم، بل قاتل بهم المرتدين والكفار، وفتح بهم الأمصار، ونشر العدل والأمن في كل مكان، هو أفضل ممن لم تتوفر فيه هذه المميزات بل حدث له العكس في بعضها فإن جاز للرافضي^(١) أن يقول: إن الخلفاء الثلاثة كانوا طالبين للرئاسة والمال؛ أمكن للناصبي أن يقول كان علي ظالماً طالباً للمال والرئاسة، قاتل على الولاية حتى قتل المسلمون بعضهم بعضاً، ولم يقاتل كافراً، ولم يحمل في ولايته للمسلمين إلا شر وفتنة في دينهم ودنياهم. فإن جاز للرافضي أن يقول كان علي مريداً لوجه الله. والتقصير من غيره. أو كان مجتهداً مصيباً والخطأ من غيره، قيل: وأبو بكر وعمر وعثمان كانوا مريدين وجه الله، وقد أخطأت الرافضة في التحامل عليهم، وخطأ الرافضة أظهر من خطأ من عارضوا علياً وقاتلوه؛ لأن بعد أبي بكر وعمر عن شبه الرئاسة أشد من بعد علي عنها، وشبهه الخوارج الذين ذموا علياً أقرب إلى الصحة من شبهة الروافض الذين ذموا أبا بكر وعمر وعثمان وكفروهم فكيف بحال الصحابة والتابعين الذين تخلفوا عن بيعة علي. وقاتلوه؟ فشبهتهم أقوى من شبهة من قدح في أبي بكر وعمر وعثمان، فإن المتخلفين عن بيعة علي قالوا: لا نبايع إلا من يعدل فينا ويمنعنا ممن يظلمنا، فإذا لم يفعل كان عاجزاً أو ظالماً^(٢)، وليس علينا أن نبايع عاجزاً أو ظالماً، وهذا الكلام إن كان باطلاً؛ فبطلان من يتهم أبا بكر وعمر وعثمان بالظلم أظهر.

(١) نحن نسمي الشيعة روافض. لأنهم رفضوا الإسلام جملة وتفصيلاً.
 (٢) من الثابت أن من تخلفوا عن بيعة علي وعن نصرته هم أفضل ممن بايعوه، وناصروه، فقد كان سعد بن أبي وقاص من بين هؤلاء المتخلفين عن البيعة، وعن المناصرة، ومعظم من كان مع علي إنما كانوا من أوباش العراق وشذاذ الأفاق، بل إن معظمهم كانوا من النصارى الذين يجيدون الاصطياد في الماء العكر (راجع تاريخ اليعتوبي ج ٢ ص ٢١٣ ط أوربا).

وأين شبهة أبي موسى الأشعري الذي عزل علياً ومعاوية، من شبهة عبدالله بن سبأ اليهودي الذي ادعى عصمة علي ووصايته، أو أنه إله، أو أنه نبي.

وبالجملة، فإن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته، إلا إذا صاروا من أهل السنة، لأنه إذا قالت لهم الخوارج أن علياً كان كافراً كما يقولون هم في أبي بكر وعمر وعثمان، لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدالته، إلا وذلك الدليل أشد دلالة على أبي بكر وعمر وعثمان. فإن احتجت الرافضة بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، قيل لهم: قد تواتر في أبي بكر وعمر وعثمان أكثر مما تواتر في علي، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار، فإن ادعوا في هؤلاء النفاق، أمكن للخارجي أن يدعي في علي النفاق، وإذا ذكروا أن شبهة ذكروا ما هو أعظم منها، وإذا قالت الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن، عدوين للنبي صلى الله عليه وسلم، أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن للخارجي أن يقول: إن علياً كان يحسد ابن عمه، وأنه كان يريد إفساد دينه، فلم يتمكن من ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الخلفاء الثلاثة حتى سعى في قتل عثمان، وأوقد الفتنة، حتى تمكن من القضاء على أصحاب محمد بغضاً له. وحسداً وعداوة، وأنه كان مباطناً للمنافقين الذين ادعوا فيه الإلوهية، وكان يظهر خلاف ما يبطن، لأن دينه التقية، فلما أحرقهم بالنار تظاهر بالبراءة من غلوهم، وإلا فهو قد كان معهم، ولهذا كانت الباطنية من أتباعه، وعندهم سره. وهم ينقلون عنه الأسرار الباطنية التي ينتحلونها ويدعونها.

وشبه الرافضة أظهر فساداً من شبه الخوارج. لأن الخوارج كانوا أصح منهم عقلاً، وأنزه قصداً، والرافضة أكذب وأفسد ديناً، وإن أرادوا

إثبات إيمانه بنص القرآن، قيل لهم القرآن عام. وتناوله ليس بأعظم من تناوله لغيره، وما من آية يدعون اختصاصها بعلي إلا أمكن أن يدعي اختصاصها وأعظم منها في أبي بكر وعمر وعثمان وباب الدعوى بلا حجة ممكن. والدعوى في فضل الخلفاء الثلاثة أمكن منها، في فضل غيرهم.

وإن قالوا ثبت ذلك بالنقل والرواية، فالنقل والرواية في الخلفاء الثلاثة أكثر وأشهر، وإن ادعوا تواتراً. فالتواتر فيها أصح. ثم هم يقولون: إن الصحابة ارتدوا بعد النبي إلا سبعة عشر رجلاً، ومنهم من يقول: إلا أربعة، هم: (بلال، والمقداد، وعمار، وأبو ذر)، ونقول: إن هذا العدد لا يكفي للتواتر، فطريق النقل مقطوع عليهم. وكما أن النصارى من أجهل الناس، فإن الرافضة من أجهل الناس وأخبثهم، لأنهم جمعوا بين جهل النصارى وخبث اليهود^(١) انتهى.

(١) هذا ما نقلته ملخصاً من منهاج السنة (ج ٢ من ص ١٠ إلى ٤٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثالثة الأثافي فيما احتوته روضة الكافي

هذه الرسالة سأخصصها. لنقل نبذ مما ينسبونه إلى الأئمة إعطاء القارئ فكرة صحيحة عن هذه النحلة الخبيثة، وسأبدأ النقل من كتاب روضة الكافي، تأليف أبي جعفر ابن يعقوب الكليني المتوفى في ٣٢٨ هجرية طبع مطبعة النجف ١٣٨٥ هجرية. فيما يلي.

جاء في (ص٢٦) افتتاحية خطبة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، جاء فيها: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، حياً بلا حياة، عالماً بلا علم، سمياً بلا سمع، بصيراً بلا بصر، قوياً بغير قوة إلخ.

فما رأي القارئ في هذه الكائنات أو الكاونين (كان ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا أين) وهل يفهم منها إلا ما يفهمه رطانة القرود.

وهل يفهم من سلب الصفة إلا نفي الموصوف، لأن الصفة لا تقوم إلا بموصوف، والموصوف لا يقوم إلا بالصفة.

وجاء في (ص٢٧) :

عن سعيد بن يسار قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: الحمد لله، اختلفت الأمة إلى مرجئة، وقدرية، وخوارج، وشيعة.

ونقول تعليقاً على ذلك:

ونحن نحمد الله أن فرق شيعتك إلى أكثر من سبعين فرقة. كلما جاءت فرقة لعنت من سبقها.

وجاء في ص (٧٥):

عنه إبان بن تغلب قال:، سألت جعفر بن محمد عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: على حوت، والحوت في ماء، والماء على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، فقلت وعلى أي شيء الثرى فقال: هيهات، عند ذلك ضل علم العلماء.

ونقول تعليقا على ذلك.

بخ بخ يا عميد العلماء، ولكن أين علمكم الذي لم يضل؟ أكل هذا ما تعرفونه من الأسرار المصونة والعلم المكنون؟ وما رأى المثقفين من أبناء هذه الطائفة في هذه الخرافات.

وجاء في ص (٨٨):

عن عبد الملك بن أعين قال: سألت جعفر ابن محمد عن أبي بكر وعمر فقال: ظلمانا حقنا، ومنعا فاطمة ميراثها، ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما وسأله الكميث ابن زيد عنهما فقال: ما أريق دم، ولا أخذ مال، ولا قلب حجر عن حجر، إلا كان ذلك في أعناقهما.

ونقول تعليقا على ذلك :

لماذا؟ لأنهما جمعا أمة محمد على الحق، ولم يفرقاها إلى سبعين فرقة؟ أم لأنهما ضربا الكفار بالمسلمين، ولم يضربا المسلمين بالمسلمين.

وجاء في ص (٨٩):

عن الحارث النصري قال: سألت أبا جعفر عن يشار إليهم بقول تعالى : **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا}** فقال: هما الأفجران، بنو

أمية، وبنو المغيرة.

ونقول تعليقا على ذلك.

لماذا؟ لأنهم حاربوا الزندقة، والرف، وكانوا عبثاً ثقيلاً على أعداء الله.

وجاء في ص (١٠٥) :

أن أبا جعفر سأل نافع مولى عمر بن الخطاب قائلاً: ما تقول في أصحاب
النهروان: إن قلت أن أمير المؤمنين علياً قتلهم بحق فقد ارتددت، وإن
قلت أنه قتلهم باطلاً فقد كفرت، فولى نافع من عنده، وهو يقول: أنت
والله أعلم الناس حقاً إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن الله سبحانه وتعالى يقول: **{فَمَادَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}** فإن تجاهلته
فقد ارتددت، وإن أولته إلى ما يلائم هواك فقد كفرت.

وجاء في ص (١٠٧):

عن علي بن سويد : قال: كتبت إلى موسى بن جعفر أسأله عن أشياء
فأجابني بما نصه: (ملخصاً).

وتسألني عن أبي بكر وعمر، فلعمري لقد نافقا وردا على الله كلامه
وهزئاً برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما الإيمان. وما ازداد إلا شكاً،
كانا خداعين، مرتابين، منافقين، حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى
محل الخزي في دار المقام.

وتسألني عن مبلغ علمنا، وهو ثلاثة أنواع: ماضي، وغابر، وحادث. أما
الماضي فمفسر^(١) وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب
ونقر في الأسماع، ثم قال: تسألني عما بلغك عنا، وأقول لك: لا

(١) أظنك أيها القارئ الكريم لم تفهم المفسر ولا المزبور، وكذلك أنا لم أفهمه، أما القذف والنقر: فهما وحي السماء،
ومن هذا الوحي ما عرضته لك من مضحكات، في هذا الكتاب.

تكذبه، ولا تقل لما نسب إلينا باطل، وإن كنت تعرف منا خلافه،
فإنك لا تدري لماذا قلناه، وعلى أي وجه وصفناه.^(١)

وأقول تعليقاً على هذه الزندقة:

أما والله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً، فلقد أتم منته
عليهم بحرمان من تخرج هذه الهوطقات من بين فكيه من الخلافة،
والحمد لله الذي علم ما في قلوب هؤلاء، فكف أيديهم عن التسلط
على عباد الله، وجعلهم أهلاً لسخطه ونقمته، وصدق الله العظيم
القائل: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ}**^(٢).

وجاء في ص (١٢٤):

عن عتبة عن أبي عبد الله^(٣): قال: (إذا استقر أهل النار في النار،
يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً)، فيقول بعضهم لبعض: **{وَقَالُوا مَا
لَنَا لَأ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ . أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ
عَنَّهُمُ الْأَبْصَارُ}**.

ونقول رداً عليه:

ولكن النار أخبرنا الله تعالى عنم يستحقونها بقوله تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ**

(١) عجيب أمر هذا الدين المنكوس الذي لا يستطيع أحد من أتباعه أن يميز بين الحق والباطل، ولا بين ما يقره الإمام
وما ينكره، الأديان تكافح الشك، وتزرع محله اليقين، وهذا دين لا يعرف إلا التكشيك والبلبله، ونزع الثقة من كل
شيء، ومن هذا القبيل ما ورد في كتاب إحقاق الحق للقاضي نور الله التستري (ص ١٦) ما نصه:
سأل رجل من المخالفين الإمام جعفر عن أبي بكر وعمر. فقال: هما إمامان عادلان فاسطان كانا على الحق،
وماتا عليه. فعليهما رحمة الله يوم القيامة. فلما أنصرف الناس، قال: له رجل من خاصته. لقد تعجبت مما قلته في
أبي بكر وعمر، فقال: نعم (هما إماما أهل النار، كما قال: الله تعالى: **{وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلِي}**، وأما
القاسطان. فقد قال: الله تعالى: **{وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}**، وأما العادلان فعدولهما عن الحق، كما قال:
تعالى: **{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}**، الأنعام (المراد من الحق هو حق أمير المؤمنين الذي كان مسئولين
عليه. بالاغتصاب، والمراد من موتها على الحق، أنهما ماتا على عداوته من غير ندامة، والمراد من رحمة الله
هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد كان رحمة الله للعالمين، وسيكون خصماً لهما ساخطاً عليهما منتقماً
منهما) انتهى.

ولا أدري والله كيف لا يتسحي أتباع هذا الدين العجيب من وضع أنفسهم تحت رحمة دعائه، وأدعيائه، ويعلم الله
أن الحيوانات لتربأ بنفسها، من أتباع دين هذه مقوماته ووسائله، وصدق الله العظيم القائل: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي
الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}** سورة النساء الآية ١٤٥.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤

(٣) كل من يكنى بأبي عبد الله ممن يروون عنه إنما هو جعفر ابن محمد

الخصام . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ
جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }^(١) وهل يوجد من تطبق عليه هذه الأوصاف
غيركم أنتم، ومسيحكم الدجال الذي تسمونه (المهدي)، الذي سيقتل
الأبرياء وينشر الإرهاب، والبطش، والفساد، والتدمير، والخراب،
انتقاما لسواد عيون أئمتكم الذين حرموا الخلافة، وحيل بينهم وبين
التسلط على عباد الله، وإرهاب الأبرياء، وتخويف الآمنين، فياويلكم
ممن قال: وقوله الحق: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا
يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ
إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ }^(٢).

وجاء في ص (١٢٦) :

عن حفص قال: رأيت أبا عبد الله يتخلل بساتين الكوفة، فانتهى إلى
نخلة، فتوضأ عندها ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة
تسبيحة، ثم استند إلى النخلة وقال: إنها: والله النخلة التي قال فيها:
{وَهَزِيَّ إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا}.

ونقول رداً عليه:

لماذا يا ترى خرج إلى تلك النخلة: (أجاءه المخاض إلى جذع النخلة) وهل
يصدق المجانين بوجود نخلة عاشت ما يقرب من ثمانمئة سنة.
أنظر أيها القارئ الكريم إلى هذه العجائب التي تخرج من مخزن
الأسرار ومستودع العلوم، أو القاذورات التي تفرزها بلاليع السحت،
لتعلم ماذا وراء (مهديهم) من الهداية.

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦

(٢) سورة إبراهيم الآية، ٤٣٤٢

وجاء في ص (١٢٧) :

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: **{لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}** فقال: يا زرارة، إنما صمد لك ولأصحابك، أما الآخرون فقد فرغ منهم.

ونقول رداً عليه:

وهل فرغ منهم لأنه يئس منهم؟

وجاء في ص (١٢٩) :

عن بشير: من حديث طويل قال فيه: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في مرض موته: ادعوا لي خليلي، فأرسلنا إلى أبيهما^(١)، فلما جاء أعرض بوجهه، وقال: ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى علي، فلما جاء أكب يحدثه حتى إذا فرغ لقياه فقالا: ما حدثك، فقال: حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب.

وأقول تعليقا على ذلك:

ولعل هذا هو السر في كثرة الأبواب، التي كانت بغير حساب.

وجاء في ص (١٢٨ - ١٢٩):

عن جابر بن يزيد قال: حدثني الباقر سبعين حديثاً، لم أحدث بها، فثقلت في عنقي، فأخبرت جعفر بن محمد عنها، وقلت له: ضاق بها صدري، فماذا تأمرني به؟ فقال: إذا ضاق صدرك بشيء فاخرج إلى جبانة^(٢)، واحفر حفرة ثم دل رأسك فيها، وقل: حدثني محمد ابن علي بكذا وكذا، ثم طمه، فإن الأرض تستر عليك، ففعلت ذلك فخف عني ما كنت أجده.

وأقول تعليقا على ذلك :

ذكرتني هذه الخرافة بقصة شخصين كانا يتباريان في الكذب، وتراهننا على جعل معين يأخذه صاحب أكبر كذبة، فقال الأول: إنني

(١) يعني عائشة وحفصة (رضي الله عنهما)

(٢) الجبانة هي: المقبرة.

ذهبت في رحلة إلى القطب الشمالي مع هيئة استكشافية، وقد وصلنا في رحلتنا إلى منطقة بلغت شدة البرد فيها إلى حد أننا كنا إذا أردنا أن نتكلم نضع طنجرة ونوقد النار تحتها ثم نلفظ كلماتنا في وسط الطنجرة لتذوب وتصل إلى أسمع بعضنا البعض، لأن الكلام الذي نتكلمه كان يجمد بمجرد أن نلفظه، ويسقط على الأرض، فلا يصل إلى أذان المخاطبين، فقال: زميله ولكني ذهبت إلى القطب المتجمد الجنوبي، ووصلنا فيه إلى نقطة كان البرد فيها لا يطاق، فقررنا المبيت، وأوقدنا شمعة للإضاءة، وأخذنا النوم من شدة التعب، فلما أصبحنا وجدنا الشمعة لا تزال مضيئة، فنفخنا شعلتها لنطفئها ولكنها لم تنطفئ، فلما فحصنا الشعلة وجدناها جامدة من شدة البرد. فما رأى القارئ الكريم في هذه الكذبات الثلاثة، أيها يستحق صاحبه الرهان، وأيهم أقرب إلى الجنون من الآخرين. وياليت مصير كل ما نقل عنهم كان كمصير ما سمعه جابر بن زيد. فقد والله أفسدوا به الهواء، ومالأوا بسمومه الأجواء. وجاء في (ص ١٣٩):

عن أبي جعفر الكوفي عن رجل، عن أبي عبد الله قال: إن الله جعل الدين دولتين، دولة لآدم عليه السلام، ودولة لإبليس، فدولة آدم هي دولة الله فإذا أراد الله أن يعبد علانية، أظهر دولة آدم، وإذا أراد أن يعبد سراً كانت الدولة لإبليس، فالمدعي لما أراد الله ستره فيها من أمرنا مارق من الدين.

وأقول تعليقاً على ذلك:

يا لله منكم يا مسلمون! كم أنتم مغفلون؟ يقيم (صاحب الضلالة) (إبليس أفندي) بين أظهركم دولة يستوزر فيها من شاء من أصحاب (القداسة المعروفين)، ويتحول السردات إلى كرملين رقم (٢)، وأنتم لا تزالون تقدمون مراسم الطاعة لغيره.

حقاً إنكم أهل لأن يصدر (ضلالته) مرسوماً بخروج نائبه من
السرداب، ليتولى تأديبكم على هذا الاستهتار (خرسيس، مرسيس،
درديس أدب سيس).
وجاء في (ص ١٤٠):

عن جابر، عن أبي جعفر، قال: إذا كان يوم القيامة دعى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فيكسى حلة يضيء لها ما بين المشرق
والمغرب، ثم يدعى الأنبياء فيقامون صفين^(١) عند العرش، ثم ندعى
فيدفع لنا حساب الناس، فتدخل أهل الجنة، في الجنة وأهل النار في
النار، ثم يبعث الله علياً إلى أهل الجنة فينزلهم ويزوجهم^(٢) ثم يغلق على
أهل الجنة الجنة، وعلى أهل النار النار^(٣).

وأقول تعليقاً على ذلك:

إذا كان الملك في الدنيا (لإبليس)، وفي الآخرة، (لعلي)، فماذا بقي لله
من ملكوته، وأين حصة الأنبياء من هذه الغنائم يا ترى؟
وجاء في (ص ١٤١):

عن أبي شبل قال: قلت لأبي عبد الله، إن الزيدية يحبونكم، فإن رأيت
أن تدنيهم، فقال: ياسليمان، إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدونا
عن علمنا إلى جهلهم، فلا مرحباً بهم ولا أهلاً عليهم، لعنة الله.
ونقول تعليقاً على ذلك:

يحال، هذا الهراء إلى إخواننا من الزيدية، ومطلوب منهم الرد عليه.

(١) أظنه نسي أن يقول: ويقوم باستعراضهم كما يقوم الملوك في الدنيا باستعراض حرس الشرف.

(٢) هل يزوجهم بالمتعة أو بالنكاح المؤبد.

(٣) عرفنا سبب إغلاق النار، لنلا يهرب أهلها، فما سبب إغلاق الجنة هل يظنهم "كتاكيت" يخشى عليهم من
الثعالب؟

وجاء في ص (١٤٢):

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله^(١) قال: لو أن غيرولينا أتى الفرات فتأوله منه بكفه، وقال: بسم الله، فلما فرغ قال: (الحمد لله؛ لكان دماً مسفوحاً، أو لحم خنزير).

ونقول رداً عليه:

هل عرفتم الآن يا مسلمون أن الفرات ينقلب في أيدي أولياء الله دماً مسفوحاً أو لحم خنزير؟ أما في أيدي أولياء أصحاب القداسة البابا وشركاه فينقلب (ماء ورد). أو (عصير فواكه).

إذن قرروا مصائرکم على ضوء هذه الحقائق، قبل فوات الأوان.

وجاء في (ص ١٤٦) :

عن إبراهيم بن عمر، عن رجل، عن أبي عبد الله، قال: ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب، حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه.

ونقول رداً عليه :

قد حكم الله تعالى بقوله: **{ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً . أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ }**.

وجاء في (ص ١٤٦):

عن الطيار عن أبي عبد الله، قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "طاعة علي بن أبي طالب ذل ومعصيته كفر".

ونقول تعليقاً على ذلك:

ولكن الله تعالى يقول: **{ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }**، أما الذل فإنه علامة المنافقين، ومن كان على دين اليهود.

وجاء في ص (١٧٥) :

عن عبد الله القاسم، عن أبي عبد الله. قال: في قوله تعالى: **{ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ }** يعني: بقتل علي،

(١) أبو عبد الله في هذا الحديث وفي كل حديث هو جعفر بن محمد

وطعن الحسن **{وَلَتَعْلَنَ عُلوًّا كَبِيرًا}** الإسراء ٤ يعني: بقتل الحسين **{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ}** يعني إذا جاء وعد الثأر لدم الحسين: **{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ}**: يعني قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم يطالبون بدم الحسين^(١) فلا يدعون وائراً لآل محمد إلا قتلوه: **{وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا}** يعني بخروج القائم **{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ}** بخروج الحسين في سبعين من أصحابه إلخ.

ونقول رداً عليه:

لماذا يخرج الحسين؟ أيظن أنه قد بقى بعد القائم أحد من الأبرياء لم يقتل أو امرأة لم ترمل، أو طفل لم ييتم، أو بلد لم يخرب، أو بيت لم يدخله الحزن والألم. ليصفي معهم الحساب؟.

خبب الله آمالكم، ورد إلى نحوركم ما تضمرون من كيد للإسلام والمسلمين.

وجاء في ص (١٧٧):

عن داود بن فرقد: عن أحدهم: قال: ينادي منادي من السماء أول النهار ألا وإن علياً وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، وينادي آخر ألا وإن عثمان وشيعته هم الفائزون يوم القيامة^(٢). قال: الراوي: فما يدرينا أيهما الصادق، وأيهما الكاذب؟ فقال: له **{ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى }** الآية.

ونقول تعليقاً على ذلك:

ومحمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - أين شيعته؟ أهكذا يكون السطو على الأمنين، لكن (صدق لو ما قالوا يجمعها التعاب، ويأكلها اللعاب)^(٣).

(١) مثل المختار، وبابك الخرمي، والقرامطة، ومن يتسمون بالفاطميين.

(٢) هل سمع أحد منكم هذا النداء يا عقلاء؟

(٣) هذا مثل عراقي عامي، يضرب لمن يجمع ثروة طائلة. فيبعثرها ورتته.

وجاء في ص (١٧٧) :

عن إسحاق بن عمار. قال: قال: أبو عبد الله. لا ترون ما تحبون حتى
يختلف بنو العباس فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس، وتفرقت
الكلمة، وخرج السفيناني^(١)

ونقول رد عليه :

ولكن الله خيب آمالك، فلم يخرج السفيناني، وإنما أنقذ الله الإسلام
ببني عثمان، فأين هي نبواتكم الكاذبة يا دجالون.

وجاء في ص (١٨٠):

عن عمرو بن المقدم، قال: قال أبو عبد الله لناس من الشيعة: أنتم شيعة
الله وأنصاره، وأنتم السابقون الأولون، وأنتم السابقون الآخرون، قد
ضمننا لكم الجنة^(٢) إلا وأن جدي أمير المؤمنين قال لقنبر: يا قنبر، أبشر
وبشر واستبشر، فلقد مات رسول - الله صلى الله عليه وسلم - وهو
ساخط على أمته إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً، وعز الإسلام دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزاً وعز الإسلام ذروته وذروة الإسلام الشيعة.

والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على مخالفكم بشيء،
طيبات الحياة كل ناصب، وأن تعبد واجتهد فهو كما قال: الله: **{عَامِلَةٌ**
نَأْصِبَةٌ تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً} إلخ.

ونقول رداً عليه :

لطفاً (كونوا هوداً أو نصارى) ولو على سبيل التجربة، لنرى هل تزيد
هذه الطيبات لنا أم تنقص؟

أما تهديدكم لنا بالنار، فإن كانت النار التي تزعمون أنها بيد علي،
فسأتولى هدمها على رؤوسكم. بنشر هذا الكتاب الذي سيأتي على

(١) انظر بالله إلى من لا يعرفون الاصطياد إلا في الماء العكر

(٢) كذا بدون قيد ولا شرط. إذن الجنة رخيصة، بل هي أرخص من حصاة في فلاة.

بنيانكم من القواعد إن شاء الله تعالى، وإن كانت النار التي بيد الله تعالى فنحن لا نلتمس النجاة منها إلا من الله وحده.
وجاء في ص (١٩٣):

عن أبي حمزة قال: قال: أبو جعفر ليلة وأنا عنده، ونظر إلى السماء، وقال: هذه قبة أبينا آدم عليه السلام، والله قباب كثيرة، وإن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً مملوءة خلقاً، لم يعصوا الله طرفة عين، ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، كلهم يبرأون من أبي بكر وعمر. ونقول رداً عليه :

والله إن هذه معلومات قيمة وجديرة بأن تقدم إلى الدول التي ترسل السفن الفضائية، لدراساتها وتطبيقاتها:
أما براءة هذه المخلوقات من أبي بكر وعمر، مع جهلهم بآدم وذريته فسأطلب فحصه من أقرب مستشفى للمجانين.
وجاء في ص (١٩٤) :

عن إبان بن عثمان، قال أبو عبد الله: إن لإبليس عوناً يقال: له تمريح، إذا جاء الليل ملاً ما بين الخافقين:
ومثل هذا الهديان ما جاء في ص (١٨٣):

عن أبي يحيى الواسطي، عن أبي عبد الله، قال: إن لله تعالى ريحاً يقال: لها الأزيب، لو أرسل منها مقدار منخر ثور؛ لأثارت ما بين السماء والأرض.
ونقول تعليقاً عليه:

ماذا استفدت أيها الشيعي من هذا الدجل، وهل هذا ما أعده الأشمة للحصول على كرسي الخلافة^(١)؟

(١) بل ماذا قدم كهنة التشيع وبابواته للعالم غير الطعن واللعن، والقذف والشتائم، وتزييف الحقائق، واختلاق الأحاديث، وإثارة الضغائن والأحقاد، وإشعال الفتن والحروب، وإقامة المآتم وما يتخللها من صراخ ونباح، وتمثيلات ومساحر ونيش لمزابل التاريخ.
لقد كان التشيع ولازال وصمة عار في جبين الإنسانية، وهو أحقر من أن ينسب إلى العلم أو الدين، أو يكون مصدر خير أو يعتنقه إلا أصحاب العقول المريضة الملتأنة.

وجاء في ص (١٩٤):

عن عبدالله بن طلحة، قال: سألت أبا عبدالله عن الوزغ، فقال: هو رجس ومسوخ، فإذا قتلته فاغتسل ثم قال: إن أبي كان قاعداً في الحجر، ومعه رجل: فإذا بوزغ يولول بلسانه فقال: أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال: لا، قال: فإنه يقول والله لئن شتمت عثمان لأشتمن علياً.

ثم قال: أبي: ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً، وإن عبد الملك بن مروان: لما نزل به الموت مسخ وزغاً، فذهب من بين من كان عنده فلما افتقدوه عظم عليهم ذلك، فلم يدروا كيف يصنعون، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فينحتونه، ففعلوا ذلك، وألبسوه الأكفان، فلم يطلع على ذلك إلا أنا وأولاده.

وأقول رداً عليه:

أما كان جديراً بالأئمة أن يعلموكم لغة الوزغ؛ لتعرفوا من هو من شيعة عثمان فتقتلوه، ومن هو من شيعة علي فتوالوه: أما عبد الملك بن مروان - رحمه الله - فلم نعجب من مسخكم له، وإنما نعجب كيف لم تتكرموا على الحجاج بشيء من المسخ (ولو على طريقة جبر الخواطر) أليس له عليكم حق الجوار؟

وجاء في ص (١٩٥):

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله قال: إن الله بعث محمداً رحمة، وسيبعث القائم نقمة.

ونقول رداً عليه:

أتدري أيها القارئ الكريم من هو القائم إنه هو الذي يماني اليهود أنفسهم بخروجه ملكاً على الدنيا من نسل داود، وهو المسيح الدجال الذي أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سيخرج فتنة للناس ثم يخذله الله، ويقتل وهو البعبع الذي يخوف الدجالون به أتباعهم،

ويهددون بخروجه من السرداب، وسيحقق الله نبوءة نبيه، ويبطل باطل الكافرين.

فلا تخف يا أخي من قائم ولا من قاعد فإنه لن يكون للدجال **{إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}**^(١)

وجاء في ص (١٩٧):

عن عبدالله بن المغيرة، قال: قلت لأبي الحسين أن لي جارين، أحدهما ناصبي والآخر زيدي، ولا بد لي من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: له: هما سيان، الناصب ناصب لك، والزيدي ناصب لنا. وأقول رداً عليه:

إذا كان هذا حكمكم على الزيديين الذين يوالونكم. فما حكمكم على الدروز والقرامطة، والإسماعيليين، والنصيريين، والبابيين، والكشفيين وهم جميعاً يلعنونكم؟

وجاء في ص (٢٠١):

عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إذا قام القائم مد الله لشيئتنا في أسماعهم، وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، فيكلمهم ويكلمونه، ويسمعهم ويسمعونه، وينظر إليهم وينظرون إليه.

وأقول تعليقا على ذلك:

يعني بالعربي الفصيح، ينقلب سماحته إلى محطة إرسال، وتتقلب شيعته إلى أجهزة تليفزيونية للاستقبال، ومن لم يصدق هذا الهديان فليذهب إلى أقرب مستشفى للمجانين، للكشف على قواه العقلية.

(١) يقول محمد إقبال في كتابه (تجديد الفكر الديني) إن أهم خصائص الثقافة المجوسية تبدو في نزعة الترقب الدائم والتطلع الدائب لظهور أبناء زرادشت الذين لم يولدوا بعد

وجاء في ص (٢٠٢):

عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر: لماذا صارت الشمس أشد حرارة من القمر؟ فقال: إن الله خلق الشمس من نور النار، وصفو الماء طبقاً من هذا، وطبقاً من هذا، حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار، أما القمر فإن الله خلقه من ضوء نور النار، وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء، فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس.

وأقول رداً عليه:

(عفارم عفارم) اكتشافات باهرة، من المؤسف أن تبقى مطمورة في بطون الكتب، مع أنها لو أحيلت إلى علماء أبحاث الفضاء، لما كانوا في حاجة إلى هذه الجهود المضنية التي بذلوها في صنع سفن الفضاء.

وجاء في ص (٢٠٥) :

عن حنان بن سدير، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: يا أبا الفضل إنهما ظلما منا حقنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أول من ركب أعناقنا، وبيثقا في الإسلام بثقاً لا يسكر، والله ما أسست من بلية، ولا جرت علينا من قضية، إلا كانا هما أول من أسسها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأقول رداً على ذلك:

(موتوا بغيبكم) ورضي الله عن أبي هريرة حين قال: (والله الذي لا إله إلا هو، لولا أبو بكر استخلف لما عبد الله، قالها ثلاثاً، فقليل له مه يا أبا هريرة. فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجه أسامة بن زيد في سبعمئة إلى الشام. فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارتدت العرب حول المدينة، فاجتمع له أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا أبا بكر (رد هذا الجيش، أتوجهه إلى الروم، وقد ارتدت العرب حول المدينة. فقال: والله الذي لا إله غيره. لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ما رددت جيشاً وجهه رسول الله، ولا حلت لواء عقده رسول الله، فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد، إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم، وقتلوهم ورجعوا سالمين: فكانوا سبباً في ثبات العرب على الإسلام).

والحمد لله الذي أخزاكم على أيدي ورثة أبي بكر وعمر وأنصارهما كما أخزى المرتدين على يد أبي بكر - رضي الله عنه، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من يضم الحقد والغل، لمن لولاهما لكان الإسلام في خبر كان.

وجاء في (ص ٢٠٥) :

عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر، قال: ارتد الناس بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ثلاثة هم: (المقداد، وسليمان، وأبو ذر)، ثم تلا قوله تعالى: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}** الآية. وأقول رداً عليه:

أستطيع الآن أن أثبت أن قائل هذا القول كان على غير دين الإسلام هو وأتباعه وشيعته، بالبراهين الآتية:

أولاً: مطلوب من المدعى أو من يقوم مقامه أن يبرز لنا برهاناً واحداً، على أن هؤلاء الثلاثة أو واحداً منهم: كان يدين لله بغير ما يدين به من ادعى ردتهم، وهنا ستتقطع حجته، لأنه إن روى عنهم ما يوافق ما يتدين به بقية الصحابة كان حجة عليه وإن روي عنهم ما يخالفه لم يثبت به تواتر، وما لم يثبت به تواتر فهو مردود بالتواتر.

ثانياً: إن دعوى ارتداد الصحابة دعوى بلا برهان، لأنها إن جاءت عن طريق هؤلاء الثلاثة أو أحدهم كانت مفتقرة إلى التواتر، وما افتقر إلى التواتر. كان مردوداً بالتواتر.

ثالثاً: على المدعي ألا يحاول تأييد دعواه بقول أحد ممن ادعى ردتهم لأن قولهم ساقط عنده، وما كان عنده ساقطاً فلا يحق له أن يحتج به.

رابعاً: إن ثبوت بطلان دعوى ارتداد الصحابة. يثبت في نفس الوقت كفر المدعي. لأن دعواه تنقلب عليه. وتنعكس في حقه؛ ولأنه لو كان على دينهم لما رماهم بالارتداد.

خامساً: إن ثبوت كفر المدعي يؤدي ضمناً إلى ثبوت كفر أتباعه وأشياعه؛ لأن الفرع يرجع لأصله، والتابع يلحق بمتبوعه.

فالحمد لله الذي فضحككم بأقوالكم، وأخزاكم بألسنتكم، ورد سهامكم في نحوركم، وجعل أكاذيبكم حجة عليكم.

وجاء في ص (٢٠٦):

عن حنان، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر عن الشيخين. فقال: فارقاً الدنيا ولم يتوبوا. ولم يتذكرا ما صنعا بأمر المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ونقول رداً عليه:

وما الذي كان يمنع أمير المؤمنين من إثبات حقه المزعوم لا نقول بالعنف، ولكن بالوسائل القانونية.

وإن نكوله عن المطالبة بهذا الحق دليل على فقدانه القدرة على إثباته، وافتقاره إلى الحجج الكافية للإقناع والإثبات، وهذا الحق المزعوم إن كان له خاصة فلا يخلو أن يكون قد تنازل عنه، مع قدرته على الإثبات وحينئذ يسقط حقكم في الاعتراض على خصوم تأيدت براءتهم من الاغتصاب بالتنازل، وإما أن يكون مفتقراً إلى البينة، وحينئذ لا يحق لكم مؤاخذه من لم تقم عليه الحجة.

وإما أن يكون حقاً للمسلمين عامة، وحينئذ لا يحق لأحد كائناً من كان أن يعترض على حق هو للمسلمين عامة، وقد سكتوا عنه بمحض اختيارهم.

لذا فإن لعنة الله، وملائكته والناس أجمعين، إنما يستحقها من يلعن الأبرياء بغير حق.

وجاء في ص (٢٠٨):

عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }** فقال: نزلت في ولاية علي:

نقول رداً عليه:

وما الذي يمنعنا من مقابلة هذه الدعوى، بدعوى مماثلة، لنقول: إنها نزلت في ولاية أبي بكر، وعمر، وجوابكم على ادعائنا هو نفس جوابنا على ادعائكم.

وجاء في ص (٢١٢):

عن الحجال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله، قال: سألته عن قول الله عز وجل: **{ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لوكيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ }** قال: نزلت في الحسين بن علي، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

ونقول رداً عليه:

وما الذي يمنعنا من مقابلة هذه الدعوى بدعوى مماثلة، لنقول أنها نزلت في عثمان - رضي الله عنه - ولو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً، وجوابكم على قولنا هو نفس جوابنا على قولكم.

وجاء في ص (٢١٤):

عن عبد الله المدائني عن أبي عبد الله جعفر قال: إن الله خلق نجماً في الفلك السابع من ماء بارد، وسائر النجوم من ماء حار، وهو نجم الأنبياء والأوصياء، وهو نجم أمير المؤمنين، يأمر بالزهد، واقتراش التراب، ولباس الخشن، وما خلق الله نجماً أقرب إلى الله تعالى منه.

ونقول رداً عليه:

دلنا على هذا النجم البارد، لنشعل تحته النار، حتى يتحول إلى بحار.

وجاء في ص (٢١٤):

عن محمد بن سنان قال: قلت للرضا: أنك أشهرت نفسك بهذا الأمر، وسيف هارون يقطر بالدم، قال: جرأني قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أن آخذ أبو جهل من رأسي شعرة فلست بنبي، وأنا أقول: إن آخذ هارون من رأسي شعرة فلست بإمام. ونقول رداً عليه:

وأين هذه الجرأة: عن آبائك وأجدادك؟ أو هل علمت ما لم يعلموه؟
وجاء في ص (٢٢٠):

عن سدير، قال: قال أبو عبد الله: يا سدير، الزم بيتك، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج، فارحل إلينا، ولو على رجلك، فقد جاء الفرج. وأقول رداً عليه:

صدق الله العظيم القائل: **{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}**.

وجاء في ص (٢٢١):

عن الحسن بن النعمان، قال: شكوت إلى أبي عبد الله الوجه، فقال: إذا أويت إلى فراشك فخذ سكرتين، قال: ففعلت. فبرئت، فقلت له: من أين عرفت هذا فقال: هو من مخزون علمنا. ونقول رداً عليه:

لا تستغرب أيها القارئ فإنك لو اطلعت على هذا المخزون: لاحتقرت إلى جانبه جراب الكردي، الذي يضرب به المثل.

وجاء في ص (٢٢٤):

عن عبيدة، عن أبي جعفر قال: قال الله: **{غَلَبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ}** (يعني غلبتها فارس) وهم (يعني الفرس) **{مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}** (يعني يغلبهم المسلمون) **{فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ}** فقاطعه السائل قائلًا: ولكن الفرس لم يغلبوا إلا بعد سنوات

كثيرة فقال: له يا أبا عبيدة أن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من أهل بيت محمد - صلى الله عليه وسلم قال: وما تأويله؟ قال: إن في هذه الآية ناسخ ومنسوخ، فإن قول الله تعالى: **{لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ}** يعني إليه المشيئة أن يقدم وأن يؤخر. وأقول رداً عليه:

لقد سبق أن فسر صاحب كتاب الإغاثة، هذه الآيات الكريمة بأنها نزلت في بني أمية، وأنها دليل على أن بني أمية من الروم، والآن يفسرها صاحبنا أبو جعفر، بما تراه من هذا الهذيان، فهل هذا رسوخ في العلم أم في الدجل؟ وجاء في (ص ٢٢٦):

عن عبد الحميد بن أبي العلاء، قال: قال لي أبو عبد الله: لو أن إبليس سجد لله بعمر الدنيا ما قبل منه حتى يسجد لآدم، وأن هذه الأمة لن يقبل الله منها عملاً حتى يقرؤا بولايتنا، وأن الله افترض على أمة محمد فرائض، فرخص لهم في بعضها عند الضرورة، ولم يرخص لأحد في ترك ولايتنا، لا والله ما فيها رخصة. ونقول رداً عليه :

أعطوهم إجازة للاستجمام، واخصموا عليهم راتب الإجازة، من الاستحقاق. وجاء في ص (٢٢٧):

عن العرزمي، قال: سألت أبا عبد الله عن الريح، من أين تهب؟ وكنت وإياه إذ ذاك في الحجر، تحت الميزاب، فقال: إن الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي، ومنه الشمالي، والجنوبي، والصباء، والدبور. ونقول رداً عليه :

إن الكعبة لا تأكل ولا تشرب، فمن أين يأتيها الريح يا رجل؟

وجاء في ص (٢٢٨) :

عن محمد بن الفضيل، عن أبي جعفر، قال: إن لله ديكاً رجلاه في الأرض السابعة، وعنقه تحت العرش، وجناحاه في الهواء، فإذا مضى في الليل نصفه أو ثلثاه، ضرب بجناحيه وصاح: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) فتسمعه الديكة: فتصيح.

ونقول رداً عليه :

وهذا الديك، أليس عنده دجاج بحجمه حتى يسكن إليه؟ وهل يوجد خطر منه على الكرة الأرضية أن يجوع فيبتلعها ظناً منه أنها حبة قمح؟

وجاء في ص (٢٣٠) :

عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله، قال: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

ونقول رداً عليه:

لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول (كذب المنجمون ولو صدقوا).

وجاء في ص (٢٣١) :

عن عبد الله ابن عطاء، قال: رافقت أبا جعفر في أحد أسفاره: فحضر وقت الصلاة، فقلت له: الصلاة، فقال: هذا وادي النمل لا يصلى فيه، فلما بلغنا موضعاً آخر قلت له: الصلاة، فقال: هذه أرض مالحة لا يصلى فيها إلخ.

ونقول رداً عليه:

ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).

وجاء في صفحة (٢٣٩) :

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، قال: قلت له إن بعض أصحابنا يقذفون من خلفهم، فقال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا إلخ.

ونقول للقارئ الكريم:

والآن ما رأيك أيها القارئ الكريم، إذا لم تكن شيعياً، أعني أنك لم تكن ابن متعة، ألا ترى معي أن جهاد هؤلاء السفلة. أحب إلى الله من جهاد اليهود، والنصارى، والمجوس، وعبدة الأوثان؟ ألا ترى أننا في حاجة إلى مائة ألف (حجاج) على شاكلة الحجاج بن يوسف الثقفي، ومائة ألف (يزيد) على شاكلة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؛ ليظهروا الأرض من هذه الأرجاس المنتنة، أشهد أن الله كان رحيماً بعباده، حينما خذل هذه الطغمة الشريرة، وأزال كابوسها عن رقاب عباده.

وجاء في ص (٢٣٩) :

وعنه أيضاً، قال: وسألته عن قول الله تعالى: **{هَلْ تَرِيصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ}** فقال: إما موت في طاعة الله، أو ظهور الإمام، ونحن نتريص بهم مع ما نحن فيه من الشدة، أن يصيبهم الله بعذاب من عنده. (بالمسخ) أو (بأيدينا) يعني (بالقتل).

ونقول رداً عليه :

ولكن لا تتسى أن الله تعالى يقول أيضاً: **{وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً}** ولم يجعل الله لكم على مؤمن منا سبيل، وجعل لنا عليكم ألف سبيل وسبيل، والحمد لله.

وجاء في ص (٢٣٩) :

بالإسناد نفسه عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: **{إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}** هو أمير المؤمنين **{وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ}** أي عند خروج القائم عليه السلام.

ونقول رداً عليه:

أظن هذا القائم: قد أصيب بالشلل من كثرة القيام، فاضطر إلى القعود، لذا أقترح عليكم أن تسموه (القاعد) بدلاً من (القائم).

وجاء في ص (٢٣٩):

بالإسناد نفسه عن أبي جعفر في تفسير قول الله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ}** وأن هذه الأمة ستختلف مع القائم في الكتاب الذي يأتيهم به، فينكرونه، فيضرب أعناقهم. ونقول رداً عليه:

أليس لهم حق في استئناف الحكم؟ وهلا اقترحتم عليه تأليف محكمة للتمييز.

وجاء في ص (٢٤٠):

عنه أيضاً، عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ}** أي بخروج القائم. ونقول رداً عليه:

ولكن يوم الدين يقول الله فيه: **(يَوْمَ لَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً)** والقائم إذا خرج لا يبقى إلا على شيعته، لذلك أقترح أن يسمى يوم خروجه (يوم الطين لا يوم الدين).

وعنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: **{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}** إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل. ونقول رداً عليه :

يعني كما يقول المثل العامي (فص ملح وداب) ولكن الدول الموجودة على وجه الأرض تقارب مائة وستين دولة، فأياها يبقى، وأياها يذهب؟ إن الأمر من الخطورة إلى حد يتطلب إبلاغ هيئة الأمم المتحدة، لتعلن حالة الطوارئ أو التعبئة العامة، لدرء الخطر الكامن في أعماق سرداب سامراء.

وجاء في ص (٢٤٣):

عن محمد بن مسلم، قال: رأيت في النوم كأنني دخلت داري، وإذا أهلي قد خرجت، فكسرت جوزا فنثرته عليّ، فقصصت رؤياي على أبي عبد الله، وعنده أبو حنيفة، فقال: أبو حنيفة: تخاصم لئاماً في مواريث،

ثم تتال حاجتك، فقال أبو عبد الله: أصبت يا أبا حنيفة والله، فلما خرج أبو حنيفة قال لي أبو عبد الله: لا يسؤك الله ليس التعبير كما عبره. فقلت له، ولكنك حلفت على صوابه فقال: نعم: حلفت أنه أصاب الخطأ: فقلت له: وما تأويلها، قال: ستمتع بامرأة فتعلم بها أهلك. فتمزق عليك ثياباً جديداً. قال الراوي: فو الله إنني لفي غداة الجمعة جالس بالبواب، إذ مرت بي جارية فأعجبنتني، فأمرت غلامي فردها، وأدخلها في داري، فتمتع بها فأحست بها أهلي، فدخلت علينا، ومزقت علي ثياباً جديداً إلخ.

وأقول رداً على ذلك :

مطلوب من لجنة الإفتاء في الجامع الأزهر إبداء رأيها في هذه الأوساخ، وهل تقترح دفنها في إحدى الجبانات كما دفن جابر ابن زيد أحاديثه؟ أم ترى أنها جديرة بالبحث، والعناية على الرغم مما يسببه بحثها من الغثيان والصداع؟

وجاء في ص (٢٥١) :

عن أبي الحسن الماضي في تفسير قوله تعالى : **{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}** يعني: صلة الإمام في دولة الفسقة:

ونقول رداً عليه:

يعني طرار، وعينه قوية، أو نصاب، ويحمل في يده صكاً بشريعة النصب وإباحة الاحتيال.

وجاء في ص (٢٥٢) :

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، قال: إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما تسقط الريح ورق الشجر.

ونقول رداً عليه:

هذا أثر موضوع، وغير صحيح.

وجاء في ص (٢٧٥):

عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى: **{وَقَالَ: الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَبْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا}**
قال: هما أبو بكر وعمر، وكان أحدهما شيطاناً.

ونقول رداً عليه:

ولماذا لا يكون العكس هو الصحيح، فيكون أحدهما عبد الله، والثاني أبو عبد الله، ويكون أحدهما شيطاناً تعبدل للاصطياد.

وجاء في ص (٢٧٩):

عن بريد المناسي قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل: **{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا}** فقال: إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الراسخون في العلم. إنه تعالى يسألهم ماذا أجبتهم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم، فيقولون: لا علم لنا.

ونقول رداً عليه:

وحضرات الأوصياء من يسألهم (أنا أم جدتي).

وجاء في ص (٢٨٠):

عن زرارة، عن أحدهم، قال: أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً كئيباً حزيناً، فقال: له علي: مالي أراك يا رسول الله حزيناً، فقال: كيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه إن بني تيم، وبني عدي، وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري؟

وأقول تعليقاً على ذلك:

لعل خير ما أختتم به هذه الرسالة هذا الدعاء: اللهم إن كنت تعلم أن ما اتهموا به أبا بكر، وعمر، وعثمان، من الكفر باطلاً، ففرق جمعهم، وبدد شملهم، وخيب آمالهم، وثبط عزائمهم، وأكثر عثراتهم، ومزقهم كل ممزق، وأررد اللهم كيد من هو مصر على ضلالة منهم في نحره، وأشغله في نفسه، واشدد عليه وطأتك، واقدر له أسوأ المصائر، إنك

على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً^(١).

(١) اقتصر في النقل على نبذ يسيرة من هذا الكتاب؛ لأنه لم يكن قصدي استيعابه وإنما لإعطاء فكرة صحيحة عن معتقدات هذه الطائفة في شتى المواضيع، وقد صرفت النظر عما تضمنه من خطب الأئمة، والقصص، والأحاديث الإسرائيلية التي كادت لكثرتها أن تغطي على بقية ما فيه من أخبار وأحاديث مملّة منها المكرر، ومنها الذي يملأ بمفرده من صفتين إلى أربع، تتخللها حكم وأمثال مستعارة، من أقوال العرب، ومآثوراتهم ومنسوبة إلى الأئمة زوراً وبهتاناً، وقد اقتصر أيضاً على النقل من هذا الكتاب الذي يعدونه من أمهات مراجعهم الدينية، ويعدون مؤلفه، من أبرز الشخصيات التي كان لها دور كبير في تأسيس هذه النحلة الخبيثة، والترويج لها، لأن التشكيك في صحته، يؤدي إلى هدم دينهم، من أساسه، ويسبب لهم مشاكل لا قبل لهم بمواجهتها، لاسيما وأن بقية مراجعهم التي يؤمنون بصحتها إيماناً أعمى، إنما تستمد أدلتها وبراهينها من هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فضائهم

سافر أخي في الله عبدالحق علوش إلى العراق، لجمع بعض المعلومات ممن يستطيع أن يتصل بهم من الشخصيات، التي يستطيع الإفادة منهم في جمع بعض المعلومات، الخاصة بالطقوس الدينية لدى طائفة الشيعة: وقد أتحنني جزاه الله خيراً بالشيء الكثير، من ملاحظاته، ومشاهداته، ونتائج اتصالاته، وما استطاع جمعه من معلومات وحكايات، وطلب مني نشر ما اختاره منها.

وفيما يلي بعض ما وقع اختياري عليه، من حكايات الشيعة وحماقاتهم.

زعم ابن طاووس - أحد دجاجلة الشيعة - أنه سمع المهدي في سردابه يدعوا بهذا الدعاء: (اللهم شيعتنا خلقوا من شعاع نورنا، وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة، اتكالا على حبنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم، فاصفح عنهم، فقد رضينا، وإن كانت بينهم، فاصلح بينهم، وقاص بها من خمسنا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار) ولا يخفى ما في هذا الدعاء من جرأة على الله. إذ يشعر قارئه بأنه صادر من أمر لمأمور. لم يكتف بفرض (الخمس) على الرعا والأتباع، بل فرضه على الله جل شأنه. وهذه قمة الكفر والتجديف والزندقة.

مفتي الشيعة : يكفر أئمة ومشايخه

مما رواه الحاج كمال الطائي، والشيخ قاسم العيسى قال: كنا عند الخالصي في الكاظمية، فسأله أحد علماء السنة عن رأيه في صاحب كتاب الكا في فقال: الخالصي: أنه كافر، فسأله عن صاحب كتاب الوا في، فقال: الخالصي إنه كافر. فسأله عن صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه، فقال الخالصي: إنه كافر وزنديق، فسأله عن صاحب

كتاب (فصل الخطاب. في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهو النوري، فتردد الخالصي، وبعد تفكير عميق، قال: إن الحكومة التركية آذته كثيراً فهرب إلى إيران، وألف هذا الكتاب فقال: له العالم السني: وهل تكلم في كتابه، عن الأتراك أم عن القرآن؟.

وهنا وقف حمار الشيخ في العقبة، والعقبة التي وقف فيها هي أن النوري كان أستاذاً لكاشف الغطاء، وكاشف الغطاء حي يرزق، والطعن في عقيدة أستاذه يرجع إليه، والخالصي شجاع على الأموات فقط. فما رأي القارئ الكريم في طائفة تأخذ دينها من كفار وزنادقة باعتراف مشايخهم، ومجتهديهم.

فتاوي في المزداد

وصل إلى علم الإنكليز في الحرب العالمية الأولى. أن مجتهد الشيعة، أصدر فتوى بوجوب الجهاد لصالح تركيا مقابل مبلغ (٤٠٠) روبية، فأرسلت بريطانيا بواسطة جواسيسها إلى محمد عبدالحسين كاشف الغطاء، تعرض عليه مبلغ عشرة آلاف روبية. مقابل إصدار فتوى مضادة لفتوى مجتهد الشيعة، وذلك بإعلان الجهاد ضد تركيا، لتحرير البلاد الإسلامية من حكمها، فما كان من مكشوف الغطاء. إلا أن أقر عينها وأصدر الفتوى لصالح الحلفاء، ومنذ ذلك الحين وبريطانيا تشده وتؤيده، وترفع من شأنه.

حرمة فاطمة عندهم أعظم من حرمة أبيها

أراد الأخ عبدالحق إقناع بعض الجهلة. بأن الأنساب لا قيمة لها عند الله وأخذ يسرد عليه الآيات، والأحاديث، مستشهداً بها كقول الله تعالى: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}**، وقوله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}** وكقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأقاربه: (لا يأتيني الناس يوم القيامة بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم. اعملوا، فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً)، وكقوله - صلى الله عليه وسلم: (أما والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) فانتفض السامع، وثار في وجهه

صائحاً: (انتو شنوا عداوتكم ويا فاطمة فوق ظليمتها، وتهيمتها، تردون تقطعون ايدها).

إمام جديد ومعه طقم أبواب

ظهر في لواء الحلة أخيراً إمام جديد، يزعم أنه يشفي المرضى، فما أن ترامت أخباره حتى خف الهوام إليه من كل حذب وصوب للتبرك به، والاستشفاء على يديه، وكان الذي يخاطب الناس نيابة عن الإمام المزعوم بعض الدجالين ممن منحوا أنفسهم صفة الأبواب، فكانوا في كل يوم يذيعون بياناً. بأن أوقات شفاء الحاضرين قد قربت، فيجب أن لا يرحوا المكان، لأن أوراقهم في المعاملة، وفي كل يوم يتم شفاء عدد منهم، وزعم هؤلاء الدجالون أنهم يتلقون تعاليم الإمام الجديد من قبره، وقد استشرى أمر هؤلاء الدجالين، ولا أدري ماذا ستصنع الحكومة للقضاء عليهم وعلى بدعتهم المنكرة.

بعد أن كانت الأقفاس للدواجن تحولت للأئمة

وصل إلى علم الأخ عبد الحق، أنه وصل إلى بغداد بتاريخ ١٩٦٥/١١/٢١م قفص ذهبي، صنع خصيصاً للعباس - رضي الله عنه، وقد تكلف صنعه مبالغ خيالية، استنزفت من عرق العامل، والفلاح، و.. ، و..، وكاد وصوله إلى بغداد أن يحدث فتنة عمياء، لولا رحمة الله، ويقظة رجال الجيش، الذين أحبطوا عدة محاولات لنشر الفوضى وإشاعة الاضطراب.

وما أن وصل إلى شارع الرشيد، حتى كانت الطبول تقرع، والأصوات المنكرة تشق عنان السماء، مرددة قولهم: (ما كوزعيم إلا الحكيم) و(يعيش الدين الجعفري) فرد عليهم أحد الشبان مردداً اسم محمد والخلفاء الراشدين. فثارت ثائرتهم، وكادوا أن يبطنوا به، فتدخل الجيش، وبدأ بإطلاق الرصاص في الهواء، فما كان من الشجعان إلا أن فروا كالجرذان، واستولى عليهم الرعب، وتركوا القفص تحت رحمة الجيش.

ومما أشاعوه في هذه المناسبة قولهم: إن العباس كان يمشي مع القفص، ولما تعطلت السيارة دفعها، فاشتغلت بغير بنزين، كما أصلح الإطار عند إصابته بطلقة نارية.

ومن لا يصدق هذه الخرافات يقولون فيه: (إنه ابن حيض، أو ابن زنا، أو مأبون).

رب العزة يحتفل (حسب زعمهم) بولادة الحسين

حضر الأخ عبدالحق في إحدى ليالي عاشوراء. إحدى الحلقات التي تقام لذكرى الحسين - رضي الله عنه، فسمع من القارئ ما نصه:

لما أحست فاطمة (عليها السلام) بآلام الولادة، أرسل الله إليها قوابل الجنان^(١) لمواساتها وتخفيف آلامها، وأمر الملائكة، والهور العين بأن تتزين ابتهاجاً بميلاد شفيع شيعته، الذي نقش اسمه على العرش، وكان اسمه إحدى الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فلما وضعت كامل الخلق، مقطوع السرة أمر الله جبريل بأن ينزل من السماء السابعة لجلب هذا المولود لكي يتشرف أهل السماوات برؤيته، فنزل جبريل، وحمله على جناحه، وطار به، ففرغت القابلة الأنسية من اختفاء المولود، فقالت: لها فاطمة: لا تخافي فإن للمولود شأنًا عظيمًا.

وهنا ضج الهوام، بالصلاة عليه، واستطرد القارئ قائلاً:

ولما وصل جبريل إلى السماء الرابعة، كان هناك ملاك مذنب قد عاقبه الله منذ (٤٠٠٠٠٠) سنة، فأصبح أعرج مكسور الجناح واسمه (كس. كس. فيائيل) فتوجه هذا الملاك المذنب إلى الله، وسأله بحق هذا المولود العظيم. الذي تزينت له الملائكة والهور العين، أن يشفيه، فاستجاب الله دعاءه، وفي الحال صفق الملاك بجناحيه وطار في الهواء، بعد أن شفي من كل داء بفضل الحسين.

وهنا ضج الهوام بالصلاة عليه، واستطرد القارئ قائلاً:

(١) هل في الجنة حمل وولادة حتى يكون فيها قوابل؟

ولما وصل الحسين إلى السماء السابعة، وجد الإمام علي بن أبي طالب جالساً إلى يمين العرش، فسأل الحسين جبريل: وأي ملك حمل أبي إلى رب العزة؟ فضحك جبريل، وقال: يا مولاي: إن النظر إلى وجه أبيك عبادة وزيارته عتق من النار، وقد سألت الملائكة رب العزة أن يخلق لهم علياً في السماء، كما خلق علياً في الأرض؛ فاستجاب الله دعاءهم، وأوجب على نفسه أن يرفع منازلهم، كلما أداموا النظر إلى علي (عليه السلام).

وهنا أيضاً ضج الهوام بالصلاة عليه، واستطرد القارئ قائلاً:

ولما وضع جبريل الحسين بين يدي الله تعالى، قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لأغفرن لمن توسل بك إليّ، ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى، لأدخلن شيعتكم الجنة من غير حساب، فأنتم حججي، ومصاييح هداي، وسأجعل من مشاهدكم كعبة تزار، من زاركم فقد زارني، ومن زارني غفرت له، ووكلت به ملائكة ترعاه في حله وترحاله، ثم أمر الله جبريل بإعادته إلى أحضان أمه، فشيعته الملائكة (وودع بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم)^(١).

وهنا ضج الهوام بالصلاة عليه، واستطرد القارئ قائلاً:

هذا هو الحسين الذي والذي والذي وهو ابن فاطمة وأبوه علي، وجده محمد الخ^(٢).

وإلى هنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(١) ما بين القوسين زيادة من عندي اختصرت بها وصف مراسيم الوداع.

(٢) يعني ضمناً أنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم -لأن محمداً ولد من أبوين مشركين وإن لم يصرحوا بذلك.

من أساليبهم في التلفيق والتزوير

يقول الأخ عبدالحق: (جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً) للشيعنة أساليب متنوعة في تأليف الكتب ونشرها، وليس أسهل عليهم من وضع كتاب على لسان عالم سني، أو سلفي انتقل إلى عالم الروح؛ لأن الأموات أناس طيبون لا يستطيعون تكذيب ما ينسب إليهم^(١) وهذا مما شجعهم على إصدار كتاب المراجعات وأمثاله.

ومن أساليبهم: التغيرير بشخص فقير معدم، تؤخذ موافقته على تسمية الكتاب باسمه نظير مبلغ من المال، كما حدث للفراش (علي بن صالح الأعظمي) الذي أصدرت مكتبة الخلافي كتاباً باسمه عنوانه (في طريقي إلى التشيع) لقاء رشوة قدرها خمسون ديناراً. أعطوه منها ثلاثين ديناراً وماطلوه بالباقي. فلما هددهم بأنه سيطلب من أهل السنة والجماعة نشر كتاب باسمه بعنوان (عودتي إلى الإسلام الصحيح) أعطوه العشرين ديناراً الباقية.

فلما رأى الفراش أن هذه الطريقة إذا أمكن إتباعها مع الطوائف الأخرى، درت عليه أرباحاً طيبة، ذهب إلى البهائيين، وعرض عليهم نشر كتاب باسمه، ولكن البهائيين كانوا أذكيا. فقد أوعدوه أن يرجع إليهم، بعد مدة، ليتحققوا من سوابقه، وماضيه: فلما عرفوا قصته، عرفوا أنه نصاب، يريد أن يحتال عليهم فطرده: أهـ.

وأقول :

بمثل هذه الأساليب خرجت مئات الكتب تحمل أسماء مستعارة، وبمثلها خرجت كتب أخرى تتضمن مناظرات وهمية، حدثت بين عالم سني، وآخر شيعي، كما حدث في كتاب المراجعات الذي أشار إليه الأخ عبدالحق آنفاً.

(١) صدق من قال: (أهل مكة أدرى بشعابها) فلهه درك يا عبدالحق ولازلت سندا للحق ما حبيت.

هذا الكتاب زعم مؤلفه (عبدالحسين الموسوي) حدوث مناظرة جرت بينه وبين المرحوم الشيخ سليم البشري، شيخ الجامع الأزهر في عام ١٣٢٩هـ، والمطلع على هذا الكتاب يستطيع أن يثبت تزييفه بالأدلة الآتية:

أولاً: إن هذا الكتاب لم ينشر إلا بعد انتقال: البشري إلى رحمة الله، ولعل هذا من أكبر الأدلة على أن ما نسب فيه إلى البشري كان زوراً وبهتاناً.

ثانياً: لم تنشر هذه المناظرة إلا من طرف واحد.

ثالثاً: إن المذكرات المتبادلة بين المتناظرين: لم يوجد لها أي أثر في ملفات مشيخة الأزهر.

رابعاً: لم ينشر المؤلف صوراً زنكوغرافية لأجوبة البشري المزعومة، لتأكيد صدقه، وإثبات براءته من التزوير.

خامساً: لم يطلع أحد من جماعة كبار العلماء في مصر، على هذه المناظرة، ولم يؤخذ رأيهم في شيء منها.

سادساً: لا يمكننا التسليم بسهولة، بأن رجلاً كالبشري يشغل أكبر منصب روعي في البلاد الإسلامية، ويمثل عقيدة سبعمائة مليون مسلم، تنتهي مناظرته بالتسليم والإذعان لحجج واهية سخيفة، أجمع على رفضها السلف والخلف، واتفق على نبذها الأولون والآخرون. دون أن يطلب من زملائه جماعة كبار العلماء مشاركته في تحمل المسؤولية، وإصدار قرار نهائي من لجنة الإفتاء في هذا الموضوع.

سابعاً: وعلى فرض أن البشري تصرف بمفرده واعتبر ردوده تعبيراً عن وجهة نظره الخاصة. أفما كان من اللائق بمؤلف المراجعات أن يثبت صدقه؟ بعرض مراجعاته على جماعة كبار العلماء لأخذ آرائهم، وتسجيل موافقات الموافقين دون المعترضين، ونشر صور زنكوغرافية عنها.

ثامناً: أنا الآن أتحدى كل من يعتبر مسئولاً في الأوساط الشيعية، أن يقوم بعرض هذه المراجعات على مشيخة الأزهر من جديد، ومطالبتها بإصدار فتوى بخصوصها، ولن يستطيعوا ذلك؛ لأن الفتوى ستحيل مراجعاتهم إلى هباء.

اللغة العربية مذنبية

احتج أتباع أحمد الأحسائي يوماً عليه، بركاكة الألفاظ، فقال: إن اللغة العربية، قد أذنبت، فقيدها الله بقيود النحو، وإني سألت الله العفو عنها: فعفا عنها وحل قيودها^(١).

آثار جبريل

شاجر علي بن الحسين رجلاً في السوق فقال له: يا هذا، لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبريل في رحالنا^(٢)

لو فسدتم لخرج المهدي

شكا أحد رؤساء الشيعة إلى المقدسي فساد الخلق، فقال له: وماذا يصلحهم؟ قال: خروج المهدي، قال: المقدسي: هل لخروجه وقت معلوم؟ قال: نعم، قال: متى؟ يكون: قال: إذا فسد الخلق، قال: المقدسي فهل تحبسونه عن الخلق، وقد فسدوا كلهم غيركم. فلو فسدتم لخرج فأسرعوا به إلينا، وأطلقوه من سجنه بدخولكم في مذهبنا؟^(٣).

(١) من كتاب الشيعة والتشيع للمرحوم أحمد الكسروي.

(٢) كتاب السجاد.

(٣) من كتاب الإسلام الصحيح للنشاشيبي

(في المنطق المعكوس نحل = بني هاشم)

(وعسل = علم)

كان بشار بن برد جالساً على باب المهدي العباسي، ينتظر الإذن ومعه جماعة . فقال: بعض موالي المهدي، وهو: (المعلی بن طریف) للجالسين: ما عندكم من تفسير قول الله تعالى: **{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}**.

فقال: بشار: هو النحل الذي يعرفه الناس، قال: المعلی: هيهات. يا أبا معاذ لنحل هنا هم: (بنو هاشم)، والذي يخرج من بطونها. هو: (العلم). فقال بشار: جعل الله شفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم، فقد أوسعتنا غثاءة، فغضب المعلی، وشتم بشاراً. فبلغ المهدي الخبر: فدعا بهما، وسألهما عن القصة، فحدثه بشار بها، فضحك المهدي حتى أمسك بطنه من شدة الضحك، ودعا للمعلی بما دعا له به بشار.

يضلون الناس بغير علم

سأل عمر بن رباح محمد بن علي بن الحسين عن مسألة: فأجابه بجواب ثم عاد إليه مرة ثانية بعد عام، فسأله عن تلك المسألة، فأجابه بجواب آخر، يختلف عن الجواب الأول، فقال له: هذا خلاف ما أجبتني في العام الماضي. فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، فشك عمر في أمره وإمامته، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقال: له محمد بن قيس، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة، فأجابني فيها بجواب، سألته عنها مرة أخرى، فأجابني فيها بجواب، ثم سألته عنها مرة أخرى، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له: ولم فعلت ذلك. قال: فعلته للتقية، وقد علم الله أنني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم، على التدين بما يفتيني به وقبوله والعمل به، فلا وجه لاتقائه إياي، وهذه حالي فقال: له محمد بن قيس: لعله حضرك، من اتقاه. فقال: له ما حضر مجلسه في واحدة من

المسألتين غيري، ولكن جوابيه خرجا على وجه التبخيت، ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي، فيجيب بمثله.

فرجع عن إمامته، وقال: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل، ولا يكون خليقاً بالإمامة من يتقي الناس ويجرؤ على الله بادعاء ما ليس هو أهل له من العلم **{لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ}** ومن يومه ذلك. أخذ يلعن التشيع، والشيعه، وتبعه على ذلك خلق كثير^(١).

(أقول): ولهذه القصة شواهد كثيرة تؤكد صحتها، منها قول جعفر بن محمد (إذا قال: لكم أحد أن جعفر بن محمد يقول إن الليل ليس بليل والنهار ليس بنهار. فلا تكذبه، فإنكم إن كذبتموه فإنما تكذبون جعفر بن محمد)^(٢).

ومنها: (جاء رجل إلى أبي عبد الله، فقال: أبو عبد الله والله لأضلنه، والله لأوهمنه، فسأله الرجل عن مسألة فأفتاه، فلما خرج من عنده قال: أفتيته بالضلالة، ثم جاء الرجل إلى أبي الحسن، فلما رآه أبو الحسن قال: أما والله لأضلنه، فسأله عن تلك المسألة، فأجاب عنها بجواب آخر. فقال: الرجل هيات قد سألت أباك فأفتاني بغير هذا، وما يجب علي أن أدع قوله لقولك ثم خرج^(٣).

أقول: لقد أخبر الله تعالى عن إبليس أنه قال: **{وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ}** فهل كان هؤلاء يفتون بشريعة الله أم بشريعة إبليس نبئونا بعلم إن كنتم صادقين^(٤)

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص (٦٣).

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص (٧٧).

(٣) نفس المصدر ص (٩٥).

(٤) يظهر أن دين الشيعة مرن إلى حد أنه يشتغل (أيسى ديسى).

خطوط رجعة أقوى من (ماجينو وسيجفريد)

قال: سليمان بن جرير: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقال: تين لا تستطيع شيعتهم أن تكذبهم بعد اعتقادهما، وهما القول بالتقية والبداء، فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء في العلم بما كان وما يكون، فإنهم إذا قالوا لشيعتهم أنه سيكون كذا وسيحدث كذا فإن حدث الشيء وفق قولهم قالوا: ألم نقل لكم أن الله يعلمنا كما يعلم الأنبياء بالغيب؟ وإن حدث ما يخالف قولهم، قالوا: ماذا نصنع (وقد بدا لله في ذلك)^(١).

أما التقية: فإنه لما كثرت على الأئمة مسائل شيعتهم في الحلال والحرام، فأجابوهم بما حضر لهم، وهذه الإجابات كتبها شيعتهم ودونوها، فإذا تقادم العهد وسئلوا نفس الأسئلة لم يحفظوا أجوبتهم السابقة وأجابوا بغيرها. فإذا سألتهم شيعتهم عن هذا التخليط والاختلاف قالوا لهم إنما أجبنا بهذا للتقية، ولنا أن نجيب بما نشاء، لأن ذلك إلينا، ونحن مفوضون في دين الله، ونحن نعلم ما يصلحكم^(٢).

ثم يستطرد سليمان بن جرير فيقول: فمتى يظهر من هؤلاء على كذب؟ ومتى يعرف لهم حق من باطل؟^(٣)
(وأقول) صدق من قال:

إذا قاد الأعمى عمياناً مثله وقعوا جميعاً في الهاوية.

(١) باعتقاد البداء في الله كفر صريح: وأول من أحدثه المختار الثقفي ثم تبعه جعفر بن محمد. وأصدر فيه قوله المشهور "ما عبد الله بشيء كالبداء".

(٢) يقول جعفر ابن محمد (التقية ديني ودين آبائي وأجدادي من لم يعمل بها فليس منا).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص (٦٧).

(سؤال نطلب الجواب عليه)

لقد تنازل الحسين بن علي لمعاوية وسالمة، في وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيوش ما يمكنه من مواصلة القتال.

وخرج الحسين بن علي في قلة من أصحابه، في وقت كان يمكنه فيه المواجهة والمسالمة، ولا يخلوا أن يكون أحدهما على حق. والآخر على باطل، لأنه إن كان تنازل الحسن مع تمكنه من الحرب (حقاً) كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة (باطلاً)، وإن كان خروج الحسين مع ضعفه (حقاً)، كان تنازل الحسن مع قوته (باطلاً)، وهذا يضعكم في موقف لا تحسدون عليه.

لأنكم إن قلتم أنهما جميعاً على حق جمعتم بين النقيضين، وهذا القول يهدم أصولكم.

وإن قلتم بأن عمل الأخير ينسخ الأول، كفرتم؛ لأن النسخ كالتشريع، كلاهما من خصائص النبوة، ولا يدعي شيئاً منهما إلا نبي، أو مدع للنبوة، ومن يدعي النبوة بغير حق زنديق.

وإن قلتم ببطلان فعل الحسن، لزمكم أن تقولوا ببطلان إمامته، وبطلان إمامته يبطل إمامة أبيه وعصمته لأنه أوصى، إليه والإمام المعصوم لا يوصي إلا إلى إمام معصوم مثله^(١). وإن قلتم ببطلان فعل الحسين لزمكم أن تقولوا ببطلان إمامته وعصمته، وبطلان إمامته يبطل إمامة وعصمة جميع أبنائه وذريته، لأنه أصل إمامتهم، وعن طريقه تسلسلت الإمامة، وإذا بطل الأصل بطل ما يتفرع عنه.

فما قولكم دام فضلكم ؟

والسؤال عام (للخاص والعام).

(١) الواقع أن العلويين قد فقدوا حقهم في دعوى الخلافة بتنازل الحسن -رضي الله عنه-.

من أشعارهم

من أرجوزة همزية من ديوان الحويزي، في مدح علي بن أبي طالب يقول:
بالوحي تعلم أنت قبل نزوله حيث ارتضاك الله صنو رسوله^(١)

إلخ ثم يقول

قد كنت تفرغ للكليم مكلما ولآي وحي الله كنت مترجما
لك قد وعى نطقاً ولم يبصر فما فأجال نظرتة ابن عمران فما^(٢)

ظهرت حقيقته لعين الرائي

أنت الذي بدأ الإله بخلقه — للخلق أقسم في الكتاب بحقه
متخلف عنك الوجود بسببه لا بدع لو أعطاك قسمة رزقه^(٣)

بارى السماء في شدة ورخاء

وبسر غيبك عامر البحر انفلق فينجا الكليم وغال فرعون الغرق^(٤)

إلخ

بمخازن الأسرار كنهك ما علم وبساق عرش الله شكلك قد رسم
فالأنبيا بكهف مجدك تعتصم وولاك عقد في طلا الدنيا نظم^(٥)

(١) إذا كان على صنو رسول الله فيجب أن يكون مساوياً له، والشاعر هنا يزعم أنه يفوق النبي -صلى الله عليه وسلم، لأن النبي لا يعلم شيئاً من الشرائع والمغيبات إلا بعد الوحي، أما علي فقد زعم الشاعر أنه يعلم الوحي قبل نزوله.

(٢) الله سبحانه وتعالى يقول {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} وهذا المسخ يزعم أن علياً هو الذي كلم موسى، وأن علياً هو الذي تولى ترجمة الوحي، ووعى موسى نطقه وإن لم يبصره فهل كان يعني من قوله هذا أن الله حل في علي؟ أو أن علياً هو الله على الحقيقة. إذ لا يخلوا قوله من أحدهما، ولعل هذا مما يؤكد قولنا بأن كل شيعي مهما تظاهر بالاعتدال، إنما يعبد علياً على الحقيقة، وإن تستر بالإسلام وتظاهر ببعض شعائره.

(٣) يزعم الشاعر أن الله بدأ بخلق علي قبل الوجود، وهو مطالب بالدليل، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أفضل منه، ولم يقل عن نفسه أنه خلق قبل الوجود، ويزعم الشاعر أن الله أقسم بحق علي، والله سبحانه وتعالى قد أقسم بأشياء كثيرة من مخلوقاته، ولم نجد لعلي ذكراً بينها وزعم أن الله أعطى علياً قسمة رزقه، ونحن لم نسمع منكم عن علي أنه أعطى أحداً شيئاً غير أقراص الشعير، التي تزعمون أنه قسمها على الفقراء أو الخاتم وقد ثبت كذبكم فيهما.

(٤) لا يدرون ماذا يصنعون بعلي وكان صفات الله التي انتزعوها من الله، وقدموها إلى علي لم تملأ عيونهم فبدأوا بتشليح الأنبياء والسطو على ما أجراه الله على أيديهم من المعجزات، ليتقربوا به إلى علي، وشاعرنا لم يكتف بعملية التشليح والسطو بل جعل لعلي الفضل على موسى في نجاته فهل توجد وقاحة أعظم من هذه الوقاحة.

(٥) هل ساق عرش الله متحف للرسوم يظلم؟ وهل بلغت عداوتك لله ولأنبيائه إلى حد أنك تتهمهم بالشرك والاعتصام بغير الله يا عدو الله وعدو أنبيائه.

في كل صبح مشرق ومساء

معناك قد أخفى حقيقته الأزل قد أخبرت عنك العصور من الأول
ضرب الإله بمثل عزتك المثل يا سائلي عن فضل حيدر لاتسل^(١)

عمن تكون نقطة للباء

يجري بصاركم القضاء مقدرًا من لوحه يمحو ويثبت أسطرا
ولطوع راحتك السحاب تسخرًا ويضمن جيب الغيب كنت مصورا^(٢)

مذ كان عرش الله فوق الماء

وقال: بعضهم :

لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل وولى
وعاش ما عاش آلافا مؤلفة خلوا من الذنب معصوماً من الذلل
وقام ما قام قواما بلا ملل وصام ما صام صواما بلا كسل
وطار في الجو لا يأوى إلى خلل وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم الحشر نافعه إلا بحب أمير المؤمنين علي^(٣)

(١) لقد ضرب الله مثلاً بآتفه مخلوقاته، وأعظمها، ولكننا لم نجد لعلني ذكراً بينهما ولا في شيء منهما أما نقطة الباء فهي لغز ومعناها (أنه ما دام أن كل خط يبدأ بنقطة فإن كل مخلوق قد بدأ من علي) وبعبارة أوضح أن شاعرنا قد أصدر مرسوماً بتعيين علي خالفاً للكائنات (تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً).

(٢) يعني أن القضاء تابع لسيف علي، وعلي يمحو ويثبت ما يشاء بسيفه، أما السحاب فإنه ينتظر من علي إشارة يده، وما دام أن علياً قد سبق المخلوقات فلا حاجة إلى التساؤل عن من كان يدير دفة السحاب قبل مولده (هرطقات لا يستحق قائلها إلا لعنة الله وبئس المصير) ومع ذلك يسمون أنفسهم مسلمين.

(٣) أما من جاء بجميع الموبقات، وترك جميع الصالحات، باستثناء الورقة الرابعة المعروفة التي تحمل في أحد وجهيها (الولاية) وفي الوجه الآخر (البراءة)، فإن جواز المرور ينتظر صاحبها مذيلاً بالختم الرسمي المتضمن قولهم (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة. وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة) وهكذا استطاعوا بهذه الخطط الإستراتيجية أن يصلوا إلى الجنة المزعومة من أقصر الطرق، وكان الفضل في اكتشاف هذه الخطط لعبد الله بن سبأ اليهودي وأذنا به، الذي رفض مع مزيد الأسف أن يتحفا بها. واحتفظ بها لورثة علمه وخزنة أسراره، فما أعظم خسارتكم أيها المسلمون. بفقدان، هذه العبقريات النادرة!

وقال: آخر :

ما المسلمون بأمة لمحمد
جاءتهم الزهراء تطلب إرثها
وتألبوا لقتال آل محمد
ففقودهم عن هذه وقيامهم
كلا ولكن أمة لعتيق^(١)
فتقاعدوا عنها بكل طريق
لما دعته ابنة الزنديق^(٢)
مع هذه يغنى عن التحقيق

وقال: آخر:

قسما بمكة والحطيم وزمزم
بغض الوصي علامة مكتوبة
من لم يوالى في البرية حيدرا
والساعيات وسعيهن إلى منى
كتبت على جبهات أولاد الزنا
سيان عند الله صلى أو زنا^(٣)

(نظرات في تفسير فرات)

من بين الأربعين كتاباً التي أهداها إليّ أخي في الله وزميلي في ميدان
الجهاد عبدالحق علوش، كتاب (تفسير فرات) لمؤلفه (فرات بن إبراهيم
الكوفي) أحد علماء الحديث في القرن الثالث، حسب زعمهم وفي صفحة
الغلاف التعريف الآتي، (التفسير القيم الذي طالما تشوقت لرؤيته نفوس
العلماء، ضم على صغر حجمه ما لم تضمه التفاسير الكبيرة، مطابق تمام
المطابقة لأحاديث وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم). والأئمة (ع).

وفي ترجمة المؤلف وثقه الصدر في كتابه (الشيعية وفنون الإسلام)
وعقد له الرازي ترجمة في (نوابح الرواة)، وترجم له المجلسي وميرزا عبد الله،
والنيسابوري، والخوانساري، والمامقاني، والقمي، ومؤلف صحيفة الأبرار
وغيرهم. وروى عنه ابن بابوية، والصدوق، وغيث بن إبراهيم ومحمد رضا

(١) عتيق هو أبو بكر الصديق، سمي عتيقاً؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بشره بالعتق من النار.

(٢) ما رأى من يدعون للتقريب هل يحتاج هذا القول للتعليق؟

(٣) الا تصلح هذه الخبائث لأن يقدمها القمي على مائدة دار التقريب؟

- الطوسي، والحاكم الحسكاني. وكل هؤلاء عولوا عليه النقل والرواية. وعدوه من كبار الثقات. هذا بالنسبة إلى متقدمي مشايخ الشيعة وفقهائهم.
- أما المتأخرون: ومنهم المجلسي، والحر العاملي، وابن طاووس والبحراني، وأبو الحسن الشریف، والنوري، والحسني، فقد لقبوه بشيخ المحدثين. وعبروا عنه بالمحدث العميد، والمفسر الحميد، وأقروا رواياته إقرارهم بالمسلمات، وعدوا تفسيره في عداد تفسيري القمي، والعياشي إلخ.
- والآن وبعد أن عرفت أيها القارئ من هو فرات، فإنني أدعوك لمشاهدة ما أتحدثنا به هذا الفران، وحيث إن الشرح يطول فإني سأكتفي بنقل بعض ما تضمنه فهرست الكتاب، بما يعبر عن المعنى المطلوب، وبما يدل على أنه لم يكن فراتاً بالمعنى الصحيح، وإنما كان نقفاً من أنفاق المجاري الصحية التي تفيض بالقاذورات والأوساخ المنتنة وإليك الدليل:
- في ص ٢ في تفسير قوله تعالى: (صراط الذين أنعمت عليهم) هم الشيعة.
- " ٣ في تفسير قوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر) في علي.
- " ٤ كل آية تبدأ: (يا أيها الذين آمنوا) تعني علي.
- " ٤ اسم علي في القرآن لا يعرفه الناس، دلت عليه آية: (إن الله مبتليكم بنهر).
- " ٥ في قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علي والأئمة.
- " ٦ في قوله تعالى: (ادخلو في السلم كافة) أي ولاية علي.
- " ٦ في قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه) نزلت في مبيت علي في فراش النبي صلى الله عليه وسلم.
- " ٧ (إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو رجل امتحن الله قلبه للإيمان).
- " ٨ عرض ولاية الأئمة على السماوات والأرض والجبال.
- " ٨ لا يقبل الله عملاً إلا بولايتهم.
- " ٨ (أوفو بعهدني) أي بولاية علي.

- في ص ٨ (الناس هم الأئمة، وأشباه الناس هم الشيعة، والنسب بقية الخلائق).
- ١٠ " " قول علي: سلوني قبل أن تفقدوني^(١).
- ١٠ " " نطفة فاطمة كانت من رطب الجنة.
- ١٠ " " تقبيل النبي فاطمة واعتراض عائشة عليه.
- ١٠ " " إذا اشتاق النبي إلى ريح الجنة شم فاطمة.
- ١٢ " " عيد الغدير أفضل الأعياد، والعمل فيه حرام.
- ١٣ " " (صبغة الله) هي ولاية علي.
- ١٤ " " آية المباهلة في الخمسة أصحاب الكساء.
- ١٩ " " علي والشيعة يركبون على نجب من نور.
- ٢٠ " " (الذين استجابوا لله) هم علي ومن تبعه.
- ٢٠ " " قول علي: (هلك في ثلاثة ونجا ثلاثة).
- ٢١ " " الأنبياء والرسل كانوا على حب الأئمة.
- ٢٢ " " الجفنة التي نزلت على فاطمة.
- ٢٢ " " جبريل يواسي علياً يوم أحد.
- ٢٣ " " سماع على أصوات الملائكة عند النبي.
- ٢٨ " " قوله تعالى: **(وبالوالدين إحساناً)** يعني النبي وعلي.
- ٢٨ " " الأئمة هم المحسودون على ما آتاهم الله.
- ٣١ " " المراد من الأمانة ولاية الأئمة.
- ٣٢ " " ولاية الأئمة من دعائم الإسلام.
- ٣٤ " " سؤال عن عدم التصريح في القرآن بذكر علي وآله، وجواب الباقر عنه^(٢).

(١) ليتهم سألوه عن أمثال "مؤلف كتاب تبييد الظلام وتنبيه النيام" ما حكمهم وماذا يستطيع أصحاب القداسة أن يصنعوه لمكافحتهم والنار منهم؟

(٢) أجاب الباقر: بأن الله أمر بالصلاة، ولم يذكر عدد ركعات كل صلاة، ففسرها النبي بفعله، ولما قال: الله **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**؛ فسرّها النبي بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه، فكان الباقر في جوابه كمن قيل فيه وفسر الماء بعد الجهد بالماء.

٤٠	"	تفسير قوله تعالى: (يحبهم ويحبونه) بعلي وشيعته.
٤٢	"	تفسير قوله تعالى: (من جاء بالحسنة) أي بحب آل محمد.
٤٣	"	تفسير قوله تعالى: (أفمن كان ميتاً فأحييناه) هو أبو جهل بن هشام ^(١) .
٤٤	"	عيسى يصلي خلف المهدي.
٤٤	"	إذا جاء بالحسنة مع الولاية فله عشر أمثالها.
٤٥	"	أصحاب الجمل والنهروان ملعونان.
٤٥	"	البيوت التي أمروا بإتيانها هم الأئمة.
٤٦	"	الأعراف هم الأئمة.
٤٨	"	سمي علي أمير المؤمنين. منذ أخذ الله الميثاق على ذرية آدم.
٥١	"	بموت أمير المؤمنين يكثر الفساد.
٥٢	"	(كونوا مع الصادقين) أي مع علي وذريته.
٥٧	"	(أئمة الكفر) هم أهل البصرة، وصفين، والنهروان.
٦٥	"	شهادة كعب الأحبار عند عمر أن علياً وصى النبي صلى الله عليه وسلم.
٦٨	"	قوله تعالى: (وما آمن معه إلا قليل) أي شيعة علي.
٦٩	"	كان علي يقول: لو تثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم.
٧١	"	عروج علي إلى السماء للحكم بين الملائكة.
٨١	"	من أخبار أمير المؤمنين علي بالغيث.
٨٣	"	الشيعة يحشرون يوم القيامة مستورة عوراتهم.
٨٤	"	(وعلامات) هم الأئمة (وبالنجم) هو النبي.
٨٥	"	لما أنزل الله (وآت ذا القربى حقه) أعطى النبي فاطمة فدكا ^(٢)

(١) إذا كان أبو جهل هو الميت الذي أحياه الله وجعل له نوراً يمشي به الناس فمن هو الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها.

(٢) وماذا أعطى المسكين وابن السبيل ياترى؟

وفي ص ٨٦	النبى وعلى أبوا هذه الأمة.	
٨٧	" (وشاركهم فى الأموال والأولاد) يعنى مبغضى على.	"
٨٨	" ختمت النبوة بالنبى، والوصية بعلى.	"
٨٨	" الود محبة على فى قلوب المؤمنين.	"
٩١	" آية (ثم اهتدى) مفسرة بالولاية.	"
٩٢	" النبى يستوهب شيعة على من ربه تعالى.	"
٩٣	" الولاية هى أفضل ما يعبد به الله.	"
٩٥	" فرج الشيعة فى ثلاثة مواطن: عند الموت، والمسألة، والعرض.	"
٩٦	" أرواح الشيعة تصعد إلى السماء، فينظر الملائكة إليها كالهلال.	"
٩٦	" الله ينظر إلى الشيعة كل جمعة ويباهى بهم الملائكة.	"
٩٧	" فاطمة تنظر إلى الحسين فى المحشر مقطوع الرأس.	"
٩٧	" تعويض تعزية الله لفاطمة غفران ذنوب شيعتها.	"
٩٨	" قصة المرأة التى تحيض من غير موضع الحيض فى النساء.	"
٩٩	" حديث المرأة العمياء، ورد بصرها ببركة آل محمد.	"
١٠١	" ما أنزل الله من القرآن فى أصحاب الجمل.	"
١٠٢	" تفسير المشكاة والمصباح بمحمد وآله.	"
١٠٣	" المراد من قوله تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع) بيت على وفاطمة.	"
١٠٣	" الأئمة عندهم علم المنايا والأنساب.	"
١٠٦	" قوله تعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) فى فاطمة والحسين.	"
١٠٧	" (فما لنا من شافعين) هم أعداء على.	"
١١٤	" الخطباء يوم القيامة رسول الله وعلى والحسين ^(١)	"
١١٥	" فاطمة تلتقط شيعتها من وسط المحشر.	"

(١) أظن أن يوم القيامة سينقلب فى منطق الشيعة إلى مؤتمر دولى أو مهرجان عام يتبارى فيه الخطباء.

- وفي ص ١٣١ في قوله تعالى **(وقفوهم إنهم مسئولون)** عن ولاية علي.
- " " ١٣٣ حملة العرش تدعو لعلي وتدعو على أعدائه.
- " " ١٣٦ خلق الله ملكاً على صورة علي، لتتظر إليه الملائكة.
- " " ١٣٧ أسماء أوصياء الأنبياء ونجاة من تمسك بهم.
- " " ١٣٨ ذكر أهل البيت شفاء من الأسقام.
- " " ١٣٩ معنى الرافضة وفض الروافض.
- " " ١٤٣ سجود الجمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- " " ١٤٣ قوله تعالى: **(ولا تستوي الحسنة) أي التقية (ولا السيئة) أي**
الإذاعة.
- " " ١٥٧ إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه حب الأئمة وإن لم يرههم.
- " " ١٦٠ عشر خصال لعلي لم تكن لغيره.
- " " ١٦١ كان علي ما يعرف في أصلاب الكافرين ممن بحب ولده فلم
يقتله.
- " " ١٦٧ لواء الحمد بيد علي يوم القيامة.
- " " ١٧٧ البحرين (علي وفاطمة) واللؤلؤ والمرجان (الحسنان).
- " " ١٨٣ قال: النبي علي بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني^(١)
- " " ١٩٠ السبب في نزول سأل سائل.
- " " ٢٠٢ النبأ العظيم هو علي بن أبي طالب.
- " " ٢٠٧ من أمثال الأئمة (الحيطان لها آذان).
- " " ٢٠٩ حضور النبي والأئمة عند المؤمن إذا مات.
- " " ٢٢٢ غزوة ذات السلاسل، وخيبة الشيخين فيها، وكان الفتح على يد
علي.
- " " ٢٢٦ قصة أهل وادي اليابس ١ هـ.

(١) انقلب الآن علي من احد أبوين للأمة إلى ابن للنبي، والبقية تأتي مادام أن الحبل على الجرار.

والآن ألا ترى أيها القارئ الكريم أن مثل هذه التفاسير لم توضع لقوم يفهمون لغة القرآن ومقاصده. وإنما وضعت لقطعان من البقر خلقت على صورة البشر.

التشيع بجميع أشكاله مبني على السفسطة

ليس لأئمة الشيعة في الأصول الاعتيادية آثار تذكر؛ لأن هؤلاء الأئمة كانوا عالة على المعتزلة في هذه الأصول، باستثناء (علي بن أبي طالب، والحسين) - رضي الله عنه - م، وكان عامة مشايخهم يخبطون في هذه الأصول خبط عشواء فمنهم من يوافق المعتزلة في شيء من آرائهم، ويخالفهم في شيء آخر فيكون مرجئاً أو مشبهاً من جهة، أو معتزلياً من جهة أخرى، ومنهم من تكون آراؤه مزيجاً عجيباً من الأفكار المتنافرة (كهشام بن الحكم الجواليقي، وأبي حلمان الدمشقي، وداود الحواري وغيرهم) ومنهم من فهم اللعبة الخفية المستترة خلف مهزلة التشيع فاستغلها لنفسه، وجر النار إلى قرصه (كبيان ابن سمعان النهدي، والمغيرة العجلي، وأبي منصور العجلي، وأبي الخطاب الأسدي⁽¹⁾ وعبدالله بن معاوية، والمقنع الكندي، والشلمغاني، وغيرهم).

(ومنهم من اتخذ من آراء أرسطو، وأفلاطون، وفيثاغورس سنداً لتحريف كلام الله عن مواضعه، كالإسماعيلية، ومن تفرع منهم من القرامطة، والدروز والنصيرين، والعلويين، وغيرهم).

ومنهم من هو معتزلي أكثر من المعتزلة، كمن يسمون أنفسهم بالشيعة الإمامية، ونحن هنا لا نريد أن ندخل في تفاصيل هذه الآراء المختلفة، لأننا لسنا بصدد ذلك، ولكننا نريد أن ننقض أصلاً هاماً من أصول الشيعة الإمامية، ليرى القارئ الكريم أن الأساس الذي تقوم عليه أصول هذه الطائفة أساس الحادي مبني على السفسطة.

(1) أبو الخطاب الأسدي الذي ادعى أنه من تلامذة جعفر ومن أخلص المخلصين له وقد أسس فرقة الخطابية التي نادت بألوهية جعفر بن محمد. وقد تفرع عنها بعد هلاك أبي الخطاب (الناوسية. والفضلية. والمعمرية. والميمونية. والبزيعية) وكلها فرق غالبية لا تختلف إلا في أسماء قادتها وزعمائها، الذين كانوا بدورهم يزعمون أنهم من تلامذة جعفر وبطانته.

فقد ترتب على رد (المعتزلة، ومن تبعهم من الشيعة الإمامية) صفات الله إلى الذات، عدم استطاعتهم وصف الله أو تعريفه. ففتحوا باب التأويل لآيات الصفات، وقالوا: إنها لإثبات الذات لا لإثبات صفات تتميز عنها ولكن لمن خالفهم، وفي ذلك قالوا لهم: إذا كان علم الله هو عين ذاته، وأنتم تقولون. بأن الله عالم بالعالم، فتكون النتيجة المنطقية لهذا أن العالم أصبح موضوعاً لعلم الله، وعلم الله هو عين ذاته، فيكون العالم هو الله، ولكن (المعتزلة وأتباعهم) أحسوا بالورطة، فابتكروا فكرة (العدم)، وقالوا: إن العدم (شيء، وعين، وذات) ينقصها الوجود، وأمرها الله بأن تكون، فكان منها العالم^(١).

ولكن هذا ليس بحل. وإنما هو مشكلة تحتاج إلى حل، إذ أمكن لمخالفهم أن يقولوا لهم:

إن العدم الذي هو: (شيء، وعين، وذات) قد كان شيئاً شارك الله في القدم وأن العدم الذي سميتوه (شيئاً، وعيناً، وذاتاً) ينقصها الوجود، لم يكن في الواقع إلا وجوداً ينقصه العدم، لأن هذه الأوصاف الثلاثة لا تنطبق إلا على موجود أما المعدوم فليس (بشيء. ولا عين، ولا ذات) كما أمكن القول أيضاً: إذا كان هذا العالم تحقيقاً لعلم وإرادة إلهية فقد أصبح شبيهاً بالعلم والإرادة أي شبيهاً لله، لأن العلم، والإرادة، هما عين الذات حسب منطقهم.

وهذه المآزق يستحيل عليهم الخروج منها، إلا إذا حذفوا أحد الطرفين إما أن يحذفوا (العالم)، وإما أن يحذفوا (الله) كخالق لهذا العالم، ولما كان حذفهما مستحيلاً فالنتيجة الحتمية لمنطقهم أن الله لم يخلق العالم، وهذا عين السفسطة.

(١) لقد بنى ابن العربي مذهبه في وحدة الوجود على دعامين: الأولى: هي أن المعدوم شيء ثابت في القدم، ولولا ذلك لما صح قصده بإرادة إيجاده. الثانية: إن وجود الخلق، هو وجود الحق وعينه، وإنما يجتمعان في الوجود، ويفترقان في الماهية. ومن أقواله أن محمداً - صلى الله عليه وسلم هو العقل الأول وأنه كان قبل كل شيء.

دون كيشوت مازال يحارب طواحين الهواء

نشرت جريدة كل شيء العراقية الصادرة بتاريخ ٢٢/١١/١٣٨٥هـ

البيان التالي:

أصدرت اللجنة المؤلفة للإشراف على تأليف كتاب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. نداء إلى أعلام الفكر والمؤلفين، إلى تأليف كتاب عن شخصية (الإمام علي) باللغة العربية، والدعوة هذه موجهة لجميع الكتاب والمؤلفين بأي دين كانوا، وفي أي جهة كانوا، وذلك وفق الشروط الآتية:

- ١- أن لا يخرج الكاتب عن الموضوع، وأن تكون شخصية الإمام هي مدار البحث، وفي إطار الرسالة الإسلامية.
- ٢- أن لا يكون الكتاب مطبوعاً، أو منشورة فصوله: قبل هذا التاريخ سواء كان النشر. في الصحف، أو المجلات، أو في نشرات خاصة.
- ٣- أن لا تقل صفحات الكتاب عن (٢٠٠) صفحة، ولا تزيد عن (٤٠٠) صفحة بالقطع المتوسط المؤلف.

ولا مانع من أن يقوم بتأليف الكتاب أكثر من واحد، أو يقدم باسم جمعية أو مجمع، أو كلية، وستخصص جوائز مالية للفائزين قدرها (٧٠٠) دينار توزع على النحو التالي :

- ١- الجائزة الأولى وقدرها (٤٠٠) دينار عراقي.
 - ٢- الجائزة الثانية وقدرها (٢٠٠) دينار عراقي.
 - ٣- الجائزة الثالثة وقدرها (١٠٠) دينار عراقي.
- وتعلن النتائج في المهرجان، المنعقد في كربلاء، في ليلة مولد الإمام، الموافق ١٢/٧/١٣٨٦هـ، والمدة المقررة لتأليف الكتاب ستة أشهر، ابتداء من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٥هـ.

وللجنة حق التصرف في الكتاب الذي ينال الجائزة الأولى، من طبع، ونشر وغير ذلك. ثم ذكر النداء أعضاء لجنة التحكيم، وهم:

- ١- الشيخ مرتضى آل ياسين، رئيس جماعة العلماء في النجف.

٢- الشيخ باقر الصدر.

٣- الشيخ موسى بحر العلوم (أه).

ولعلك لاحظت أيها القارئ الكريم أنهم لم يشترطوا تحري الأخبار الصحيحة، ولا النقل من المراجع المعتبرة، ولا الإنصاف في الحكم على من كان لهم شأن أو علاقة في الحوادث التي جرت في خلافة علي. وعلى هذا الأساس، فلن تكون الجائزة الأولى إلا لمن يضرب على الوتر الحساس عندهم، ومن تكون له اليد الطولى في فن التزييف، والتزوير، والتلفيق، وظلم من لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، ممن أصبحوا في ذمة التاريخ.

لم يكفهم، ما اختلقوه من أساطير، وما ملأوا به الطوامير من الكذب، والافتراء والتشهير، ولم يملأ عيونهم ما لفته لهم، من كانوا يعرضون ضمائرهم وأقلامهم للبيع في السوق السوداء، من أمثال (العقاد، وبنيت الشاطيء) وغيرهم فراحوا يعرضون رشاوهم في السوق البيضاء، وعن طريق المسابقات العلنية، لأن عقدة مركب النقص تأبى عليهم إلا أن يمثلوا دائماً وإبداء دور (دون كيشوت) الذي كان يحارب طواحين الهواء.

الخنيزي والوحدة الإسلامية

وقع في يدي كتاب (الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية) للشيخ علي الخنيزي، من أهالي القطيف، وقد تصفحته، فوجدته جديراً بالرد لما فيه من أفانين التضليل، والدس والمراوغة، ولكن لما كان الرد عليه يحتاج إلى وقت طويل، وجهد لا تسمح لي ظروف المعيشية بتكريسه، للرد على كل ما فيه، فقد اقتصر على نقض بعض مواضع مما تضمنه الجزء الثاني، ولم تتناوله الأبحاث السابقة.

أما الجزء الأول: فلأنه لا يحتوي إلا على إنكار وتبرير ما يوجه إلى عقيدة التشيع من مطاعن؛ كاعتقادهم بتحريف القرآن، وكاعتقادهم في الأئمة، وتلقي الوحي، والعصمة، وتفضيلهم على الملائكة والأنبياء، وزعمهم بأنهم كانوا يعلمون الغيب، وإن طاعتهم فرض على جميع الكائنات، وأنه لا يدرك عندهم، وأنهم ورثة الرسول وشركاءه، ونوابه، وإنهم أركان الأرض، وأمان لها وخرافة قسمة الجنة والنار بين الله وبين علي، وخرافة التصرف والتفويض، وتكفيرهم من يوالي أبا بكر وعمر، وتفسيرهم بعض آيات القرآن الواردة في مقت الكفر والكافرين، بأنها تشير إلى أبي بكر وعمر في بعضها، وتشير إلى عموم الصحابة في البعض الآخر، وقولهم أن كربلاء خير من مكة، وأن زيارتها أفضل من الحج، ودفاعهم عن القرامطة وما ارتكبه من مجازر وفضائح وهتك لحرمة الله في بيته، ودعوى المهدوية والرجعة، واعتقاد البداء والأخذ بالتقية.

وهي اعتقادات لا يحتاج ردها لأكثر من السخرية والاستهزاء، وقد ورد نقض الكثير منها في الجزء الأول من هذا الكتاب، وفي تضاعيف الجزء الثاني، والتكرار ممل، والإعادة في غير طائل.

ومما جاء في الجزء الثاني: قوله في ص(١٤):

وأما المسلم: فالنظر في كلامه في مقامين:

الأول: في كلامه: مع العلم بكونه مسلماً حال الكلام، وبالضرورة الدينية، والوجوب العقلي.

يجب حمل كلامه المناهية للإسلام على التجوز، أو التأويل أو الغفلة فإن من تعلم إسلامه حال قوله: (الله ليس موجوداً) وحال قوله: (محمد ليس برسول) كيف يصح لمسلم الحكم بكفره، فضلاً عن وجوب قتله.

بداهة إن ظهور كلامه في النفي منقوض بالقوائم بالاعتقاد الفعلي. فأقراره بوجود الله تعالى، وبالإقرار برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم، إلى أن قال: نعم: يستثنى من ذلك: الساب لله تعالى. أو للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن التعزير للساب متحتم، وإن علم أن الساب مسلم حين سبابه، ومثل السباب التهكم والسخرية.

الثاني: في كلامه مع الشك في كونه مسلماً حال الكلام المناهية للإسلام، وهنا لا ينبغي الريب في وجوب أخذ المتكلم بظاهر كلامه، إذ لا حجة داحضة لهذا الظهور إلا استصحاب إسلامه، والاستصحاب أصل، والظهور أمانة، وأعطف على ذلك أخذ المتكلم بظاهر كلامه، فيما إذا كان للكلام أثر شرعي من ضمان أو قود، أو حد، أو غير ذلك.

وأما تنظير (شفاني رسول الله) و (أغيثيني يا زينب) بقول العرب: (أنبت الربيع البقل) فمع العلم يكون قائلهما مسلماً حال الكلام، ويكون الإسناد مجازياً، إذ إن نسبة الشفاء إلى الرسول بما هو رسول. نسبة المرسل، وقد نسب الله تعالى في كتابه العزيز. الإنعام، والإغناء له صلى الله عليه وسلم.

والنزاع في كونه تعالى أقدر رسوله حال موته على الشفاء وشبهه، أم لم يقدره لا يصير في حق من اعتقد الأقدار كفراً، وإلا كان لمن اعتقد الأقدار أكفار من لم يعتقد:

وأما الاستغاثة: فقد تقدم أن لافرق فيها بين الاستغاثة بالحي والاستغاثة بالميت. فإن كلاً منهما إن تعلقت بالمستغيث على أنه من دون الله فهي كفر وإن تعلقت به على أنه في عرض الله فهي شرك، وإن تعلقت به على أنه بالله عز وجل ففعله به تعالى أحداثاً. وإبقاءً وإمداداً فهي توحيد.

ونقول رداً عليه:

أقلب تصب، فإن حمل دعوى إسلام من يتفوه بما يناه في الإسلام على النفاق، والتلبيس، والمخادعة. مما يحتم سد الذرائع، والتفوه بالكفر قرينة تجعل استصحاب إسلام القائل ضرباً من الهزل السخيف، لأنه استصحاب لأصل لا وجود له بعد الكفر، قال الله تعالى: **{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُوّ بِمَا لَمْ يَنَالُوا}** ^(١) وقال: تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ}** ^(٢). وفي هذه الآيات لم يعبأ الله بإسلام من قال: كلمة الكفر، بعد أن حكم عليه بالكفر، وأما تنظير (شفاني رسول الله) و (أغِيثيني يا زينب) بقول العرب (أنبت الربيع البقل) فكتنظير الشيء بنقيضه، إذ لا وجه للمقارنة بين الخبر والإنشاء. ولا بين ما يقبل الإسناد مجازاً وما لا يقبله، لأن إقدار الله الإحياء على الشفاء والإغاثة. مرهون بمشيئة الله، بدليل قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: **{وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ}** ^(٣) واقدارهم في حال الحياة، ليس دليلاً على استمرار هذا الإقدار بعد الموت لأن الأحكام تنقلب في حق الأموات. بعد أن يُسَلَّبُوا القدرة على جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم، ومن كان عاجزاً عن جلب ما ينفعه ودافع ما يضره فعجزه عن نفع

(١) سورة التوبة الآية ٧٤

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٠

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٩

غيره، ودفع الضر عنه من باب أولى، ولا حجة لمن احتج بحياة الأنبياء، والشهداء عند ربهم، لأن الحياة التي يحيونها برزخية، لا نعرف كنهها، وثبوتها لا يثبت إقذارهم على النفع والضرر. وما دام أن إقذار الله للحى أمر مشكوك في وقوعه، لتعلقه بمشيئة الله، فإن الشك في أقذاره للأموات من باب أولى. حيث لا يوجد دليل نقلي ولا برهان عقلي، ولا إثارة من علم تفيد احتمال وقوع هذا الإقذار فضلاً عن ثبوته لذا فلا وجه للتشبيه بين الاستغاثة بالأموات والاستغاثة بالأحياء. ونحن نتساءل عن قول من يقول: (شفاني الله تعالى) أو (أغثني يا الله) على قوله: هذا خروج على تعاليم الإسلام، أم لا؟

إن قلتم إنه خروج على تعاليم الإسلام. فقد كفرتم، وإن قلتم: إنه عمل بمقتضى تلك التعاليم. فلماذا نلجأ إلى التلبيس، ونأخذ بما يحتمل الكفر، ويحتاج إلى التأويل، وانتحال الأعذار، ونترك: ما لا يختلف اثنان في صحته؟ ونحن نقرأ قول الله تعالى: **{ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } ٥** وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ **كَافِرِينَ } ٦** (الأحقاف: ٥ ، ٦).

وفي ص (٢٢) ج (٢) يقول:

إن خروج فرقة واحدة من فرق الإسلام، ومخالفتها في حكم شرعي، يمنع من حصول الضرورة في ذلك الحكم، ويصيره نظرياً فكيف بخروج الشيعة كلهم؟ مع أن الشيعة من أعظم الفرق الإسلامية، بل هي المقابلة لأهل السنة إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن مخالفة الشيعة كلهم أو بعضهم لا يمنع من حصول الضرورة، إذ إن الاختلاف بين السنة، والشيعة. اختلاف جذري، يتعلق بالأصول قبل الفروع، لأنه اختلاف على مفهوم الإسلام، ومفهوم ما يناقضه، لذا فإن مخالفة الشيعة لأهل السنة، لا يؤيبه لها، ولا يجب أن تعطي أي

اعتبار، وفي كلام طويل استغرق الصفحات من (٢٩) إلى (٤٢) أراد أن يثبت أن زيارة القبور مع شد الرحال أو بدونه جائز، بل مستحب. وفاته أن الخلط بين زيارة القبور، وشد الرحال إليها مغالطة مفضوحة، إذ إن الزيارة قد شرعت للعظة والاعتبار. لا للتبرك بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة) أما الشد فإنه لا يكون إلا للمصالح الدنيوية، أو العبادة، وما كان للمصالح الدنيوية. فهو مباح، وما كان منها للعبادة فهو إما فرض (كفريضة الحج)، أو مستحب كالشد إلى المسجد النبوي، أو المسجد الأقصى أو المسجد الحرام لحج التطوع.

والقبور التي أذن النبي - صلى الله عليه وسلم - بزيارتها. ليست خاصة بقبور الأنبياء أو من يعتقد الناس (خطأً أو صواباً) فيهم الصلاح، بل هي قبور المسلمين عامة، دون استثناء، ومما لاشك فيه أن مقابر المسلمين تضم البر والفاجر، والإذن بزيارة القبور. قد شملها جميعاً، وذلك للرجال خاصة بدليل الحديث.

وفي ص (٤٣) أراد أن يثبت أن العكوف على القبول أمر مستحب لأنه تابع للأصل وهو الزيارة:

ونجيب : بأن العكوف شيء زائد على الزيارة، واستحباب الزيارة لا يتأوله؛ لذا فإن الحكم بجوازه أو استحبابه يحتاج إلى دليل.

وفي ص: (٤٤) أنكر وجود الانقطاع إلى أصحاب القبور: كما أنكر حدوث التمسح بالأجداث، وعده من الأكاذيب.

والمطلوب من القارئ الكريم، أن يذهب بنفسه إلى المشاهد في كربلاء، والنجف، وغيرهما، ليرى بعينه ما لا يصدق صدوره من إنسان لديه ذرة من العقل وسلامة التفكير.

وفي ص: (٤٥) احتج على جواز تشييد المشاهد بالبنية التي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وتقول رداً عليه:

نحن لا ننكر أن بقاء البنية التي على قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - مخالف لما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم، في قوله: (لعن الله اليهود، والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وأن إدخال قبره في المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفة.

ولكن ليرجع من شاء إلى كتاب (خلاصة الوفاء، في أخبار دار المصطفى) ص: (٣٧) ليرى أن الذي قام بإدخال القبر في المسجد، والبناء المسيب وعروة بن الزبير، وإبان بن عفان، وغيرهم من أبناء المهاجرين والأنصار، ورغم صيحات الاستنكار من خلق لا يحصى عددهم في الأقطار الإسلامية الأخرى، وفعل الوليد بن عبد الملك، ليس بحجة على قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولو لم يرد إنكار إدخال القبر في المسجد من أحد ممن عاصروه ما كان ذلك دليلاً على عدم إنكارهم، (لأن عدم العلم بالشيء ليس علماً بعدمه) وإنكار إدخال القبر في المسجد مما تتوافر الدواعي على إخفائه، لا سيما وأنه حدث في عهد خلافة، كان الطابع العسكري هو الطابع البارز على كل تصرفاتها، وسكوت المسلمين على بقاء هذه البنية لا يصيرها أمراً مشروعاً.

وفي ص: (٦٢) يقول:

إن الأخذ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بتوسط أهل بيته بالوصول إلى الصواب أحرى، وبإدراك الحقيقة أجدر.

وتقول رداً عليه :

إن الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم عدول، ولا فرق بينهم في الأخذ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والرواية عنه، وحسبهم تعديلاً

قول الله تعالى فيهم: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}**^(١) والشهادة لا تطلب إلا من العدول، ولا يطعن في تعديلهم إلا كافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي (ص ٦٨) استدل على جواز تقبيل القبور بقوله تعالى: **{وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}**^(٢).

مع أن الآية الكريمة قد نزلت من ضمن آيات عديدة تبين مناسك الحج وفي وقت لم توجد فيه للأئمة قبور ولا مشاهد، (وشعائر الله) هي مناسك الحج، ومعامله وأعماله، واعتبار القبور والمشاهد من شعائر الله جرأة على الله وعلى كتابه، وتشريع ما لم يأذن به الله، وقياس ما أمر الله بتعظيمه من الشعائر بما جاء الإسلام لمحاربتة من المساخر.

وفي (ص ٩٠) يقول:

فما للمصنف لم ير السب علناً (لعلي) على المنابر الإسلامية عيباً في الساب ولا قدحاً في الشاتم، بل عدهم (يعني بني أمية) أئمة المسلمين وأن بهم قامت دعائم الإسلام، وشيدت أركانه.

مع أن الوارد فيهم من السنة القطعية، عن النبي - صلى الله عليه - وسلم - الذم المعنوي والمادي، فإنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا بلغ آل العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دخلاً، وعباده خولاً، وماله دولا).

واعطف عليهم أئمتهم من بني العباس أصحاب الأغاني والخمور. فهل يستطيع المنصف أن يأتي بحرف واحد يعارض الآيات المادحة لأمير المؤمنين علياً، عموماً، وخصوصاً، حتى يستباح سبه، ويجعل ذلك السب في سلة المهملات؟

أو يأتي بنا بآية تعارض الكتاب والسنة على حرمة الخمر، والأغاني، والرقص، واللهو، فيا ليت شعري: ما الذي صير سب أمير المؤمنين على

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣

(٢) سورة الحج الآية ٣٢

الثابت بالبديهة حلالاً مباحاً؟ وكذا اتباع سبه بسب زوجته البضعة التي يغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - لغضبها، ويؤذيه ما يؤذيها، بالخبر الصحيح الذي أجمع على روايته الفريقان، وسب الحسنين سبطي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانتيه، وسيدي شباب أهل الجنة بالخبر المسلم بين المسلمين، وما الذي صير التهمة بسب الصحابة فسقاً بل كفراً ونفاقاً، بل تسرب إلى قواد بني مروان وأمرائهم إلخ. ونقول رداً عليه:

أما ما زعمته من السب واللعن على المنابر فلا أساس له من الصحة، بل هو من تلفيقات بعض المؤرخين، كابن قتيبة، صاحب كتاب الإمامة والسياسة، ومن لف لفه.

كما أن الحديث الذي نسبته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آل العاص، هو من تلفيقات أسلافكم، ولهذا أوردته بلا إسناد. ونبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم - أجل وأعظم من أن يجعل الطعن والتشهير جزءاً من رسالته.

وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، لم تنزل فيه آية خاصة من كتاب الله، وإنما كان داخلاً في عموم آيات المديح الشاملة لجميع الصحابة.

والزعم بأن الأمويين، والعباسيين كانوا أئمة لأهل السنة (بالمعنى المفهوم للإمامة: عند الشيعة) زعم باطل، إذ كانوا خلفاء يحملون لقب أمرة المؤمنين، أما الإمامة الدينية فلم يدعيها أحد منهم لنفسه، ولم تتسب له، وأئمة المذاهب عندنا لم يكونوا يمارسون شيئاً من السلطان.

والثابت عندنا بالبديهة. ليس هو سب علي - رضي الله عنه - ولا سب زوجته البضعة الطاهرة (رض) فإن دون ذلك خرط القتاد.

أما الذي لا يختلف اثنان في ثبوته، فهو ما تضمنته مؤلفاتكم المشحونة بما يبرأ القلم عن ذكره، مما تروونه عن الأئمة زوراً وبهتاناً، وما تضمنه (نهج الوقاحة) من سب وشتم، وطعن، وقذح في الخلفاء الراشدين

الثلاثة، خصوصاً، والصحابة عموماً، ومن تعريض حتى بصاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه.

بل إن سكوتكم: عما تضمنته هذه المؤلفات، وعدم اعتراضكم على إعادة نشرها، دليل على رضاكم بما فيها، وموافقكم عليه، وإن ما تتظاهرون به في بعض الكتب الحديثة من الترضي ما هو إلا من قبيل التقية^(١).

أما دعوى الخمر، والرقص، واللهو، فلا تقل إفكاً، وبهتاناً من دعوى السب. إلخ.

أما قولك: ما الذي صير التهمة بسب الصحابة فسقاً، بل كفراً ونفاقاً، فهو الفسق، والكفر، والنفاق، لأنه استخفاف بتزكية الله لهم في كتابه، واستهتار بتعديله لهم، ورحم الله أبا زرعة الرازي حيث قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، وأن القرآن حق، وأن ما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، وهم بالجرح أولى).

وفي (ص ٩٢) يقول:

هل يستطيع المصنف أن يأتي بحرف واحد من القرآن يدل على خلافة الخلفاء الأربعة، وعلى تقديم الثلاثة منهم. على أمير المؤمنين (علي)، وعلى أن الصديق، يسمع الوحي، وأن الله تعالى أرسل جبريل يستعلم عن رضى الصديق وأن الملائكة تخللت بالطنافس لتخلل الصديق بالعبادة، وعلى أن كل شيطان يفر من الفاروق، وأن ذاته ذات نبي، وأن النبي يظن بعث جبريل له كلما أبطأ الوحي؟

(١) قال لي الأخ عبد الحق علوش: أتدري ما يعنون من وضع كلمة (رض) عند ذكر أحد الخلفاء الراشدين: في مؤلفاتهم. فقلت: (لا) قال: إنهم يضمرون في أنفسهم جملة (رض الله عنقه) ويرمزون إليها بحرفي (رض)، وهو اصطلاح متفق عليه بين علمائهم منذ مطلع هذا القرن.

أم هل يقدر أن يأتي بحرف واحد من القرآن يدل على أن لله قدماً ورجلاً، وأنه تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا، وأنه يوم القيامة يشغل أصابعه الخمسة بالخلق، ويجول في عرصات القيامة، ذاهباً، وجائياً، وهو يقول ما معناه تمجيد قدسه بما هو أهله، أو أنه تعالى ينزل للأرض على صورة شاب جميل قطط الشعر، وأنه تعالى ينزل في كل ليلة جمعة إلى المساجد على حمار، كما هو مقول عن البعض^(١)، أو أنه تعالى حل في ابن (هود) أو بشيء غيره. أو أن العالم أهداب عين الله، أو حقة عينه، أو حرمة شد الرحال، إلى قبور الأولياء، أو حرمة الاستغاثة بالأموات من الأولياء، على وزان الاستغاثة بالحي، وعلى حرمة تقبيل القبر إلى غير ذلك.

ونقول رداً عليه: الجواب في مقامات:

الخلافة:

الخلافة: لم يكن فيها نص شرعي حتى تتناولها الأحكام الشرعية، ولكنها وسيلة إلى تطبيق الأحكام الشرعية، ولهذا ترك الباب مفتوحاً للمسلمين، ليختاروا من شأؤوا من المسلمين، ولو كانت بالنص لاستحال تطبيقها، لأنه لا بد لهذا المنصوص عليه. أن يكون معصوماً، ولا بد لإثبات عصمته من نص آخر، لأن العصمة لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالنقل، ثم لا بد من تعيين المعصوم الذي يخلفه بنص آخر، مشفوع بنص مستقل بإثبات عصمته، وهكذا إلى قيام الساعة أو ظهور سرداب يختفي فيه آخرهم إلى قيام الساعة.

وبالطبع لا بد لهؤلاء المعصومين المنصوص عليهم، أن لا يفشلوا في الحصول على كرسي الخلافة، لأن كل فشل يعود أثره على النص الذي تم اختيارهم بموجبه، ويؤدي إلى الشك في صحة الرسالة، وسيكون المسلمون في حالة فشل المعصوم غير مسؤولين عن أي فتق يحل بالإسلام،

(١) من المؤسف أنه لم يكشف الغطاء عن اسم الشخص الذي أشار إليه بقوله (عن البعض) حتى لا ينكشف.

من جراء فشل صاحب العصمة، لأن المسؤولية في هذا الفتق إنما تقع على النص الذي تكلل بالإخفاق، لا على المسلمين، لأن أيديهم مكتوفة بالنص، وهذا غاية الفساد.

أو يكون غير معصوم، وحينئذ لا يبقى أي معنى للنص، بل يصبح عدمه خير من وجوده، لأن وجوده يفقد الأمة الإسلامية عنصراً هاماً من عناصر التطور، هو عنصر الاختيار، الذي لا بد من وجوده لتتم الحجة به على العباد والذي بدونه لا يمكن أن تتطلع إلى الكمال المنشود.

أحاديث المناقب:

أما أحاديث المناقب: فقد تكفلت كتب الأحاديث الموضوعية بوضعها في سلة المهملات، والاحتجاج بها على أهل السنة دليل على التهافت وفقدان الحجة، بل إن مما يدعو إلى الفخر والاعتزاز، أن قيض الله لشريعته رجالاً، لهم إمامة في هذا الشأن، قاموا بفحص تلك الأحاديث: فأماطوا اللثام عن حقائقها وحددوا مراتبها، وخلصوا الدين من آثارها، وتحقق على أيديهم وعد الله بحفظ شريعته، من الدساسين، والهدامين، ولقد دون في الموضوعات، والوضائع ما لا يستطاع حصره، وحسبي أن أشير إلى بعضها فيما يلي:

كتاب الضعفاء للبخاري، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، وكتاب الضعفاء والمتروكين لسعيد بن عثمان بن السكن، وكتاب الضعفاء والمتروكين للمارديني، وكتاب الضعفاء للبرقي، وكتاب الضعفاء للبهستي، وكتاب الضعفاء للعقيلي، وكتاب الاسترأبادي، وكتاب أبي الفتح الموصلي، وكتاب الكامل للمرجاني، وهو أكمل الكتب في الجرج، وقد ذيله أبو العباس الأشبيلي، وابن طاهر، وكتاب الضعفاء لابن الجوزي، وقد ذيله الذهبي، وميزان الاعتدال للذهبي، وكتاب المغني للذهبي أيضاً، ونقل الهميان في معيار الميزان للحافظ الموصلي، وكتاب الضعفاء والمبتدعون لأبي يحيى الساجي، وكتاب التأريخ الكبير للبخاري، وفيه نحو أربعين ألفاً، ما بين ثقة وضعيف،

حتى قال: فيه السبكي أنه لم يسبق إليه، وأن كل من ألف بعده عيار عليه، هذا عد كتب التواريخ للفظفاني، والعجلي، وابن أبي شيبة الكوفي، وأبو عمرو الشيباني والواقدي والنسائي، والبغدادي، وابن الجارود،

أما كتب الموضوعات فمنها:

كتاب تنزيه الشريعة لابن عراق، وكتاب الأباطيل للجوزقي، وكتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، وكتاب الدرر المصنوعة، في الأحاديث الموضوعة للسفاريني، وكتاب اللآلئ الموضوعة لابن حجر، وكتاب الدرر الملتقط. في تبين الغلط، ونفي اللفظ وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لشمس الدين الدمشقي، والفوائد المجموعة للشوكاني، والمغني عن الحفظ والكتاب لضياء الدين الموصللي، وله كتاب العقيدة الصحيحة في الأحاديث الموضوعة الصريحة، وكتاب الوقوف على الموقوف، وكتاب الكشف الإلهي عن شديد الضعف، والموضوع والواهي، للسندروسى، وكتاب الأسرار المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة للقاري، وكتاب الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة لأبي الحسنات اللكنوي، وكتاب اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع للقاوقجي، وكتاب تحذير المسلمين عن الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين^(١).

(١) وضع علماء الحديث جزاهم الله خيراً. منهجاً علمياً دقيقاً يميزون به بين الرواية الصحيحة من المختلفة، وهي تتلخص في خمس قواعد: (١) اعتراف الواضع نفسه بالوضع. (٢) أن يكون في المروي لحن في العبارة أو ركافة في المعنى، كما في حديث "مدينة العلم" (٣) أن يكون المروي مخالفاً للعقل والحس، والمشاهدة كأحاديث "الكساء، والخاتم، والسفينة، وباب حطة، والثقلين، وأقراص الشعير، ومعرفة الإمام، والمهدي، والمحبة، والولاية، والوصاية، والأحاديث التي صرفت بها الآيات عن مقصودها" (٥) أن يتضمن المروي وعيداً شديداً، على أمر صغير أو وعداً عظيماً على أمر حقير. (٥) أن يكون راوي الحديث مشهوراً بالكذب.

وقد بدأ ظهور الوضع في عام (٤١ هـ) حين انقسم الناس إلى سنة وشيعة، وخوارج، وركبوا كما قال: ابن عباس (رض) الصعب، والذلول. حتى قال عبدالله ابن زيد المقرئ: أن رجلاً رجع عن بدعته، فقال انظروا هذا الحديث عن تأخذونه. فإننا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً، وقال حماد بن سلمة: أخبرني شيخ من الرافضة أنهم كانوا يجتمعون على وضع الأحاديث وقد أحصى ما وضعه الزنادقة بحوالي (٤٠٠٠) حديث ووضع عبدالكريم ابن أبي العوجاء، وحده (٤٠٠٠) حديث باعترافه.

إلى غير ذلك مما لا يستطيع حصره، وهو غيظ من فيض، وقليل من كثير فهل يستطيع من يمثل الشيعة أن يدلنا على كتاب واحد ألفته طائفة الشيعة في نقد الموضوعات والوضامين؟

أحاديث الأسماء والصفات:

نقبل منها ما صح سنده، ومته، قبول إيمان وتسليم امتثالاً لقوله تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}**^(٢) ونرد منها ما ثبت وضعه. فإن كان قبول ما يأتينا من النبي - صلى الله عليه وسلم - يخالف معتقداتكم (فمزيداً من هذه المخالفة يارب).

وفي (ص ٩٣) يقول:

والمستند في تقويم أمير المؤمنين (علي) على الأئمة، حتى إالخفاء الثلاثة هو الكتاب، كآية المباهلة: **{فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ}**^(٣).

حيث دلت الآية: على أنه نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو كناية عن أتمية المشابهة والأتم شهباً به - صلى الله عليه وسلم - أفضل من غيره البتة.

وقوله تعالى: **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}**^(٤)

مضافاً إلى السنة المروية للفريقين، ككون علي أخا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم، ومن كان رسول الله مولاة فعلي مولاة. إلى غير ذلك... إلخ.

ونقول رداً عليه :

أما الاستدلال بقوله تعالى: **{ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ }** بأنه كناية عن أتمية المشابهة، فنرد على دعوى المشابهة بقوله تعالى: **{لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا}**. فإن الواحد من المؤمنين هو من نفس

(٢) سورة الحشر الآية ٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ٦١.

(٤) سورة المائدة الآية ٥٥.

المؤمنين، مع انتقاء أتمية المشابهة. وقوله تعالى: {فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} ولا تستطيعون إثبات أتمية المشابهة بين أولئك المأمورين بقتل أنفسهم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المقصود بأنفسنا (النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه) لأن صيغة الجمع في (أنفسنا) تأبى التخصيص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وعلي إذ لو كانا هما المقصودان دون سائر الصحابة لوردت بصيغة التثنية.

ومثله قوله تعالى: (وأنفسكم) دون تحديد للعدد المطلوب للمباهلة، مما يجوز معه أن يشترك فيها الألف المؤلفة، بلا قيد، ولا تحديد.

أما آية الولاية. فقد أثبتنا في الجزء الأول أنها لا تشير إلى علي، ولا تختص، وإنما كان على أحد المؤمنين الذين تنطبق عليهم الأوصاف الواردة فيها.

أما دعوى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينه وبين علي. فلا أساس لها من الصحة، إذ أن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار، لا بين المهاجرين والمهاجرين.

أما حديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقد أثبتنا في الجزء الأول عدم صحته، ونزيد على ما سبق قولنا أن الله تعالى يقول: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} ويقول جل شأنه: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} وحسب المؤمن أن يكون الله وليه ومولاه.

وفي (ص ٩٤) يقول :

قد تقدم الكلام في التقبيل (للقبور)، وأنه استدل عليه بقول الله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} ^(١).

(١) سورة الحج الآية ٣٢

والمصنف يجيب عن التمسك بالآية في الأمور التي يرى أنها لم تكن في عهد الصحابة. كالأستغاثة بالميت على وزان الاستغاثة بالحي، وكتقبيل القبور، وكثرة الزيارة للصلحاء والأموات، لأن الصحابة هم أهل العلم والعمل، فلو كان فيما ذكر استحباب شرعي وخير لما تركوه.

وفيه :

أولاً: النقض بما تستعمله أهل السنة لاستحبابه كالدعاء يوم الجمعة على المنابر في الخطبة بعد صلاة الجمعة. من الدعاء للخلفاء الأربعة، وبقيّة العشرة المبشرين بالجنة، وأمّهات المؤمنين، والمهاجرين، والأنصار، فإنه لا شبهة في حدوثه بعد عهد الصحابة أجمع، بل وبعد أئمة المصنف من بني مروان^(٢).

فإذا كان ما تركه الصحابة مقطوعاً بحرمة، فضلاً عن مرجوحيته، فما الذي اقتضى استحباب هذا الدعاء على المنابر الإسلامية. وأعطف عليه الزيادات المؤلفة عند السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم- وجاربه، والمحمل المعمول على اسم أم المؤمنين عائشة، الذي يأتي بصحبة الحجاج المصريين في كل عام، ولوصوله في كل من الحرمين مشهد عظيم يخرج الناس لاستقباله قاطناً وظاعناً. حتى المخدرات، ويتبركون به تمسحاً، وتقبيلاً، وشماً وضمماً، مع أن جميع ذلك حدث بعد عهد الصحابة.

ونقول رداً عليه: الجواب في مقامات:

(١) التأسّي بالصحابة:

أنه لو لم يرد من الله تعالى، ولا من رسوله شيء في تعديلهم، وتزكيتهم لوجب لهم علينا ذلك، لما قاموا به من أعمال مجيدة في دعم الدين، والذب عنه، ومناصرة النبي - صلى الله عليه وسلم، وبذلهم كل غال ورخيص في سبيل مرضاة الله، وإعلاء لكلمة الله.

(٢) بنو مروان لم يكونوا أئمة في الدين، وإنما كانوا خلفاء.

كيف لا ، وقد جاهدوا في سبيل الله حق جهاده: حتى نشروا العدل، وغيروا وجه التاريخ، وطهروا بلاد واسعة من رجس الشرك، والوثنية، وأنقذوا أمماً وشعوباً من طغيان الاستبداد الأعمى، ومن جبروت الطواغيت، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً الجزاء. لهذا فلا غرو أن يكونوا قدوة، ومثالاً يحتذى، ولا عجب إذا كانوا فيم بعد رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

قال: عبدالله ابن مسعود (- رضي الله عنه -) " من كان منكم متأسياً، فليتأس بأصحاب محمد صلي الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم. فإنهم كانوا على صراط مستقيم" وقال: إبراهيم النخعي "رح": (لو أن أصحاب محمد - صلي الله عليه وسلم- لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته، التماس الفضل، وحسبنا ازدراءً على قوم أن نسأل عن فقهم، ونخالفهم).

(٢) الدعاء في الخطبة:

هو شرط من شروط صحة الخطبة الإثنا عشر، بدليل ما روي عن النبي - صلي الله عليه وسلم- : " أنه كان إذا خطب يوم الجمعة دعا للمسلمين، وأشار بأصبعه وأمن الناس) رواه حرب في مسأله.

ومن المعلوم أن الدعاء في خطبة الجمعة، لا يقتصر على صحابة رسول الله - صلي الله عليه وسلم، وإنما يفتح الدعاء بالصلاة على النبي - صلي الله عليه وسلم، ثم الترضي عن الصحابة حسب ترتيبهم. ثم الدعاء لعامة المسلمين، والترضي هو نوع من أنواع الدعاء.

فإذا كان الدعاء للمسلمين واجباً، فوجوبه للصحابة - وهم أفضل أمة محمد - صلي الله عليه وسلم- على الإطلاق - من باب أولى.

(ومعلوم أن هذا الدعاء يغيظ من يتقربون بلعنهم إلى عبدالله بن سبأ اليهودي).

(٣) الزيارات المؤلفة:

وضعت لتعليم الزائرين أصول الزيارة، وليس في شيء منها ما يصح استنكاره؛ لأنها سلام مكرر، وشهادة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأداء الأمانة، وتبليغ الرسالة، والمجاهدة في الله حق الجهاد. ثم سلام مكرر لجاريه، وترض عنهما، ودعاء لهما بالخير، وقد وردت الأحاديث: الصحيحة باستحباب دعوة المؤمن لأخيه المؤمن بظهر الغيب واستجابتها، وأن الداعي يناله من الخير، مثل ما دعا به (فأين الدعاء لهم من الدعاء عليهم، وأين السلام عليهم من البراءة منهم ولعنهم أثناء الليل وأطراف النهار) ولكن صدق من قال: (حبك الشيء يعمي ويصم، وبغضك الشيء يعمي ويصم) ومن الغريب أن الخنيزي يعيب أدعية مؤلفة تقع في صفحتين أو ثلاثة وينسى أن لدى طائفته كتاباً يسمى (ضياء الصالحين) يقع في (٤٣٠) صفحة، وهو خاص بالزيارات المؤلفة لأئمته، ومنها دعاء الندبة، ودعاء صنمي قريش، وهذا الكتاب على ضخامة حجمه لا يستطيع رؤيته إلا بالمجهر على ما أظن.

(٤) المحمل :

بدعة منكرة: من البدع الكثيرة التي كانت منتشرة في البلاد الإسلامية، والتي أذن الله، بزوالها على يد الحكومة السعودية، فكان ذلك من مآثرها الخالدة والبدعة لا تكون حجة إلا على من يتمسك بها، ويعتقد صحتها، ويقف نفسه للدفاع عنها، وأظن أن المصنف نسي (المآثم) التي التي تقام في أيام عاشوراء، ونسي ما يجري فيها من المهازل، والتمثيلات التي يندى لها الجبين.

وفي (ص ٩٩) يقول:

لاشبهة أن آية (لا تدركه الأبصار) أقوى دلالة من آية: **{وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ}** إذ أن المنفى في الأولى قد سيق في تنزيه قدسه تعالى من الشبه للمخلوق من جميع جهات الإدراك والنظر البصريين،

والثانية إنما سيقت لبيان حال الصلحاء يوم القيامة ونعيمهم، فالنظر فيها ظاهر في الرؤية خاصة، ولا مشاحة من صرف ظهوره، وجعله مجازاً في النعم والكرامات التي يفيضها الله عليهم، وهذه كلها آثاره تعالى وأفعاله، فالنظر نظر إليه عز وجل مجازاً، ويحتمل أن يكون النظر مجازاً عن اليقين به تعالى، وتؤكد المعرفة به عز وجل، وذلك لتبين الحقائق يوم القيامة، وبروزها البروز التام، فتشبه المعارف العقلية، والمحسوسات المدركة بالحواس الخمس.

وقد يجمع بين الآيتين، بتقريب أن (النافية) لإدراكه تعالى بالبصر، نافية له في عموم الأزمان، والمثبتة للإدراك المختصة بيوم القيامة، ومقتضى حمل العام على الخاص. ثبوت رؤيا الصالحين له عز وجل يوم القيامة.

وهذا الجمع أقرب مما ذكره المصنف. ألا أنه لا موقع له. بعدما عرفت من سياق الآية في تنزيه قدسه تعالى عن أن تلحظه الأبصار الذي هو من عوارض الممكن الحادث.

ونقول رداً عليه:

آيات القرآن متعادلة في قوة الدلالة، ويقين أهل الجنة بالله لا يحتاج إلى ما يزيده تأكيداً لأنه أعلى درجات اليقين والنعم الكرامات التي يفيضها الله عليهم ليست بأقوى برهان، ولا أشد وضوحاً من آياته في خلق السماوات والأرض، وفي خلق أنفسهم.

لذا فإن صرف دلالة الآيات القرآنية عن ظواهرها إلى المجاز (لغويًا كان أو عقلياً) تصرف بلا سند، وتحكم بلا دليل.

زد على ذلك أن كثيراً من العلماء منهم الظاهرية، وبعض الشافعية، وبعض المالكية، قد أنكروا وقوع المجاز في القرآن، حيث قالوا: (إن المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه، ذلك أن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير، وذلك محال على الله تعالى).

لذلك، فلا بد من الجمع بين الآيتين بحمل آية النفي على التخصيص في الدنيا، وحمل آية الإثبات. على التخصيص في الآخرة: وفي (ص ١١٠) يقول:

إن السنة بالذات. هي قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أو فعله أو تقريره.

والسنة بالعرض هي: القول أو الفعل أو التقرير من النائب مناب النبي - صلى الله عليه وسلم، والقائم مقامه.

فتعريف السنة حينئذٍ بأنها قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره، تعريف صحيح لا تضليل فيه، إذ غاية الأمر. افتقار التعريف إلى إثبات عصمة أمير المؤمنين علي، وابنيه سبطى رسول الله، والتسعة من ولد الحسين. وليس المقام مقتضياً لبسط الكلام في إثبات العصمة، إذ يكفي في إثباتها حديث التمسك بالثقلين، وكون أهل البيت كسفينه نوح، وباب حطة إلى غير ذلك^(١).

ونقول رداً عليه:

عرفنا السنة بالذات، ونسلم بها بلا جدال.

ولكن الذي لا نعرفه هو السنة بالعرض. بل مما يزيدنا غموضاً، أنك لم تذكر لنا ما كان من السنة بالطول، لأن من المسلمات الأولية. أن كل شيء له عرض لا يجوز أن يكون بلا طول.

والسنة بالذات تشريع مسلم بشريعته، والسنة بالعرض إن كانت تشريعاً فلا تخلو أن تكون منطبقة تمام الانطباق نصاً وروحاً على تشريع السنة بالذات، أو مخالفة لها في كل وجه، أو في بعض الوجوه.

فإن كانت منطبقة تمام الانطباق عليها فوجودها كعدمها، وإن كانت مخالفة فلا بد أن يكون ما تأتي به من تشريعات نسخاً لما جاء في تشريع

(١) بل يكفي نفي نفيها أن هذه الأحاديث هي أكذب الأحاديث، وأعظمها مخالفة للعقل والحس والمشاهدة.

السنة بالذات، وهذا بالضبط ما تعنيه دعوى العصمة، وهذا هو الباب الخلفي للمروق المستتر من الإسلام.
أما حديث التمسك بالثقلين، وحديث سفينة نوح، وباب حطة فتحيله إلى الطائفة الإسماعيلية، وهم يكفوننا مؤنة الرد عليكم.
وفي (ص ١١٢) يقول:

والروايات عنه صاحب الزمان المسماة عند الأمامية بالتوقيعات نادرة جداً.
ونقول رداً عليه:

والدليل على ندرتها أنها دامت سبعين عاماً، وتعاقب على انتحالها أربعة دجالين، وهم عثمان بن سعيد، وابنه محمد، والحسين بن روح، وعلي بن محمد السمرى، ولا يعلم إلا الله مقدار ما خرج من توقيعات في عهد هؤلاء الأربعة، لأنه فوق العد والإحصاء.

وفي (ص ١٤٣) يقول:

قد تقدم أن الاستغاثة بالميت على وزان الاستغاثة بالحي، فما الذي حلل الاستغاثة بالحي، وحظر الاستغاثة بالميت، والنزاع في أن الله عز وجل، قد أقدر الميت أم لم يقدره. نزاع صغروي.

ولو صح كونه تعالى لم يقدر الميت، لما صح إلا القول بعدم جواز الاستغاثة بالميت، أما صيرورة الاستغاثة حينئذ شركاً. فلا أصل له.

وأما الكتاب الكريم. فالجواب عنه على جهة الإجمال هو: أن المانعين غفلوا عما تضمنته الآيات، من تقييد الدعاء بكونه من دون الله، أو مع الله، إذ الأول كفر، والثاني شرك، أما الدعاء إذا كان بالله، أي بحكمه التشريعي إباحة واستحباباً أوجوباً، فهو دعاء لله، وهذا هو كلام المجوزين. إلى أن قال:

ومن الغفلة الواضحة: مقايسة الاستغاثة بالميت، مع اعتقاد أن الله أقدر الميت على ما حكاه. عن بعض الوثنيين من قولهم: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) بداهة وإن هذه الفرقة من الوثنيين لم يستدوا في

عبادتهم لحكم منه تعالى في كتاب سماوي، أو سنة نبوية، وإنما كان ذلك من تلقاء أنفسهم، ومن ناحية أهوائهم الضالة^(١)، مضافاً إلى منع كون الاستغاثة عبادة: إلخ.

ونقول رداً عليه:

أولاً: لا بد قبل الإجابة على موضوع الاستغاثة تقديم هذا السؤال. هل القياس معتبر في أصولكم، له قوة النصوص أم بدعة تتنافى مع الأصول؟ إن قلت أنه أصل معتبر، ناقضتم أنفسكم، وخالفتم جعفر بن محمد الذي يقول: (إن أول من قاس برأيه هو إبليس) وإن قلت أنه غير معتبر شرعاً سقط قولكم أن الاستغاثة بالميت على وزان الاستغاثة بالحي، لأن هذا قياس محض.

ثانياً: إن الأصل هو عدم إقدار الله للميت، ودعوى الإقدار لا بد لها من دليل. ثالثاً: إن الدعاء لا يكون إلا لله، أو مع الله، أو من دون الله، بدليل أن القرآن لم يشر إلى نوع رابع من الدعاء، يسمى دعاء بالله، وعلى مدعى الإثبات إيراد الدليل.

رابعاً: إن القول بأن دعاء الميت، مع اعتقاد إقدار الله له، هو دعاء لله، مغالطة وتحريف للكلم عن مواضعه.

فإن من يقول: (يا فلان أغثني) يختلف كل الاختلاف عن قول من يقول: (يا الله أغثني) لأن المخاطب في الأولى غير المخاطب في الثانية، إلا عند من يعتقد الحلول.

وفي الإجابة على هذه الأسئلة يكمن الحل الصحيح.

وفي (ص ١٤٤) يقول:

قد تقدم أن الذبح والنذر ليسا للأموات، وإنما هما للزائرين. فإن الذبح والنذر للأموات محرم بلا إشكال، بخلاف النذر للزائرين، فإنه مستحب، إذ هو إغاثة، وترغيب لأمر مستحب، وهو الزيارة، وهي

(١) وعلى أي دليل من الكتاب والسنة تستندون في دعاء أئمتكم يا مشعوذون.

من حيث الشد مستحبة بالإجماع، وقد تقدم كون السنة دالة على استحباب الزيارة مع الشد.

كما تقدم أن الطواف بالقبر ليس بمشروع، ولذا لا يستعمله من له أدنى إمام بالشرع، وأما التقبيل فيستدل له بقوله تعالى: **{ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}**، فإن تقبيل الجداث تعظيم للميت، كما أن تقبيل اليد والجبين تعظيم للحي: إلخ.

ونقول رداً عليه:

عجيب أمر هذا المصنف، الذي يتلون كما تتلون الحرياء، ويناقض نفسه بنفسه في كل موضوع يتطرق إليه، فهو في موضوع الاستغاثة بالميت يجيزها قياساً على الاستغاثة بالحي، وهو في موضوع الذبح والنذر يبيحهما للحي دون الميت، مع أن كلاً من الاستغاثة والذبح والنذر، أعمال تعبدية، لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وهو في نفس الوقت يبيح تقبيل الجداث تعظيماً، محتجاً بقول الله تعالى **{وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}** ويحرم الطواف به، مع أنه لو صح شمول هذه الآية لقبول الصالحين؛ لصح الاحتجاج بها لمن يطوف بالقبر، أسوة بمن يقبله.

وبهذه الأساليب الملتوية "يضلون الناس بغير علم".

وفي (ص ١٤٥) يقول:

إننا نطالب المصنف عن الآيات الدالة على تحريم تقبيل الأجداد والبناء عليها، بل، وعلى تحريم التوسل بالجاه والذات.

بل سيأتي أن غاية حجة المانعين ترك الصحابة له: إلى أن قال: مع أنه لو أحرز كون ترك الصحابة. كلهم لمرجوحية شرعية، لم يكن المحرز من المرجوحية إلا الكراهة، فمدعى التحريم عليه الإثبات.

فإن أرجعت المسألة. إلى ما لا نص فيه كانت محل الاختلاف في كون الجاري حينئذ هو أصالة البراءة، فيجوز الفعل، أو وجوب الاحتياط، فيحرم، والحق أن الجاري فيما لا نص فيه أصالة البراءة.

ونقول رداً عليه:

ونحن نطالب المصنف: بالإجابة على السؤال:
هل تقبيل الأجداد، والبناء عليها، وكذلك التوسل بالجاه والذات،
عبادة لله وقربة إليه، أم هو عبادة للمخلوق، وقربة إليه؟ إن قلتم أنها
عبادة لله، وقربة إليه: فالعبادات، والقربات لله، مرجعها النقل، وليس
العقل، ومستندها النص، وليس التهويل.

وإن قلتم أنها للتبرك: قلنا إن البركة تحصل في الإتياع لا في الابتداع،
بل إن البدعة هي الشؤم بعينه:

أما حمل ما لا نص فيه على البراءة الأصلية بلا قيد فأمر مخالف
للقواعد الشرعية، لأن الأصل في الأعمال والأقوال أن تكون مقيدة
بأحكام الشريعة الإسلامية أما الأشياء: فالأصل فيها الإباحة:
أما العبادات فهي توقيفية، ولا يجوز إرجاعها إلا إلى نص، والبراءة أصل
في تركها لا في فعلها:

لهذا لا يقال: لمن ينشئ صلاة سادسة، أو حجاً ثانياً في السنة، أن الأصل
في ذلك البراءة، وأن للمكلف أن يتعبد كما يشاء، لأن هذا باطل
بإطلاق وهو أصل كل ابتداع، بل هو بمثابة استدراك على الشارع.
ولو كانت البراءة أصلاً للأعمال التعبدية، لجاز إدخال ما ليس من
الدين في الدين، وإدخال ما ليس من الدين في الدين، مما يتنافى مع
أصولكم في التحسين والتقبيح العقلين.

أما ترك الصحابة لعمل ما من أعمال التعبد (فهو نص في وجوب الترك)
وإجماع من كل من ترك، وعمل الإجماع كمنه، وترك الصحابة هو
بمثابة شهادة من عدول بوجوب الترك، كما أن عملهم بمثابة شهادة من
عدول بوجوب العمل.

وفي (ص ١٤٦) إلي (ص ١٦٧):

أصر على أن الأخذ بآيات الصفات دون تأويل غير جائز قطعياً، لأنه
يؤدي إلى اعتقاد التجسيم، مستدلاً بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**

وهي طريقة درج عليها أهل الأهواء المضلة، يحتجون بالقرآن على القرآن إيهاماً بوجود التعارض، والتناقض، وبين آيات الذكر الحكيم، فكانت أقوالهم معاول هدم استغلها أصحاب الضمائر الخرية، من المستشرقين المستأجرين للكنايس والمؤسسات الاستعمارية:

مع أنه كان أيسر لهم من هذا الخبط، وتجشم التأويلات الفاسدة التي يمكن نقضها بنفس المنطق، أن يجمعوا بين الآيات القرآنية، وأن يوفقوا بينها، بدلاً من أن يضرّبوا بعضها ببعض.

فإذا مروا على قوله تعالى **{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}** قالوا: نعم إن لله يداً، ولكن بما أنه تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}** في ذاته، فإنه تعالى: (ليس كمثله شيء) في صفاته، ونحن نؤمن بأن لله تعالى يداً (ليس كمثله شيء) وإذا مروا على قوله تعالى **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** قالوا: نعم، ولكن ليس كاستوائه شيء، وهكذا في جميع الصفات (كالرحمة، والغضب، والعلم، والحياة، والإرادة، والقدرة) وبهذه الطريقة يجمع بين الأخذ، بظواهر النصوص مع نفي التشبيه.

أما القول بأن اليد لا بد أن تكون جزءاً من جسم، وأن الاستواء لا بد له من الجهة، والتحديد، وأن الغضب لا بد أن يكون ثوراناً في النفس، وأن الرحمة لا بد أن تكون رقة في القلب، إلى غير ذلك من الافتراضات الواهية، فمما يدل على ضحالة التفكير.

ولو علم المفتونون أن الله سبحانه وتعالى لم يطالبنا بمعرفة كنهه، أو الإحاطة بما ليس في مقدور أفهامنا أن تحيط به من الأمور التي اختص الله نفسه بعلمها، وأنه تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها؛ لوقفوا في مثل هذه الأمور الشائكة موقف الإيمان، والتسليم، وتجنبوا كل جدل. لا تؤمن مغبته، ولكن صدق الله العظيم القائل: **{وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ**

تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)

وفي (ص ١٩٦ ، ١٩٧) يقول:

فكثير من المستغيثين بالأموات، والطالبيين منهم بعض الحاجات، لا يفهمون المجاز إسنادياً، ولا لفظياً، ولكن لو سئلوا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أفضل الكل عندهم هل يشفيكم مثلاً؟ لكونه يشفى مستقلاً عن الله تعالى، أو شريكاً لله سبحانه وتعالى في سلطانه، لما كانوا يجيبون، إلا إنه عبد لله مطيع له سبحانه ورسول منه عز وجل، ونطلب منه الشفاء لكونه مشفوعاً عنده سبحانه، ومستجاب الدعاء، وجاز أن يقول بعض الطالبيين: لكونه تعالى قد أمكن الرسول من الشفاء في مماته، كما أمكنه حال حياته. إلخ.

ونقول رداً عليه: الجواب في مقامات:

أولاً: إن مما لا يختلف اثنان في صحته أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه كان يمرض ويعاوده المرض، ولقد ترك السم الذي أصابه من الشاة المسمومة أثراً في جسمه، وما زال يعاوده حتى لقي ربه، ولقد شج في وجهه، وكسرت رباعيته، يوم أحد، فلم يدفع الأذى عن نفسه، وقد ورد في الصحيحين: أن ابن مسعود: دخل عليه، وهو في مرض موته، فقال له: إنك توعك وعكاً شديداً يا رسول الله. قال: أجل، إني أوعك كما يوعك رجالن منكم، وحين اشتدت به الحمى. أمر بأن يهريقوا عليه ماء، وكان يدخل يده في الماء، ويمسح وجهه، وهو يقول: اللهم هون عليّ سكرات الموت، وفي كل هذه الحالات، لم يرد عنه أنه ادعى القدرة على شفاء نفسه، فضلاً عن شفاء غيره، بل إن في قول الله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ^(١)} ما لا يدع مجالاً للجدل والمكابرة.

(١) سورة المائدة الآية ٤١

(١) سورة الأنعام الآية ١٧

ثانياً: لا يخلو أن يكون المستغيث بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والطالب منه الشفاء معتقداً استقلال النبي - صلى الله عليه وسلم - في التصرف عن الله، أو معتقداً الشراكة بينه وبين الله، أو معتقداً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مفاض عليه من الله تعالى، وممد منه بالقدرة على الشفاء، أو معتقداً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يملك غير الشفاعة في قبره والتوسط بين الله وبين العباد على شكل سمسة.

والأول: كفر صريح، والثاني شرك قبيح، والثالث، والرابع خطأ تردده الآيات الكريمة التي أمرنا الله فيها بالدعاء، ووعدنا الاستجابة، حيث قال: جل من قائل: **{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }^(١)**، وقال: تعالى: **{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }^(٢)** وقال: تعالى: **{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }^(٣)**. وفي هذه الآيات لم يشترط علينا الاستشفاع بأحد من خلقه، ولا وساطة أحد من عبادة لتحقيق الإجابة:

بل إن جميع الآيات التي تتضمن ذكر دعاء غير الله، تتحدى، وتتوعد وتسخر وتتهكم، ممن يدعو غير الله، وتؤكد أن الأموات لا يستجيبون لمن يدعونهم، وأنهم غافلون، وأنهم عباد أمثالنا، وأنهم لا يستطيعون نصرنا، وأنهم لا يملكون قمطيرا، وأنهم لا يسمعون دعاءنا، ولو سمعوا ما استجابوا لنا إلى غير ذلك من الحقائق، البديهيات التي لا يمكن نقضها بالمنطق ولا بتحريف الكلم عن مواضعه، ولا بدعوى المجاز، أو الكناية، ولا بدعوى الأقدار، أو افتراضه، ولا بدعوى الحياة البرزخية للأنبياء والشهداء، لأن ثبوتها لا يثبت دعوى إقذارهم.

(١) سورة غافر الآية ٦٠

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٦

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٥

ومن الغريب أن المصنف بعد كل هذا الهذيان يناقض نفسه بنفسه، فيعترف في ص: (١٩٩) بأن مقاس الصحة في مثل هذا المقام، هو الكتاب والسنة، فما اثبتاه فهو صحيح، وافق المشركين أو خالفهم، وما نفيه فهو باطل، وافق المشركين أو خالفهم.

وهو كما ترى كلام جيد متين، ولكن لا يندفع به إلا الذين لا يعرفون أن للقرآن عند الشيعة معان غير المعاني التي تقتضيها ألفاظه، وتفسيرات تختلف كل الاختلاف عما يتبادر إلى ذهن كل قارئ لآياته البيّنات، من فهم وإدراك، وأن للسنة عندهم مصادر كثيرة، لها من قوة الأثر، ما يحيل السنة النبوية إلى هباء، ويجعلها أثراً بعد عين.

وحسبك أن تعلم أن القرآن عند بعضهم ينحصر هدفه لغايتين: الأولى: هي الإشادة بمن يسمونهم أهل البيت، والدعوة لموالاتهم، ومناصرتهم حتى يكون لهم السلطان المطلق بلا منازع.

الثانية: التحذير من مخالفتهم، وخذلانهم.

وعلى هذا الأساس فكل وعد في القرآن. يتوج بقول الأئمة (أيانا عني) وكل وعيد يذيل بقولهم (إياهم عني).

لأن الأصل عندهم في بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - بل المرسلين كافة، هو الدعوة إلى ولايتهم، والغاية من هذه البعثة. هي تهيئة كرسي الخلافة لحضراتهم، فإذا لم تتحقق هذه الغاية، فعلى الإسلام السلام وعلى الدنيا العفاء.

وأغرب مما سبق قوله في ص: (٣٨٨) ما نصه:

وحيث كانت هذه الأمور (أي الاستغاثة) ليست عبادية، ولا أحكاماً وضعية كانت مجرى لأصل البراءة؛ لما عرفت من أن الحق جريان أصل البراءة في مشكوك التكليف، إذا لم يكن عبادياً، ولا حكماً وضعياً).

ولا أدري ماذا تسمى الاستغاثة بالأموات. بعدما نزل فيها من آيات التحذير والوعيد ما يتجاوز مئات الآيات الكريمة أن لم تكن عملاً عبادياً؟

وكيف ينهى الله عنها فلا يلتفت إلى نهيته وتحذيره، لأن (مشعوذاً دجالاً) قال: أنها تتدرج في مشكوك التكليف، وينظر فيها على أساس البراءة؟

وفي ص: (٢٠٤) إلى (٢١١) :

دافع بحرارة عن وجهة نظره بإباحة التوسل بالأولياء الصالحين، ومشروعيتها، وعد ترك الصحابة له غير دال على التحريم، واستدل على إباحته بأحاديث واهية السند مضطربة الدلالة. ونقول رداً عليه:

التوسل المشروع: هو أن يتوسل العبد بما لله من أسماء وصفات، عملاً بقوله تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}**.

أو بما له من اعتقاد صحيح كما في قوله تعالى: **{رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا}** إلى قوله تعالى: **{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}**.

أو بما له من أعمال صالحة، كما في حديث الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار: فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، فاستجاب الله دعاءهم.

أما ما عدا ذلك: من أنواع التوسل، كالتوسل بجاه الغير، أو حق الغير، فهو غير مشروع إطلاقاً، لأنه لا تناسب بين إجابة الداعي، وذات غيره، ولأن المتوسل لا يتوسل بالغير إلا وهو يعتقد أن الصالحين مع الله كالوزراء مع الملوك، يحملونهم على فعل ما لا يريدون فعله، وهذا الاعتقاد يستتبع حتماً الاعتقاد بأن إرادة الله حادثة، تتأثر بإرادة غيره، وأن علمه يتغير لعلم المخلوق وهذا هو الشرك الصريح.

والتوسل بجاه الغير، أو حق الغير، مردود بالصریح من قوله تعالى:
{وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ}

ومن ص (٢٨٣) إلى ص (٢٨٨):

رد حديث لعن المحلل، والمحلل له، بحجة أنه ليس أصح من أدلة الإباحة سنداً، ولا أوضح منها دلالة (واعتبر هذه الإباحة قرينة على أن اللعن كان مجازاً) وأدلة الإباحة التي استدلت بها هي قوله تعالى: **{فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ}** وقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}** وقوله تعالى: **{ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ }** وحديث (من استطاع منكم الباءة فليتزوج).

وفاته أن الأوامر في هذه الآيات الكريمة هي أوامر تخيير، وأن النهي في حديث لعن المحلل، والمحلل له نهي تحذير، والتحذير مقدم في التشريع الإسلامي، على التخيير، والحديث متى صح، فهو حجة في التشريع؛ لأن الله قد افترض علينا طاعة رسوله، وعلى هذا الأساس فإن ما حرمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما حرمه الله تعالى وحديث لعن المحلل، والمحلل له، لو كان متعارضاً مع الكتاب والسنة، لصح القول بأن أدلة الإباحة أصح منه سنداً وأوضح دلالة، ولكن الحديث لا يوجد بينه وبين أدلة الإباحة أدنى تعارض، إذ أنه جاء للتخصيص، والدليل المخصص لا يلغيه الدليل المطلق.

زد على ذلك أن هناك دليل آخر يؤكد صحة هذا الحديث، فإنه قد حدث أن امرأة رفاعة - رضي الله عنه - بانث عن زوجها، ثم ندما، وحرصت على رجوعها لزوجها، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يشرع لهما التحليل، ولو كان مباحاً لأذن به، تخفيفاً وترخيصاً ودفعاً للخرج.

ومن الغريب أن المصنف يناقض نفسه بنفسه، حيث يقول في ص(٣٧٩) ما نصه: لا يصح الاستدلال بدليل الحكم، مع كون الشك في النسخ، كما لا يصح الاستدلال بالعام والمطلق، مع الشك في التخصيص والقيود. والضابط في ذلك أنه لا يصح الاستدلال في الكبرى مع كون النزاع في الصغرى.

والأغرب منه أنه يقول في ص (٣١٣) ما نصه:

نعم، لو قيس مقام إبليس بمقام القائل بصحة الاجتهاد مع النص، لكان قياساً صحيحاً، بداهة تحقق الجامع أهـ.

مع أنه في جميع ما مر ذكره يصادم النصوص القرآنية، ويتحايل عليها بالتأويل حيناً، ويحمل مضامينها على المجاز أحياناً، ويربط كل بدعة بأصل شرعي، ليسبغ عليها الصفة الشرعية، ولو كانت تناقض ذلك الأصل، على طول الخط وعرضه وارتفاعه. ثم هو فوق ذلك يقيد المطلق، ويطلق المقيد، ويقيس مع الفارق، ويفترض ما لا يصح افتراضه. فإذا سدت عليه المنافذ، وأعوزته الحجج، احتج على أهل السنة بالمشعوذين، والدجالين، واستدل عليهم بما ثبت عندهم وضعه من الأحاديث، على طريقة المثل القائل: (رمتني بدائها وانسلت) مع أن كل من اختلق تلك الأحاديث، وأشاعها بين أهل السنة، إما إن يكونوا شيعة يتظاهرون بالتسنن، أو زنادقة يتبرقعون بالتشيع.

وهو لا يدري بعد هذا كله أن قوله: (نعم لو قيس مقام إبليس بمقام القائل بصحة الاجتهاد مع النص، لكان قياساً صحيحاً، بداهة تحقق الجامع) ينطبق تمام الانطباق، على من يجعل التحسين والتبحيح العقليين أصلاً من الأصول، يحكم به على النصوص، ويتحكم في مضامينها.

ولله في خلقه شؤون

من فمك أدينك أيها الشيعي

عندما دخل أحد قادة الشيعة مدينة صنعاء، في أيام الفاطميين، وهو علي بن الفضل الحميري، لم تكن عنده نقود يوزعها على جنوده فقرر أن يقدم لهم بدلاً عنها (إسقاط الفرائض وإباحة المحرمات، فعقد أتباعه مهرجاناً كبيراً افتتحه أحد شعرائهم بالقصيدة التالية):

خذي الدف يا هذه واضربي	وهزي هزاريك ثم العبي
تولى نبي بني هاشم	وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضي شرعة	وهذي شريعة هذا النبي
أحل البنات مع الأمهات	ومن فضله زاد حل الصبي
وقد حط عنا فروض الصلاة	وحط الصيام فلم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صوموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا	ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من الاقربين أو الأجنبين
لماذا حلت لذاك البعيد	وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه	واسقاه في الزمن المجذب

الجزء الثالث بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فلقد بعث إلى أحد الغيورين على الإسلام، نسخة من رسالة صغيرة وزعت في الكويت، على أفرد طائفة الشيعة، وكانت تحمل العنوان التالي:
من السيد بدر الدين الكاظمي، إلى إبراهيم الجبهان.
مناقشة عقائدية. في مقالاته ونشراته.

وقد تصفحتها فوجدتها مليئة بالمغالطات، والأكاذيب، وتزييف الحقائق، وكما هي عادة شيعة (عبدالله بن سبأ اليهودي) كانت الرسالة مشحونة بأقذع الشتائم، وأوقح التهم لسلفنا الصالح، ممن شرفهم الله بصحبة، نبيه وأكرمهم بمؤازرته، وحفظ بهم كتابه، وطهر بهم الأرض من رجس الوثنية وقصم بهم ظهور الجبابرة، وأذل بهم الطواغيت، ورفع بهم لواء الإسلام عالياً خفاقاً، في مشارق الأرض ومغاربها. فكانوا بحق سادة الدنيا وقادتها، وكانوا بحق خير من طلعت عليه الشمس من هذه الأمة بعد نبينا الكريم، مما ذكرني بقول الشاعر:

ماضر نهر الفرات يوماً
ولوغ بعض الكلاب فيه

وحتى لا أطيل على القارئ الكريم، ولا أضيع وقته في المهاترات، فإنني سأترك الفصل في أي تهمة يلصقها به أعداء الإسلام. إلى علام الغيوب المطلع على ما تخفيه السرائر وتضمرة القلوب.

لذلك سأخطي كل ما يتناولني شخصياً، وسأجرح إلى الاختصار ما أمكن، مستعيناً بالله، ومستلهماً منه الرشد، والصواب، وسائلاً منه أن يلهمني الحجة، وأن يؤيدني بروح منه، وأن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله ذخيرة لي يوم ألقاه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

يقول الكاظمي في ص (٣):

إن شيعة آل محمد - صلى الله عليه وسلم - قد أثبتوا للملأ في شتى أدوارهم أنهم أعلى كعباً، وأجل قدراً، وأدق نظراً، وأبعد غوراً، وأشد إيماناً من أن يسفوا إلى المهاترة، أو ينزلوا إلى حمأة التسافل، ويخرجوا عن الأدب، فيسقطوا من حسابهم، أبسط قواعد الإسلام، الذي حرم شتم المسلم وسبابه وجعله فسوقاً فقال - صلى الله عليه وسلم - سباب المسلم فسوق وقتاله كفرًا.

ونقول رداً عليه :

أولاً: إن شيعة آل محمد - صلى الله عليه وسلم - هم أهل السنة والجماعة. وما أوردته من الأوصاف هو من صفاتهم، وهي وقف عليهم لا يشاركون فيها غيرهم:

أما أنت ومن كان على شاكلتك. فلم تكونوا، ولن تكونوا إلا شيعة (لعبد الله بن سبأ اليهودي)، يشهد بذلك عليكم تاريخكم الأسود، وماضيكم المليء بالفضائح، والمشحون بالمخازي، وما جرته تعاليم أئمة السوء فيكم على الإنسانية من مأس ونكبات، ويؤكد ما تقذفونه من الحمم والقاذورات عبر مكبرات الصوت في مساجد (الضرار)، التي تسمونها (الحسينيات) في أيام عاشوراء من كل عام، وعلى من يشك في قولي هذا أن ينصت إلى مكبرات الصوت في (حسينياتكم)، في مستهل كل عام هجري، ليرى بعينه، ويسمع بأذنيه، ما يحيل إدعاءاتك إلى هراء.

ثانياً: أطلب من القارئ الكريم. أن يرجع إلى مؤلفاتكم ومراجعكم المشحونة بأقذع الشتائم، وأشنع التهم لمن أكرمهم الله بصحبة رسوله، وشرفهم بحمل رسالة الإسلام، واختارهم لخلافة رسوله، فأثبتوا جدارتهم بها. وكانوا أحق بها، وأهلها وحسب القارئ الكريم أن يلقي نظرة سريعة على:

كتاب رجال الكشي ص (٢٠، ٣٣، ٣٤، ٦٠، ٦١، ١٧٩، ١٨٠).

وتفسير القمي ص (١٩، ٨٦، ١٠٩، ١١٣، ١٦٤، ٣٨٣، ٣٨٤).

وكتاب الخصال لابن بابويه ص (٨١).

وروضة الكافي ص (٥٩).

وكذلك كتاب بصائر الدرجات، وكتاب إحقاق الحق (١) للتستري .

وكتاب الزهراء لكاظم الكفائي (٢) وكتاب التهذيب للطوسي (٣)

وكتاب المجالس للتستري. وكتاب بحار الأنوار للمجلسي. وكتب

المفيد (٤) وغيرها مما يضيق المجال عن ذكره واستقصائه، وسيرى

مما تتضمنه تلك المؤلفات، ما يكشف عن حقيقة الإسلام الذي

تتمسحون به وتلوكون شعائره. وتتسترون خلف طقوس زائفة تحمل

اسمه. ولا تمت له بأي صلة.

وفي ص (٤) يقول: أجل يابن جبهان - الشيعة لا يطعنه إلا في المتمردين

على النفاق ممن قال الله فيهم في سورة التوبة آية (١٠١) **{وَمِمَّنْ**

حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا

تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ }.

ونقول رداً عليه:

الجواب من وجوه:

أولاً: إنك آخر من يحق لهم الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، لأن هذا القرآن

الذي تستشهد به قد جمعه أناس تعد الطعن فيهم، والبراءة منهم، من

أعظم القربات إلى الله.

ثانياً: إنك بهذا الاستشهاد تناقض نفسك، وتخالف عقيدتكم، لأن هذه

الآيات التي تزعم أنك تعمل بمقتضاها، إن كانت صحيحة عندك

وجب أن يكون القرآن كله صحيحاً، وصحة القرآن شهادة على أن من

جمعه وحفظوه كانوا عدول، وكانوا بالتالي أهلاً للثقة التي وضعت

فيهم. وهي أيضاً شهادة على أن كل من يطعن فيهم إنما يطعن الإسلام في صميمه، ولا يطعن الإسلام في صميمه إلا من كان من أعدائه. ثالثاً: إن الله طيب لا يقبل من الأقوال والأعمال إلا الطيب، وهو سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يجعل الطعن، واللعن، والقذف، والخبائث، من القربات التي تقرب إليه، قال تعالى: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** ^(١) وقال سيد المرسلين وإمام المتقين: (إنني لم أبعث طعاناً ولا لعاناً، ولكنني رحمة مهداة) ^(٢) ولو كان الطعن واللعن من الأعمال الصالحة، لأمرنا الله بلعن فرعون، وهامان، وأبي جهل. ومن كان على شاكلتهم، ولجعل هذا اللعن جزءاً من العبادات المفروضة علينا كل يوم. حيث لا يوجد أحد أحق بالطعن واللعن منهم. لذلك فأنت إنما تتقرب بهذا اللعن والطعن إلى إمامك عبد الله بن سبأ اليهودي، وتترسم خطاه، وتتسج على منواله.

رابعاً: لقد أتى الله على المهاجرين والأنصار، وعلى من اتبعوهم بإحسان ممن جاءوا من بعدهم، ممن يقولون: **{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }** ^(٣). ومعلوم أنك ومن كان على شاكلتك على النقيض من ذلك، لسبب وحيد، هو أن المسلمين يتلقون تعاليم دينهم من نبي كريم. أما أنت وأمثالك فإنكم تتلقون تعاليم دينكم من يهودي زنيماً. وقديماً قال الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

خامساً: إذا كنت تعتقد أن جميع الصحابة. منافقون ومستحقون للطعن

واللعن، فهل تستطيع أن تدلنا عن عناهم القرآن الكريم في قول الله تعالى: **{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }**

(١) سورة فاطر الآية ١٠

(٢) متفق عليه

(٣) سورة الحشر الآية ١٠

تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شَطَأُهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۝^(١)

وفي قوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
أَوْوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ
آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ} ^(٢).

وفي قوله تعالى : {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ
الْحُسْنَىٰ} ^(٣).

وفي قوله تعالى : {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحًّا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} ^(٤).

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ وهذه الآية دليل على كفر كل من يغتاز من صحابة رسول الله ويغضهم.

(٢) سورة الأنفال الآية ٧٤ - ٧٥.

(٣) سورة الحديد الآية ١٠.

(٤) سورة الحشر الآية ٨ ، ٩ ، ١٠.

وفي قوله تعالى : {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ^(١) فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا^(٢) .

وفي قوله تعالى : {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(٣) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ^(٤) .

وفي قوله تعالى : {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ^(٥) .

وهل كان من أشارت إليهم هذه الآيات الكريمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو من صحابة إمامك (عبدالله بن سبأ اليهودي). سادساً: إن الأعراب التي أشارت إليهم الآية الكريمة التي أوردتها، هم بعض قبائل (جهينة. وأسلم، وأشجع، وغفار) هم الذين ارتد قسم منهم بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنعوا الزكاة، فقاتلهم أبو بكر - رضي الله عنه - وأعادهم إلى الإسلام، وقتاله لهم كان أحد أسباب بغضكم له، لأنهم شاركوا في الفتوحات الإسلامية، وأبلوا فيها بلاء حسناً.

أما الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة، فإن الآية لم توضح أسماءهم، ولم تحدد أعدادهم، بل إنها أكدت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعلمهم. فإذا زعمت لنفسك. معرفتهم، فإنك تدعي علم ما لم يعلمه رسول الله.

(١) الذين بايعوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تحت الشجرة كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وهؤلاء هم أعيان الصحابة، وهم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان، ولم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم. وحسبك أن الله زكاهم بقوله تعالى (**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**) ولو كان في قلوبهم غل أو غش أو حقد أو نفاق لما زكاهم الله تعالى . وقد كان المسلمون يعرفون فضلهم. لأن الله بين فضلهم في قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى}.

(٢) سورة الفتح الآية ١٨

(٣) أي تشريف وتكريم أعظم من أن يجمع الله بين النبي والمهاجرين والأنصار في التوبة، وكيف يرضى الله عنهم، وهو يعلم أنهم سيرتدون؟

(٤) سورة التوبة الآية ١١٧

(٥) سورة الحجرات الآية ٧

ثم إن هذه الآية جاءت بعد قول الله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُوقَدُونَ فِي النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** ^(١).

ومعلوم أن الخلفاء الراشدين الذين تتبرأون منهم وتعلنونهم، كانوا أول السابقين من المهاجرين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه. ولو علم الله فيهم نفاقاً لما رضي عنه، فهل أنتم أعلم بسرائر الناس من خالق الناس؟ وهل أنتم أحرص على رسالة الإسلام من نبي الإسلام؟ وقد قال له أحد من تاب الله عليهم من النفاق، ويدعى حرمله: لقد كنت يارسول الله قبل أن آتي إليك وما على وجه الأرض أحد أبغض إليّ منك، وأنا الآن ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ منك. وإن لي اخوة في النفاق. أفلا آتيك بهم فتستغفر لهم، وتدعو لهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أتانا استغفرنا له، ومن تخلف فالله أولى به، ولا تهتك لأحد سترًا). وفي ص (٥) يقول: **وَيُطْعَمُونَ فِي الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَةَ (٥٦) {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ}**.

ونقول رداً عليه:

هذه الآية هي من جملة آيات نزلت في المتخلفين عن غزوة تبوك، أولها قوله تعالى: **{لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَرًا قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}** ^(٢) وآخرها الآية التي أوردتها. وكان عددهم سبعة وثمانين رجلاً، ليس فيهم أحد من أصحابه، بعد أن ربطوا أنفسهم بسواري المسجد، وأقسموا ألا يحل وثاقهم إلا الله وحده، فأنزل الله فيهم قوله تعالى: **{وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا**

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٢

بذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ^(١) }
فَأُطْلِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَذَرَهُمْ.

وأرجأ أمر ثلاثة آخرين هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال ابن أمية. ثم تاب الله عليهم بعد ذلك في قوله تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} ^(٢).

أما الباقيون فقد قبل النبي أعتذارهم، ووكل سرائرهم إلى الله، ولم يأمر أحداً بلعنهم أو الطعن فيهم.

وفي ص (٥) يقول: ويطعنون في الذين جادلوا النبي، وكرهوا الجهاد معه على ما ذكرهم القرآن في قوله تعالى في سورة الأنفال آية (٥)، ٦، ٧، ٨) وهي: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.

ونقول رداً عليه:

الجواب من وجوه:

أولاً: إن كراهة القتال شيء طبيعي، ومركوز في فطرة كل إنسان، وهي ليست جريمة يؤاخذ عليها الإنسان. وقد وصف الله القتال بقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ^(٣).

(١) سورة التوبة الآية ١٠٢

(٢) سورة التوبة الآية ١١٨

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٦

ثانياً: لقد شهد الله بإيمان من أشارت إليهم هذه الآيات الكريمة التي أوردتها في قوله تعالى: **{وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ}**.

ثالثاً: لقد كان خروج المسلمين من المدينة. بقصد الاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام، فلم يستعدو للقتال، ولم يخطر ببال أحد منهم بأنهم سيواجهون قوة مسلحة، يبلغ تعدادها ثلاثة أمثالهم، لذلك كره بعض المسلمين القتال، خشية أن يتمكن الأعداء من إبادةهم، فلا تقوم للإسلام قائمة بعد ذلك.

رابعاً: الذي حدث - هو أنه بعد ما غادر النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة بيومين، علم بخروج قريش من مكة لملاقاته، فجمع أصحابه، وقال لهم (ماترون في قتال القوم، فإنهم أخبروا بخروجكم، فقال أحد الأنصار (ماننا والله طاقة بقتال القوم، وإنما أردنا العير) فأعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - سؤاله فقام أبو بكر - رضي الله عنه - فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يارسول الله (امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (إذهب أنت وريك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون)، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا لى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: خيراً، ودعا له بخير، ثم قال: (أشيروا عليّ أيها الناس)، وكان يريد الأنصار، فقال سعد بن معاذ - رضي الله عنه - لكأنك تريدنا يارسول الله، قال: أجل فقال سعد: (قد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فأمض لما أمرك الله به يارسول الله، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على

بركة الله) فسر رسول الله بقول سعد وقال: (سيروا على بركة الله، وأبشروا، فقد وعدني الله إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم).

خامساً: إنا لا نستغرب من أكلة السحت ومصاصي الدماء، وعملاء اليهودية العالمية، أن يخصوا أهل بدر بأقذع الشتائم، لأن معركة بدر كانت الحد الفاصل بين انتصار الحق وهزيمة الباطل، ولأنها أعظم حدث تاريخي قصم الله به ظهور أعداء الإسلام، ولأن بلاليع السحت عادة لا تفرز إلا القاذورات والروائح المنتنة، (ولأن كل إناء بالذي فيه ينضح).
سادساً: لا أدري لماذا لم تجدوا في التاريخ القديم والحديث أحداً أولى بالظعن واللعن. والردح والشتائم، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا يدل هذا التركيز منكم على الصحابة دون غيرهم، على أنه خطة مدبرة يراد منها التشكيك في كل ما نقلوه لنا عن رسول الله من قرآن وسنة؟

ألا يدل هذا الإصرار منكم على التشهير والتجريح على أنكم لستم أكثر من عملاء، وأذناً مسخرة، لا تستهدفون إلا إعطاء أعداء الإسلام مادة دسمة تساعدكم على الزعم بأن رسالة الإسلام كانت فاشلة؟

وفي ص (٥) يقول: ويطعنون في أمر الذين تناقلوا عن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحتجوا عليه ودافعوه حينما أمرهم بالخروج إلى غزوة بدر، على ما حكاه الله عنهم في سورة النساء آية (٧٧) بقوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا**}.
تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا}.

ونقول رداً عليه:

هذه الآية وما بعدها إلى قوله تعالى: **(وكفى بالله شهيداً)** نزلت للذكرى والموعظة، ولتكون عبرة لمن يخشى القتال، أو يخالف المواجهة، من حديثي العهد بالإسلام، لأن الخوف شيء طبيعي في كل شخص، وكل إنسان مجبول على كراهية الحروب، وما ينجم عنها من أضرار في الأبدان والأقوال، والأعراض وبعض الصحابة كان خوفهم على رسول الله وعلى رسالة الإسلام أن يقضى عليها في مهدها. أعظم من خوفهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

والحقيقة أنه لم يؤت الإسلام من ألد أعدائه، مثل ما أوتي ممن هم على شاكلتك من الهدامين، الذين اتخذوا من التأويل الباطل ووضع القرآن في غير موضعه، وصرف الآيات عن مقصودها وسيلة للهدم والتشكيك، ووضع علامة استفهام أمام كل ما بين أيدينا من تراث إسلامي.

بل إنكم أخبث من الخوارج، الذين قال فيهم عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - إنهم تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة، وإنما نزلت في أهل الكتاب والمشركين، فجهلوا علمها، واستحلوا بها دماء المسلمين وأموالهم.

وفي ص (٥) يقول: **ويطعنون فيمن قال الله فيهم في سورة التوبة آية (٣٨):**
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ . إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً} الخ.

ونقول رداً عليه - الجواب من وجوه:

أولاً: هذه الآية والتي بعدها فيهما عتاب لمن تثاقل عن الخروج ووعيد لمن ترك الجهاد، وقد شهد الله للمخاطبين بالإيمان في قوله تعالى: **(يا أيها الذين**

آمنوا) وهي في الوقت نفسه شهادة بكفر من يطعن في عدالة من شهد الله بالإيمان^(١).

ثانياً: لا أدري (والله) ما الذي صنعتة أنت وأصنامك التي عبدتها من دون الله؟ وما الذي قدمتموه للإسلام أولاً، وللإنسانية ثانياً؟ لا أدري والله أي عمل قمتم به؟ وأي فتح اتحفتونا به. وأي مآثرة خلدتموها على مدار التاريخ؟

ثلاثة عشر قرناً من الزمن، لم تقدموا فيها للإسلام إلا ضرب الصدور، وضرب الظهر، ولا للإنسانية إلا نهش اللحوم، والولوغ في دماء الأبرياء، وانتهاك الأعراض والحرمات والنباح الذي يصم الأذان بالطعن واللعن، واغتيال الكرامات.

كل ذلك من أجل لقمة السحت التي تنتزعونها من أفواه الجهلة والمغفلين.

كل ذلك من أجل أن يبقى لكم الزقوم، الذي يقطر من دماء الأبرياء وعرق الكادحين، عاملكم الله بما تستحقون، وجزاكم عما صنعتم بالإسلام والمسلمين بما أنتم أهله.

وفي ص(٥) يقول: ويطعنون فيمن ولّوا الأدبار، وأسلموا النبي إلى الكفار، فبأوا بغضب من الله، على ما أخبر الله عنهم بقوله تعالى في سورة التوبة آية (٢٥) **{وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ }**.

ونقول رداً عليه:

لاتس أن الله تعالى قال بعد هذه الآية: **{ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ }**^(٢).

(١) لم أجد في التاريخ القديم والحديث أحداً أشد غباءً من أدياء العلم في طائفة الشيعة، أنهم لفرط غباثهم لا يدرون أن ما يتأولونه، من الآيات فيمن يتبرأون منهم يمكن لخصومهم أن يتأولونه فيمن يزعمون موالاتهم، لأن الدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٦

وهذا تشريف لهم وتكريم من الله تعالى، عندما أشركهم مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في نزول السكينة، ووصفهم بالمؤمنين، ليكونوا شوكة في عينك. وغصة في حلقك، وليغيظ بهم الكفار في كل زمان ومكان.

وفي ص (٥) يقول: **وَيَطْعَنُونَ فِيمَن قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا خَلْفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ} (١)** ونقول رداً عليه:

لقد قال الله تعالى لرسوله: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ}** فلم يفسرها ذو عقل سليم، بأن النبي كان يعمل بنقيض هذه الآية.

ثم إن هذه الآية تنهى عن الفرار من الزحف، ولا تتهم أحداً به، وهي من آيات التشريع التي تضع الأسس القويمية لشرائع الإسلام وتعاليمه وأركانها، وآيات التشريع لا يقصد بها أشخاص معينون، وإنما هي تخاطب المؤمنين في كل زمان ومكان.

وأنت على شاكلة من تقتدي بهم في محاربة الله ورسوله. تريد أن تلوي أعناق هذه الآيات وأمثالها، لتبتكر لها تفسيراً يتلاءم مع مزاجك اليهودي، الذي ورثته من إمامك عبد الله بن سبأ اليهودي، ولتبرر به حقدك المجوسي على من رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن.

وفي ص (٦) يقول: **وَيَطْعَنُونَ فِي الَّذِينَ تَرَكَوا رَسُولَ اللَّهِ قَائِمًا عَلَى الْمَنبَرِ وَانصَرَفُوا إِلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، رَغْبَةً فِيهِمَا وَزَهْدًا فِي سَمَاعِ مَوَاعِظِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ (آية ١١) {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوا قَائِمًا}.**

(١) سورة الأنفال الآية ١٥

ونقول رداً عليه :

كان أهل المدينة قد أصابهم جوع وغلاء، فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام. والنبي يخطب يوم الجمعة، فابتدرها الناس. فأنزل الله تعالى هذه الآية يعاتب بها الصحابة حتى لا يعودوا إلى مثلها. وليس في الآية ما يعطيك حق الردح والتهجم على خير من طلعت عليهم الشمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي ص (٦) يقول: ويطعنون في الكاذبين الذين قال الله فيهم في سورة التوبة آية (٤٣) : {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}.

ونقول رداً عليه :

إن التاريخ وكتب السير لم توضح أسماء الذين استأذنوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في التخلف عن غزوة تبوك، وإن كان قد عرف الصحابة عددهم الذي لم يتجاوز سبعة وثمانين رجلاً، تاب الله على عشرة منهم، وقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - أعدار الباقيين ووكل سرائرهم إلى الله.

لذلك فأنت إنما تطعن في مجهولين، لتكون كمن يحارب طواحين الهواء.

وفي ص (٦) يقول: ويطعنون في الذين طعنوا في عفاف عائشة أم المؤمنين لما تأخرت وصفوان ابن المعطل. في غزوة بني المصطلق، فأسرعوا إلى رميها كما نطق بذلك القرآن في سورة النور آية (١١).

ونقول رداً عليه:

أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ليست في حاجة إلى دفاع من يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أحيلك إلى ما أورده الكشي في رجاله والطبرسي في احتجاجه، والموسوي في مراجعته، وإلى ما فيها جميعاً

من المطاعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خشية أن تكون قد أصبت بفقدان الذاكرة، ولتكون على يقين بأن حبل الكذب قصير، وأن ثوب الرياء شفاف^(١).

وفي ص (٦) يقول: ويطعنون في الذين نكثوا عهدو النبي - صلى الله عليه وسلم - وولوا الأدبار في الجهاد، على ما قص الله خبرهم بقوله تعالى في سورة الأحزاب آية (١٥): **{وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا}**.

ونقول رداً عليه:

هذه الآية نزلت في بني حارثة، الذين استأذنوا النبي في الرجوع إلى المدينة في غزوة الأحزاب، زاعمين أن بيوتهم عورة **(وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا)** وبنو حارثة هم من بادية المدينة، ومن الأعراب القاطنين حولها، وليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار.

وفي ص (٦) يقول: ويطعنون في الذين انقلبوا على أعقابهم بعد موت النبي -

صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى فيهم في سورة آل عمران آية (١٤٤) **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}**.

ونقول رداً عليه:

هذه الآية نزلت عندما دبت الفوضى في صفوف المسلمين، واستولى الفرع على قلوبهم في غزوة أحد، على أثر إشاعة أطلقها ابن قميئة، وزعم فيها أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الآية الكريمة تحذير للمسلمين من الانقلاب على الأعقاب بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم، وتبئبه لهم بأن المقصود من بعثة الرسول هو التبليغ، وإلزام الحجة، لا تخليده بين أظهرهم.

(١) جاء في الكافي (٣ - ٢٩١) أن عائشة وحفصة كافرتان منافقتان مخلدتان في النار.

ومعلوم أن الأوامر والنواهي في القرآن الكريم إنما تعني التوجيه والإرشاد لعموم المسلمين في كل زمان ومكان، لا أن المخاطبين بها متهمون بمخالفة الأوامر واتباع النواهي.

والمسلمون في صدر الإسلام هم في أشد الحاجة إلى التوجيه والإرشاد، لأن كثيراً منهم كانوا حديثي عهد بالإسلام، ولأنهم لو استغنوا عن الأمر، والنهي، والتحذير والتبئية، والإرشاد، لكان استغناؤهم عن إرسال الرسل من باب أولى.

وفي ص (٦) يقول: ويطعنون في الذين عصم الله نبيه منهم، حينما عزم عليه بالتبليغ في قوله تعالى في سورة المائدة آية (٦٧): **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }**.

ونقول رداً عليه:

جاء في تفسير النسفي ص (٢٩٢ / ج ٢) في تفسير هذه الآية: **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ }** جميع **{ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ }** غير مراقب في تبليغه أحداً ولا خائف أن ينالك مكروه **{ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ }** أي: فإنك لم تبلغ ما كلفت به من أداء الرسالة - وذلك لأن بعضها ليس أولى من بعض في الأداء والتبليغ - فإذا لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعاً. كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بها كلها؛ لأنها في حكم شيء واحد، لدخولها تحت خطاب واحد، والشيء الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ، أو مؤمناً به غير مؤمن به **(والله يعصمك من الناس)** أي يحفظك منهم. ويصرف عنك ما يريدونه من سوء بك: أهـ. لذلك فإن الطعن فيمن عصم الله نبيه منهم هو طعن في الناس كافة، لا فرق بين مسلم وغير مسلم، ومحاربة لمجهولين وأشباح، لا وجود لها إلا في أدمغة المجانين والمعتوهين من أمثالك.

وفي ص (٧) يقول: ويطعنون في الذين طلبوا من النبي شجرة يعبدونها من دون الله فقال - صلى الله عليه وسلم - (الله أكبر، قلتم كما قال قوم موسى) (ع) (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).
ونقول رداً عليه:

جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل، فيما يرويه عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهوي، عن سنان الديلي، عن أبي واقد الليثي قال: (خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين، فمررنا بسدرة، فقلت: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط - كما لهم ذات أنواط - وكان للكفار سدرة. ينوطون بها سلاحهم ويعكفون عليها - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم من آلهة) ثم قال: (لتتبعن سنن من قبلكم).

هذا نص الحديث، وليس فيه دليل على أن الرجل الذي حصلت منه تلك الهفوة قد أصر عليها، بل إن روايته لها دليل على أنه ندم عليها. واستغفر الله منها.

ومعلوم أن المذكور من حديثي العهد بالإسلام أي أنه ممن أسلموا بعد الفتح. والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يبعث إلى علماء، ولا إلى مثقفين، ولا إلى معصومين، وإنما بعث إلى أمة كانت غارقة في ظلمات الجاهلية. وكان وحي السماء يصحح أفكارها، ويعدل مسارها، ويصقل مفاهيمها، ويؤهلها لقيادة الإنسانية، وإنقاذ البشرية من ظلمات الجهل ومتاهات الضلال، وجبروت الطغاة، ودجاجلة المشعوذين من أمثالك.

وإذا كنت تريد أن تلغي بجرة قلم جميع ما قدمه صحابة رسول الله من الجهاد في سبيل الله، وتجعلهم هدفاً لطعنك ولعنك، ولما يلفظه جوفك

النتن من حقد أسود، وضعيفة متأصلة، وكراهية عمياء، لأن شخصاً
سأل النبي عن شيء، يجهله فعلى الدنيا السلام.
وفي ص(٧) يقول - ويطعنون فيمن أرادوا عرض الدنيا، ولم يريدوا الآخرة،
على ما قص الله خبرهم في القرآن، بقوله تعالى في سورة الأنفال آية
(٦٧) : {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ
تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ
مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .
ونقول رداً عليه:

السبب في نزول هاتين الآيتين هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قد استشار أصحابه عما يصنعه في أسرى بدر، فأشاروا كلهم بقبول
الفداء، وأشار عمر - رضي الله عنه - بالقتل وأصر عليه، فأخذ
النبي - صلى الله عليه وسلم - برأي الأغلبية وقيل الفداء، فأنزل الله
تعالى هاتين الآيتين الكريمتين. فقال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم: (لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا ابن الخطاب).
لذلك فأنت إنما تتهم رسول الله، وتطعن فيه، لأنه قبل الفداء، وهذا
ما نتوقعه من كل من ناصب الله العدا، وهذا ما لانستغربه من
خريجي الأقبية الماسونية، وعملاء اليهودية العالمية^(١).
وفي ص(٨) أورد صيفاً متعددة لحديث واحد، ليوهم القارئ بأنها عدة
أحاديث وردت في مناسبات متعددة.

وقد انتزع الصيغة الأولى من صحيح البخاري ص (٩٥/ج٣) وهي :

(١) موافقات عمر- رضي الله عنه- للقرآن والسنة كثيرة. منها ما نزل القرآن وموافقاً له , ومنها ما رضي به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمر به، ويحضرني منها(اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، واحتجاب النساء، وفي قوله لنساء النبي صلى الله عليه وسلم (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن)، وقد نزلت وفي أسارى بدر وفي تحريم الخمر، وفي محاولته الحيلولة دون الصلاة على ابن أبي المنافق. وفي الاستغفار للمنافقين، وفي نصيحته للنبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث الإفك. وفي وضعه صيغة الأذان:

وحسبه شرفاً أنه أو من أعز الله به الإسلام. وأول من قصم به ظهور الجبابرة وأول من هدم به بيوت النيران. ولقد كان رضي الله عنه. وأرضاه أحسن الرضا شوكة في عين كل منافق وعصاه في حلق كل طاغوت، جزاه الله عما قدمه للإسلام خير الجزاء.

يجاء برجال يوم القيامة، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وانتزع الصيغة الثانية من صحيح البخاري ص(٩٤/ج ٤) وهي :
بيننا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم فقلت: إلى أين ؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم، قال: أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج من بيني وبينهم رجل، فقال: هلم، فقال: أين قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

وانتزع الصيغة الثالثة من صحيح البخاري ص (٩٤/ج ٤) وهي:
ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا.
أما الصيغة الرابعة. فقد انتزعها من صحيح البخاري ص (٩٤/ج ٤) وهي:

يرد على الحوض رجال من أصحابي، فيجلون عنه، فأقول: إنهم مني، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا.
أما الصيغة الخامسة فقد انتزعها من صحيح البخاري (ص٩٤/ج) وهي: يرد على الحوض رجال من أصحابي، فيجلون عنه، فأقول: يارب أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

ونقول رداً عليه الجواب من وجوه:

أولاً: إن هذه الصيغ كلها إنما هي صور متعددة لحديث واحد، تنوعت رواياته، واختلفت ألفاظه باختلاف الرواة.

ثانياً: إن هذه الصيغ كلها لم تحدد عدد من عناهم الحديث، ولم توضح أسماءهم، وتخصيصها في أناس معينين دون غيرهم تخصيص بلا مخصص وتحكم بغير دليل.

ثالثاً: لو قدرنا المناظرة بينك وبين أحد الخوارج، لكان جوابه على إدعائك (إن كل دعوى بالتخصيص، والتحديد والتعيين، ليست أولى من عكسها) إذ يمكنه أن يفسر الحديث بما يتلاءم مع اعتقاده، لأن الدعوى بغير برهان لا يعجز عنها أحد.

رابعاً: هذا الحديث نعه من المتشابهات، لا نستطيع تحديد عدد الأشخاص المعنيين فيه أو تعيينهم، وإن كنا نرجح أن الأعراب الذين ارتدوا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنعوا الزكاة منهم، وكذلك قتلة - عثمان رضي الله عنه^(١)، وربما يكون منهم أولئك الذين شجعوا أهل المدينة على خلع بيعة يزيد، وتسببوا في مأساة (وقعة الحرة)، بل ربما يكون منهم من خرج مع الزبير، وطلحة، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - لغرض الفتنة، أو بدافع من الطمع أو شهوة السيطرة، أو الحكم والتسلط والله أعلم^(٢).

وفي ص(٩) يقول: ويطعنون في البطانة التي تأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشر، وتحضه عليه، على ما حكاه البخاري في صحيحه ص(١٥٠) في باب: (بطانة الإمام وأهل مشورته) من جزئه الرابع، عن أبي سعيد، وأبي أيوب، وأبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له

(١) الذين شاركوا في اقتراح الجريمة العظمى باغتيال شهيد الإسلام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه، كانوا كلهم من أوغاد مصر، وسفلة أهل الشام، وأوباش العراق، ولم يشترك معهم إلا صحابي واحد هو محمد بن أبي بكر.

(٢) لعل أقرب الافتراضات إلى الصحة أن هذه الأحاديث تشير إلى من ارتدوا من بادية المدينة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنعوا الزكاة، وهم من قبائل (بني فزارة. وبني غطفان وبني سليم. وبني يربوع، وبني تميم، وبني كنده. وبني بكر)، وكذلك إلى الانتهازيين الذين شاركوا في الفتن التي أعقبت مقتل عثمان رضي الله عنه، وتسببوا في إعاقة المد الإسلامي.

بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه. وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله).
ونقول رداً عليه: هذا الحديث يمكن لكل طائفة أن تفسره بما يتلاءم مع معتقداتها، لذلك فإنني أعدد من المتشابهات، وأفوض علمه إلى الله.

ثانياً: هذا الحديث لا يتعلق به حكم شرعي، ولا تتوقف على روايته شعيرة إسلامية، وهو من الأحاديث التي تحتمل معاني كثيرة، ولو علم روايتها أن الهدامين من أمثالك سيبتكرون لها تأويلاً يشكك في عدالة أسلافنا، ويزعزع الثقة في تراثنا، لتورعوا عن روايتها.
وفي ص (٩) يقول - ويطعنون في الذين اتبعوا سنن من قبلهم، وهم اليهود والنصارى، على ما أخرجه البخاري في صحيحه ص (١٧٤) من جزئه الرابع، في باب (لتتبعن سنن من قبلكم).
ونقول رداً عليه:

سبقت الإشارة إلى هذا الحديث، والإجابة عن مطاعن المؤلف عند استشهاده بقول الله تعالى: { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ }.
وفي ص (٩) يقول: ويطعنون فيمن طعنوا في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونسبوا إليه الهذيان والهذر، عندما قال لهم: (أتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقالوا فيه: هجر رسول الله - على ما سجل ذلك عليهم البخاري في صحيحه ص (١١٨) في باب: (هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم) من كتاب (الجهاد والسير) والمسلمون كلهم يعلمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى).

ونقول رداً عليه : الجواب من وجوه:

أولاً: إن هذه القصة وردت في صحيح البخاري بالصيغة الآتية:
حدثنا قتيبة عن سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، قال قال ابن عباس رضي الله عنه: اشتد برسول الله وجعه، فقال: ائتوني .

اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجرك؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها.

كما وردت بالصيغة التالية:

حدثنا علي بن عبد الله، عن عبدالرازق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لما احتضر رسول الله وفي البيت رجال، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجد، وعندكم القرآن (احسبنا كتاب الله) فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من قال: قريوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوموا:

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية ما حال بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغظهم) أ هـ.

ثانياً/ يتبين من صيغة الحديثين أن الحاضرين لم ينكروا على من نسب الهجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (اهجر)، مع أنهم من كبار الصحابة، ولو وقع الإنكار لنقل إلينا.

ثالثاً: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يستكر ممن نسب الهجر إليه قوله: (حسبنا كتاب الله)، مما يدل على أن ما كان ينوي كتابته. كان اجتهاداً منه - صلى الله عليه وسلم -، وليس وحياً، واجتهادات النبي - صلى الله عليه وسلم - مبنية على الاختيار.

رابعاً: لو كان ما سيكتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - وحياً من الله، لما جاز له كتمانها، ولأصر على إحضار الدواة والكتف، بدلاً من أن يقول: (قوموا) ولبلغه لفظاً على الأقل.

خامساً: إن هذه القصة حدثت في يوم الخميس، وهو اليوم الذي اشتد فيه وجع النبي - صلى الله عليه وسلم، ومن كان في هذه الحالة لا يستكثر منه أن يهجر، وأن يتكلم بكلام لا معنى له، لأن الهجر من أعراض الحمى، ومن مضاعفاتها، ومن جاز عليه المرض جازت عليه أعراضه ومضاعفاته، وليس النبي بدعاً من الرسل، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه من البشر، وأنه معرض للإصابة بما يصاب به سائر البشر، إلا أنه معصوم من كل ما يناقض رسالته.

سادساً: لقد أنزل الله تبارك وتعالى في حجة الوداع قوله تعالى: { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** } وعلى هذه الآية استند من قال (حسبنا كتاب الله)، ولعله أراد أيضاً إراحة النبي مما يرهقه أو يشق عليه.

سابعاً: لقد كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أحد من كانوا في المجلس فلماذا لم يقيم بتلبية طلب النبي - صلى الله عليه وسلم - حسماً للنزاع؟

هل كان يخشى سطوة من قال: (حسبنا كتاب الله)، فأين ذو القفار وأين قدرته العجيبة؟ وقد كان علي يحارب به الجن والإنس كما تزعمون.

ثامناً: من الجائز أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أراد استخلاف أبي بكر - رضي الله عنه - فما حدث النزاع أمرهم بالخروج ووكل أمرهم إلى الله، فأقر الله عينه بعد موته، بما لم يتمكن من تحقيقه في حياته.

وفي ص (٩) يقول: ويطعنون في الذين خالفوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وعصوا أمره عندما أمرهم يوم تبوك بنحر إبلهم، وأكل لحومها إذا أملقوا في تلك الغزوة، على ما أخرجه البخاري في صحيحه ص (١١١/ج٢) في باب حمل الزاد في الغزو من كتاب (الجهاد والسير).
ونقول رداً عليه:

لما خفت أزواد الناس، وأملقوا في غزوة تبوك، استأذن الصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نحر إبلهم، فأذن لهم، فلقبهم عمر فأخبروه، فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم، فدخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال له: ما بقاؤهم بعد إبلهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم، فدعا، وبارك عليه، ثم دعاهم بأوعيتهم. فاحتشوا حتى ملؤوها، فلما فرغوا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله.

لهذا فإن قبول النبي لمشورة عمر، هي من مناقب عمر، التي انقلبت في نظر أذنان عبد الله بن سبأ اليهودي إلى مثالب. فالله حسيبهم.
وفي ص (١٠) يقول: ويطعنون في الذين أنكروا على رسول الله صلح الحديبية، وتكلموا بعبارات مزعجة، على ما حكاها البخاري في صحيحه في آخر كتاب الشروط ص (٨١/ج٢)، في باب: (الشروط، في الجهاد. والمصالحة مع أهل الحرب).
ونقول رداً عليه:

الذي حدث هو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى مكة لأداء العمرة علمت قريش بخروجه، فقررت منعه من دخول مكة، فلما بلغ الحديبية أرسلوا إليه بديل بن ورقاء الخزاعي، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن سبب قدومه. فأخبروه بأنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء معتمراً فرجع بديل إلى قريش، وأخبرهم

فاتهموه، وأصروا على منع النبي من دخول مكة ، ثم أرسلوا مكرز بن حفص، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن مقدمه، فأجابه بمثل ما أجاب به بديل، فرجع إلى قريش فأخبرهم، فلم يصدقوه، وأرسلوا إليه الحليس بن علقمة الذي عاد إلى قريش قبل أن يصل إلى النبي، وتوعد قريشاً إذا لم يخلوا بين النبي وبين ما جاء من أجله، فقالوا: كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي الذي أجابه النبي - صلى الله عليه وسلم - بمثل ما أجاب به من قبله، فرجع إلى قريش، وقد رأى ما يصنع الصحابة برسول الله، لا يتوضأ وضوءه، ولا يبصق بصاقه، إلا ابتدروه. ولا يسقط من شعره شيء إلا تسابقوا إليه. فقال: يامعشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً قط في قوم مثل محمد في أصحابه، وإني رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

فبعث قريش سهيل بن عمرو، وفوضوه بمصالحة النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن يرجع عنهم في ذلك العام، فلا يدخل مكة عنوة، فلما التأم الأمر، ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر: أليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فإني فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزة. فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

ثم أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يارسول الله. أأنت برسول الله؟ قال: بلى. قال: ألسنا بالمسلمين؟ قال بلى. قال أليسوا بالمشركين، قال: بلى. قال فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أنا عبد الله ورسوله. ولن أخالف أمره، ولن يضيعني.

فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم. وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون ذلك خيراً.

من هذا يتضح أن عمر - رضي الله عنه - كان يظن أن المصالحة كانت من اجتهادات النبي التي يقبل فيها الرأي والمشورة، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد عودهم على المشورة، وكان يقبل آراءهم واجتهاداتهم فيما يتعلق بالشئون الحربية. فلما علم عمر أن المصالحة تمت بأمر الله ووحيه خضع لأمر الله.

وفي ص (١٠) يقول: ويطعنون في الذين تجرأوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنكروا عليه صلواته على بن أبي المنافق، حتى جذبوه من رداءه، وهو واقف للصلاة عليه، على ما أخرجه البخاري في أول ص (٤/١٨) (من كتاب اللباس).

ونقول رداً عليه:

روى الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعى، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصلاة عليه، فقام إليه. فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره. أعدد له أيامه، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيتسم، حتى إذا كثرت قال: (يا عمر أخرج عني، فإني قد خيرت فاخترت، قد قيل لي **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}**)^(١) (فلو أعلم أنني إن زدت على السبعين غفر له لزدت).

قال: ثم صلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومشى معه، ثم قام على قبره حتى فرغ منه، قال: فوالله ما كان إلا يسيراً، حتى

(١) سورة التوبة الآية ٨٠

أنزل الله عليه قوله تعالى : **{وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}** ^(٢). فما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدها على منافق حتى قبضه الله) أهـ.

وهذه إحدى الحوادث التي تنزل القرآن فيها موافقاً لرأي عمر واجتهاده. وليست في الحقيقة هي الحادثة الأولى التي تتحول فيها المحاسن في نظر شيعة عبد الله بن سبأ اليهودي إلى مساوئ. وتقلب فيها الطيبات إلى خبائث وقديماً قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
وفي ص (١٠) يقول: **ويطعنون في المنكرين على النبي - صلى الله عليه وسلم -**
أمره أبا هريرة أن يبشر بالجنة كل من لقيه من أهل التوحيد، حتى ضربه، وهو رسول النبي - صلى الله عليه وسلم - في تلك الواقعة ضربة خربها إلى الأرض. ردعاً له عما أمره به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما أخرجه مسلم في صحيحه (ص ٤٥/ج ١)، في باب: (من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه).

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث هو من موافقات عمر رضي الله عنه للكتاب والسنة، بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعاتب عمر، ولم يعترض على اجتهاده، وسكوت النبي - صلى الله عليه وسلم - تشريع يجب الأخذ به، كما يجب الأخذ بأقواله وأفعاله، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يقر أحداً على الباطل.

وفي ص (١٠) يقول: **ويطعنون في الذين عصوا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم -**
- بقتل رجل، وأخبرهم بأنه لو قتل ما اختلف بعده اثنان، فلم يقتلوه على ما أخرجه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في مسنده ص (١٥/ج ٣)، من حديث أبي سعيد الخدري.

^(٢) سورة التوبة الآية ٨٤.

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث لا أساس له من الصحة بالأدلة التالية :

أولاً: لأن الرجل الذي قيل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بقتله، وهو حرقوص بن زهير، الذي زعم واضع الحديث بأن أبا بكر رآه يصلي متخشعاً في أحد الأودية، فلما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره النبي بقتله، فلم يقتله. ثم أمر عمر بقتله، فذهب وعاد ولم يقتله، ثم أمر علياً بقتله، فذهب فلم يجده.

أقول هذا الرجل لم يرتكب جنابة يستحق عليها القتل، وعلى من ينكر قولي هذا أن يقدم الدليل على عدم صحته.

ثانياً: إن جميع رواة هذا الحديث مجاهيل، والمجهول لا يحتج بروايته.

ثالثاً: إن الحديث لم يتضمن أيضاً لأسباب القتل ودوافعه.

رابعاً: لأن الإسلام حرم دم المسلم إلا في ثلاث: (النفس بالنفس، والزاني المحصن. والتارك لدينه المفارق للجماعة) وهو ما لم يحدث شيء منه من الرجل المطلوب قتله.

خامساً: وعلى فرض أن هذا الرجل سيقوم بدور خطير في المستقبل بتزعمه لبعض الحركات الهدامة، فإن الإسلام لا يبيح قتل النفس بتهمة لم تتحقق، أو توقيع عقوبة على جريمة لم تحدث، ولا يسمح بالمؤاخذة على أساس الظن، أو الافتراض أو التوقيع، إذ الأصل براءة الذمة، حتى يقع الجرم، وتثبت الإدانة.

وفي ص (١٠) يقول: ويطعنون فيمن طعن في قسمة النبي - صلى الله عليه وسلم، - عندما أثار أناساً بالقسمة تأليفاً لقلوبهم، فقالوا: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. على ما حكاه البخاري في صحيحه ص (٤٨ / ج ٣)، في باب غزوة الطائف.

ونقول رداً عليه:

عندما بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - توزيع الغنائم التي غنمها المسلمون من هوازن، أعطى المؤلف لقلوبهم ما يتألفهم، ويتألف قومهم، فقام حرقوص بن زهير وقال: (يارسول، أعدل فقال النبي - صلى الله

عليه وسلم: ويملك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟) فقام عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله ائذن لي أضرب عنقه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا، إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) أو كما قال.

ومن هذا يتضح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رغم أن الله اطّلع على مصير ذلك الشقي وعلى ما سيؤول إليه أمره، وأمر من هم على شاكلته من الخوارج، الذين خرجوا على علي، وعلى معاوية، وعلى الناس أجمعين لم يأمر بقتله، لأن الله لا يؤاخذ الناس بعلمه، وإنما يؤاخذهم بما كسبوا، وبما ارتكبوا من أعمال، كما أنه لم يأمر بلعنه واللعن فيه، لأن اللعن واللعن ليس من أهداف الإسلام، ولا من شرائعه، ولأن الله لا يريد من عباده أن يتقربوا إليه إلا بما شرع.

وفي ص (١٠) يقول: ويطعنون في المتخلفين عن جيش أسامة، وقد أمرهم رسول الله بتنفيذه، فقال: (جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه) على ما سجله جماعة من أهل السنة، وأرسلوه إرسال المسلمات، منهم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل إلخ.

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث فيه زيادة لم يقلها النبي صلى الله عليه وسلم وهي لعن من تخلف عن جيش أسامة، وعلى أي حال، فلو كان صحيحاً كله فإنه يضعكم أمام أمرين لا ثالث لهما، وهما:

أن تقولوا أن علياً - رضي الله عنه - لم يتخلف عن ذلك الجيش، وهذا القول هو إقرار بصحة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأن خروج علي مع جيش يتلقى قائده أو أمره من أبي بكر، يعني ضمناً قبول علي بخلافة أبي بكر، ويعني بالضرورة صحة خلافة أبي بكر، ويعني بالتالي سقوط دعاويكم العريضة بالوصاية، لأن الشخص الذي تزعمون أن الطوامير تنزل من السماء بإمامته لا يجوز له أن يكون مأموماً لغيره، إلا إذا طلب إعفاءه من الإمامة، وأعاد الطوامير إلى مصدرها.

أو تقولوا إن علياً كان من بين المتخلفين، لتكشفوا للأغبياء والمغفلين والمخدوعين فيكم عن حقيقة الإسلام الذي تتمسحون به، في اختلاقكم الإفك، وتزييفكم للحقائق.

وفي ص (١١) يقول: ويطعنون في الذين حكموا بالرأي والهوى وافتوا بغير ما أنزل الله، ولم يستندوا في حكمهم ولا في افتائهم إلى كتاب الله وسنة رسوله، على ما حكى عنهم ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص(١٦) من الطبعة الأخيرة إلخ.

ونقول رداً عليه:

إنك لم توضح الحكم الذي زعمته، والفتوى التي أشرت إليها، لأن ذكرها يفضحك، ويكشف عن حقيقتك، ولكني أتطوع بنقلها من الكتاب المذكور والصفحة المذكورة، وهي:

أخرج أبو القاسم البغوي. عن ميمون بن مهران، قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله. فإن وجد ما يقضي به قضى به وإن لم يجد قضى بما علم من السنة، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين، فإذا ذكر له شيء من قضاء النبي - صلى الله عليه وسلم - قضى به، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد سنة محمد رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم، فإن أجمع أمرهم على شيء قضى به، وكان عمر يفعل مثل ذلك، فإن أعياه أن يجد من القرآن والسنة، نظر هل كان لأبي بكر فيه قضاء فإن كان لأبي بكر فيه قضاء قضى به. وإلا دعا رؤوس المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر قضى به).
فهل هؤلاء هم الذين حكموا بالرأي والهوى. وافتوا بغير ما أنزل الله أم أصحاب العصمة الزائفة يا أفاكون؟

وفي ص(١١) يقول: ويطعنون في الذين استحلوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - ما حرم الله فزعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وزوجته أم المؤمنين عائشة يحبان الغناء ومزامير الشيطان، على ما أخرجه البخاري في صحيحه، في باب الحراب والدروق يوم العيد ص(١١٦/ج١)، وقد تواتر عنه

- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (الغناء ينبت النفاق، كما ينبت الماء البقل) إلخ.
ونقول رداً عليه:

قصة الغناء حدثت في يوم عيد من جاريتين صغيرتين لم تبلغوا سن التكليف كانتا تلعبان مع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في العام الأول من زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - بها، وفي وقت كانت عائشة صغيرة السن، لم تتجاوز العاشرة من عمرها.
ومعلوم أن من كان في هذه السن لا يؤخذ على ما يبدر منه، ولهذا سكت النبي - صلى الله عليه وسلم - عنهن ولم ينههن.
أما الأحباش الذين كانوا يلعبون بالدروق والحراب، فقد كانوا يتدربون على استعمالها، وكانوا ينشدون أناشيد حماسية، تمجد البطولة والتضحيات، والأناشيد التي من هذا القبيل لا تتناولها أحكام الغناء^(١).
وفي ص (١١) يقول: ويطعنون في الذين طعنوا في رسول الله، فنسبوا له قلة الحياء والأدب، فقالوا إنه - صلى الله عليه وسلم - بال قائماً عند سبابة قوم، على ما سجله البخاري في صحيحه ص (٤٨ / ج ٢)، مع أنه خرج في صحيحه ص (٣٥ / ج ١) في باب الكبائر أن لا يستتر المرء من بوله.

نقول رداً عليه :

الجواب من وجوه :

أولاً : أن السبابة هي المزيلة، ومن المعروف أن المزابل لا يمكن أن يطمئن الإنسان فيها لقذارتها، ومن الجائز أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستطع التبول قاعداً، خوفاً من تلوث رداءه.
ثانياً: من المؤكد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين حصره البول لم يجد مكاناً يصلح لقضاء حاجته في تلك اللحظة، غير ذلك المكان، وحكم الضرورة في مثل هذه المواقف غير حكم الاختيار.

(١) كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمر بإعلان النكاح، ويأذن فيه بضرب الدفوف.

ثالثاً: من المؤكد أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يبل قائماً، إلا بعد أن استيقن أنه لن يرتد إليه شيء من بوله، إما لرخاوة الأرض، أو لارتفاع المكان الذي يقف فيه، وإلا لما فعل ذلك.

وفي ص (١٢) يقول: ويطعنون في الذين خرجوا عن طاعة إمام زمانهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعشرات الألوف من الأشبار، فقاتلوه واستحلوا قتله، وقتل الأبرار من أصحابه، في يوم الجمل، وصفين، والنهروان، وقد تواتر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال (من خرج عن السلطان شبراً ثم مات، مات ميتة جاهلية) على ما أخرجه البخاري في صحيحه ص (١٤٦/ج٤) في باب (سترون بعدي أمورا تتكرونها) إلخ.

ونقول رداً عليه:

هذا الحديث روى بألفاظ متعددة، ولكنها تؤدي كلها إلى معنى واحد، ولعل أصحابها (من خلع يداً من طاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية).

وهذا الحديث رغم اختلاف ألفاظه هو أصدق وصف ينطبق على الشيعة^(١)، منذ أن ذر قرن الفتنة على يد عبدالله بن سبأ اليهودي، وأتباعه، والتي كان باكورة ضحاياها شهيد الإسلام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث إنهم هم المسؤولون عن كل فتق أصاب الإسلام في صميمه، وهم أساس كل نكسة أصابت المسلمين على مدار التاريخ، وهم الذين شقوا عصا الطاعة، وفارقوا الجماعة، وهم الذي يدبرون المكائد، ويبيتون الدسائس، ويحيكون المؤامرات. ضد كل حكم قائم، وهم أسبق الناس إلى التمرد وإلى رفع راية العصيان، وهم الذين يقال لهم أئمة السوء.

حكومات الدولة الإسلامية، وقضاتها، وعلمائها طواغيت. ومن تحاكم إلى الطاغوت، وحكم له، فإن أخذه فإنما يأخذ سحتاً. وإن كان حقه لأنه يأخذه بحكم الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، ويحرم على

(١) اقرأ كتاب (الفتن) من صحيح البخاري. وارجع إلى شرح ما فيه من أحاديث في فتح الباري من ص (٢) إلى ص (٦٧) ج (١٣) تجد أن كلما ورد في هذا الكتاب لا ينطبق إلا على الشيعة، وعلى أئمة الضلال فيهم.

الشيعة أن تتحاكم إلى الطاغوت، وكل راية ترفع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله^(١).

وفي ص (١٢) يقول: ويطعنون في الذين لم يتأدبوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ورفعوا أصواتهم فوق صوته، وتشاتموا أمامه، وتضاربوا بالنعال بحضرته على ما سجل ذلك عليهم البخاري في صحيحه، في أول كتاب الصلح ص (٧٤/٢) ومسلم في صحيحه، في باب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الله، من كتاب الجهاد ص (١١٠/٢).
ونقول رداً عليه:

هذا الحديث لم تورده بنصه كما جاء في الصحيحين، لأن نصه يضحك، ويكشف عن خبيثتك. ولكن أوردته نقلاً من صحيح البخاري وهو:
(حدثنا مسدد، عن معتمر، قال: سمعت أبي، أن أنساً قال: قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي - صلى الله عليه وسلم، وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، فلما أتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ابن أبي: إليك عني، فلقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيّب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتم الأنصاري، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي.
من هذا يتضح أن أصحاب رسول الله لم يسيئوا الأدب مع رسول الله، وإنما غضبوا لله ولرسوله، على منافق أساء الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ولو أذن لهم رسول الله بقتله لقتلوه.

كما أن هذه القصة حدثت قبل غزوة بدر الكبرى، أي قبل أن يشتد ساعد المسلمين، وتقوى شوكتهم، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يؤذن له بالقتال يتألف الناس بالصفح، والحلم، والصبر، واحتمال الأذى. ولم يؤمر المسلمون بخفض أصواتهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد عام الحديبية، وبدء مجيء الوفود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم، أي بعد حدوث هذه القصة بعدة أعوام.

(١) هذا الحديث منقول من كتاب الوافي ص (٢٨ / ٣)

وفي ص (١٣) يقول: ويطعنون في الذين طعنوا في جلال الله وقده، فقالوا فيه تارة: (أن النار لا تمتلئ حتى يضع الرب تبارك وتعالى فيها قدمه، تقول قط قط) وأخرى تقول (إن الجنة لا يدخلها إلا سقط الناس، وليس الداخل إليها إلا الأنبياء، والمرسلون، والصديقون، والشهداء، والصالحون) وطورا يقولون: (إن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً) وأخرى يقولون (يبقى في هذه الأمة منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا عرفناه، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا) ومرة يقولون: (إنه تعالى يضحك، فإذا ضحك أذن لهم في دخول الجنة) على ما سجل ذلك البخاري في صحيحه، في باب قوله تعالى: **{وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ}** ص (١٢٧/ج٣) وفي باب: (يوم يكشف عن ساق) ص (١٣٨/ج٣)، وفي باب (الصراط جسر جهنم) ص (٩٢/ج٤).

ونقول رداً عليه : الجواب من وجوه :

أولاً : أنت تقصد في الدرجة الأولى بهذا التهجم رواة الأحاديث عندنا. وقبل أن أرد مطاعنك في رواياتهم، أرجوا ألا تتسى أنكم تأخذون دينكم من الأفاكين والموتورين والمغرضين. والحاقدين، والمصابين بعاهات مستديمة في ضمائرهم، وإنسانياتهم من أمثال:

من يقولون بأن لله تعالى جوارح، وأنه جسم ذو أبعاد ثلاثة (كهشام بن الحكم، والجواليقي)، (وشيطان الطاق، والميثمي).

ومن يقولون بأن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه (كزازة، والأحولين. وسليمان الجعفري، ومحمد بن مسلم الطحان)^(١).

ومن ألقوا النقائص بالأنبياء، ونسبوا إليهم التهم الباطلة (كابن الصفار المجوسي).

(١) هؤلاء الذين ينسبون إلى الله تعالى هذه النقيصة، والتي على أساسها نسبوا إلى الله البداء، يزعمون أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، وما لم يكن ثم ماذا؟ ثم يزعمون أنهم مسلمون. والله در من قال (إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

ومن أسقطوا التكاليف الشرعية. واعتبروها وقفاً على من لم يعرف الإمام، وهم: (محمد بن الجهم البرمكي وأتباعه).
 ومن يزعمون بأن الأوامر والنواهي. إنما ترمز لأشخاص يريد الله منا موالاتهم أو معاداتهم، ومن يعترفون بأنهم لم يعرفوا إمام زمانهم (كالحسن بن مهران وأتباعه من الواقفية).
 ومن يروي عن الأئمة، وهو باق على نصرانيته (كزكريا بن إبراهيم النصراني).
 ومن كان فاسد المذهب عندكم، لا يعتقد بإمامة أحد (كبني فضال وابن مهران).
 ومن يفضل علياً على جميع الأنبياء والمرسلين (كالفضل بن عمر، وعبدالله بن جندب).
 ومن يعترف قدماؤكم بأنه من أكبر الوضاعين، وأعظمهم جرأة على الله، كعبدالكريم بن أبي العوجاء^(١) وشيطان الطاق، وجعفر الأزدي، وابن عياش^(٢).
 ومن يؤمن بالرجعة في الحياة الدنيا (كجابر الجعفي^(٣) وأبي الطفيل عامر بن وائلة)^(٤).
 ومن كانوا من الملعونين على ألسنة أئمتهم (كزاره، وأبي الجارود، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير. وحمران ابن أعين)^(٥).
 ومن كان ينتقص الإسلام، ويستهزئ بالنبي - صلى الله عليه وسلم، (كثمامة) الذي قال حين رأى أناساً يتسابقون إلى صلاة الجمعة، خوفاً من فواتها: أنظروا إلى البقر أنظروا إلى الحمير، ثم التفت إلى أحد زملائه وقال: (ما فعل هذا العربي بالناس) وهو يقصد النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) عبدالكريم بن أبي العوجاء. من أكبر الزنادقة، وقد قتله الرشيد بعد أن اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث.

(٢) عياش توجد له في الكافي مئات الروايات.

(٣) جابر الجعفي هو الذي تزعم حركة المغيرة العجلي. بعد هلاكه. وحمل آراءه وزندقته.

(٤) عامر بن وائلة هو صاحب راية المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي ادعى النبوة.

(٥) بني أعين هم حفدة قسيس نصراني اسمه سنسن.

ومن كان يقول بأن الله مركب من لحم ودم، وأنه مجوف الرأس إلى السرة، ومنها إلى القدم مصمت (كداود الحواري). (وهشام بن سالم، والميثمي).

ومن كان يدعي أنه عرج ب إلى السماء.

ومن كان يقول: (اعفوني عن الفرج واللحية، وأسألون عما شئتم من صفات الله).

وكل واحد من هؤلاء يكذب الآخرين، ويتهمه بوضع الأحاديث.

وكلهم يشتركون في جريمة الطعن فيمن زكاهم الله في كتابه، واختارهم لصحبة رسوله.

وكلهم يشتركون في جريمة محاولة هدم الإسلام. تحت ستار التشيع لمن يلغونهم ويتبرأون منهم.

وكلهم يشتركون في جريمة التآمر على الإسلام. وعلى نبي الإسلام. وعلى الأمة الإسلامية في جميع أدوار التاريخ.

وكلهم يبجحون الكذب، والتزوير، والتحريف، لأن الغاية عندهم تبرر الوسطة.

وكثير منهم. يؤمنون بالتناسخ، ويعذبون الكلاب، والحمير، زاعمين أنها تحمل روح أبي بكر، وعمر، وعثمان.

ومعظم أحاديثكم لا تخول من مجهول أو مستور. أو مشهور بالكذب والتزوير.

وأكذب الكذابين عندهم هو صاحب الرقاع المزورة، وهو الذي تسمونه الصدوق.

ثانياً: إن مذهب أهل السنة والجماعة، في أسماء الله وصفاته، هو مذهب السلف الصالح. وهو وسط بين التعطيل والتمثيل.

ثالثاً: إن الأصل في الأحاديث الواردة في الأسماء والصفات، إذا سلم روايتها من المطاعن، أنها لا تحتمل التأويل، ولا يوجد فيها ما يحيله العقل، وهما شرطان أساسيان لإثبات صحتها، وكل نص يخالف هذه القاعدة ولا نجد

له سنداً من كتاب الله نفترض فيه احتمال وقوع الخطأ من الناسخ، أو الغلط من الراوي، كما في حديث الصورة الذي يأتي بيانه.
رابعاً: إن الهدامين من أسلافك أدخلوا التأويل في آيات وأحاديث الصفات، بدعوى الإحالة، ليتخذوا من تأويلها مدخلاً لتأويل كافة العبادات وأركان الإسلام^(١)، فزعموا أن الصلاة هي معرفة الإمام، وأن الحج هو الوصول إلى الإمام. وأن الصيام هو التقية، وكتمان التآمر على الإسلام، وأن الزكاة هي تطهير النفس من الشك والريبة فيما يقوله الإمام، إلى غير ذلك من الهديان.

خامساً: يظهر أنك نسيت أوتتاسيت. أنك توجب على الله اللطف والعض. ونصب الأئمة، وفعل الأصح:

وكان العقلاء يعلمون أن من يجب عليه فعل شيء يحرم عليه تركه. وأن من كل هذا شأنه يصبح في عداد المكلفين، والمكلف لا يصلح لأن يكون إلهاً يعبد.

سادساً: إن حديث الصورة ورد في صحيح البخاري، في كتاب (أحاديث الأنبياء) وهذا نصه:

حدثنا عبد بن محمد، عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أهـ.

معنى الحديث: أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل في النشأة من طور إلى طور، ولا من حال إلى حال، كما تنتقل ذريته، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سوياً، طوله ستون ذراعاً، من أول ما نفخ فيه الروح، ثم

(١) كان أبو منصور العجلي يقول: (إن كل محرم في القرآن إنما هو إشارة إلى رجل، ولذلك أحل لأتباعه جميع المحرمات، وأسقط عنهم جميع التكاليف). والمذكور من تلاميذ جعفر بن محمد، ومن أقرب المقربين إليه.

عقب على ذلك بقوله: (لكل من يدخل الجنة على صورة آدم) على الهيئة التي خلقه الله عليها.

وهذه صيغة أخرى بعد هذا الحديث مباشرة، تؤيد الصيغة السابقة وتساندها.

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن عمارة، عن ابن زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري أضواء في السماء، لا يتبولون، ولا يتغوطون، ولا يتغولون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، طوله ستون ذراعاً في السماء) أه أنظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ص (٢٦٠/ج٦/ط/بيروت).

أما الحديث الذي وقع فيه الاشتباه، فقد رواه البخاري، في كتاب (الاستئذان) وهذا نصه:

حدثنا يحيى بن جعفر، حدثنا عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع مما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن) أه أنظر فتح الباري، في شرح صحيح البخاري (ص٢/ج١١/ط/بيروت).

من هذا يتبين أن الحديث الأخير لا بد أن يكون قد وقع فيه غلط من الراوي يحيى بن جعفر، إذ لا يعقل أن يكون (عبدالرزاق) قد رواه بصيغتين مختلفتين.

كما أنه من المحتمل أن يكون الغلط واقعاً من أحد النساخ والنقلة، حيث كرر لفظ (صورته) مرتين، في حين لا محل لها إلا في آخر الحديث.

وعلى أي حال، فلو صح الحديث بالصيغة التي أوردتها، فإنه كما يقول (عبدالله بن مسلم بن قتيبة) في كتابه (تأويل مختلف الحديث) ص(٢٢١).
(إن حديث الصورة، ليس بأعجب من اليمين، والعين، وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد).

وما يقال في حديث الصورة يقال في حديث: القدم، وقد يكون المقصود من وضع الجبار فيها قدمه، إذلال جهنم. عندما تبالغ في الطغيان والتحدي، وتقول: (هل من مزيد)، بدليل أنها تنزوي وتنكمش من خشية الله، وقد يكون لفظ (قط. قط) بمعنى (كفى، كفى) والله أعلم.

سابعاً: حديث تخاصم النار والجنة هذا لفظه:

تحاتت الجنة والنار، فقالت النار: أو ثرت بالمتكبرين، والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا سقط الناس وضعفاؤهم، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب به من أشاء من عبادي، وسقط الناس هم الساقطون في أعين الناس، ولكنهم عظماء عند الله، وهذا لا يحط من أقدارهم ومكانتهم عند الله.

وقد جاء في الحديث الشريف (رب أشعث أغبر ذي ظمرين، لا يؤبه له. لو أقسم على الله لأبره)^(١) وجاء فيه أيضاً: (اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء)^(٢).

ثامناً: (حديث يبقى في هذه الأمة منافقوها)، حديث طويل، نقتطف منه ما يستلزم البحث، وهو مما يرويه أبو هريرة، قال:

(إن الناس قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة، قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر. ليس دونه سحب، قالوا: لا يارسول الله، قال: فهل تمارون في رؤية الشمس ليس دونها سحب. قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس فيقول من كان يعبد شيئاً. فليتبعه. فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، ويبقى في هذه الأمة

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

مناقضوها ، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم ، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون أنت ربنا. فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأتمته) إلخ.

وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث بتعدد الروايات ، ويمكن لمن أراد أن يستوعب كل ما ورد من روايات هذا الحديث ، أن يرجع إلى كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري من ص ٣٨٧ إلى ص ٤٠٥/ج ١١)^(١).

والذي فهمته من هذا الحديث أن (إتيان الله هو تجليه. وأن الذين ينكرون رؤية الله قبل موتهم هم الذين ينكرونه يوم القيامة ، وأن هؤلاء المنافقين يبقون مختلطين في هذه الأمة . تحت ستار أنهم كانوا يتظاهرون بالإسلام في الدنيا ، ويأملون أن ينفعهم ذلك في الآخرة). ولكن الله يفضحهم عندما **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}** ويحول بينهم وبين ما يشتهون ، عندما يضرب بينهم وبين المؤمنين **{بِسُورٍ لَهُ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ}**^(٢).

تاسعاً: أن كل ما ورد من أوصاف أحداث يوم القيامة ، والجنة والنار ، إنما ورد بألفاظ مجازية تتشابه وتتشرك مع ما في الدنيا في الاسم ، وتختلف عنها في الحقيقة ، لأنه لا يمكن تقريبها إلى الإفهام بغير هذه الوسيلة^(٣).

وفي ص (١٤) بدأ يهذي ويعريد ، كمن أصيب بلوثة في عقله ، أو شرب برميلاً من الخمر قائلاً:

فبالله عليك ، إن كنت مسلماً ، هل ترى من الدين أن تكف الشيعة عن الطعن في هؤلاء الذين طعن فيهم كتاب الله ، وأبعدهم رسول الله؟ إن كنت تريد هذا منهم ، كان لزاماً عليك أن تطلب من الله ورسوله. أن يكف عن مهاجمتهم ، والطعن فيهم ، قبل أن تطلب ذلك من الشيعة ، وكان

(١) إن اختلاف ألفاظ هذا الحديث دليل على أن كل راو قد عبر عما سمعه وفهمه ، بما لا يخرج عن المعنى المقصود.

(٢) سورة الحديد الآية ١٣

(٣) قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه (أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

عليك أن تكيل لله ولرسوله الأسباب والشتائم، قبل أن تكيل ذلك للشيعية؛ ليرى الناس أنك تتشد وجه الحق في سب الله وشتم رسوله؛ لأنهما شتما هذا السلف، وحكما عليه بدخول النار. ونقول رداً عليه:

يأبى الله إلا أن يكشف للناس عن حقيقة الإسلام الذي تتلفع به، وحقيقة الدين الذي أورثته من أئمة الضلال، وأن يدينك بضمك، وأن يجعل قلمك شاهداً عليك، فإن ما تطالبني به مما تقوله لا يجرؤ عليه إلا إبليس أو من كان من حزبه وشيعته، فعليك بما قلته وما كتبت يداك، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وفي ص (١٦) يقول في لجاجة مضحكة أما إذا كنت تريد من الشيعة أن يخضعوا لما قامت عليه السقيفة (أي سقيفة بني ساعدة) التي سارع إليها نفر من الناس لعقد الخلافة، بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم، وهو لا يزال جنازة لم يدفن، فإنهم يقولون: إن القرآن يمنع من ذلك منعاً باتاً، ويحرمه حرمة قطعية أبدية في كثير من آياته:

ثم استدل على ذلك بقول الله تعالى: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }**^(١) قائلًا: إن الله لم يقل ما أتاكم به أهل السقيفة فخذوه، وما نهوكم عنه فانتهوا، لكي تجب طاعتهم، كما تجب طاعة الله ورسوله.

ناسياً أنه يمكن لمن يحاجه أن يقول: إن الله لم يقل ما أتاكم به علي وذريته فخذوه، وما نهوكم عنه فانتهوا.

واستدل أيضاً بقول الله تعالى: **{ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ }**^(٢) قائلًا: إن ما فعله أصحاب السقيفة ليس مما أنزله الله، وإلا لزمك أن تقول: إنهم أنبياء أوحى الله إليهم.

(١) سورة الحشر الآية ٧

(٢) سورة الأعراف الآية ٣

وتناسى أنه يمكن لخصومه أن يقولوا له: إن خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليست مما أنزله الله في كتابه، وأن ما يقوله في خلافة أبي بكر يمكن أن يقال مثله في خلافة علي.

ثم استدل بقول الله تعالى: **{ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ }**^(١) قائلاً: إن الصحابة ليس لهم، ولا من حقهم أن يقيموا شخصاً، ويوجبوا على الناس طاعته.

متناسياً إن الذين بايعوا علياً - رضي الله عنه - هم من الصحابة، وإنه إذا لم يكن من حق من بايعوا أبا بكر رضي الله عنه أن يقيموا شخصاً، ويوجبوا على الناس طاعته، فليس من حق من بايعوا علياً أن يقيموا شخصاً وأن يوجبوا على الناس طاعته.

كما استدل بقول الله تعالى: **{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ }**^(٢) قائلاً: إن الله هو الذي يخلق ويختار من شاء للنبوة، ومن يشاء للخلافة، لا أهل السقيفة، فإنه ليس لهم ولا لغيرهم الخيرة في شيء أبداً^(٣). وفاته أن الذين بايعوا علياً ليس لهم ولا لغيرهم الخيرة في شيء أبداً؛ لأنهم ليسوا ملائكة ولا معصومين.

وأخيراً، استدل بقول الله تعالى: **{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }** ولم يعلق على هذه الآية بشيء.

ونقول رداً عليه:

إن ما حدث في السقيفة كان صحيحاً ومطابقاً لشريعة الله، وموافقاً لما جاء به رسول الله، ومتفقاً مع ما نزل به كتاب الله بالأدلة التالية:

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٤

(٢) سورة القصص الآية ٦٨.

(٣) كل ما يتوكأ الشيعة عليه في إثبات الحق الإلهي في الخلافة والإمامة لعلي بن أبي طالب وأولاده. يستند إلى خرافتين، الأولى: حديث الغدير وقد أثبتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب عدم صحته، وحديث الكساء. وسنثبت إن شاء الله تعالى في هذا الجزء أنه أوهى من بيت العنكبوت سنداً ودلالة.

الدليل الأول:

إنه كان نتيجة شورى من أهل الحل والعقد ، والشورى فضيلة من الفضائل التي دعا إليها الإسلام.

الدليل الثاني :

إن البيعة تمت لأبي بكر- رضي الله عنه- بالاختيار لا بالإكراه.

الدليل الثالث :

إن أهل السقيفة لم يقوموا بانقلاب عسكري على نظام حكم قائم أو خلافة شرعية ، حتى يتهمون بالتمرد والعصيان.

الدليل الرابع:

إنه كان نتيجة تزكية ممن زكاهم الله وشهد لهم بالعدالة.

الدليل الخامس:

لو كانت هذه البيعة باطلة لكانت كل بيعة بعدها باطلة ، ومنها البيعة التي تمت لعلي بن ابي طالب- رضي الله عنه- بل إن بيعة علي بن أبي طالب تكون أولى بالبطلان ، لأن من الذين بايعوا أبا بكر^(١) - رضي الله عنه- من هم أفضل ممن بايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الدليل السادس:

لو كانت بيعة أبي بكر - رضي الله عنه- باطلة ، لكانت مبايعة علي بن أبي طالب لأبي بكر إقراراً بالباطل ، وتأيداً له ، وأنتم تزعمون أن علي ابن أبي طالب معصوم لا يخطئ ، ولا يسهو ، ولا يقرُّ أحداً على الباطل. والإقرار بالباطل دليل على انتفاء العصمة.

الدليل السابع:

لقد بايع علي بن أبي طالب أبا بكر - رضي الله عنهما- ومبايعته له إقرار بصحة خلافته ، وإقرار علي بصحة خلافة أبي بكر دليل على أنكم من شيعة عبد الله بن سبأ اليهودي ، وليس من شيعة علي ، لأنكم لو كنتم من شيعة علي لرضيتم بما رضيه علي رضي الله عنه وأخزاكم.

(١) أورد ابن حجر في صواعقه (١٢) آية و (١٤) حديثاً في فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

الدليل الثامن :

إن الخلافة حق من حقوق المسلمين، لأنها وجدت من أجلهم ولمصلحتهم، ومن العدل أن يكون لهم حق الخيار والاختيار، حتى يكونوا مسؤولين مسؤولية تامة عن سلوك الخليفة وتصرفاته، ومطالبين بتقويم اعوجاجه، وتعديل مساره إذا انحرف^(١)

الدليل التاسع:

كل ما أوردته من الآيات الكريمة لا يشير إلى الخلافة من قريب أو بعيد، والاستشهاد بالآيات في غير ما أنزلت من أجله إحد في آيات الله، والله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا}**^(٢).

الدليل العاشر:

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لو استخلف علياً لحز ذلك في نفس العباس. ولو استخلف العباس لحز ذلك في نفس علي، ولو استخلف غيرهما لحز ذلك في نفس الاثنين، لذلك فإن ترك النبي الأمة بلا وصية^(٣) ولا استخلاف هو عين الصواب والحكمة.

الدليل الحادي عشر:

لقد حصل من الإجماع، واجتماع الكلمة والتأم الشمل في خلافة أبي بكر، ما لم يحصل مثله في خلافة علي بن أبي طالب، فإذا كانت خلافة علي صحيحة، فخلافة أبي بكر أقرب منها إلى الصحة^(٤).

الدليل الثاني عشر:

(١) كلما يرمي إليه أئمة الشيعة من دعاوى العريضة بالوصاية والإمامة والعصمة والحق الإلهي، هو أن يحكموا شعوباً ممسوخة الشكل مسلوقة الإرادة، لا تعدو أن تكون قطيعاً من البهائم، أو مجموعة من الأقرام تحت أقدام العمالقة، وهو ما لم يحدث من النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا ممن قبله من الأنبياء، بل ولا يمكن أن يحدث إلا من فراعنة لا يقيمون وزناً للإنسان، ولا يراعون حرمة للإنسانية.

(٢) سورة فصلت الآية ٤٠

(٣) خرافة الوصية جرت على الإسلام والمسلمين من النكبات على أيدي عصابات التشيع ما يكفي لفناء أمم وشعوب بأسرها. وكانت سبباً في تخلفنا لعدة قرون. ولولا لطف الله لكنا بسببها نباح الآن بيع الرقيق.

(٤) أوليات أبو بكر رضي الله عنه وخصائصه كثيرة، ذكر أكثرها الطيبي في الرياض، والسيوطي في تاريخ الخلفاء.

تقول: إن ما حصل في السقيفة ليس مما أمر الله به. وأقول لك: أنه ليس مما نهى الله عنه.

وأخيراً فإذا أردت الزيادة فلدينا مزيد.

وفي ص (١٩) أنكر إن ما حدث في سقيفة بني ساعدة من الشورى التي أشار إليها القرآن، محتجاً بجملة منسوبة إلى عمر - رضي الله عنه - وهي (إنها فلتة وقى الله شرها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه) وقائلاً: إن ما تقع عليه الشورى إما أن يكون من دين الله أو لا: فإن كان من دين الله فالدين قد كمل في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان من غير دين الله حرم أتباعه، واستشهد بقول الله تعالى: **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}**.

ونقول رداً عليه: الجواب من وجوه:

أولاً: إن ما نسب إلى عمر رضي الله عنه إن كان صحيحاً فمعناه (أنها فجأة)، أي بدون سابق روية، ولا إعداد، ولا تخطيط.

ثانياً: إن جملة (فمن عاد لمثلها فاقتلوه) لم يقلها عمر، وإن ثبت أنه قالها، فمعناها (إن من عاد إلى مثلها، في ظل نظام شرعي صحيح، وخلافة قائمة، فاقتلوه).

ولما كان ما حدث في السقيفة إنما حدث في حالة فراغ سياسي، بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم، وهي حالة لا يجوز للمسلمين أن يصبروا عليها. لأنهم سيكونون آثمين ببقائها دون حل فوري سريع. فقد أصبح ما تمخض عنه اجتماع السقيفة هو من الشورى التي أقرها الإسلام، وهو من الدين الذي أكمله الله في حياة محمد - صلى الله عليه وسلم، لأنه مبني على قاعدة شرعية: هي (الشورى)، وكل ما بني على الحق، فهو حق. وكل ما أسس على القواعد الشرعية فهو مشروع.

ثالثاً: إن الآية التي استشهدت بها تشير إلى من خلع يداً من طاعة، وفارق الجماعة، وقد أجمع المسلمون بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم -

على صحة ما قام به أهل السقيفة، ورضوا به، ولم يخالفهم إلا من اتبع سبيل غير المؤمنين من شيعة عبد الله بن سبأ اليهودي.

وفي ص (٢٠) يقول: وإن قلت إن قول الله تعالى في سورة النساء آية ٥٩ **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** يفيد وجوب طاعة أولي الأمر، وأهل السقيفة منهم، فتجب طاعتهم فيما فعلوه، قلنا لك:

أولاً: يجب أن تثبت لنا أن أهل السقيفة من أولي الأمر، حتى يتسنى لك أن تقول بوجوب طاعتهم، لأن ذلك ليس أولى من عكسه بأن تكون الجهة المعارضة لهم هي من أولي الأمر، الذي تجب طاعتهم في رفض ما قاموا به في السقيفة. ثانياً: إن الآية صريحة في عصمة أولي الأمر (يقصد بأولي الأمر الأئمة المزعومين) وذلك لأن الله قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والإطلاق، وجب أن يكون معصوماً^(١)، إلى أن قال: ولما كان أهل السقيفة غير معصومين طبعاً ثبت أنهم ليسوا من أولي الأمر المعنيين في الآية قطعاً، وإلا لزمك أن تطيع كل من له الأمر ويملك القوة من الجبابرة. والفراعنة، الذين نصبهم الناس وأطاعوهم، ثم قال: إن أئمتك من بني العباس قتلوا أئمتك من بني أمية، وأخذوا الملك منهم بالقوة، فأبي الفريقين تجب طاعته.

إن قلت أنهم بنو أمية، بطل أن يكون العباسيون منهم، وإن قلت أنهم بنو العباس، بطل أن يكون بنو أمية منهم، وأياً قلت فهو دليل على بطلان كون الفريقين من أولي الأمر للتضاد، وعدم وجود المرجح لأحدهما، فيسقطان معاً، شأن المتضادين، وكل ما تقوله في بني أمية نقوله في بني العباس، ومن القبيح جداً أن تجر باؤك وباء الشيعة لا تجر فإذا تسجل لديك بطلان هذا أو ذاك، ثبت أن أولي الأمر هم من عصمهم الله من الزلل، وآمنهم من الفتن، وطهرهم من الرجس، وهم عترة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته.

(١) يستطيع كل من له أدنى إلمام بالتاريخ أن يثبت من التناقض الفاضح بين أفعال الأئمة وأقوالهم، ما يجعله يجزم بأن من اخترع خرافة العصمة إنما كان يقصد السخرية والتندر والاستهزاء بالأئمة المزعومين.

ونقول رداً عليه : الجواب من وجوه:

أولاً: إن أولى الأمر الذين أشارت إليهم الآية الكريمة هم كل خليفة انعقدت خلافته ببيعة صحيحة، مادام ملتزماً بتطبيق الشريعة، وحفظ الأمن وإقامة الحدود، والعدل في الرعية، وتشمل كل من يمثله وينوب عنه من أمراء المدن والمقاطعات.

ثانياً: إن الطاعة الواجبة هي في حدود المعروف الذي هو ضد المنكر، إذ لا تجب الطاعة في المعصية، عملاً بالحديث الصحيح الذي يقول (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه.

ثالثاً: إن بني أمية وبني العباس لم يكونوا أئمة بالمعنى المتعارف عليه عند الشيعة، وإنما كانوا خلفاء، انعقدت خلافة كل واحد منهم ببيعة صحيحة. فأصبحت طاعته واجبة في حدود المعروف.

رابعاً: إن الخليفة لا يطالب بأن يكون معصوماً، لأن العصمة لا تنبغي لغير الأنبياء والمرسلين، وإنما يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الشعائر والحدود، إما سلوكه الشخصي فهو مسؤول عنه فيما بينه وبين الله، إذ كل نفس بما كسبت رهينة.

خامساً: لو لزم العصمة للخليفة للزمت لكل ولاته. وقضاته لأن كل واحد من هؤلاء مطالب بتطبيق الشريعة، كل فيما يخصه، وبانتفاء العصمة من الولاية والقضاة تنتفي الفائدة من عصمة الإمام.

وفي ص (٢٤/٢١) أورد حديثاً زعم أننا نعهده من الأحاديث الصحيحة، وأخذ يصول ويجول بقلمه عبر ثلاث صفحات كاملة في تفنيده، وهذا الحديث هو:

(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وفاته أننا نعد هذا الحديث من الموضوعات. وأنه لا يستحق حتى مجرد الرد والمناقشة.

وفي ص (٢٦) زعم أننا نحتج بحديث: (لا تجتمع أمتي على خطأ)، وأدعى أننا نستشهد به على صحة خلافة الخلفاء الراشدين، وصحة الحديث هي: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وهذا الحديث صحيح، سنداً، ومتناً، ويتفق

مضمونه مع مضامين عشرات النصوص التي تؤكد أن الخلافة الراشدة ما هي في الحقيقة إلا امتداد لعصر النبوة وفرعها الوارف الظليل.

وفي ص (٢٦) يقول: وأما زعمك بأن للشريعة اثنا عشر إلهاً ، تعني بذلك أئمتهم من عترة النبي - صلى الله عليه وسلم، فإنك تكذب، وتعلم أنك كاذب، إلى أن قال في ص(٢٧): نعم يابن جبهان، الشيعة لا يقولون في أئمتهم إلا ما قال الله تعالى في سورة الأنبياء، آية (٢٦ ، ٢٧) **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لَّا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.** وما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيهم: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تأخروا عنهم فقتلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) إلى أن قال:

وإذا حاولت أن تضع (سنتي) مكان (عترتي أهل بيتي)، لتسقط أهل البيت فقد فات عليك :

أولاً: إن أئمة الحديث عند أهل السنة لم ينقلوا هذه الكلمة في صحاحهم ومسانديهم.

ثانياً: إن الحديث بهذه الكلمة معارض بما هو قطعي الصدور من النبي - صلى الله عليه وسلم، ومجمع عليه من الفريقين.

ثالثاً: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقرن عترته بكتاب الله، إلا لأنه أودعهم علومه، وحملهم أحكامه، ليقوموا بحفظه، ويوضحوا للناس غوامضه، ويدلوهم على تعاليمه.

أما السنة فهي الأخرى كالقرآن، تحتاج إلى من يقوم ببيانها، وحفظها، ورعايتها كاملة غير منقوصة، وذلك لا يمكن إلا لمن كان معصوماً من الخطأ والنسيان، والسهو والعصيان، فهي لا تغني الأمة، إن لم يكن لها قيم يقوم عليها، وأهل البيت هم القوامون عليها، والحافظون لها، والمبينون للناس محكمها من متشابهها، ومجملها من مفصلها وناسخها من منسوخها، لعصمتهم وعدم عصمة غيرهم.

وأما عصمتهم فقد أثبتها الحديث نفسه، وذلك لأن القرآن معصوم،
فكذلك أعداله معصومون.

ونقول رداً عليه : الجواب من وجوه:

أولاً: إن قولنا إن للشيعة اثنا عشر إلهاً، فإنني أؤكد وأصر عليه، وأطلب من
كل من يشك في قلبي أن يذهب إلى مقابر الأئمة، وما تسمونه بالعبات
المقدسة، ليرى بعينه، ويسمع بأذنيه من المهازل ما يضحك الثكلى، ويدعوا
إلى الرثاء.

فلقد انتزعت صفات الله، وقدمتموها بسخاء وعن طيب خاطر إلى الأئمة،
فالإمام الذي تزعمون أن مهمته في حياته حفظ الشريعة وبيانها للناس. أصبح
بعد موته مطالباً بجميع ما اختص الله به نفسه من تصرف وتديير، فالرزق
لا يُطلب إلا من الإمام، أما رب العزة . فلا عمل له، حسب زعمكم إلا
تنفيذ مطالب الإمام (تعالى الله عما تقولون علواً كبيراً).

ثانياً: إن العباد المكرمين . في الآية التي أشرت إليها هم الملائكة، والزعم بأن
المقصود بها هم الأئمة دليل على جهلك وهو ما لا نستغربه من دعي مثلك.

ثالثاً: إن من العترة من تلعنونهم. وتبرأون منهم، ومنهم على سبيل المثال لا
الحصر(زيد بن علي بن الحسين) رضي الله عنه، الذي راودتموه على
مقايضة دينه بمؤازرتكم له، فرفضكم وسماكم الرفضة.
ومنهم (إبراهيم وجعفر) ابني (موسى الكاظم).

ومنهم (جعفر بن علي) أخو الحسن العسكري (وهو الذي تلقبونه جعفر
الكاذب) لأنه سخر من مهديكم المزعوم، وأنكر وجوده. واستهزأ
بمخترعاتكم المضحكة.

ومنهم (الحسن المثنى بن الحسن السبط) وابنه (عبدالله المحض) و (محمد
الملقب بالنفس الزكية) وهؤلاء تزعمون أنهم كفار مرتدون، لأنهم لعنوكم.
وهتكوا أستاركم، وفضحوا أسراركم، وكشفوا عن الكثير من
مخازيكم. واعتبروكم من أخبث المفسدين في الأرض.

- رابعاً : إن الحديث الذي أوردته لا أساس له من الصحة بالأدلة الآتية:
- أ- يزعم واضع الحديث أن العترة إن تمسكتم بها لن تضلوا، وقد ضللتكم بافتراقكم إلى سبعين فرقة كل فرقة تلعن الأخرى، وتتبرأ منها ومن إمامها وقد عجزت العترة عن توحيدكم، لأن الله قد حكم عليكم بالتمزق والتشردم في محكم كتابه بقوله تعالى : **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}** وهذه سنة الله في خلقه: **{وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}**.
- ب- يزعم واضع الحديث أن كتاب الله والعترة لن يفترقا حتى يردا الحوض وقد افترقا فوقه لا التمام بعدها. منذ أن تخلى (آخر العنقود) في العترة عن مسؤولياته وضاع في سردابه قبل أكثر من ألف ومائة عام^(١).
- ثم إن أي كتاب هذا الذي لم يفترقوا عنه؟ هل الكتاب الذي تزعمون تحريفه؟ أم هو مصحف فاطمة؟ أم هو الكتاب الذي بين أيدينا؟ إن كان الأول فقدموا لنا صورته التي لم تحرف، وإن كان الثاني فأين هو؟ وإن كان الثالث فإنه يحكم بكفركم. وبراءة الرسول منكم في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا^(٢) لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}**^(٣) أي أنك بريء منهم، وكفاكم مقتاً وخسراناً مبيناً براءة الرسول منكم.
- ج- يزعم واضع الحديث أن العترة أعلم منكم، وقد أثبتت مراجعكم ومؤلفاتكم أنهم لا يمتازون عنكم إلا (بعلم الحروف، وحساب الجمل، وعلم الهفت، ومعرفة لغة الزرع، وترجمة أذان الديك، وصوت القبرة، وطنين الحشرات، وكل ما يحتمل الشعوذة والدجل، والضحك على الذقون)^(٤).

(١) الذي يتبادر من معنى الحديث. أن واضعه يريد أن يوهم القارئ بأن الكتاب قد قرر للحاق بصاحب الزمان المأسوف عليه، حزناً عليه، وشوقاً إلى طلعه البهية.

(٢) من نعم الله على المسلمين أن هذه الطائفة تنفجر ذاتياً كلما تضخمت، لتنفصل منها فرقة جديدة، ولتشكل عبئاً جديداً على كواهل زعمائها، وقد انفصل منها في هذا القرن فرقتين كبيرتين، هما: (القاديانية. والبهائية) هذا عدا من كفر بالتشيع وحاربه تحت لواء الشيوعية. وحزب البعث ولو وجد في المسلمين من يحسن التوجيه والإرشاد لأمكن انقاذ هذه الطائفة برمتها من برائث العصابة المجرمة، وإلى هذه النتيجة الحتمية من التمزق والتفتت يشير قول الله تعالى : **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}**.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٩.

(٤) أنظر مروياتهم من الأئمة في الجزء الأول والثاني من هذا الكتاب.

بل إن جهل أتباعكم وتخلفهم، بحيث أنهم يعتبرون بحق أشد شعوب الأرض جهلاً وانحطاطاً، دليل على أن أئمة السوء لم يقدموا إليكم من ثمرات عصمتهم إلا الجهل والتخلف، والضياع في متاهات الضلال. خامساً: تزعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقرن عترته بكتاب الله، إلا لأنه أودعهم علومه. وحملهم أحكامه، ليقوموا بحفظه، ويوضحوا للناس غوامضه، ويدلونهم على تعاليمه، ونقول لك:

دلنا أولاً على العترة، من هم؟ وكم عددهم؟ وما هي مواصفاتهم؟ وبمن يبدأون؟ وبمن ينتهون؟ ولماذا توقفوا عند عدد معين لم يتجاوزوه، مع أنكم في حاجة إليهم وإلى علومهم، وتعاليمهم ولأن من ينقلون دينكم عنهم غير معصومين^(١).

وفسر لنا ثانياً: السر في إيداعهم العلوم والأحكام دون غيرهم من البشر مع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بعث للناس كافة، ولم يبعث إلى العترة وحدهم.

وأفتنا ثالثاً: في أئمة القرامطة، وأئمة الدرّوز، وأئمة الإسماعيليين، وأئمة العلويين. ما حكمهم؟ وما حكم ما عندهم من العلوم؟ وهل هم من عترة النبي - صلى الله عليه وسلم - أو من عترة إمامك (عبدالله بن سبأ اليهودي)؟

إنكم لو صح هذا الحديث مطالبون بأن تطيعوا جميع من ينتمي إلى العترة. حتى أولئك الذين تلعنونهم وتبشرونهم، وتصفونهم بالكاذبين، وإلا أصبحتم تؤمنون بنصف الحديث، وتكفرون بنصفه، لتكونوا كمن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

سادساً: إن قولك إن السنة هي كالقرآن، تحتاج إلى من يقوم ببيانها^(٢) وحفظها ورعايتها، وذلك لا يمكن إلا لمن كان معصوماً من الخطأ والنسيان والسهو والعصيان، وأنها لا تغني الأمة إن لم يكن قيم يقوم عليها.

(١) لو وضع إحصاء دقيق بعدد من يزعمون أنهم من ذرية علي ابن بي طالب في أوساط الشيعة لبلغوا عدة ملايين.

(٢) هل نزل القرآن باللغة الهيروغليفية حتى يحتاج إلى معصومين يتولون ترجمته.

أقول: إن هذا مما يثير الضحك ويدعو إلى السخرية.

فإنه إذا كانت السنة التي هي تفسير للقرآن الكريم في حاجة إلى معصوم يقوم ببيانها وتفسيرها، فإن صاحب العصمة المزعومة وتفسيره للقرآن السنة سيكون هو الآخر في حاجة إلى معصوم ثالث، لبيان بيان صاحب العصمة الثاني وتفسيره، وسيكون بيان صاحب العصمة الثالث وتفسيره في حاجة إلى معصوم رابع، لبيان بيانات من قبله وتفسيرهم، وسيكون المعصوم الرابع في حاجة إلى خامس، والخامس في حاجة إلى سادس، وهكذا إلى قيام الساعة، أو ظهور سرداب جديد يبتلع ما عندكم من الرقاعة. أما بقية الأتباع، فإنهم ليسوا أكثر من رعا لا ينبغي لهم أن يفهموا تفسير المعصومين، لأنهم لم يُخلقوا ليفهموا، وإنما خلقوا ليكونوا حيوانات سائمة تدر لمحتريفي النصب والاحتيال الديني (السحت. والسم الزعاق) أليس كذلك؟

أنا لا أعجب من عقلك السخيف، وفهمك المعوج، وإنما أعجب كيف لا يحترم عقله من يتخذ منك ومن أمثالك قدوة يتأسى بها، ويعيرها شيئاً من الاحترام، وصدق الله العظيم القائل: **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}**^(١).

وفي ص (٢٨) يقول: الشيعة لا يقولون في أئمتهم إلا ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم، لا في غيرهم من الأبعدين (مثل أهل بيتي فيكم كمثله سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

ويقولون فيهم: ما قاله - صلى الله عليه وسلم: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق)^(٢)، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا، فصاروا حزب إبليس).

ويقولون فيهم ما قاله - صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، فليوال علياً، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي،

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

(٢) منطوق الحديث يدل على أن واضعه يعتقد دين الصائبة، لأن الصائبين هم الذين يعبدون الكواكب ويعتقدون بتأثير النجوم.

خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي، فويل للمكذابين بفضلهم من أمتي،
القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي).
ويقولون فيهم ما قاله - صلى الله عليه وسلم: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى
تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة من قريش) إلخ^(١).
ونقول رداً عليه:

كل هذه الأحاديث التي أوردتها لا أساس لها من الصحة بالأدلة الآتية^(٢):
الحديث الأول:

سفينة نوح غرقت مع الأسف في سرداب سامراء، لكثرة من تشبثوا بدفتها،
وتنازعوها قيادتها من الأعدياء، ممن يزعمون أنهم الأئمة، أو نواب الأئمة، أو
أبواب الأئمة.

الحديث الثاني:

النجوم لم تحفظ قوم نوح من الفرق، وأهل البيت المزعومين لم يظفروا
بالأمان لأنفسهم حتى يمنحوه لأتباعهم، ولم يحولوا دون انقسامهم إلى
سبعين فرقة كلما نبتت فرقة لعنت من سبقها.

الحديث الثالث، والرابع:

مختلفان، بدليل أن من ذرية علي - رضي الله عنه - من تلعنونه، ومنهم
من تقذفونه بأشنع التهم وتبترأون منه.

الحديث الخامس:

لا صحة له، لأن الساعة لم تقم حتى الآن، ولأن الذين تولوا الخلافة من
قريش يعدون بالعشرات.

وفي ص (٣١) يقول: وأما إنكارك وجود المهدي المنتظر الثاني عشر من أئمة أهل
البيت، واستهزاؤك بالشيعة لأجل اعتقادهم بوجوده، فناشئ عن عدم
علمك، وأنت لا تدري أن عدم العلم بالشيء لا يكون علماً بعدمه، ولا

(١) لم يصح في هذا الباب إلا حديث (الأئمة من قريش) وحديث (قدموا قريشاً ولا تقدموها).
(٢) إن كل حديث من هذه الأحاديث يحمل في ثناياه براهين نقضه، بحيث تغني تلك البراهين عن البحث في
تراجم رواتها.

يكون دليلاً على نفي وجوده، لأن عدم العلم جهل^(١)، ولا يحتج بالجهل إلا جاهل مبطل، نحن يكفيننا دفع مضلته، واستئصال علته، ما قاله ابن حجر في صواعقه ص (١٦٥/ف/١/ب/١١) حيث قال:

تواترت الأخبار واستفاضت بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب (لد) في فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه.

ثم أخذ يهذي ويعدد المراجع التي ورد فيها ذكر المهدي، والروايات التي تشير إليه، حتى ملأ ثلاث صفحات كاملة، ثم قال في ص(٣٣): وأما قولك لماذا لا يخرج لو كان حياً ففيه إقرار بوجوده، ولكنك تطالب بخروجه. ونحن نجيبك بالنقض أولاً.

ونقول لك: لماذا لا ينزل عيسى بن مريم عليه السلام؟ وقد تواتر الحديث بثبوت نزوله، فإن قلت إن ذلك لا يكون إلا بأمر الله، قلنا لك مثله في الإمام المنتظر، لا يكون إلا بأمر الله، وإن من الغلط أن تطالب الشيعة بخروجه، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، ولا حياة، ولا نشورا، فكيف تريد منهم أن يملكوا أمر خروجه وهو لا يملكه إلا الله؟ إلخ.

ونقول رداً عليه: الجواب من وجوه:

أولاً: خرافة المهدي ابتكرها أسلافك من عملاء اليهود، عندما يتسوا من القضاء على الإسلام، ليعلّلوا أنفسهم وأتباعهم بأن أحلامهم في السيطرة والتحكم، والقضاء على الإسلام. ستتحقق على يد هذه الشخصية الخرافية، ولو بعد حين.

ثانياً: إن كل الأحاديث التي أوردتها لا أساس لها من الصحة، ومشكلتكم أيها الشيعة أنكم تخلقون الإفك ثم تصدقونه. ثم لا تكتفون بتصديقه، بل تتخذونه ديناً، ثم لا تريدون أن تصدقوا أنكم أغبياء.

(١) هذا الأسلوب في المنطق يمكن أن ينقلب عليه. وأن يقول له من يناظره: إن عدم علمك ببطلان أحاديث المهدي جهل، والجهل لا يحتج به، وأن عدم علمك بأن اختفاء شخص في سرداب مدة ألف ومائة عام دون أن يظهر له أثر، مناقض لقوانين الوجود، وهو بالتالي جهل والجهل لا يحتج به.

ثالثاً: لو فرضنا أن تلك الأحاديث صحيحة، وأن هناك مهدياً سيخرج، فمن الذي يستطيع أن يثبت بأن الشخصية الخرافية التي تزعمون أنها دخلت سرداب سامراء هي المهدي المنتظر؟ ودون ذلك خرط القتاد^(١).

رابعاً: أنا لا أطالب بخروجك مهديك المزعوم، ولكني أطالب بإثبات وجوده. خامساً: لو سلمنا أن نزيل سرداب سامراء وهو المهدي المزعوم، فأى سلاح سيستخدمه لمواجهة ترسانات أسلحة الدمار العصرية وهل سيقابل تكنولوجيا العصر (بعلم الحروف، وحساب الجمل، وعلم الهفت) وهل سيحل رموز العلم الحديث (بلغة الوزغ، وبترجمة أذان الديك، وبتفسير صوت القرة، وبتأويل طنين الحشرات) وهل سيرد على الصواريخ العابرة للقارات بقراءة (دعاء رجب البرسي، أو تلاوة دعاء صنمي قريش) وهل سيجد في (الجفر، والجامعة) ما يرد به على القنابل الذرية.

سادساً: تقول: إن المهدي سيملاً الأرض عدلاً، فهل العدل الذي يأتي به ويملاً به الأرض هو من نوع العدل الذي ملأ الأرض به (القرامطة، والحشاشون، والخرمية، والعبيديون، وصاحب الزنج، والمختار الثقفي، وأبو الخطاب الأسدي، والمغيرة العجلي، وابن تومرت) وغيرهم ممن لطخوا تاريخنا بالوحل، وجللوه بالسواد، وصبغوه بالدم، وشحنوه بالمآسي، وكانوا عبثاً ثقيلاً على الإنسانية.

سابعاً: أكبر الظن أن مهديك المزعوم – إن لم يكن هو المسيح الدجال، فهو الطاغية الذي يمني اليهود أنفسهم بخروجه من نسل داود^(٢).

وفي ص (٣٤) يقول: فإن قلت كل هذه الأحاديث كذب وانتحال لا أصل لها. قلنا لك أولاً: إنك لست ممن يميز رجال الإسناد، ليعرف صدق الحديث من كذبه له، فلا يسوغ لك أن تحشر أنفك فيما لا تعرف.

ثانياً: لا يمكنك أن تحكم بكذبها لو سلمنا لك جدلاً بأنك من أهل التمييز، لأنها مدونة في أصح الكتب عند أهل السنة بإجماعهم، فإن كانت كذباً لزمك أن تحكم بكذب هؤلاء الحفاظ من أئمة أهل السنة، وحينئذ فمن أين

(١) لعل من أكبر فضائل البخاري ومسلم أنهما رفضا كل حديث ورد في المهدي، ولم يوردا في صحيحهما شيئاً منها.

(٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص (١٥٢/١٥١) وفيه الرد الشافي على خرافة المهدي.

ياترى تأخذ معالم دينك لو كان لك دين؟ إذا كان هؤلاء العلماء من أهل السنة عندك كذابين، يضعون الأحاديث في صحاحهم ومسانيدهم، ولا يميزون بين صحيحها. ومكذوبها، وهذه جرأة لا يرتكبها من أهل السنة سواك. وإن كانوا صادقين في نقلها، ويميزون بين مرفوعها وموضوعها، ويعرفون رجال إسنادها، فما ذنب الشيعة إذا تمسكوا بها في صحة ما يذهبون إليه؟ ثم إذا كانت تلكم الأحاديث كذباً وانتحالاً، فلماذا لم يسقطوها في صحاحهم؟ وهم الذين يميزون بين صحيح الحديث وسقيمه، وصدقه وكذبه، وإذا كانت تلك الأحاديث كذباً وانتحالاً، فهل يا ترى ما تلوناه على سمعك من الآيات كذب وانتحال لا أصل لها؟^(١) . فإن قلت أنها كذب كفرت، وإن قلت أنها حق صح للشيعة ما يقولون، وبطل ما تقول (وخسر هنالك المبطلون).

ونقول رداً عليه : الجواب من وجوه :

أولاً: إن لم أكن من أهل الإسناد في نظرك. فأنا ولله الحمد والمنة ممن أعطاهم الله عقلاً يميزون به بين الغث والسمين، وبين الخبيث والطيب، وبين الخطأ والصواب، ومن حق الله عليّ أن أحترم نعمة العقل، وأن لا أسيء استعمالها. وهذا أقل ما يقتضيه مني شكر نعمته، وهذه هي وظيفة رجال الإسناد.

ثانياً: الكتب التي وردت فيها أحاديث المهدي ليست أصح الكتب، بل هي مما يجمع بين الغث والسمين، وبين القوي والضعيف، وبين الحق والباطل، وأكبر دليل على اختلافها أنها لا توجد إلا في الكتب التي ألفت بعد الغيبة المزعومة.

ثالثاً: إن وجود بعض الأحاديث المكذوبة في بعض الكتب، لا يستلزم رفض ما فيها من الأحاديث الصحيحة، كما لا يستلزم رفض جميع النقود المتداولة بحجة أنه توجد في السوق نقود زائفة، وكما أن للنقود الزائفة من يستطيع التمييز بينها وبين النقود الصحيحة، فإن للأحاديث الزائفة من يستطيع التمييز بينها وبين الأحاديث الصحيحة، ولهذا تكفلت كتب الجرح والتعديل بوضع كل حديث في مكانه الصحيح.

(١) هل في القرآن ما يشير إلى أن المهدي أو يثبت وجوده؟ أظن أن صاحبنا يكتب وهو مخمور.

- أما قولك: لماذا لم يسقطوها من صحاحهم، وهم الذين يميزون بين صحيح الحديث وسقيمه، وصدقه وكذبه، فلأنهم بواسطة هذه الأحاديث استطاعوا أن يكشفوا عن خبيثة الدساسين، وأن يفضحوا الدخلاء. والأدعياء ممن يتسترون بالإسلام المزعوم. ليدمروا الإسلام المظلوم. ولأن القاعدة عندنا أن ما لا يصرح المصنف. بصحته من الأحاديث لا يحتج به إلا بعد التأكد من صحته. كما أنه لا يلزم من صحة السند صحة المتن.
- ولهذا ألفوا في الأحاديث الموضوعية، وفي تراجم الكذابين والوضاعين ما يفوق العد والإحصاء. وارجع إلى الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ١٦٤/١٦٥)، ترى الإيضاح الوافي، والشرح الكافي.
- رابعاً: لقد وضع علماء الحديث جزاهم الله خيراً منهجاً علمياً دقيقاً، يميزون به بين الرواية الصحيحة من المختلقة، وهي تتلخص في خمس قواعد هي:
- أ - اعتراف الواضع بالوضع. كما حدث من عبدالكريم بن أبي العوجاء.
- ب- أن يكون في المروي لحن في العبارة، أو ركافة في المعنى. كما في حديث مدينة العلم.
- ج- أن يكون المروي مخالفاً للعقل والحس والمشاهدة. كأحاديث (الكساء والخاتم، والسفينة، وباب حطة، والثقلين، وأقراص الشعير، ومعرفة الإمام، والمهدي والمحبة، والولاية، والوصاية) وكذلك الأحاديث التي صرفت الآيات عن مقصودها.
- د - أن يتضمن المروي وعداً؟ عظيماً على أمر حقير. أو وعيداً شديداً على أمر صغير.
- هـ - أن يكون الراوي مشهوراً بالكذب، أو من ذوي العقائد الفاسدة ولاسيما الشيعي، لأن الأصل في روايته الكذب، حتى يثبت العكس.
- خامساً: إن كل الأحاديث المشكوك في صحتها، لم تتسرب إلى مؤلفاتنا ومراجعنا، إلا عن طريق شيعة يتظاهرون بالتسنن، أو زنادقة يتبرقعون بالتشيع، ولولا لعنة التشيع لكان الإسلام بألف خير.
- وفي ص (٣٥) يقول: وأما إذا أردت أن تضرب على طنبور عبدالله بن سبأ، وتكرر نغماته. كما ضرب عليه آخرون، فقالوا إنه أسس مذهب الشيعة قلنا لك:

أولاً: لا وجود لهذه الشخصية الموهومة، إلا في مخيلتك ومخيلة من يضربون على وترك. من أعداء الشيعة وخصومهم، كما حقق ذلك الأستاذ مرتضى العسكري في كتابه (عبدالله بن سبأ) بما لم يبق زيادة لمستزيد.

ثانياً: لو فرضنا وجوده على سبيل التساهل معك، فإن الشيعة قديماً وحديثاً يتبرأون منه، ويلعنونه كما يلعنون الكاذبين، الذين ينسبون مذهبهم إليه بهتاناً وزوراً، إلى أن قال: وأياً كان، فإن الذي أسس مذهب الشيعة يا بن جبهان هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند نزوله قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} فهذا ابن حجر يقول في صواعقه . إنها لما نزلت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وهم يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، وبذلك كان أول من سماهم بهذا الاسم، وبذر هذه البذرة هو صاحب الدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمر بعده إلى اليوم إلخ.

ونقول رداً عليه: الجواب من وجوه :

أولاً: أن قولك لا وجود لهذه الشخصية الموهومة تعني (ابن سبأ) يعطينا الحق في أن نقول لك: لا وجود لشخص اسمه (علي بن أبي طالب) وأن هذا الاسم هو لشخصية موهومة، وجوابك على إدعائنا هو نفس جوابنا على إدعائك.

ثانياً: لقد اعترف الكشي وهو من أكبر من ألف من الشيعة في تراجم الرجال، بوجود ابن سبأ اليهودي، الذي تظاهر بالإسلام، وذكر أنه قال في علي - رضي الله عنه - أنه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يقول اليهود في يوشع بن نون أنه وصى موسى عليه السلام، وذكر أنه أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، والبراءة من أعدائه، وادعى أنه لم يموت، ولا يموت حتى يملك الأرض (وذلك حين بلغه مقتل علي رضي الله عنه).

وقد ذكره المامقاني أيضاً في كتابه (تتقيح المقال).

وأثبتته النوبختي في كتابه (فرق الشيعة).

وأكد وجوده صاحب كتاب (روضة الصفا) ص (٢٩٢/ج٢)، والمؤلف باللغة الفارسية، ونسب إليه القول بالرجعة، والحلول، والمجيء في السحاب.

أما كتب السنة فيكاد أن لا يخلو كتاب من كتب التواريخ من ذكره. ثالثاً: إن لعنك عبد الله بن سبأ اليهودي لا قيمة له، ولا يحتج به، لأنك تدين بالتقية، وكل من يدين بالتقية منافق، لا يعتد بأرائه، ولا يوثق فيه، ولا يجوز تصديقه فيما يقول، لأنه يستحل الكذب، بل يراه واجباً، ويعتقد أنه أفضل من الصدق، لا بل يعتقد أن الكذب مع السني هو رأس الفضائل، وأن الصدق معه هو رأس الرذائل.

بل أن أكبر دليل على كذبك هو أنك تسير على خطاه، وتنفذ تعاليمه اليهودية التي تدين بالطعن واللعن، والقذف والتشهير، والتجريح ونهش اللحوم، واستحلال ما حرّمته الشرائع السماوية من الأعراض والحرّمات. بل إنك سبئي أكثر من (ابن سبأ اليهودي) في اخلاصك للمبادئ التي عبر عنها موسى بن ميمون بقوله: (عيشوا مع الذئاب، وابكوا مع الراعي) والتي أوضحها هرتزل بقوله (كل شعب ينقسم على نفسه يقع في حوزتها). والتي فسرها حاخام القسطنطينية بقوله ليهود فرنسا: (تظاهروا باعتناق أديانهم لتعبثوا بأحشائها).

وإذا صدقت فراستي، فأنت سليل إحدى الأسر اليهودية التي لبست الإسلام بالقلوب.

رابعاً: إن أوجه الشبه بين اليهودية والتشيع هي أكبر دليل على أن التشيع من ثمرات اليهودية. وعلى أساسها بنيت تعاليمه، ومن مستتبعاتها ونبتت. معتقداته، وإليك الدليل:

(١) يزعم اليهود بأن موسى عليه السلام أوصى بأن يخلفه يوشع بن نون، ويزعم الشيعة بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوصى بأن يخلفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) يصف اليهود رب العزة بالحزن والبكاء، والتعب والفقر، ويوجب الشيعة على الله اللطف والعض، وفعل الأصلح^(١)، ونصب الأئمة، ويجعلوه في عداد

(١) هل من اللطف أن لا يرجع الحق المزعوم إلى نصابه؟ وهل من فعل الأصلح أن يضيع (قمر الزمان) في سردابه، وكيف يجب على الله أن ينصب الأئمة على الدنيا بأسرها ثم لا ينصبه إلا على سرداب سامراء؟ مجرد سؤال نطلب الإجابة عليه.

- المكلفين، كما ينسبون إليه البداء، ليبرروا به دجلهم ونبواتهم الكاذبة على المغفلين.
- (٣) اليهود يستحلون دماء الأغيار، ويعدونهم حيوانات ناطقة، والشيعية قال لهم أئمتهم: (لولا أننا نخاف أن يقتل الرجل منهم برجل منكم، والرجل منكم خير من مائة ألف رجل منهم، لأمرناكم بقتلهم كلهم).
- (٤) اليهود في تقية دائمة بسبب ما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة، والشيعية يقول لهم أئمة السوء: (لادين لمن لا تقية له).
- (٥) اليهود يحلمون بمسيح يحكم العالم من نسل داود، والشيعية يحلمون بمهدي يحكم العالم من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- (٦) اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار، والشيعية يقول لهم أئمتهم: (إنا خلقنا من نور الله، وخلق الله شيعتنا من طينتنا).
- (٧) اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه، والشيعية يتفوقون عليهم في صنع الإفك، ويبيزونهم في الكذب والتحريف والتزوير.
- (٨) اليهود يسرفون في تقديس أحبارهم، وفي بغض الأغيار، والشيعية يسرفون في تقديس الأئمة، ويعدون من سواهم من الأشرار.
- (٩) اليهود أشاعوا الجنس بواسطة دور الدعارة، ونوادي العراة، ووسائل الإعلام الخلية، والشيعية أشاعوه بإباحة المتعة.
- (١٠) اليهود يستحلون أكل أموال الناس بالباطل، وأئمة الشيعة يقولون لأتباعهم: (خذ مال الناصبي حيثما وجدته، وادفع إلينا الخمس).
- خامساً: تقول أن الذي أسس مذهب الشيعة هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وأقول لك: (كبرت كلمة تخرج من أفواهكم)، ومعاذ الله أن يبذر رسول الله بذرة خبيثة، لا تثبت إلا الإفك والزور. أيغرس شجرة لا تثمر إلا الطعن واللعن؟ أو يؤسس نحلة لا يتقن أتباعها إلا الردح والقذف والشتائم والتآمر على الإنسانية، والعمل في الظلام، وأن في تاريخكم الأسود، وما جرت عليه تعاليم أصنامكم على الإنسانية من نكبات لأكبر شاهد على أن

التشيع^(١) كالشيوعية، ما هما في الحقيقة إلا وجهين لعملة واحدة، وليس في الواقع إلا رأسين للخنجر الذي تطعن به اليهودية العالمية صدر الإنسانية. وفي ص (٣٧) يقول: لماذا يا ترى لا تهاجم اليهود والنصارى وغيرهم من الملاحدة الذين يهاجمون الإسلام، وينالون من نبيه الأعظم - صلى الله عليه وسلم - ويطعنون في المسلمين وفي دينهم، وتهاجم الشيعة، وتطعن في أئمتهم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ولماذا يا ترى لا تهاجم الاستهتار والميوعة، والتخث. والانحطاط، المتفشية في مجتمعك الذي تعيش فيه؟ ولماذا لا تطعن في الخارجين عن دين الله والحاكمين بغير ما أنزل الله في واقعك المعاش؟ فهل ياترى أصلحت العباد والبلاد، وأزلت الكفر والظلم والبغي والفساد من الأرض، أو أنك على الأقل دعوت إلى إزالة شيء من ذلك، وناديت بخطرته على المجتمع الإسلامي، أو هل يا ترى رفعت في يوم ما عقيرتك بالنصح لمرتكبيها؟ أو ناشدت الحكام بازالته، حتى لم يبق في الدنيا أحد غير صالح، ولا مسلم إلا الشيعة، وعلى رأسهم أئمتهم ثقل رسول الله، وأعدال كتاب الله، وحملة علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وبقيته في أمته، فجئت تقدم لهم الشتائم باسم النصائح إلخ.

ونقول رداً عليه:

أولاً: تقول لماذا لا تهاجم اليهود والنصارى والملاحدة^(٢)، وتهاجم الشيعة؟ وأقول لك:

لماذا ترى القذى في عين غيرك ولا ترى الجذوع الموغلة في عينك وفي أعين أسلافك،

(١) ما الذي استفاد الإسلام والمسلمون، بل الإنسانية كلها من لعنة التشيع؟ لاشيء، إلا نشر البغضاء. وتعميق الكراهية، وزرع الأحن، وأنهاراً من الدماء، وأصنافاً لا تحصى من المحن، ومن تدبير الدسائس، وإثارة الفتن، وقناطر مقلقة من الأكاذيب في السر والعلن، كل ذلك من أجل أن لا تنقطع موارد أخبارهم وأصنامهم من السحت وأكل أموال الناس بالباطل. هل من الحكمة أن أدع النار تلتهم بيتي، وأنشغل عنها بإطفاء حرائق الآخرين.

كان حرياً بك أن توجه هذا السؤال إلى نفسك، وإلى أئمة الضلال الذين جعلوا اللعن والطعن والبراءة ممن زكاهم الله ورضي عنهم، وشرفهم بحمل رسالة الإسلام، ومؤازرة نبي الإسلام أساساً للتدين، وشرطاً لصحة الإيمان. كان جديراً بك أن توجه هذا السؤال إلى من حولك إلى كلب عقور، لا يجيد إلا نهش الأعراض، ونبش المزابل، والولوغ في دماء الأبرياء.

ثانياً: أي واقع معاش تطالبني بإصلاحه؟

إن الواقع الذي أعيشه، ويعيشه كل من أقلته أرض هذا الوطن، وأظلمته سماؤه، هو واقع الأمن والأمان على النفس، والمال، والولد، والعرض، والدين، منذ أن ارتفعت راية التوحيد في ربوعه. هو واقع تحكمه شريعة تردع الظالم، وتتصف المظلوم.

وهو واقع أمات الله فيه البدع، وخذل أنصارها، وأحياً فيه السنن، وأعلى منارها.

وهو واقع لا تجد فيه الشعارات الزائفة من يلوكها، ثم يلفظها لتدوسها الأقدام.

وهو واقع في حالة حرب دائمة مع أقانيم التخلف الثلاثة وهي: (الفقر والجهل والمرض).

وهو واقع لا تعني فيه الحرية أن تتعدى على حرية الآخرين، ولا المساواة أن تتساوى في الحرمان مع المحرومين.

وهو واقع وحدنا الله فيه بعد التمزق، وجمعنا بعد الشتات.

وهو واقع يحارب الميوعة والتخلف، والخنفسة والدعارة، والفسوق والبطر والانحلال.

وهو واقع أخرج الله به أهل هذه البلاد من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام. ومن ظلم الطغاة إلى عدل الإسلام.

وهو واقع تمسك بزمامه قيادة حكيمة، في عالم يتردى أهله في سلسلة متصلة من المفاسد والمظالم، والحروب والدماء، وتسير دولة بخطى حثيثة نحو التمرد والتشردم، والهمجية والانهييار.

وهو واقع لا تجد فيه الأفكار المنحرفة، والمبادئ الهدامة ما يسمع لها بالنمو والثبات والاستقرار.

وهو بطبيعة الحال واقع لا يسرك، لأنه يشكل عقبة كأداء في طريق الهدامين. والمغرضين. وذوي النفوس المريضة، ممن حملنا الله مسؤولية مكافحتهم. وتتقية الإسلام من الشوائب التي ألصقوها فيه، وهي مسؤولية نتشرف بحملها، ونرجو من الله أن يعيننا عليها، وأن يتقبلها منا. وأن يوفقنا إلى التأسى بسلفنا الصالح، والاقتراء بهم، وأن نكمل ما بدأوه من المسيرة، وأن نثبت جدارتنا لحفظ ما خلفه لنا أئمة الهدى من تراث.

وفي ص (٣٨) يقول: والشيعية يا هذا لم تطعن في النبي، ولا في دينه، وإنما ذنبهم الوحيد الذي استحقوا من أجله منك السباب والشتائم أنهم طعنوا فيمن طعن الله ورسوله فيهم إلخ.

ونقول رداً عليه:

إن ذنب الشيعة الذي استحقوا من أجله أن كيل لهم الصاع صاعين: هو أنهم نصبوا أنفسهم حفظة على الناس، يحكمون على الناس بما يجب أن يحكم الناس عليهم به، ويصدون إلى الأبرياء ما يشعرون به في قرارة نفوسهم من النقائص، وينقلون إلى غيرهم ما تمتلئ به صدورهم من غل وحق، وقاذورات وسخائم، وهذا أقل ما يجب على الله ثم لرسوله ولدينه، وهذا أقل ما يفرضه على العرفان بالجميل، لمن آزرُوا رسول الله ونصروه، وحفظوا لنا كتاب الله وسنة نبيه من عبث العابثين وكيد الكائدين، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين بما هو أهله من حسن الجزاء.

يقول أبو زرعة شيخ مسلم: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق. وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى ذلك إلينا كله إلا الصحابة، فمن جرحهم فإنما أراد إبطال الكتاب والسنة، وهو بالجرح أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق).

وفي ص (٣٩/٣٨) زعم أن الشيوعية غزت شببية هذه المملكة، وتمكنت منهم، وسيطرت على تفكيرهم، وإن خطرهما في تزايد مطرد.

والحقيقة : أن هذيانه هذا لا يستحق الرد ولا المناقشة، لأن الوعي الديني الذي يتمتع به كل مواطن في هذه البلاد العزيزة، أقوى من أن تزعزع أفكار وافدة، أو مفاهيم مستوردة؛ ولأن الإسلام الصحيح قد أورثنا - ولله الحمد والمنة - مناعة فكرية، ترفض كل فكر دخيل، وحصانة خلقية تستعصي على كل غزو فكري، وتقف سداً منيعاً في طريق من يحاول اختراق حصوننا المنيعه، أو النيل من تراثنا، أو العبث في مفاهيمنا الإنسانية، وإذا سلمنا من لوثة التشيع فنحن بألف خير^(١).

وإنها لنعمة عظيمة نسأل الله الكريم أن يعيننا على شكرها. وأن يوفقنا للمحافظة عليها حتى تتسلمها أجيالنا القادمة، نظيفة من كل شائبة، سليمة من كل ما يكدر صفوها، إنه سميع مجيب، وأكفي بهذا القدر عسى أن يكون فيما أوضحته في هذه الرسالة ما يكفي لإنارة الطريق أمام رواد الحقيقة، وما يكشف الشبهات أمام المضللين والمخدوعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أظنه نسي أو تناسى أن الشيوعي شيوعي بطبعه، شيوعي بفكره، شيوعي بأهدافه، شيوعي بعمالته للشيوعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

حضرات أصحاب السماحة والفضيلة، علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد. سادتي:

في هذه الظروف العصبية التي تجتازها الأمة الإسلامية، أجد من واجبي أمام الله أن أنبه حضراتكم إلى الخطر العظيم، المتمثل في وجود طائفة تزعم الانتماء إلى الإسلام، ولكنها تعتق عقائد، وتؤدي طقوساً، تتنافى مع الإسلام نصاً وروحاً وتلتقي مع اليهودية. والوثنية فكراً وعملاً وسلوكاً وخلقاً وعقيدة، وبسبب غلو من يتزعمونها. وانحراف من يتصدرون لقيادتها، ممن يتسمون بالعلماء وما هم في الحقيقة إلا من العملاء.

وإنني باسم الإسلام الذي تدينون الله به، وبما يترتب عليكم مسؤولية عظمى أمام الله، وأمام التاريخ، وأمام الإنسانية، وأمام ضمائركم، أرجوكم أن تصدروا الفتوى اللازمة في حق من يقترفون جريمة تضليل عشرات الملايين من الناس المخدوعين فيهم، وشحن قلوبهم بالكراهية. والبغضاء، وحقن صدورهم بالغل والحقد والسخائم على تراثنا، وتاريخنا، وسلفنا الصالح، وأن تتعاونوا معي في مكافحة هذا الكابوس الذي يجثم على صدور المسلمين منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمن، فقد كفانا ما جره هؤلاء المتآمرون على الإنسانية، والمتاجرون بالدين من نكبات على الإسلام والمسلمين.

إن (طائفة الشيعة الإمامية) يا سادتي يتدينون بدين لا يمت إلى الإسلام إلا بصلة واهية، هي أشبه ما تكون بخيط العنكبوت، لا بل أنه دين يقف مع الإسلام على طرفي نقيض، وإليكم الدليل:

أولاً: إن أصول الإسلام عندهم خمسة هي (التوحيد، والنبوة، والعدل، والإمامة، والميعاد)^(١).

وهي كما ترون يتبادر إلى من يلقي عليها نظرة سطحية، أنه يمكن أن تكون أسساً مشتركة بيننا وبينهم، باستثناء (الإمامة)، التي هي عندهم لأشخاص معينين، لا تصح الولاية لهم إلا بالبراءة من أعدائهم.

وبمعنى آخر: إن البراءة من الأعداء المصطنعين هي أيضاً أصل من أصول الإسلام عندهم، لا تصح الولاية بدونها.

وحسبكم أن تعلموا أن من يسمون عندهم بالأعداء هم (أبو بكر، وعمر، وعثمان) رضي الله عنهم، لتدركوا أي معول اتقنوا صنعه لهدم الإسلام من أساسه^(٢).

فإن أبا بكر - رضي الله عنه - هو أول من أمر بجمع القرآن، وأن عمر قد أقر هذا الإجراء وأعان عليه، وأن عثمان قد أعاد نسخ المصحف لتوحيد رسمه. والتشكيك في عدالة هؤلاء هو تشكيك في صحة القرآن نفسه.

بل إن ما يزعمون صدوره من الأئمة من أحاديث في زيادة القرآن ونقصه^(٣) لهو أكبر شاهد على ذلك، لأنها عندهم من المسلمات التي لا تقبل الجدل. وبمعنى آخر أصح سنداً من القرآن.

(١) ستري بعد قليل إن شاء الله أن (التوحيد) يتلاشى عند عتباتهم المقدسة، وأن (النبوة) ما هي إلا النافذة التي يقفزون منها لرفع الأئمة إلى مرتبة الألوهية، وأن (العدل) أوجبوه على الله ليجعلوه في عداد المكلفين، وأن (الأئمة) ليست إلا أصناماً تعبد من دون الله، وأن (الميعاد) خرافة تلغيه الرجعة.

(٢) روى الكشي عن زرارة عن أبي جعفر (أن محمد بن أبي بكر بايع علياً على البراءة من أبيه) وعن الوردان بن زيد قال: قلت لأبي جعفر قدم الكميته، فقال: أدخله. فسأله الكميته، عن الشيخين فقال: أبو جعفر: (ما أهريق من دم ولا أعتصب من فرد ولا مال حرام، ولا حكم بغير ما أنزل الله، إلا كان ذلك في أعناقهما) راجع رجال الكشي ص (٦٠، ٦١، ١٧٩، ١٨٠) ويزعمون أن علياً قال: (قد عملت الولاية من قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله، وغيروا سنته ونقضوا عهده) راجع روضة الكافي (ص ٥٩).

(٣) أحاديثهم التي ينسبونها للأئمة بدعوى التحريف أكثر من أن تحصى في مجاله وقد جمعها (حسين بن محمد الطبرسي) في كتاب سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وحسب القارئ أن يرجع إلى مروياتهم في الكتب التالية:

كتاب الاحتجاج للطبرسي ص (٧٠، ٧٧، ٢٢٣).

* بصائر الدرجات (الباب السابع م ج ٨).

* روضة الكافي (ص ٥٠، ١٢٥ / ج ٨).

* الخصال ص (٨٣) وكتاب الأنوار للجزائري (المقدمة).

* الصافي المقدمة السادسة (ص ١٠)، (ص ١/٢١٤).

* الكافي (٢٢٨، ٤١٤، ٤١٦ / ج ١)، (٦١٩، ٦٣١، ٦٣٣ / ج ٢).

* تفسير القمي ص (١٦٤، ٢٢٨، ٤١٤، ٤١٦ / ج ١) (٦١٩، ٦٣١، ٦٣٣ / ج ٢).

كما أن لهم مؤلفات مستقلة في هذا الموضوع منها (كتاب التنزيل والتغيير) لمحمد البرقي وكتاب (التنزيل والتحريف) لعلي ابن فضال، هذا عدا مؤلفات (الصيرفي، وابن الماهيار، وحسن الحلبي، وأبو طاهر القمي، وعلي بن طاووس، وابن سيار الدهلوي وللكنوي وغيرهم كثيرون).

ومما لا يختلف اثنان في صحته أن الشك في صحة القرآن هو كفر بلا جدال. فإذا أضفنا إلى تشكيكهم في صحة القرآن، وفي عدالة الخلفاء الراشدين بوجه خاص، وفي الصحابة بوجه عام الموبقات التالية: (تعطيل الصفات، وتأويل الآيات، واعتقادهم بأن للقرآن ظاهراً وباطناً، وما يعتقدونه في الأئمة من العصمة، والعلم المحيط بكل شيء^(١))، والقدرة على التصرف في كل شيء، بحيث أباحوا لأنفسهم ولأتباعهم الاستغائة بالأئمة، واللجوء إليهم في السراء والضراء، وتقديم النذور إليهم، وشد الرحال إلى قبورهم، وإقامة المآتم لهم في مستهل كل عام هجري، بما تتطوي عليه هذه المآتم من مهازل وتمثليات، ونياحة، وتكرار لسرد ما حدث في مأساة كربلاء، لبعث الأحقاد الدفينة، وإيقاد نار الفتنة، وغرس بذور الشقاق، وتوسيع شقة الخلاف بينهم وبين أناس أبرياء لا يد لهم في ما حدث في صدر الإسلام، وليسوا شركاء في أي صراع وقع بينهم، وكل ذنبهم أنهم يكلون أمر الطرفين إلى الله، امثالاً لأمر القرآن الكريم في قول الله تعالى: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** البقرة ١٣٤.

وعلاوة على ذلك، فإنهم يزعمون بأن علياً شريك لله في جنته وناره^(٢)، وأن حبه حسنة لا تضر معها سيئة، وأن النظر إلى وجهه عبادة، وأنه لا يجوز أحد الصراط إلا بإذنه^(٣)، ثم إباحة المتعة ومنها: (المتعة الدورية التي يشترك فيها عدة رجال في التمتع بامرأة واحدة، يتناوبونها لكل رجل ليلة واحدة) ثم

(١) لقد نسبوا إلى الله البداء وهو العلم بعد الجهل. في حين نزهوا الأئمة عن البداء وادعوا أنهم يعلمون ما كان وما يكون وما لم يكن (راجع الكافي في الأصول)، (من ص ٢٥٨ إلى ص ٢٦١ / ج ١) باب الأئمة يعلمون الغيب.

(٢) وروى الفضل ابن عمر عن أبي عبدالله قال (كان أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار. ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا لمحمد -صلى الله عليه وسلم- ولقد حملت مثل حملته. وهي حمولة الرب. وأن رسول الله يدعى فيكس. وأدعى فأكسى- ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني بها أحد قبلي، علمت المنايا، والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب فلم يفتني من سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عن غيري أبشر بإذن الله وأودي عنه) راجع كتاب الكافي (ص ١٩٦/١٩٧/ج ١).

(٣) الأكاذيب التي لفقوها ونسبوها إلى الأئمة كثيرة. وكلها تستهدف تعطيل الشريعة الإسلامية ونشر الإباحية. والتحلل من التكاليف. وتحويل دين الإسلام إلى وثنية خالصة، كل ذلك ليثأروا من الإسلام لليهودية التي كشف الإسلام عن وجهها البشع، وللمجوسية التي مزق الإسلام ملكها وحطم طواغيتها. ولبيوت النيران التي قوض الإسلام دعائمها وهدمها على رؤوس أهلها وأنصارها والمرترقين منها.

اعتقاد البداء، في الله وهو ما أجمع العلماء على تكفير القائلين به^(١)، وكذلك استعمالهم للتقية وهي النفاق بعينه^(٢)، وإجماعهم على جواز الكذب على أهل السنة، وإباحة شهادة الزور عندهم، واستحلال دمائهم^(٣) وأموالهم وأعراضهم، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك. زد على ذلك أن أذانهم يختلف عن أذاننا، وصلاتهم تختلف عن صلاتنا، وصيامهم يختلف عن صيامنا، وهم لا يعترفون بالزكاة ولا بمستحقيها، وإنما يؤدون خمس محاصيلهم ودخولهم إلى من يسمونه (نائب الإمام، لينفقه في إحياء الليالي الحمراء، وتدبير الدسائس وشراء الذمم والضامائر، والتأمر على الإسلام وأهله، ونشر بدعة التشيع بأحط الوسائل. هذا بالإضافة إلى زعمهم بأن للأئمة حق النسخ والتشريع، وادعائهم^(٤) بأن علياً ساوى للأنبياء بل أفضل منهم، واعتقادهم بوجوب اللطف والعروض ونصب الأئمة على الله^(٥)، وقولهم بالرجعة في الحياة الدنيا دون الآخرة^(٦)، وأنهم لا يعذبون بكبيرة ولا صغيرة، وأن من سواهم مخلدون في النار، ثم إباحتهم إعارة فروج الإمام^(٧)، وإسقاطهم الجمعة والجماعة والجهاد

(١) جاء في الكافي ص (٤٨/ج ١) عن الريان ابن الصلت قال: سمعت الرضا يقول: (مابعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء) وذكر النوبختي (أن جعفر بن محمد قال: ما بدأ الله في شيء، كما بدأ له في اسماعيل ابني).

(٢) جاء في الكافي ص (٢١٧/٢١٩ ج ٢) أن أبا جعفر قال (التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، من لم يعمل بها فليس منا) وأن أبا عبدالله قال: (أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له) وأنه قال لأحد أتباعه (ياسليمان أنكم على دين، من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله).

(٣) يقول (محمد بن أحمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد) أن أهل السنة شر من اليهود والنصارى. ويقول جعفر ابن محمد (لولا أننا نخاف أن يقتل الرجل منهم برجل منكم، والرجل منكم خير من مائة ألف رجل منهم، لأمرناكم بتقتلهم كلهم) (أنظر كتاب التهذيب لأبي جعفر الطوسي).

(٤) بالرغم من انقراض كافة المذاهب والأفكار الدخيلة على الإسلام بعد انقراض من حملوا لواءها من الأديعاء. فقد بقي التشيع مستعصياً على عوامل الفناء. والإنقراض بسبب ما يبتزّه طواغيت الشيعة من الجهلة والمغفلين باسم الخمس، وبسبب ما يدفعونه بسخاء لمن يعرضن ضمائرهم وأقلامهم في المزداد العلني من أمثال (العقاد، وعبداً الفتاح عبدالمقصود، وبولس سلامه، وجوج جرداق، وطه حسين، وابن فضلون اليهودي) وغيرهم: وقد استمالوا إلى جانبهم بهذه الوسيلة أعداداً لا تحصى من أصحاب الضمانر الخربة. في جميع أدوار التاريخ.

(٥) الغريب في أمر هؤلاء أنهم في الوقت الذي يوجبون على الله فيه كل شيء، يحكمون بإعفاء الأئمة من كل شيء. فلم يوجبوا عليهم حتى قبول منصب الخلافة، وبهذه المعتقدات التي لا تصدر إلا من دماغ مسخ رفعوا أئمتهم إلى مستوى الألوهية، في الوقت الذي أنزلوا الله فيه إلى مصاف المكلفين.

(٦) إنهم يعتقدون برجوع أئمتهم إلى الحياة الدنيا بعد خروج المهدي بعد عمر طويل، ليشرقوا معه على الانتقام من الصحابة، الذي سيعودون إلى الحياة، أيضاً، لينالوا جزاءهم، وكل كتبهم مشحونة بهذا الهراء والهرطقات المضحكة.

(٧) من فتاوي الشيعة (إن وقف فرج الأمة صحيح، وأجرة التمتع بها ترصد لمن وقفت له)

والحدود، بحجة غيبة الإمام^(١)، وتسميتهم أمة محمد بالأمة الملعونة^(٢) واعتقادهم بأن لعن الصحابة وأمّهات المؤمنين من أعظم القربات إلى الله. هذا عدا ما يخالفوننا فيه في المعاملات والأحوال الشخصية والعبادات الأخرى، تنفيذاً لأمر جعفر بن محمد في قوله حسب زعمهم: (إذا اختلفتم في شيء من المسائل، فخالفوا هؤلاء، فإن الرشاد في مخالفتهم). وعلى هذا الأساس يكون حلالهم غير حلالنا، وحرامهم غير حرامنا، وشريعتهم غير شريعتنا، ودينهم غير ديننا، وحكمهم حكم المنافقين الذين حذر الله نبيه منهم في قوله تعالى: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ^(٣) والذين قال الله فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتَ لَنَا الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ} ^(٤).

والخلاصة، فإنه لا يوجد بين إسلامنا وإسلامهم أي أساس مشترك، بل إن أعداء الإسلام من المستشرقين والهدامين قد اتخذوا من شبهاتهم ودسائسهم سهاماً يصوبونها إلى صدر الإسلام ولقد كانوا في جميع أدوار التاريخ وبالآ على الإسلام وعبئاً ثقيلاً على المسلمين.

ثانياً: إن مما لا يختلف اثنان في صحته أن (عبدالله بن سبأ اليهودي) هو المؤسس الأول لجريمة التشيع، وأنه أول من اخترع فكرة الرجعة، وخرافة الوصاية، ومهزلة العصمة، وانتشار آراء هذا الرجل بسرعة في المجتمع الإسلامي دليل

(١) إنهم يعدون أنفسهم كما كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام، لأن غيبة الإمام المزعوم قد جعلتهم في حل من جميع التكاليف (أما اللطف، وفعل الأصلح الذين أوجبوها على الله، فالظاهر أنهما لحقا بصاحب الزمان المأسوف عليه حزناً عليه وشوقاً إلى طلعه البهية).

(٢) إنهم لفرط ذكائهم لا يعلمون أنهم بهذه التسمية قد جعلوا أئمتهم على رأس قائمة الملعونين { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً } صدق الله العظيم.

(٣) سورة المنافقون الآية ٤

(٤) سورة البقرة الآية من ٨ - ١٣.

على أن له أعواناً وشركاء منبثين في العالم الإسلامي، وأنه قد أسند لكل واحد منهم دور خاص^(١).

ومما لاشك فيه أيضاً أن الجمعيات السرية التي تسمى بالمحافل الماسونية^(٢)، والتي أسسها اليهود لمحاربة المسيحية، وتمزيق أتباعها إلى فرق ومذاهب متعددة، كانت لها خلايا منتشرة في البلاد العربية في صدر الإسلام، وأنها قد تلقت الأوامر بأن تأخذ على عاتقها محاربة الإسلام، ومقاومة انتشاره بنفس الطرق والأساليب الملتوية التي حاربت بها المسيحية. ومزقت بها أتباعها شرمزق.

ومن لم يطلع على ما كتبه الباحثون عن الماسونية، ورموزها، وقوانينها، وألقابها، ودرجاتها، ودساتيرها، ومؤامراتها، لا يستطيع أن يتصور بأن المحافل الماسونية ما هي في الحقيقة إلا حكومات خفية، يتولى أصحاب الدرجات العليا فيها السلطات التشريعية والتنفيذية، وتسند إلى المبتدئين فيها مهام البوليس السري والمخابرات، ومن بينها التزوير، وإشاعة الأراجيف ونشر الرعب عن طريق التهديد والخطف والاغتيالات. وكان اختيار هذه المحافل الماسونية لعبد الله بن سبأ اليهودي موقفاً إلى أبعد الحدود، لأنه استطاع بذكائه ولباقته التأثير على عقول الكثيرين من السذج والبسطاء والمغفلين واتخذ منهم مخلب قط بالإضافة إلى جيش العميان الخفي الذي خصص لحمايته ومؤازرته وإشاعة أفكاره.

وبمساعدة هذا الجيش الخفي استطاع تأليب الرأي العام في مصر والعراق، ضد عثمان رضي الله عنه وبمساعدة هذا الجيش الخفي استطاع الإفلات من عقوبة الإحراق بالنار، على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه،

(١) ارجع إلى كتابنا (معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير) لتعرف أي دور شرير مثلته اليهودية العالمية على مسرح التاريخ.

(٢) لمعرفة أسرار الماسونية: ارجع إلى الكتب التالية (بالإضافة إلى بروتوكولات حكماء صهيون).

١. (أسرار الماسونية) لجواد رفعت اتلخان.
٢. (السر المصون في شيعة الفرسون) للأب لويس شيخو.
٣. (أوقفوا هذا السرطان) لسيف الدين البستاني.
٤. (الجمعيات السرية والحركات الهدامة) لمحمد عبدالله عنان.
٥. (الماسونية في العراق) للدكتور محمد علي الزعبي.

وبمساعدة هذا الجيش الخفي انتشرت جريمة التشيع في المجتمع الإسلامي انتشار النار في الهشيم.

ولا أحد ينكر ما للمحافل الماسونية من أثر بالغ في زعزعة الأديان، ومحاربة الشرائع السماوية، كما لا يجهل أحد أن هذه المحافل من صنع يهودي، لاسيما بعد افتضاح (بروتوكولات حكماء صهيون) التي تكشفت عن أخبث مؤامرة عرفها التاريخ.

فهذه يا سادتي بعض الحقائق التي تختفي خلف لعنة التشيع، وهي غيظ من فيض، وقليل من كثير. وهي كما ترون معول هدام صنع خصيصاً ليهدم الإسلام على رؤوس أهله، وخنجر مسموم صنع ليعمل في جسم الأمة الإسلامية طعناً ووخزاً، حتى تخر صريعة تحت أقدام اليهودية العالمية.

وبهذا الخنجر المسموم قتل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وبهذا الخنجر المسموم فقدت الأمة الإسلامية عشرات الألوف من الضحايا في معارك صفين والجمل، وبهذا الخنجر المسموم نسجت خيوط مأساة كربلاء، وبهذا الخنجر المسموم سقط ملايين الشهداء من المسلمين على أيدي من قادوا جيوش الظلام من أمثال (المختار ابن أبي عبيد الثقفي، وأبي الخطاب الأسدي، والمغيرة العجلي، وأبي سعيد الجنابي، وأبي طاهر القرمطي، والحسن الصباح، وبابك الخرمي، وصاحب الزنج، والمقنع الكندي، والشلمغاني وأبن تومرت، وعصابات العبيديين وغيرهم) ممن لطخوا تأريخنا بالوحل وجللوه بالسواد، وسبغوه بالدم. وشحنوه بالمآسي، وكانوا عبئاً ثقيلاً على الإنسانية، وسبباً رئيسياً في تخلفنا في جميع المجالات.

وأنه لما يبعث الأسي في نفس كل مسلم غيور أن يتجاهل العلماء ورجال الفكر فينا هذه الحقائق، وأن يدفنوا رؤوسهم في الرمال وأن لا نجد فيهم من يتطوع لابتداء رأيه. والمساهمة في مكافحة هذا السرطان الخبيث، الذي يستفحل ويتزايد خطره في كل عام، بل في كل يوم كل حسب طاقته واستطاعته، في الوقت الذي نجد فيه بين أنصار الباطل من التعاون

والتكاتف والتضامن، ما لو وجد فينا عشر معشاره، لأصبح التشيع في خبر كان.

أيكون ياسادتي من حق حفنة من المتأكلين بدينهم، أن يعبثوا بعواطف عشرات الملايين من عباد الله المخدوعين فيهم، ليحولهم إلى قطعان من الماشية تدر لهم اللبن والحليب. ولا يكون من حقنا أن نرد إلى هذه القطعان اعتبارها وادميتها، وأن نترفع بها إلى مستوى بني الإنسان؟

أيكون يا سادتي من حق فئة من الدجاجلة والمشعوذين وأكلة السحت التهجم علينا وتشويه تاريخنا والتطاول على مقدساتنا، وتحويل عشرات الملايين من الجهلة والمغفلين إلى سوس ينخر في عظامنا وجراثيم تفتك بكياننا وطابور خامس بين ظهرانينا، يترص بنا الدوائر، ولا يكون من حقنا الدفاع عن النفس؟

ألا تروا معي يا سادتي أن قول الله تبارك وتعالى: **{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ}**^(١). إن كان ينطبق على من يقطعون بين المدن والقرى، فإن انطباقه على من يقطعون الطريق بين العباد وبين بارئهم أقرب وأولى.

سادتي، قد تقولون إن ما نحن فيه من ضعف وانحلال لا يسمح بإثارة المشاكل وإحياء النعرات الدينية. وإيقاظ التعصبات المذهبية، ولكني أقول: إن هذا الاعتقاد منقوض بقول الله تعالى: **{إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ}**.

وإن السكوت على الباطل لما يساعد على استفحاله. والوحدة لا تتم بين قلوب متنافرة ونفوس متدابره، والاتلاف لم يوجد حتى نخشى الاختلاف، والاتحاد لم يحدث حتى نخاف التفرقة، ومن الظلم الصارخ أن يطالب المظلوم بأن يستسلم للظالم، وأن يطلب من المعتدى عليه أن يستكين للعدوان؛ لذلك فإنني أناشدكم الله، وأسألكم بما تدينون الله به، أن تتفضلوا بإصدار الفتوى اللازمة بشأن زعماء هذه الطائفة ممن يتسمون

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

بالعلماء، ومن يزعمون أنهم نواب الإمام، بلا بينة ولا دليل ولا برهان،
وتخليص الإسلام والمسلمين من شرورهم ودسائسهم ومؤامراتهم وأداء ما
أنتم مسؤولون عنه أمام الله من دفاع عن الإسلام والمسلمين.
طهروا يا سادتي حقل الإسلام من مستتقات البدع الدخيلة، وألغام الأفكار
الوبيلة. وحرروا تراثكم من الرؤوس النخرة والأيدي القذرة، التي لا تعرف
إلا الصيد في الماء العكر، ولا تجيد إلا ممارسة اللصوصية والسطو
والاغتصاب.

أذكروا يا سادتي أن الله الذي شرف المسلمين بالإسلام، قد زادكم شرفاً
حينما أهلكم لحمل الدعوة الإسلامية، واذكروا دائماً أن الإسلام أمانة في
اعناقنا. وأنا إذا لم نثبت جدارتنا لحمل هذه الأمانة. فسيكون بطن الأرض
خير لنا من العيش على ظهرها، وسنكون أهلاً لأن تلغنا أجيالنا القادمة.
وفقني الله وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وجعلني وإياكم من
المؤهلين لرحمته ورضوانه، إنه سميع مجيب.

أخوكم في الله

ابراهيم بن سليمان الجبهان

الرياض - ص.ب: ٢٦٨١

المملكة العربية السعودية

صور خطاب موجه إلى شيخ الجامع الأزهر
حضرة صاحب السماحة شيخ الجامع الأزهر
الدكتور عبدالحليم محمود حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد سيدي:

لقد سبق أن أرسلت لسماحتكم نسخة من المنشور المرفق، والموجه إلى علماء المسلمين، ولعلمي أن بدعة (التشيع) قد بدأت تتسرب إلى حرم الجامع الأزهر عن طريق ما يسمى (بدار التقريب بين المذاهب الإسلامية)، والتي كان يجب أن تسمى (دار التخريب أو السفارة الإسرائيلية).

وليقيني أن بعض العلماء في أوساطكم، قد جرفتهم مزالق (التقية) إلى هاوية هذه النحلة الخبيثة، التي لم توجد إلا لهدم الإسلام.

فإنني أناشدكم الله، وأسألكم بما تدينون الله به أن تصدروا أمركم الكريم إلى لجنة الفتوى، لدراسة الأسس العقائدية التي بنيت عليها (لعنة التشيع) من واقع كتبهم ومراجعهم المعتمدة عندهم مع صرف النظر عن الاختلافات الفقهية التي لا تقدم ولا تؤخر، لأن الاختلاف بيننا يبدأ من الأصول، بل هو في أصل الأصول، وهو: التوحيد أي أن الاختلاف بيننا وبينهم هو كالاختلاف بين الإسلام والوثنية.

كما أرجو من سماحتكم باسم الإسلام الذي تدينون الله به، أن تعيدوا النظر في فتوى سلفكم محمود شلتوت، الذي أجاز التعبد بالفقه الشيعي، وأذن

بتدريسه في الجامع الأزهر، لأن مستقبل الإسلام في مصر في خطر، مادام الثعلب الماكر المدعو محمد تقي القمي قابلاً في سراديب دار التخريب وما دامت نواطير مصر تغط في نوم عميق.

أسأل الله الكريم أن يقي مصر بكم من شر ما يدبر لها من مكائد وأن يحفظ جهودكم وجهادكم كنانة الله من عبث العابثين، ودسائس الماكرين. إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله
إبراهيم بن سليمان الجبهان
الرياض - ص.ب: ٢٦٨١
المملكة العربية السعودية

ماذا تعرف عن الشيعة الامامية^(١)

- ١- التشيع بدأ سياسياً أيام خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تطور مع الزمن إلى تشيع ديني على أيدي الشعبيين والموتورين والحاquدين الذين أرادوا أن يثأروا من الإسلام لليهودية والمجوسية.
- ٢- أول من بذرة بذرة التشيع الديني هو عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي أشاع فكرة الغلو في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في المجتمعات الحديثة العهد بالإسلام وقد وجدت بذرة التشيع في تلك المجتمعات التي ألقت تأليه الملوك وتقديس الزعماء أرضاً خصبة، وساعدها على النمو والاستمرار ما كانت تحظى به من دفاع ممن يستميون في الدفاع عنها، وممن نصبوا أنفسهم نواباً للإمام حفاظاً على ما يبتزونه من الجهلة والمغفلين من السحت باسم الخمس.
- ٣- عندما عجز الهدامون من طلائع الشيعة عن تحريف القرآن الكريم، الذي تكفل الله بحفظه، عمدوا إلى السنة، فحرفوا منها الشيء الكثير، وأضافوا إليها من مبتكراتهم ما يفوق العد والإحصاء^(٢).
- ٤- يستند الشيعة في عقائدهم وطقوسهم وعباداتهم وشعائرتهم. على روايات ينسبوننها إلى الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لاعتقادهم أن من حق الأئمة ممارسة سلطات النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأمر والنهي والنسخ والتشريع، وقد جعلوا من مهزلة العصمة التي اخترعوها أساساً لتبرير هذا الاعتقاد أما ما ينسبونه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من الروايات فهو نزر يسير لا يعدو أن يكون مدحاً لعلي رضي الله عنه أو قدحاً فيمن لا يواليه. ولا يتبرأ من أعدائه المصطنعين،

(١) هذا المقال نشر في مجلة الدعوة رقم ٦٣٨ وتاريخ ١٣٩٨/٣/٦ هـ

(٢) زعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (تركتم فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فقالوا القرآن معصوم، ويجب أن تكون العترة معصومة، وما دامت العترة معصومة فإن من حقها أن تنسخ الإسلام، وتأتي بدين جديد، ومن شجرة العصمة الزائفة التي نبتت من بذرة الكذب الخبيثة. تساقط علينا من الشرك ما أدمى قلوبنا، ومن المر والعلقم ما أصابنا بأفتك الأمراض.

- وبهذه الوسيلة جعلوا الأئمة مصدراً أساسياً للتشريع، ولم يسمحوا لرسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تعيش إلا على الهامش.
- ٥- شيوعية النساء هدف سافر عند القرامطة، وهي عند الشيعة الإمامية هدف يختفي خلف ستار اسمه: (المتعة).
- ٦- إن اعتقاد الشيعة الإمامية بأن في الأئمة جوهر إلهي نوراني حل فيهم، قد ألحقهم بالغلاة الذين ألهموا علياً رضي الله عنه وأولاده، وأن الاستغاثة بالأئمة في السراء والضراء قد وضعهم في صف واحد مع الوثنيين وعبدة الصليب، ولا يوجد على وجه الأرض اليوم شيوعي لا يجمع بين هذين الموبقتين.
- ٧- إن هدف الشيعة من الطعن في صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، واتهامهم بالارتداد، هو نفس كل ما نقلوه لنا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من التراث الإسلامي، ووضع علامة استفهام أمام كل ما بين أيدينا عن طريق أناس مطعون في شرفهم ودينهم وسمعتهم، بل ومن الملعونين على ألسنة من يروون عنهم.
- ٨- من نعم الله على المسلمين أن الشيعة ينقسمون إلى أكثر من سبعين فرقة، كل فرقة تلعن الأخرى، وتبترأ منها، ومن أمامها، وقد أدركوا أن هذا مما يسهل على المسلمين ضرب بعضهم ببعض. فاخترعوا مهزلة التقريب بين المذاهب الإسلامية، التي يستهدفون منها التضليل، والتعمية، وقد نجحوا في خداع كثير من الأغبياء والمغفلين من علماء المسلمين.
- ٩- كان الشيعة فرقة مبعثرة، وكيانات ممزقة، ولم ينفتح أمامهم أفق العمل السياسي والجماعي إلا بعد ظهور الدولة البويهية عام (٣١٧هـ - ٩٢٩م) التي وطدت مركزهم. وساعدتهم على نشر التشيع، وتأليف الكتب، وفي ظلها بدئ في إقامة حفلات للعزاء والمآتم في مستهل كل عام هجري.
- ١٠- كل ما في مؤلفات الشيعة هو :
- (أ) تكرار ممل في إثبات الإمامة، والولاية، والوصية، والرجعة، والمتعة والمهدوية.
- (ب) غلو في تقديس الأئمة، ورفعهم إلى مرتبة الألوهية.

(ج) وإسراف في الطعن واللعن والبراءة، من جميع الصحابة، وبخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة.

(د) وترديد لذكر مأساة كربلاء، ومعارك صفين، والجمل.

(هـ) ونبش لمزابل التاريخ، لبعث الأحقاد الدفينة، وإشعال نار الفتن.

ولا شيء غير ذلك، لأن اعتقادهم بأن (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة) قد أسقط عنهم جميع التكاليف، وأباح لهم جميع المحرمات.

حديث الكساء وثبوت وضعه

يقوم دين الشيعة الإمامية على ركيزتين واهيتين: الأولى: وهي: حديث غدیر خم، الذي يحاولون به إثبات الخلافة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد أثبتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب عدم صحته بجميع الصيغ والروايات، التي يتشبه بها الشيعة.

والركيزة الثانية: وهي: حديث الكساء أو العباءة أو المرط، الذي يزعمون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غطى به علياً وفاطمة وولديهما ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وهذا الحديث هو الذي يحاولون به إثبات العصمة لعلي وأولاده (رضي الله عنهم) وسنثبت فيما يلي إن شاء الله تعالى عدم صحته، وتهافت رواياته ورجال إسناده فنقول وبالله التوفيق:

أورد ابن جرير الطبري. جميع الأحاديث والآثار، التي قيل أنها وردت بتحديد من تعنيهم آية التطهير الواردة في سورة الأحزاب، وهذه الأحاديث كلها مردودة رواية ودراية بالأدلة الآتية:

أولاً: الحديث ورد بنحو أربعة عشرة صيغة ورواية وكلها ساقطة من جهة الإسناد كما يأتي بيانه:

الحديث الأول: في رواته مندل. عن الأعمش، عن عطية بن سعد بن جنادة العوفي).

ومندل: لينة أبو زرعة، وضعفه أحمد، وقال العجلي: ضعيف الحديث متشيع.

والأعمش. مدلس، وقد عنعن.

وعطية العوفي. قال عنه أحمد: إنه ضعيف الحديث، وكان الثوري وهشيمًا يضعفان حديثه، وقال الثوري: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى، فيأخذ عنه التفسير^(١) وكان يكنيه أبا سعيد، فيوهم السامع والناقل بأنه يروي عن أبي سعيد الخدري. وقال ابن حبان عنه مثل ذلك. وقال: لا يحل كتابة أحاديثه. وقال البخاري في حديث رواه عطية المذكور: أحاديث الكوفيين هذه مناكير. قال كان هشيم يتكلم فيه. وقد ضعفه النسائي وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

الحديث الثاني: عن طريق عائشة - رضي الله عنها - ومن رواه مصعب بن شيبة المكي ضعفه. أبو داود وقال أحمد. أحاديثه مناكير. الحديث الثالث - عن طريق أنس بن مالك - رضي الله عنه - وفي رواه علي ابن زيد بن جدعان، وهو شيعي محترق، وقد ضعفه كثير من أئمة الحديث؛ لاختلاطه وسوء حفظه.

الحديث الرابع: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواه (شهر بن حوشب) وهو كما قال ابن حجر في التقريب كثير الإرسال والأوهام. الحديث الخامس: عن طريق أم سلمة، وفي رواه (شهر)، وفضيل بن مرزوق الكوفي، وعطية العوفي، وفضل مشهور بالتشيع، وقد ضعفه غير واحد، وقال ابن حبان: كان يروي عن عطية العوفي الموضوعات.

الحديث السادس: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواه (مصعب ابن المقدم، عن سعيد بن زربي البصري، ومصعب ضعفه ابن المديني، وسعيد بن زربي قال البخاري عنده عجائب. وقد ضعفه الدارقطني. الحديث السابع - عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفيه (فضيل بن مرزوق عن عطية) وقد تقدم الكلام عليهما.

الحديث الثامن: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنه - وفي رواه (موسى بن يعقوب الرفعي) ضعفه النسائي، وقال ابن المديني: ضعيف منكر الحديث. وقال أحمد: لا يعجبني.

(١) جميع ما في كتب التفسير من الإسرائيليات والخرافات لم يتسرب إليها إلا عن طريق الكلبى والواقدي الذين كانا من تلامذة. وهب بن منبه وكعب الأحمبار.

الحديث التاسع: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنه - وفي رواته (محمد بن سليمان الأصبهاني) وهو مضطرب الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقد ضعفه النسائي.

الحديث العاشر: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواته (عبدالله بن عبدالقدوس التميمي) قال . ابن معين هو رافضي خبيث، وقال ابن معين ليس بشيء، وقال البخاري إنه يروي عن قوم ضعاف، وقال محمد بن مهران الحمالي لم يكن بشيء كان يسخر منه، يشبه المجنون، يصيح الصبيان في أثره: وقال أبو داود: ضعيف الحديث، يرمى بالرفض، وقال الحاكم: في أحاديثه مناكير، وقد ضعفه النسائي، والدارقطني.

الحديث الحادي عشر: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواته (أبو داود الأعمى) واسمه نفيح بن الحارث، وهو متروك الحديث. وقد كذبه ابن معين.

الحديث الثاني عشر: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواته (عبدالرحمن بن صالح) وهو من شيعة الكوفة. كان يتكلم بمثالب أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، قال أبو داود: كان رجل سوء، وقال ابن عدي: إنه شيعي محترق.

الحديث الثالث عشر: عن طريق أم سلمة - رضي الله عنها - وفي رواته . (خالد ابن مخلد) قال فيه عبدالله بن أحمد: له أحاديث مناكير، وقال ابن سعد: كان متشيعاً منكر الحديث، مفرطاً في التشيع، وقال صالح بن محمد كان متهماً بالغلو، وقال الجوزجاني: كان شتاماً معلناً لسوء مذهبه، . وقال الأعمى: قلت له: عندك أحاديث في مناقب الصحابة، قال في المثالب، أو المثاقب، وذكره الساجي والعقيلي في عداد الضعفاء والوضاعين. الحديث الرابع عشر: عن طريق وائلة بن الأسقع وفيه (الوليد بن مسلم) عن الأوزاعي. والوليد يدلّس تدليس التسوية، وأحاديثه عن الأوزاعي كلها منكورة.

من هذا يتضح أن أسانيد هذه الأحاديث كلها متهافئة وساقطة، ولا تصلح لإثبات حق، ولا لنفي باطل.

ثانياً: هذه الأحاديث كلها مختلفة لفظاً مضطربة معنى ودلالة:
ففي أحدها ينسب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (نزلت
هذه الآية في خمسة، في، وفي علي، وفي فاطمة، وولديهما).
وفي بعضها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أدخل الحسن وحده في
مرط مرجل، وقرأ آية التطهير.

وفي بعضها أن علياً وولديه وفاطمة - رضي الله عنهم - ناموا عند النبي
- صلى الله عليه وسلم - في بيت أم سلمة، فغضاهم النبي - صلى الله عليه
وسلم - بعباءة وقال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم
تطهيراً).

وفي بعضها أن وائلة بن الأسقع قال: إني عند رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء ثم قال:
(اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً) فقلت
يارسول الله وأنا. فقال: وأنت، قال: فوالله لأوثق عمل عندي^(١).

وفي بعضها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: اللهم هؤلاء أهلي،
اللهم أهلي أحق، فقال وائلة. فقلت من ناحية البيت، وأنا يارسول الله من أهلك،
قال وأنت من أهلي، قال وائلة: إنها لمن أرجى ما ارتجى^(٢).

وفي بعضها أن رسول الله: صلى الله عليه وسلم - لما نزلت هذه الآية دعا
علياً، وولديه، وفاطمة، فجلل عليهم كساء خبيرياً، وقال: (اللهم هؤلاء أهل
بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) فلما قالت أم سلمة أأست منهم؟
قال: أنت إلى خير.

وفي بعضها أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة، وهي جالسة على باب
البيت، فقالت: يارسول الله. أأست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، أنت من
أزواج النبي، وكان علي، وفاطمة وولديهما في البيت، وفي هذا الحديث لم يرد
ذكر لكساء ولا لمרט ولا عباءة.

(١)، (٢) إن من يقرأ صيغة هذين الحديثين يذهب به العجب كل مذهب. عندما يرى أن وائلة قد أصبح من
اهل البيت. في حين أن أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - اللواتي نزل القرآن بشأنهن. ولم يتجه
الخطاب لغيرهن يحكم عليهن بالحرمان الأبدي من هذا التشريف العظيم، هكذا فليكن السطو
والاغتصاب والا فلا.

وفي بعضها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جمع علياً والحسن والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر إلى الله قائلاً: (هؤلاء أهل بيتي)، فقالت: أم سلمة أدخلني معهم، قال: إنك من أهلي، وفي هذا الحديث لم يرد ذكر لفاطمة رضي الله عنها.

وفي بعضها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزلت هذه الآية دعا حسناً وحسيناً، وفاطمة، وأجلسهم بين يديه، وأجلس علياً خلفه، ثم تخلل هو وهم بالكساء، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً) فقالت أم سلمة: (أنا معهم) قال: مكانك وأنت إلى خير.

وفي بعضها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأم سلمة: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمة فلم تستطع أن تحجبها، ثم جاء الحسن - فلم تستطع أن تمنعه، ثم جاء الحسين فلم تستطع أن تمنعه، فاجتمعوا حول النبي - صلى الله عليه وسلم - على بساط لجللهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بكساء كان عليه، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً) فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، فقالت أم سلمة: وأنا ثم أقسمت أنه النبي - صلى الله عليه وسلم - ما أنعم وإنما قال إنك إلى خير وهنا لم يرد ذكر لعلي.

من هذا يتضح أن المتتبع لصيغ هذه الأحاديث سيصاب بالصداع لما يرى فيها من تعارض وتناقض واختلاف .

فعدد من تشملهم آية التطهير يزيد وينقص، حسب أمزجة الرواة - فهو في أحد هذه الروايات. واحد . وهو في الثانية خمسة، وهو في الثالثة ينسى فاطمة - رضي الله عنها وفي في الرابعة يدخل أم سلمة. وهو في الخامسة يجعلها على الهامش وهو في السادسة يدخل وائلة بن الأسقع وهو في السابعة ينسى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أما الغطاء الذي جللوا به: فهو مرة كساء، ومرة مرط، ومرة عباءة، ومرة ثوب .

وأما نزول هذه الآية: فهو مرة في بيت أم سلمة، ومرة في بيت عائشة، ومرة قبل اجتماعهم، ومرة بعد اجتماعهم، ومرة نزلت بمفردها، ومرة نزلت من ضمن خمس آيات.

أما طريقة اجتماعهم، فمرة يدعوهم، ومرة يأتون إلى البيت بدون دعوة، ومرة يجللهم بالكساء وهم نائمون، ومرة يجللهم بالكساء وهم جالسون، إلى غير ذلك من التناقض والتعارض، الذي يهدم بعضه بعضاً. ولا يصمد أمام البحث الجريء والنقد البريء.

ومن القواعد العلمية المقررة أن كل ما تعارض تساقط.

ثالثاً - جاء في تفسير ابن كثير (ص ٤٨٣/ج ٣) قول عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) (من شاء باهله أن آية التطهير نزلت في شأن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة.

رابعاً: لقد قال الله تبارك وتعالى قبل نزول آية التطهير مخاطباً نبيه: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً. وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً }^(١).

وامتثالاً لأمر الله تعالى، خير النبي - صلى الله عليه وسلم - زوجاته. فاخترن جميعاً الله ورسوله والدار الآخرة، فكانت مكافأتهن على هذا الاختيار مخاطبة الله لهن في قوله تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } {٣٠} وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً } {٣٢} وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٨-٢٩.

تَطْهِيراً. وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً.^(٢)

ولما كان ورود آية التطهير في وسط آياته تخاطب نساء النبي - صلى الله عليه وسلم، ولا تحتمل أي تأويل، فإن عملاء عبد الله بن سبأ اليهودي لم تعوزهم الحيلة. ولم تستعص عليهم الحلول، فقد وجدوا الحل الذي لن يكلفهم إلا تلفيق الأحاديث، التي يمكن بواسطتها تحريف الكلم عن مواضعه، وصرف الآيات عن مقصودها وهذا ما حدث.

بل إن منهم من بلغت به الوقاحة إلى حد أن قال: إن آية التطهير لا علاقة لها بما قبلها، ولا بما بعدها من الآيات، وأنها إنما وضعت بينها واقحمت إقحاماً في غير موضعها، إما بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو عند التأليف بعد الرحلة^(١).

خامساً: إذا كانت آية التطهير خاصة بعلي وفاطمة وولديها رضي الله عنهم (حسب مزاعم الشيعة)، وكان التطهير قد تم قبل نزول هذه الآية، فأى معنى للدعاء لهم بالتطهير؟ أليس هذا الدعاء المزعوم هو من قبيل تحصيل الحاصل؟ بل أليس هذا الدعاء دليل على أن من يؤمن بصحة مثل هذه الأحاديث إنما يعطي الدليل القاطع على قصور في فهمه، وانتكاس في تفكيره، وأن عليه أن يحترم الناس قبل أن يطالب الناس باحترامه.

لذا نرجو من كل من علماء المسلمين الغيورين على دينهم أن يفتحوا أعينهم على ما يحيط بهم من واقع مخيف، وأن يعملوا على تنقية تأريخهم وتراثهم، مما اندس فيهما من شوائب وأكاذيب، وأن يعيدوا النظر فيما تزخر به مراجعهم من أمثال هذه الأحاديث المدسوسة، التي ما هي في الحقيقة إلا ألغام وقنابل موقوتة، يراد بها نسف الإسلام، ليس بأيدي أعدائه فقط، وإنما بأيدي أبنائه والمحسوبين عليه.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٠ إلى ٣٤.

(١) راجع الميزان للطباطبائي (ص ٣٢٠/ج ١٦) ومجمع البيان للطبرسي (ص ١٣٩/ج ٢٢).

وبعد:

فهذه هي حقيقة حديث الكساء، الذي ملأ الشيعة به الدنيا صراخاً، وبنوا عليه من المزاعم والأباطيل والمهازل ما لا يدخل تحت عد أو إحصاء، قد انهار من أساسه، وبانهياره وانهار خرافة الغدير يندك أساس التشيع وتتداعى أركانه وصدق الله العظيم القائل {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} سورة التوبة الآية ١٠٩ - ١١٠.

والحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مصادر الكتاب

اسم المؤلف	اسم الكتاب
شهاب الدين بن حجر العسقلاني	فتح الباري في شرح صحيح البخاري
شيخ الإسلام ابن تيمية	منهاج السنة
محب الدين الخطيب	الخطوط العريضة لدين طائفة الشيعة الإمامية
شرح محب الدين الخطيب	مختصر التحفة الإثنا عشر
الشيخ محمود الملاح	مجموعة رسائل الملاح
تقي الدين النبهاني	الخلافة
إمام الحرمين الجويني	الإرشاد
إحسان الهى ظهير	السنة والشيعة
الدكتور أحمد السالوس	آية التطهيرين أمهات المؤمنين وأهل الكساء
علي الخنيزي	الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية
هاشم معروف	عقيدة الشيعة الإمامية
محمد جواد مغنية	مع الشيعة الإمامية
أبو القاسم الكوفي	الإغاثة في بدع الثلاثة
فرات بن إبراهيم الكوفي	تفسير فرات
عبدالحسين آل كاشف الغطاء	أصل الشيعة وأصولها
عبدالحسين شرف الموسوي	المراجعات
محمد الرضى	نهج البلاغة
بدر الدين الكاظمي	مناقشة عقائدية في مقالات الجبهان ونشراته
محمد بن يعقوب الكليني	روضة الكافي
محمود العيسوي	لماذا أنا مسلم
أحمد الأحسائي	حياة النفس
أبو جعفر الطوسي	تهذيب الأحكام
كاظم الكفاني	الزهراء

ابن بابويه	من لايحضره الفقيه
أبو جعفر الطوسي	الاستبصار
أحمد الكسروي	الشيعة والتشيع

محتويات الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
أ - د	المقدمة
١٤	نداء
١٥	تنبية هام
الرسالة الثانية	
١٧	المكائد السافرة
٣٠	من شبهاتهم
الرسالة الثالثة	
٣١	التفسير الذي يحتاج إلى تفسير
الرسالة الرابعة	
٤٣	طائفة من مروياتهم عن الأئمة
الرسالة الخامسة	
٥٩	رد على مفترياتهم عن الأئمة
الرسالة السادسة	
٦٧	رد على كتاب هاشم معروف
الرسالة السابعة	
١٣٦	تعليق على بعض ما جاء في كتاب أصل الشيعة وأصولها
١٦٤	التوحيد
١٦٦	النبوة
١٦٨	الإمامة
١٧٧	العدل

محتويات الكتاب (٢)

رقم الصفحة	الموضوع
	ملحق الطبعة الثانية الفصل الأول
١٨٧	تمخض الجبل فولد فأراً
	الفصل الثاني
٢٠٣	لقد آن أيها الشيعة أن تفهموا
	الفصل الثالث
٢٠٨	هل تعلم
	الفصل الرابع
٢١٠	أوجه الشبه والاختلاف بين التشيع والشيوعية.....
٢١٢	صيحة الحق - قصيدة عصماء للاستاذ عبدالحق علوش
٢١٨	الإغاثة تحتاج إلى إغاثة
٢٢٤	ثلاثة الأثافي فيما احتوته روضة الكافي
	من فضائحهم
٢٥٠	مفتي الشيعة : يكفر أئمة ومشايخه
٢٥١	فتاوى في المزداد
٢٥١	حرمة فاطمة عندهم أعظم من حرمة أبيها
٢٥٢	إمام جديد ومعه طقم أبواب
٢٥٢	بعد أن كانت الأقفاص للدواجن تحولت للأئمة
٢٥٥	من أساليبهم في التلفيق والتزوير
٢٥٧	اللغة العربية مذنبه
٢٥٧	آثار جبريل
٢٥٧	لو فسدتم لخرج المهدي

محتويات الكتاب (٢)

رقم الصفحة	الموضوع
٣٥٨	في المنطق المعكوس
٣٥٨	يضلون الناس بغير علم
٣٦٠	خطوط رجعة اقوى من (ماجينو وسجفرية)
٣٦١	سؤال نطلب الجواب عليه
٣٦٢	من أشعارهم
٣٧٠	التشيع بجميع أشكاله مبني على السفسطة
٣٧٢	دون كيشوت
٣٧٤	الخنيزي والوحدة الإسلامية
٤٠٥	مناقشة عقائدية
٤٦٩	نداء إلى علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها
٤٧٨	صور خطاب موجه إلى شيخ الجامع الأزهر
٤٨٠	ماذا تعرف عن الشيعة الأمامية
٤٨٢	حديث الكساء وثبوت وضعه